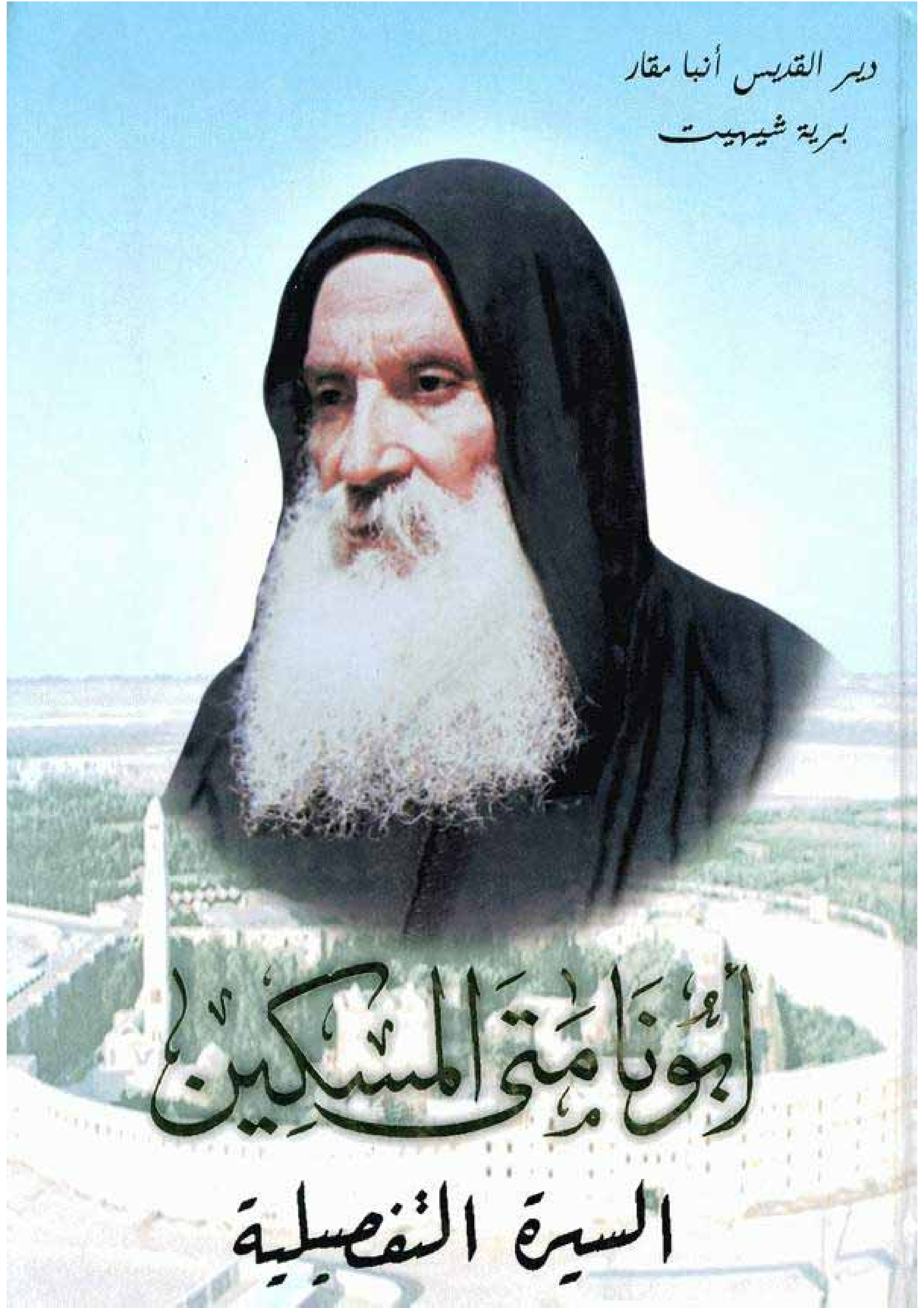


دير القديس أنبا مقار
برية شيهيت

أبونا متى المسكين

السيرة التفصيلية

دير القديس أنبا مقار

برية شيهيت

أبونا متى المسكين

السيرة التفصيلية

إعداد:

رهبان دير القديس أنبا مقار

كتاب: أبونا متى المسكين: السيرة التفصيلية
إعداد: رهبان دير القديس أنبا مقار
الطبعة الأولى: ٢٠٠٨
مطبعة دير القديس أنبا مقار - وادي النطرون
ص. ب ٢٧٨٠ القاهرة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٠٨/٩٦٥٢
رقم الإيداع الدولي: ISBN 977-240-263-7

أبونا متى المسكين: السيرة التفصيلية .- وادي النطرون: دير القديس أنبا مقار.
٢٠٠٨
٤٠٠ص؛ ٢٤سم
تدمك ٧ ٢٦٣ ٢٤٠ ٩٧٧
١- متى المسكين ١٩١٩-٢٠٠٦
٩٢٢,٧١

يُطلب من:

دار مجلة مــــرقس

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا - تليفون ٢٥٧٧٠٦١٤

الإسكندرية: ٨ شارع جرين - محرم بك ت: ٤٩٥٢٧٤٠

أو من: مكتبة الدير

أو من خلال الموقع على الإنترنت:

www.stmacariusmonastery.org



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية أطال الله حياته
يلقى كلمته على رهبان دير القديس أنبا مقار أثناء زيارته للدير يوم ٣نوفمبر ١٩٩٦



نيافة أنبا ميخائيل
مطران أسيوط ورئيس دير القديس أنبا مقار أطال الله حياته
الذى دعا ورحَّب فى ديره بالرهبان العائدين من وادى الريان عام ١٩٦٩



قداسة البابا كيرلس السادس

(١٩٥٩- ١٩٧٠)

وبجانبه القمص متى المسكين والقمص صليب سوريال

يوم الوصول لدير القديس أنبا مقار ٩ مايو ١٩٦٩

داخل هيكل الكنيسة المرقسية بالقاهرة

مُحتويات الكتاب

✣

أبونا متى المسكين
«وتكون لهم آية»

(حزقيال ٢٤: ٢٦)

نقدم هذه السيرة التفصيلية لحياة أبينا الطوباوي متى المسكين، الذي أقامه الله « آية» في هذا الجيل، آية ونموذجاً وقدوة ومرشداً وهادياً في الحياة المسيحية عموماً والحياة الرهبانية خصوصاً.

وقد استقينا هذه السيرة العطرة:

أولاً، من مذكراته الشخصية عن حياته بخط يده،

وثانياً، من كلماته المكتوبة والمقولة في مناسبات مختلفة،

وثالثاً، من شهادات عيانية من الذين عاشوا معه سواء أثناء حياته وعمله قبل انخراطه في سلك الرهبنة، أو من الذين تتلمذوا عليه بعد دخوله الرهبنة على مدى ٦٠ عاماً تقريباً.

نسلّم هذه السيرة، كتسليم تراث وميراث، لكل مؤمن ينتظر ملكوت الله (لوقا ٢٣: ٥١) أو «يطلب وطناً أفضل أي سماوياً» (عبرانيين ١١: ١٤، ١٦). لعلنا نكون قد أوفينا وصية أبينا الروحي قبل انتقاله بأن نحافظ على تراثه وميراثه مسلّمين إياه للأجيال من بعدنا.

ليت الرب يقبل طلبات تقيّه المحبوب أبينا الطوباوي متى المسكين عنا وعن الكنيسة كلها آمين.

مُقَدِّمَة

بالجذوة المشتعلة من الحب والمعرفة الحقيقية لله الذي هو المحبة والحق، خرج أبونا متى من العالم في طلب كمال الحب الإلهي، في سعي دائم ودؤوب نحو الحقَ الذي عرفه، وفي حبٍ حارٍ ملتهب لا يفتر ولا يرتخي في الإمساك بالحبيب الذي وجده وأحبه ولسان حاله: «وجدتُ مَنْ تحبُه نفسي فأمسكته ولم أرخِهِ» (نش ٣: ٤).

وهكذا نسمعه يقول عن سر هذا الميثاق وعهد المحبة الإلهية التي ارتبط بها مع الله منذ بدء رهبنته:

"كتبتُ منذ البداية جملة لطيفة أخذتها من أحد الآباء وهي: "عملي الوحيد هو أن أحب الله وأن أُسعد نفسي بهذا الحب"! وهي إلى اليوم آية حياتي"[1]. "في لحظة وجدتُ نفسي لابساً الثوب الأسود داخل الدير مقطوعاً من الدنيا، فقلتُ للرب يسوع: "ما هذا يا جبَّار البأس؟ أبحث عن الدنيا في قلبي فلا أجد شيئاً من الأمور التي كنتُ أحبها وأهيم بها! لقد سَرَقْتَني من الدنيا يا جبَّار البأس، كيف حدث ذلك؟ كيف استطعتَ يا ربي يسوع أن تملأ كل مسرات قلبي؟ إنك عجيب"! وبدأتُ أحس أن هذا المسيح المحبوب عملاقٌ في قدرته أن يمتص كل مشاعر الإنسان وعواطفه"!

"وظلَّ وجه يسوع مالئاً قلبي ومالئاً عينيَّ. ظللتُ فرحاً متهللاً والفرح يتدفق داخل قلبي، والدموع لا تكفُّ. هذا كان منذ أول يوم في رهبنتي. وكان السؤال الذي يتردَّد على فمي: كيف سَرَقْتَني من العالم يا سارق النفوس؟! كيف استطعتَ أن تفطمني من كل شهوات الدنيا؟! 'بينما كانت الدموع منهمرة'، والمسيح يملأ أمامي السماء والأرض"[2].

---

(١) عن عظته: "المبادئ الرهبانية" مسجَّلة في ١٩/٢/١٩٨٢.

(٢) عن كلمة لرهبان جدد مسجَّلة في ٢٥/٨/١٩٧٧.

الفصل الأول

حياته قبل رهبنته

وُلد "يوسف" يوم ٢٠ سبتمبر عام ١٩١٩. كانت أسرة "يوسف اسكندر" فقيرة في الدنيويات ولكنها غنية بالإيمان والتقوى (على حدّ تعبيره هو نفسه)، إذ كان أبواه يعيشان في مخافة الله والثقة الكلية به. وقد تشرَّب من والديه حياة التقوى منذ طفولته كما روى بنفسه قائلاً:

"عندما كنتُ طفلاً صغيراً (٤-٥ سنوات، أي نحو سنة ١٩٢٤) - وأنا أذكر وأعي جيداً ما أقوله، لأن إدراكي كان كاملاً ووعيي مشهوداً له من الأسرة - أذكر دقائق الأمور، إذ كانوا يأتون بي في تلك السن المبكرة عندما توجد مشكلة أو ضيقة، ويضعونني أمامهم لأُصلّي، ولكني ما كنتُ أعرف أن أصلّي. ويقولون لي: قُل يا حبيبي ورانا «أبانا الذي في السموات»، فأقول، ثم «ليتقدس اسمك»، فأقول. وهكذا. ثم يقولون لي: قُل: يا رب اعمل كيت وكيت بخصوص الموضوع الفلاني، فأقول".

"كذلك إذ كان بيتنا فقيراً ولم توجد في ذلك الزمان أفران كثيرة، فكنا نخبز الخبز في البيت، وكان يأتي الدقيق من الطاحونة وهو ساخن في مقاطف، فكانوا يوقفونني أمام المقطف ويمسكون يدي - وطبعاً كان حجم يدي كلها مثل أحد أصابعهم - ويضغطون بها داخل الدقيق وهم يعملون صليباً على القفة، ولم يأبهوا بسخونة الدقيق التي كانت تلسعني، فلا أقدر أن أتكلم لأنني أُصلّي[1]. وكنتُ أشعر في ذلك الوقت برهبة عجيبة، لأن أبي ورائي وأُمّي وإخوتي السبعة واقفون ورائي، وبينما كنتُ أصلّي كانوا يتكلمون بصوت منخفض، وكنتُ أفهم

---

(١) روت السيدة لبيبة شقيقته الكبرى، التي ربّته منذ الصغر، قائلةً لابنها الدكتور صبري فوزي إن أبانا متى وهو طفل صغير كنتُ أمسك إيده وأنا أعجن العجين وأجعله يبارك العجين بعلامة الصليب التي يرسمها عليه بأصبعه، والعجين الذي يباركه كان يخرج خبزاً كثيراً جداً.

قليلاً على قدر سنّي أن الموضوع خطير وأن الأسرة في ضيقة، وأن الأمر مرفوع إلى الله على لساني، فلم يكن أحد يصلّي ورائي. كانت تهزني رهبة شديدة، إذ كنتُ أشعر بربنا شعوراً عجيباً"!

أثر تربيته العائلية:

يكتب قدس أبينا الروحي في مذكراته بخط يده:

"نشأتُ في أسرة محافظة، والدي إسكندر يوسف كان موظفاً بالسكة الحديد، قبطي صميم يعتز بقبطيته، له ميراث ضخم في الصفات والعادات القبطية، بل أستطيع أن أقول إن لها رائحة المصرية القديمة، فإني أحفظ حتى الآن مئات من تعبيراته وأمثاله كلها ملآنة بالكلمات القبطية والمزاج الفرعوني. شخصية مُهابة إلى أقصى حد في العائلة وفي العمل بين الموظفين زملائه، والمفتشين، رؤساؤه يخشونه ويحترمونه ويحبونه معاً، عميق في تفكيره، حاد في رأيه، سريع في حكمه على الأمور دون أن تخونه الحقيقة قط.

كان يجلس إلينا كل مساء تقريباً بقدر ما كانت تسمح به ورديانه الليلية، يحكي لنا قصص حياته وشبابه ورجولته وكفاحه، كثير الأمثلة والنوادر، مزاحه معنا في أدب وحشمة وديمقراطية تلقائية، لا يكف عن المداعبة والتقريع لنا (كأولاده)، عندما يشذ منا أحد عن اللياقة أو يهمل في واجباته المدرسية دون أن يعنف أو يعاقب (إلا الصغار وفي الضرورة القصوى جداً، فالخرزانة فوق الشماعة محفوظة للضرورة). كانت له مكتبة خاصة في غرفته، ملآنة بالكتب القيمة، بدَّدها إخوتي الذين يكبرونني، ولكن أذكر منها كتاباً واحداً كثيراً ما كان يحدثنا منه وعنه، اسمه "التربية الاستقلالية"، لأحد الأدباء الفرنسيين الكبار لا أتذكر اسمه.

وكان يستمتع بدوره في الجلوس بين أولاده خاصة في المناسبات كالأعياد، ولم يكن يكف مَعينه من القصص. ولا ندري كيف كان يستوعب منها هذا القدر، لا في الكمية فحسب بل في التنوع، فكل حدث يحدث دون رضائه ومزاجه ينقله بمثل لاذع أو قصة ذات مغزى، ولكن المدهش أنه إذا تكرر الحادث لا تتكرر القصص

بل يتحفنا بالجديد دائماً ولا تخلو القصة من تقريع وتوبيخ.

وكان هذا الوالد يتقن كل مهنة، فلم نكن نستحضر أي مهنيٍّ، فالنجارة يقوم بها ويحتفظ بكل أدواتها، وكذلك أعمال السباكة، وكان يتقن فن الصيد ويصنع البارود ويملأ الخرطوش على يديه، وكان فارساً يتقن ركوب الخيل، لذلك فكان تنوع قصصه مبدعاً حقاً، وكفيلاً أن يملأ فراغ فكري وتصوري، فكانت تلذُّ لي الحياة في ظل هذا الخصب والغنى في المَثَل الوحيد الموضوع أمامي وأنا ما زلت طفلاً أو فتى.

ولكن أعجب ما أحتفظ به لهذا الوالد في ذاكرتي هو احترامه الجم لوالدتي وهي مريضة، وكيف كان يخدمها أحياناً أو يحملها على ذراعيه ليجلسها في مكان أفضل يريحها، أو يحملها إلى سطح المنزل لتغيير المناظر وتروِّح عن نفسها بالهواء والشمس والزهور التي كنا نستزرعها خصيصاً لتُزيد من بهجتها.(٢)

أما والدته التي كانت لا تكفُّ عن الصلاة بالأجبية في مواعيدها مع السجود (الميطانية) المستمر فقد علَّمت ابنها منذ الصغر أن يصلِّي ويسجد، كما علَّمت أباه أن يصلي هو أيضاً بالأجبية.(٣)

نزوعه منذ شبابه للتأمل:

"كنت أختلس وقت الظهيرة بينما الكل نائمون بعد تناول طعام الغذاء، وأخرج من المنزل وأذهب إلى شارع البحر (في المنصورة)، وهو قريب من المنزل، وأسير على كوبري طلخا (الذي يربط المنصورة بمدينة طلخا)، وأقف في منتصفه تماماً أتأمل النيل مدة طويلة، وأسير على ضفافه وأنا محمَّل بمشاعر غريبة تربط بين الصلاة والسجود (التي تصنعها والدته) وبين الطبيعة التي أمامي: البحر، الشاطئ،

---

(٢) عن مذكراته الشخصية بخط يده.

(٣) عن حديث للأب متى المسكين مع مندوبة وكالة أسوشيتدبرس سنة ١٩٧٦، كما ذكر في مذكراته الشخصية الكثير عن والدته، كتاب "*أبونا القمص متى المسكين*"، ٢٠٠٦، صفحة ٢، ٣.

الأشجار الجميلة، الفلاحون عائدون من الأسواق! وحينما أسرد الآن قصة وقوفي على منتصف الكوبري، ورؤيتي للنيل، وهذا طبعاً في فصل الصيف والنيل بلغ أقصى ارتفاعه، وجريانه، ولونه الغرياني (لون الطمي الذي يأتي معه)، فأنا الآن أحس بنفس المنظر موجوداً داخلي، المنظر بكل ظروفه وملابساته الدقيقة جداً، ووقوفي لأكثر من ساعة ألاحظ نفس المنظر وأنا في غاية السعادة والسرور، وفجأة أحسُّ أن المنظر دخل أعماقي وشدَّ وجودي، فلم أكن أتحرك من مكاني، وينتابني شعور وكأني لست على الكوبري، بل أهيم بروحي على وجه النيل وأحتضنه كله، وأحسُّ بأنه عملية شاقة تجري داخلي، فأظل مستسلماً لها. وعندما تنتهي، أتنهَّد (آخذ نَفَساً عميقاً عميقاً)، وأبدأ في العودة. ولكن في رجوعي أحسُّ أني مشدود إلى المنظر والنيل والأشجار على الضفتين، فلا أقوى على مقاومة الإغراء للخروج في اليوم التالي. وهكذا كل يوم في نفس الميعاد، بالرغم من تدقيق إخوتي وعدم احترامهم لرغبتي في التنزُّه خارج المنزل.

كنت أحياناً أذهب إلى حديقة "شجرة الدر" غالباً مع أختي أو مع أخي الأكبر أو الأصغر. وكنت أشعر أيضاً بالبهجة الفائقة نحو الزهور والأشجار الجميلة، ولكن ليس كمنظر النيل، منظر النيل كان يمتلكني وأمتلكه. والآن أستطيع أن أعلِّل هذا الشعور، لقد كانت روح أسلافي تسري عَبْر الطبيعة والأرض والنيل والتراب لتتسلل فتستقر في أعماقي.

ما هذه الحياة؟ وما قيمة هذا كله؟ لم يكن قد تفتَّح وعيي على الصلة المباشرة بالله، ولكن كنتُ أحسُّ إحساساً يقينياً جداً بأنَّ ليست هذه هي كل الحياة!! أنا ينقصني شيء ما، والحياة التي أمامي ينقصها شيء ما. ما هذا الشيء؟ هل هو الذي تجده أمي داخل الغرفة وهي تصلي وتسجد؟؟ هل هو الذي يقولون إنه الذي يذهبون من أجله إلى الكنيسة؟ وأين يوجد الله الآن؟! وهل الله يعرفني؟ وأحياناً كان يبلغ بي التفكير في هذا إلى حدِّ الهم.

وقد اشتركتُ في فرقة الموسيقى بالمدرسة، واشتريتُ آلة الكمان، وبدأت أتعلَّم عليها على أستاذ في الموسيقى. وظللت أتابع تعلُّم الموسيقى طيلة فترة المدرسة

الثانوية. كما اشتركتُ في أسرة الرسم وبرعتُ فيه، وقمت برسم لوحات بالفحم بورتريه لبعض عظماء العصر في ذلك الوقت: الشاعر أحمد شوقي، الزعيم سعد زغلول، ماركوني (مخترع التلغراف)، إديسون مكتشف الكهرباء، مازيني الزعيم الإيطالي، ميرابو وزملاؤه أصحاب الثورة الفرنسية، كريستوفر رنْ المهندس الذي صمَّم بناء لندن الجديدة، وعملت لهم صوراً في براويز، وعلَّقتها في غرفة الجلوس في منزلنا.

كانت الإسكندرية مرحلة من مراحل حياتي السعيدة، أمضيتُ فيها من الإبتدائية إلى الكفاءة، أي ثلاث سنوات، أحببتُ جمالها ونظافتها وبحرها وشعبها جداً. كنت أقضي أياماً بطولها على شاطئ البحر المتوسط بعد خروجي من المدرسة في الأيام التي يحدث فيها إضرابات الطلبة وخروجهم من المدارس. بل وكنت أحياناً أُشبع من حنيني للجلوس وحدي بعد أن أترك المدرسة وأمضي النهار كله خارجها. ثم أعود إلى المنزل في الميعاد تماماً حتى لا يشعر أحد بفعلتي. كنت أختار مكاناً منفرداً وأجلس على سور الكورنيش وأتأمل البحر الممتد أمام نظري حتى الأفق، فأشعر براحة وهدوء وصفاء داخلي وكأنها الأبدية، وأبدأ أجترُّ الماضي بكل صوره وحوادثه. وفجأة يذوب الماضي دون أن أشعر، وأغوص في هدوء وصفاء الأبدية، فأحسُّ إحساساً يقينياً أن لا وجود للماضي في حد ذاته. إن صفاء الحاضر، أو الحاضر إذا صفا، والنفس إذا هدأت بهذا الصفاء، فهذا كفيل بحد ذاته أن يتجاوز حواجز الماضي في النفس بكل ما فيها من عنف وقوة، التي تكاد تعزل تاريخ الإنسان عن حاضره.

وكنت أستمتع جداً في أعماقي بارتفاعي فوق فواصل الماضي وأتجاوزها. وقليلاً قليلاً ويوماً بعد يوم ترسَّخ فيَّ إيمان لا يتزعزع أن الماضي جزءٌ حيٌّ من الحاضر، بل إنما أنا ماضٍ يتحرك في عمق الحاضر، فأشقُّ طريقي نحو المستقبل. فقط يلزم أن يغتسل الماضي جيداً في الحاضر حتى أتهيأ لمستقبل أفضل.

كنت أتأمل الأمواج في أيام هيجان البحر وهي تتدافع وراء بعضها البعض، ثم تلاطم الصخر الضخم على الشاطئ الواحدة وراء الأخرى، تَنْحتُ مجراه تاركة

عليه بصماتها، وكأنها مأمورية التزامية تؤديها ثم تتلاشى، تواصل عملها بوطأة الأيام وهي تؤدي نفس الأداء، تناطح النفس تحت ضغط الزمن عينه، حتى تتلاشى، فلا تُبقي في داخل النفس أية آثار لأوهام الماضي".

أول تجربة في بداية العمل:

"بعد تخرجي من كلية الصيدلة عام ١٩٤٤، وصلني تلغراف من الدكتور حسين عارف مدير قسم المستشفيات ومن النيابة العامة أن أسلم نفسي لقسم المستشفيات في ظرف ٢٤ ساعة وإلا تقبض عليَّ النيابة.

كان هذا أول أمر عسكري يجند المتخرجين، وعلمت سبب تدخل النيابة بعد ذلك، لأن ٧ صيادلة قبلي رفضوا تسليم ذواتهم (ليعملوا في السوق الحر، بماهية ٨٠ جنيهاً) وقبضت عليهم النيابة، لأن المستشفيات تعطي أجراً ١٢ جنيهاً ناقصاً بعض الخصومات. سلمت نفسي وعُينت على مستشفى عنيبة (مدينة الدر على حدود السودان). وكل ذلك كان نكاية في الصيادلة عموماً، لأن المتحكم فيهم طبيب، وهناك حزازات وحساسيات لا حصر لها بين الأطباء والصيادلة في الإدارات العامة، فقبلت أن أذهب إلى عنيبة، فما كان من الدكتور حسين عارف إلا أن قال لي: هل تقبل أن تذهب إلى هناك؟ وكأنه يحرضني على الرفض، فقلت: نعم. فقال: هل تعلم أين عنيبة؟ فقلت له: نعم، هي مدينة الدر على حدود السودان. فبادرني بسرعة واستفزاز (وهنا خطأ) وقال لي: تستلم من بكرة!! فقلت له: أعطني تذكرة طيارة (لأنبهه أن السفر إلى عنيبة يستغرق ١٤ يوماً بحسب القانون)، فرجع على نفسه وابتسم، وقال لي: ما اسمك؟ فقلت له، فقال: ما سرُّ قبولك هكذا دون جميع زملائك؟ فقلت له: لأني أحترم أوامر الحكومة وقطعت على نفسي قبل أن أجيء إليك أن أقبل أي مكان تعيِّنه لي. فأجلسني إلى جواره وأحضر لي مشروباً، وعيَّنني في مستشفى الملك بجوار القصر العيني!

بداية اختبار الشركة مع الله:

"لما انتهيت من الدراسة (بكالوريوس الصيدلة من جامعة فؤاد الأول "القاهرة" عام ١٩٤٤)، واشتغلتُ، وزنتُ الشهادة والوظيفة، إذ وضعتهما في كفة، وبرية القديسين في الكفة الأخرى، فوجدتُ البرية أفضل جداً، فتركتُ العالم إلى البرية وقلتُ: ها قد دخلنا في حضن المسيح فهلم نبتدئ أيضاً في الدخول في المقامات الروحية العالية. فبدأت أسهر وأصلّي وأسبّح وأقرأ الإنجيل وكتب الآباء. وابتدأت أنمو قليلاً قليلاً حتى بدأت أشعر مرةً أخرى بالإحساس الطفولي عندما كان عمري نحو أربع سنوات. فشعرت بالرهبة الإلهية، وانتابني الشعور بواقعية بالله سامع الصلاة، وأنه لا يوجد أي فاصل بيني وبين الله، وأنه توجد قضية مرفوعة أمام الله في السماء وأنه يسمعها.[٤]

لأني عندما كنتُ طفلاً كنتُ أفهم أن الموضوع انتهى كنتيجة للصلاة، مع أنهم ما كانوا يقولون لي ذلك، بل كنتُ أفهم ذلك من كلامهم: أن الرب تمجد وأن الضيقة انتهت، وأن بركة ربنا حلّت.

فكنتُ أفرح، ولكنني لم أشعر وقتها أن هذا كان نتيجة صلاتي، بل إن الرب استجاب الصلاة".

اختيار الله له منذ طفولته:

قال الأب متى المسكين في إحدى عظاته[٥]:

"نحن مدعوون في ذهن الله منذ الأزل «قبلما صوَّرتُكَ في البطن عرفتُك» (إر ١:٤)". "لا مانع أن أكشف لكم الآن أمراً حدث في الطفولة قد يؤثر في القلوب بشيء من الإيمان بموضوع لا أحد يؤمن به. لقد كان وعيي مبكراً جداً منذ نحو أربع

---

(٤) عن عظة "المحبة" المسجّلة في ٢٥|٤|١٩٧٥.

(٥) عن عظة "المحبة" المسجّلة في ١٩٧٥/٤/٢٥. وقد أيّد هذه القصة الدكتور صبري فوزي ابن شقيقة الأب متى التي رأت هذه الرؤية وروتها لأولادها وأضافت: كانت هناك بقايا خبز أيضاً مع الشمع.

سنوات، لدرجة أنني لما كبرتُ كنتُ أروي لهم أحداث الطفولة فتأكدوا تماماً بأن لي وعياً مميَّزاً منذ الصغر. ففي سنة ١٩٢٦، عندما كان عمري نحو ٦ أو ٧ سنوات، كنتُ راقداً على السرير وبجانبي أختي الكبيرة. وفي نصف الليل استيقظتُ فجأةً ونظرتُ إلى الصالة فوجدتُ ثلاثة شيوخ بذقون بيضاء طويلة، وكانوا جالسين على السفرة يأكلون. فسألتُ نفسي عمن يكون هؤلاء. شكلهم عجيب ولابسون ثياباً بُنّية اللون مثل الجلابية الرهبانية ومثل هذا الشال، فاندهشت"!

"كان الوقت ليلاً، فأيقظتُ أختي ولكنها قالت لي: "نَم يا ولد". وشعرتُ بالخوف وبكيت، فاستيقظت أختي وقالت: "ماذا حدث لك"؟ فقلتُ لها: "انظري"، فرأت المنظر وخافت وسحبت الغطاء على وجهها ونامت بعد أن قالت لي: "نَم أحسن بعدين يجرى لنا حاجة"! فقلتُ لها: "لا لن أقدر أن أنام، اصحي"! فقالت: "لا، لن أصحو". وكانت تتطلَّع إلى المنظر وتخاف وتتغطّى، ثم انسحبتُ أنا من تحت الغطاء، إذ كان الوقت شتاءً، وجلستُ أتطلَّع نحو ساعة وأتعجب من منظر الشيوخ وكانت الدموع لا تكفُّ من عينيَّ تأثُّراً. مَنْ هؤلاء يا تُرى؟ وكانوا يتحدثون بعضهم مع بعض ولم أسمع حديثهم، وكانوا يبتسمون بعضهم للبعض ابتسامات عجيبة الشكل، وأنا مأخوذ بهذا المنظر الذي ظل حتى اليوم ماثلاً أمام عينيَّ"!

"وفي الصباح، عملتُ ثورةً في البيت، فقد أيقظتُ الجميع وأخبرتهم بما رأيت فلم يصدقوا. ثم ذهبوا إلى السفرة وقلتُ لهم: "كانت هنا شمعة مضيئة"، فقالوا: "لا يوجد عندنا شمع". ولكنهم وجدوا آثار الشمع على السفرة".

خبرة الطفولة كانت خبرة صلاة:

"عندما أتكلم عن وعيي في طفولتي لم أقصد أنني كنتُ أضرب مطانيات أو أصوم انقطاعياً حتى الغروب أو أسهر. ولكن أفراد الأسرة وضعوني في موقف صلاة، فكنتُ أصلِّي بقلب طفل. وقد ذكرت ذلك لكي أصل إلى غاية هي: كيف تحب الله وتصلِّي له من كل قلبك وقدرتك. صدقوني أن هذا كله تم بالحرف

الواحد: عندما كنتُ أصلّي، كان شعوري وكياني كله كطفل أمام الله. فلم يكن لي عقل غير ذلك الذي يصلّي، وليس لي إحساس داخلي غير ذلك الذي يصلّي، فكنتُ أصلّي بكل قوتي وكل قدرتي. هل هذا صعب؟ فإن لم يكن صعباً على طفل فهل يكون صعباً على قامة رجل؟ فلننفض عنا كل ما في القلب والفكر وكل ما في النفس بكل ما في قدرتنا حتى ندخل في حضرة الله في الصلاة، فيكون كل العقل والفكر والإحساس للرب وحده".

"أقول لكم بصدق وإخلاص، إنني بعد أن جاهدتُ كثيراً جداً شعرتُ أخيراً أنني أرجع مرةً أخرى للوضع الأول والخبرة الأولى التي اكتسبتها (في أيام الطفولة) بضخامة متناهية، ثم انفكّت عن وعيي، وابتدأتُ أخيراً آخذها مرة أخرى من جديد. فالحب الإلهي، يا أحبائي، لا ينجح فيه إلاّ الأطفال، ولا يمكن لإنسان أن يصلّي من كل قلبه ومن كل نفسه ومن كل فكره وقدرته إلاّ إذا رجع إلى الطفولة"(٦).

فترة الشباب والدراسة الجامعية
شهادة حية للرب يسوع

أمانته للعلم قادته إلى معرفة الإنجيل والمسيح:

قال الأب متى المسكين عن حياته كطالب في حديث له لبعض طلبة كلية الطب:

"عندما كنتُ أدرس – طبعاً أنتم تعرفون أنني صيدلي من زمان، لأن الصيدلي اليوم لا يحصّل شيئاً من العلم، لأن بكالوريوس اليوم يعادل الابتدائية أيام زمان! – كان في الكلية أمين مكتبة اسمه "ناصح" سنة ١٩٣٩، وهو إنسان طيب ولطيف. وكنتُ أستعير من المكتبة عشرة أو عشرين كتاباً وأعطيه آخر الشهر جنيهاً أو

---

(٦) المرجع السابق.

جنيهين. وكنتُ أقرأ فيما يخص مهنتي وغيرها وفي كل شيء. وكنتُ أجد منتهى السعادة في ذلك. ففي العلم الذي يخصني كنتُ أقرأ خمسة أو ستة كتب ليست مقررة، وذلك بسبب لذة العلم. وأنا أحتفظ حتى اليوم بكل ما تعلمته في الفرع الذي درسته والفروع الأخرى. فكان العلم سعادة في ذاته، ثم تحولت السعادة إلى معرفة الإنجيل والمسيح. فإن لم تستمد اليوم راحتك وسلامك وسعادتك من مصدرها الحقيقي السماوي، أي المسيح والإنجيل، فلن تجد نفسك، أو كما يعبِّرون عن ذلك: تجد ذاتك في ضياع، غير قادر أن تحقق ذاتك. لأن الإنسان لا يستطيع أن يحقق ذاته إلاَّ بالبناء، أي أن تبني ذاتك شخصياً. والذي لا يقدر أن يبني نفسه على الإنجيل والمسيح لا يمكنه أن يشعر بالاستقرار والسعادة"[٧].

جاء مرةً لزيارة دير أنبا مقار الدكتور "طبوزاده" الزميل القديم لأبينا الروحي في الدراسة وقال هذا الصيدلي: "لقد كان الأب متى زميلاً لي في الكلية. وفي امتحان السنة النهائية كانت لدينا مادة عملية صعبة جداً والقليلون ينجحون فيها. ولشفقة المُعيد علينا، وكان غير مسيحي، كان يسأل كل طالب على حدة في هذه المادة الصعبة، وعندما تتعسر عليه الإجابة كان المُعيد يلقِّنه الإجابة. ولما جاء دور يوسف اسكندر وسُئل كالباقين ابتدأ يفكر لكي يُجيب على السؤال، ولكن المُعيد لقّنه الإجابة مثل الآخرين، وإذ به يُفاجَأ بصيحة أربكته، إذ قال له يوسف: الغش حرام يا سيادة المعيد، أنا أنجح بمجهودي وحده! فقال له المعيد باستنكار: روح يا شيخ يعني ها يعملوك قسيس؟!" واستطرد الدكتور طبوزاده قائلاً: "وكأن الله كان يتكلم على فم ذاك المعيد، وها قد تحققت نبوءته!"

بداية عهده مع الله:

قال الأب متى المسكين عن بداية عهده مع الله أثناء حياته الدراسية:

---

(٧) عن كلمة لطلبة كلية الطب "العلم والإنجيل" مسجلة سنة ١٩٧٥.



حامل الصليب صورة الأب متى المسكين كما صورها مُصوّر مجلة تايم

صور بروفيل



يوم الوصول إلى دير القديس أنبا مقار ١٩٦٩

صورة صوَّرها مراسل مجلة تايم الأمريكية سنة ١٩٧٥





مع السيد محافظ الإسكندرية

جموع الشعب يرحبون به

في الإسكندرية وكيل البطريركية

(مارس ١٩٥٤ - مايو ١٩٥٥)



صورة لأبونا متى المسكين

في أول قداس أقامه القمص متى المسكين في الإسكندرية

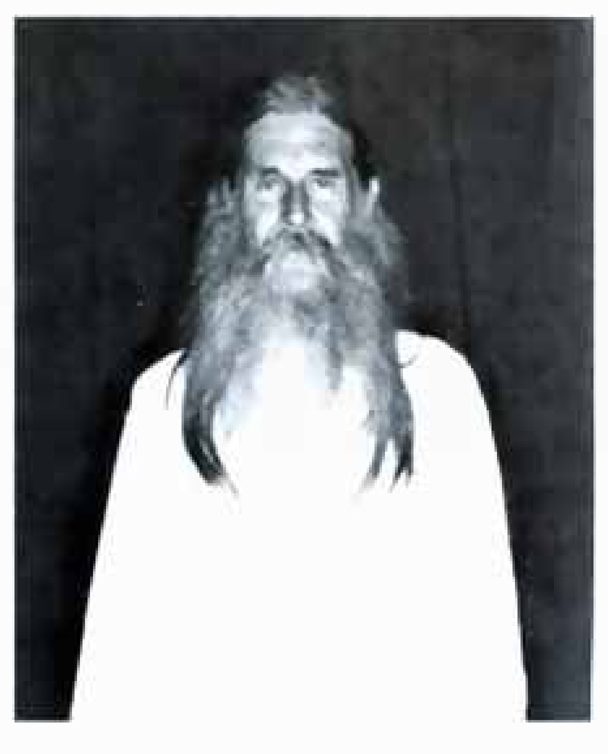


مجموعة القلالي الجديدة التي تم بناؤها ما بين ١٩٥٦ - ٩٥٩



الأب متى المسكين
مع الرهبان الذين تبعوه
من دير السريان
ومع بعض رهبان
دير الأنبا صموئيل

في بيت التكريس لخدمة
الكرازة
بحلوان (١٩٥٩ - ١٩٧٣)





الأب لعازر مور في الستينيات
أثناء زيارته للأب متى المسكين

في دير
أنبا صموئيل

(١٩٤٨ - ١٩٥١)
و
(١٩٥٦ - ١٩٥٩)


في دير الأنبا صموئيل المرة الأولى- بداية الرهبنة ١٩٤٨

مباني الدير القديمة




عام ١٩٣٧ عمر ١٨ سنة



بعد التخرج عام ١٩٤٤ عمر ٢٥ سنة

الطفولة و الشباب



عام ١٩٢٥ - عمر ٦ سنين



في شبابه المبكر



عام ١٩٣٣ عمر ١٤ سنة

"في بدء حياتي العلمانية سنة ١٩٣٩، دخلتُ الكنيسة لأول مرة وسألت: 'إيه دول'؟ فقالوا لي: 'دول مدارس الأحد'. وكانت مدارس الأحد قد تأسست منذ سنتين أو ثلاث سنين فقط ولم تكن معروفة من قبل. فجلستُ لكي أرى ماذا تكون مدارس الأحد هذه. وأنا كنتُ ذاهباً في الأصل لكي أقابل زميلاً لي كان قد استعار مني كراسة، حيث إنني ذهبتُ إلى بيته ولم أجده وقالوا إنه في الكنيسة. ولما وجدتُ أناساً يتكلمون كلاماً روحياً جلستُ ووجدتُ أن الآيات التي يرددونها حلوة ورنانة.

وأنا كنتُ قَرَّاء إنجيل من صغري، أي أني منذ أن عرفتُ نفسي كنتُ أقرأ الإنجيل وأخطِّط تحت الآيات بالأحمر. ولكني وجدتُ أنهم يقولون الآية بجدِّية وقوة وشجاعة، ففرحتُ وصار الإنجيل هكذا عظيماً في عينيَّ. والذي يعظ كان محامياً حديث التخرُّج اسمه "وهيب زكي سوريال" (أبونا صليب سوريال بالجيزة بعد ذلك، وهو الذي اشترك في المصالحة بين أبينا الروحي والبابا كيرلس السادس عام ١٩٦٩. وقد تنيح يوم ٢ سبتمبر ١٩٩٤). وبعد العظة قالوا ترتيلة، وكنت عمري ما سمعت ولا اشتركت في ترتيل، بل كنتُ طول عمري معتكفاً وحدي، وأذهب إلى الكنيسة لأتناول فقط كل شهرين أو ثلاثة، وكان القسيس معروفاً لدينا، ولكنه لم يكن يسألني عما أفعله في حياتي. وكانت الترتيلة هي: "احفظ حياتي ليكون تكريسها يا رب لك، واحفظ زماني شاكراً فيه دواماً عملك، واحفظ يدي محركاً لها بحبك العظيم، واحفظ رجلي للسير في الطريق المستقيم ...". فوجدتُ أن كلامها لذيذٌ ودخَلَت في قلبي وأخذتها أنا بجدِّية. فسألتهم: "هل يمكنني أن أرى هذه الترتيلة"؟ فأعطاها لي أحدهم وأخذتها معي إلى البيت وقرأتها مرةً ثانية ولكنني لم أعرف كيف أردِّدها باللحن لأنني لا أعرف أن أحفظ تراتيل".

"كررتُ كلمات الترتيلة عدةَ مرات: "احفظ حياتي ليكون تكريسها يا رب لك". ثم ركعتُ وقلتُ: "يا رب، احفظ حياتي ليكون تكريسها لك. اسمع: أنا لك"! وهكذا صارت هي ترتيلة حياتي كلها! فإما أن تأخذ الإنجيل بجدِّية، أو تأخذه مثل التراتيل التي يحفظونها بأوزان وألحان. أو تحفظ الآيات للمناسبات والمواعظ

لكي تكون واعظاً قديراً، وعندما تخدم تكون رجلاً حافظ آيات! أنا لم أحفظ تراتيل سوى بيتين أو ثلاثة من أول هذه الترتيلة، وأخذتُ كلماتها بجدٍّ".

"وقد أعجبني الأخ وهيب زكي لأنه كان يتكلم بحماس، لأنه كان محامياً ولم أعرف ذلك، فكان يعظ كمن يترافع في قضية، فدخل الإنجيل في ذهني وصار عظيماً، ودخلت آياته في قلبي"[٨].

ومنذ ذلك الحين صمَّم أبونا متى أن يكرِّس حياته وكتب على أول صفحة من إنجيله الصغير المُهدى له من مدارس أحد الجيزة: "ها عهدي ودعائي أن أخدم بيعة أجدادي"[٩].

أمانته في حفظ الطهارة:

ومثل يوسف الصدِّيق العفيف الطاهر، كان سَميُّه "يوسف" اسكندر حافظاً للعفة والطهارة إلى أبعد حدٍّ. فقد قال عن تلك الفترة من حياته:

"عندما كنتُ طالباً علَّقتُ أمامي على المكتب آية لا زلتُ أذكرها وكانت سبب بركة لي في حياتي وهي: «طوبى للإنسان الذي يسمع لي ساهراً كل يوم» (أم ٨: ٣٤). فكنتُ، يعلم الله، يستحيل أن أذاكر إلاَّ وأصلِّي أثناء مذاكرتي ٢٠ أو ٣٠ مرة، في كل مرة دقيقة أو دقيقتين، فأغلق الكتاب وأقف وأصلِّي قائلاً: "يا رب، أعطني بصيرة، أريد أن أعيش لك. إنني لا أريد العالم، وهذا العلم كله سوف أعطيه لك في النهاية. نِفْسي فيك أنت يا رب، فقط لا تسمح لي أن أكون إنساناً مهملاً أو كسولاً. لأن الكل يعرف أنني سائرٌ وراءك، فإذا رسبتُ يقولون عني إني إنسان

---

(٨) عن عظته "الموعظة على الجبل" المسجلة في رفاع صوم الميلاد سنة ١٩٧٩.

(٩) هذا الإنجيل لا زال موجوداً ومكتوب على أول صفحة منه: "هدية مدارس الأحد بالجيزة إلى دكتور يوسف اسكندر"، وتحتها مكتوب بالقلم الرصاص بيد أبينا الروحي: "ها عهدي ودعائي أن أخدم بيعة أجدادي"، ثم التاريخ أول مارس ١٩٤٨ وهو كتاب العهد الجديد من الحجم الصغير وبه خطوط حمراء تحت الآيات القوية كما ذكر من قبل.

خايب والذي يسير وراء الرب يبقى خايب، لا تسمح بذلك، بل أعطني بصيرة. وأنا أريد أن أكون شاباً طاهراً مثل يوسف الصديق وسوسنة العفيفة. هل يصعب عليك يا رب أن تجعلني طاهراً؟ أنا أطلب منك أن تعطيني ذلك"". وقد أعطاه الله ذلك كما توضحه القصة التالية.

القدوة في الطهارة أمام غير المسيحيين:

[١٠]"كانت سمعتي في الحي الذي أسكن فيه في منيل الروضة سمعة طيبة. فكانت صاحبة المنزل (التي تسكن في الدور الرابع وأنا أسكن في الدور الثالث) تتبرع لتحكي للجيران عن سلوكي وأخلاقي، فكانوا يزدادون احتراماً لي، وكنت في الحقيقة أحرص على هذه السمعة لأن الطلبة في هذا الحي كانت لهم سمعة في غاية الرداءة. وكانت عادتي أن أخرج للتمشي على شاطئ النيل بين الساعة الرابعة والساعة الخامسة والنصف يومياً. ويأتي النيل مرة أخرى بعظمته وجبروته وجريه المتجدد الذي لم يستهلكه الزمن قط، كنت أتأمله أثناء سيري وأذهب إلى كوبري عباس، وأقف في منتصفه، وأعود إلى نفس المشاعر الأولى أيام كنت في المنصورة ابن سبع سنوات، والماضي يتجسم أمامي حقيقة واقعة، ثم فجأة يتلاشى الفارق الزمني من إحساسي وأقف بنفس مشاعري الأولى، وحينئذ أدرك في أعماقي شعوراً آخر هو امتدادي في عمق الزمن السحيق بقوة وامتداد واحتواء، ثم استقرار لذيذ مذهل، وكأني أصبحت ولست من هذا الزمن أو هذا الجيل، فأشعر بالغربة تضغط على صدري والدموع تسيل من عيني، وأقفل راجعاً إلى المنزل بخطى سريعة جداً لعلي أتخلص من هذا الانخطاف الذي استسلمت إليه والذي خفت أن يبتلعني. وكأني لازلت أرضع بشدة من روح أسلافي.

وذات يوم لم أخرج، وكان باب الفراندة مغلقاً بالشيش فقط، فكنت أسمع وأنا نائم على سريري ما يدور بين صاحبة المنزل (مسلمة) فوقي وبين الجيران أمامي،

---

(١٠) عن مذكراته الشخصية، كتاب: "*أبونا القمص متى المسكين*"، صفحة ١٠.

وبدأوا يتكلّمون عن سلوكي وكيف أني لم أجرح شعور أحد من الجيران قط (كانوا مسلمين أتراكاً وابنهم معيد في كلية الزراعة)، فردَّت صاحبة المنزل على استفسارهم منها عن سبب اختلافي عن باقي الطلبة (القاطنين في نفس المنزل) فقالت لهم لأنه مسيحي!!".

"سمعتُ هذه الشهادة، وقوة إيمان ونار المسيح دخلت في قلبي. وقلت: أُمجِّدك يا رب طول حياتي. فهذه الكلمة "**أصله مسيحي**" من امرأة غير مسيحية شدَّدَتْني وصلَّبت عودي. فإن كنا لا نشهد للمسيح في أيام شبابنا وتلمذتنا فمتى نشهد له؟ كما يقول الكتاب: «فاذكُرْ خالقك في أيام شبابك» (جا ١٢: ١)، «أكتب إليكم أيها الأحداث لأنكم قد غلبتم الشرير» (١يو٢: ١٣)"[١١].

أما القصة الثانية التي تُظهر كم كان يوسف اسكندر في شبابه يحفظ حواسه طاهرة إلى أبعد حدّ، ما رواه بنفسه لبعض الضيوف في حديثه عن العين البسيطة حيث قال: "عندما كنتُ شاباً كانت عيني أقدر أقول إنها طبيعية، وفي يوم ما وجدتُ أنها ليست بسيطة، فارتعبتُ وصرختُ إلى الله. فقد كنتُ ماشياً على شاطئ البحر في الإسكندرية، وأخطأت عيني على البلاج فارتعبتُ جداً وشعرتُ أن شيئاً ما خطأ دخل في كياني كله، فاضطربتُ وانزويتُ، ورجعتُ إلى غرفتي وقلتُ له: يا رب، إنني أريد أن أعيش لك، فإن كنتُ أعيش عمري بعين تنظر يمين وتنظر شمال فأنا هالك وليس من فائدة، فبلاش جهاد بقى إن كنت سأضيع وأهلك، وبلاش أعيش معاك ولا أُصلّي ولا أذهب إلى الكنيسة ولا أتناول! فإن كانت عيني لها حرية تنظر يمين وشمال وليست بسيطة، فأرجوك وأتوسل إليك أن تعطيني العين البسيطة، ولم أكن قد عرفتُ معنى العين البسيطة. ثم أخذتُ خبرة وازدادت الخبرة وبدأت أفهم ما هي العين البسيطة. فالعين البسيطة يا أحباني، هي العين التي لا تشتهي، العين

---

(١١) هذا التعليق على قصة القدرة في الطهارة المنشورة في الصفحة السابقة: عن عظته لبعض زوار الدير "تأثير الإنجيل في حياته الرهبانية" مسجلة في أربعاء أيوب سنة ١٩٧٤.

التي لا تُدخل شيئاً غريباً (أو شريراً) إلى الداخل"[١٢].

إيمانه وثقته في قوة الله التي تقهر الشيطان:

حدث وهو طالبٌ في السنة الأولى بكلية الصيدلة، أن قال له بواب عمارة إنه توجد شقة رخيصة ولكنها نظيفة جداً ومدهونة بالزيت، ويمكن لصاحبة الشقة أن تتنازل لك في الإيجار إن كنتَ طالباً. فلما رأى الأخ يوسف الشقة تعجَّب لأنها كانت كبيرة ومدهونة بالزيت وفي عمارة جميلة، ولا يتجاوز إيجارها الجنيه والنصف! فاتفق سريعاً على السكن فيها وأحضر الأثاث الذي لا يغطي سوى حجرة واحدة لطالب متغرِّب. ولما أعدَّ الحجرة وجاء بلمبة جاز نمرة ١٠، ونظف اللمبة لكي يذاكر عليها ليلاً، فإذ بالهواء يفتح باب الحجرة فجأةً وينفخ في اللمبة فتسقط على الأرض وتنكسر. فاشترى غيرها وأعدَّها، ثم رأى كأن هواءً شديداً يهب مرة أخرى وينفخ في اللمبة ويُسقطها على الأرض فتنكسر. فشعر الأخ يوسف، بحاسته التي اكتسبها من كثرة الصلوات وحبه للمزامير والإنجيل، أن هذا روح شرير يقاومه. فقال بصوت عال وكأنه يكلم الروح الشرير: "أنا وراك والزمان طويل"! ثم ذهب وأحضر لمبة جاز جديدة ووضعها في مكانها وأمسك بسفر المزامير وابتدأ يصلِّي من أوله بكامله بانتباه وحرارة وإيمان، وكان يشعر أن باب الحجرة يهتز بشدة لكي ينفتح، ولكن لم يستطع الروح الشرير أن يفتحه، حتى شعر بالهدوء والسلام في الشقة كلها، وصلَّى المزامير كلها، ثم نام في هدوء وسلام.

وفي الصباح وهو ذاهبٌ إلى الكلية قابله البواب مستفسراً: "كيف الحال يا أستاذ"؟ فأجاب: "أحسن حال"، وضحك. فسأله البواب: "ألم تشعر بشيء"؟ فقال له: "جميع الأرواح الشريرة هربت ولا يوجد فيها شيء الآن". وعلم من البواب أن شخصاً ما كان قد قُتل في هذه الشقة، وأن كثيرين سكنوا فيها ولم يمكنهم أن يمكثوا فيها أكثر من ليلة واحدة!

---

(١٢) عن عظة "التوبة والعين البسيطة" المسجلة يوم الأحد الثاني من شهر طوبة سنة ١٩٧٨م.

تجرُّده وحبه للمساكين:

❖ علامة التجرُّد الكامل ليست فيما نعطيه للآخرين بسخاء؛ بل في صبرنا على سلب أموالنا بفرح (عب١٠: ٣٤). فقد قال بنفسه: "الرهبنة مجازفة بالحياة كلها، لذلك فإن أكبر قوة تظهر في الحياة هي ترك العالم وكل أموره. إنها قوة لا يُستهان بها، مجازفة بالحياة من أجل يسوع. أنا كنتُ مجازفاً من يومي، وكم تأثرتُ من قصة القديس الذي اشترى زعبوطاً وجلس عليه بينما كان يشتري شيئاً، ثم شعر بأن يداً من خلفه تحاول أن تسرق الزعبوط من تحته، فتظاهر بأنه يهز المكيال وهو يرفع نفسه من على القماش حتى يمكِّن السارق من سرقته".

❖ "وركبتُ الأوتوبيس ذات يوم وشعرت بيد تنزل على جيبي الذي كان به القلم الأبنوس، وأنا راجل حساس جداً. فعملت نفسي إني "موش واخد بالي"، وتتبَّعتُ خيال الذي أخذ القلم فوجدته امرأة! ولم أكن آنذاك قد قرأت قصة القديس السابق ذكرها. وحينما قرأتها وتذكرت نفس الموقف فرحتُ أنني سائرٌ في طريق الآباء"(١٣).

❖ والقصة الثانية ذكرها أحد زملائه في الدراسة والعمل الدكتور "عدلي رفلة"، إذ يقول: "سمعتُ عن مريض أخذ دواءه وانتهز فرصة انشغال الدكتور يوسف (الأب متى) وخرج مسرعاً دون أن يدفع الثمن. فلما رأى مريض آخر هذا العمل نبَّهه إليه فأجابه: "لقد تشاغلتُ عنه عمداً لكي أعطيه فرصةً أن يأخذ الدواء دون دفع الثمن، فالمريض لا يسرق دواءً إلاَّ إذا ألحَّت عليه الحاجة، وقد قررتُ في نفسي أن أمنحه إياه مجاناً"(١٤).

❖ وإن كان قد عرف منذ شبابه قمة التجرُّد بقبول سلب أمواله بفرح، إلا أنه عرف أيضاً قمة البذل والعطاء للمساكين. وإليك هذه القصة التي رواها بنفسه:

---

(١٣) عن جلسات غير مسجلة لأبينا الروحي كانت في قاعة مائدة الأغابي في ١٩٨٤/٢/١٥.

(١٤) عن مجلة مدارس الأحد عدد فبراير سنة ١٩٥٧، ص ٣٣.

"كان عندي، وأنا طالب، نصف ريال (أي عشرة قروش)، وكان ذلك أواخر الشهر، وكنت منتظراً حوالة النقود في أوائل الشهر التالي بعد أن يقبض الوالد ماهيته. ووجدتُ على كوبري "محمد علي" شخصاً يبدو أنه موظف غلبان جداً، وكان حذاؤه ممزقاً، فعطفتُ عليه وناديته لكي أعطيه شيئاً، وحينئذ تذكرتُ أنه ليس معي سوى هذا النصف ريال، ورغم حاجتي الماسة إليه لم أتراجع بل أعطيته إياه."

"ثم ذهبتُ إلى المنـزل ولم أجد طعاماً، فنمتُ جائعاً. وقد عذبني الشيطان قائلاً: هذا تهور وعدم تعقل، إذ كيف تعطيه النصف ريال الذي يمكنك أن تأكل به حتى أوائل الشهر؟ فكان ردّي عليه: لتكن مشيئة الرب. ثم ذهبتُ إلى الكلية في الصباح حيث قال لي أحد الزملاء، على غير العادة، إن اسمي مذكور في كشف خطابات الطلبة. فقد كنتُ أقرأ هذا الكشف في أوائل الشهر فقط. وحينئذ وجدتُ خطاباً به حوالة النقود قبل الميعاد المعتاد بخمسة أيام، علماً بأني لم أرغب أن أستلف من أحد، وكنتُ قد نويتُ أن أصوم انقطاعياً حتى تأتي الحوالة"[١٥]!

❖ كما أن هذا الزميل نفسه روى قصةً أخرى عن أبينا الروحي قائلاً: "شاءت الظروف أن نجتمع بعد التخرُّج في الإسكندرية. وإذ به يوماً يستنجد بي تليفونياً لكي أقابله في محطة الرمل لأمر هام. وكم كانت دهشتي عندما طلب مني سلفة مالية عاجلة بينما كنا في أوائل الشهر. ولما استوضحته الأمر، وأنا أعلم الناس بمقدار استقامته واتزانه، علمتُ أنه أعطى محتاج كل ما في جيبه (كل مرتبه) ولم يحتفظ لنفسه بثمن تذكرة الترام، وأبت عليه كرامته أن يطلب من صاحب الصيدلية التي كان يعمل بها أجراً مقدّماً"![١٦]

❖ حضر إليه مرةً في نصف الليل شابٌ من قرية مجاورة لدمنهور، وقرع باب منزله مستنجداً لضرورة شراء دواء لوالده المريض في حالة خطيرة ولم يجد مُنقذاً إلا هو.

---

(١٥) عن جلسته في المائدة في ١٩٨٤/٢/١٥.

(١٦) عن مجلة مدارس الأحد عدد فبراير سنة ١٩٥٧، ص ٣٤.

فطمأنه وخرج معه وفتح الأجزخانة وأعطاه الدواء، وكان غالي الثمن. ولما وجد الشاب أن نقوده لا تكفي الثمن وارتبك، قال له الدكتور يوسف: لا داعي الآن لدفع الثمن، فبعد أن تطمئن على أبيك تعال في أي وقت لدفع الثمن! فسأله الشاب: هل أنت تعرفني حتى تطمئن على فلوسك؟ فقال له: هل أنت حضرت لأخذ الدواء دون أن يكون أبوك مريضاً؟ ولما شُفي المريض جاء رجال القرية جميعاً لتقديم الشكر للصيدلي الكريم الرحيم الذي قدم الدواء في نصف الليل دون أن يهتم بثمنه! وهكذا كرَّم الرحمة، فمجَّد الله بسبب تكريم جميع رجال القرية البسطاء!

❖ ومن جهة أخرى، كان قانعاً بأقل القليل من إيراد عمله غير طامع ولا طامح في غنى هذا العالم الباطل، إذ كان يتطلع إلى غِنَى المسيح الذي لا يُستَقصى، الأمر الذي أثار عليه غيظ زملائه في العمل، إذ كان بقناعته وزهده يجتذب عملاء أكثر. إلاَّ أن هؤلاء الزملاء كانوا يُجلُّونه ويحترمونه! وقد تكلم هو نفسه عن ذلك لأولاده الرهبان بقوله: "كنتُ ناجحاً في عملي الصيدلاني بنعمة الله، وكان الناس يحبونني وأنا أحب الناس. ولكنني وجدتُ حنيناً في قلبي إلى المسيح. ولم أكن حينئذ بعيداً عن الكنيسة، فمنذ سنة ١٩٣٩ كنتُ مرتبطاً بالكنيسة ارتباطاً شديداً كخادم وشريك للخدام في حياتهم، شركة بالروح على مستوى الخدمة والتوجيه والكلمة والرأي. وفي الحقيقة إنني في عملي كنتُ أخدم، ولكن بالإضافة إلى الخدمة والعطاء الذي كان بلا عقل (أي يفوق العقل)، والتضحية من أجل الكنيسة التي في البلد (دمنهور)؛ فقد كان في قلبي حنين شديد للمسيح لم أستطع أن أطفئه أبداً، وقد انعكس على عملي بطريقة جعلت الناس تزداد علاقتهم بي لدرجة الجنون"!

❖ "ولكن لماذا؟ واحد مثلي كان يحب المسيح ويريد أن يترك كل شيء ويخرج وراءه، فصار عملي بإخلاص شديد وأمانة شديدة وتضحيات كبيرة، بمعنى أن ربحي من عملي كنت آخذ منه ما أعيش به فقط. لذلك لم أكن محبوباً من زملائي في المهنة أبداً، لكنهم كانوا يحترمونني، لماذا؟ لأنني كنتُ أسلك باستقامة، فما كانوا يبيعونه بعشرة كنتُ أبيعه أنا باثنين. وطبعاً هو المسيح الذي أعطاني هذه القناعة، لأن

مهنتنا هذه ليس لها حدود وخصوصاً في أيامي حيث لم يكن هناك دواء جاهز إلاّ ربما أقل من عُشر الأدوية، فكان الربح يتحدد كما يريد الصيدلي، فأنا كنتُ أقتنع بالقليل، لماذا؟ لأني أريد المسيح وأحب المسيح، فارتبط الناس بي أكثر، ولكنني كنتُ أريد أن أنفك من الناس، إلاّ أنهم ازدادوا من حولي، ذلك لأني كنتُ أريد المسيح وحده فكنتُ أسلك باستقامة وبفقر، حتى إنهم كانوا يسمونني "الفقير الهندي"! ولما أردتُ أن أنفكَّ من الناس وجدتُ أنهم يتجمعون من حولي ورُبطتُ بمائة طوق!"(١٧)

أمانته في العمل مستمدة من الإنجيل وحفظ الوصايا:

كانت خلفية أمانته في العمل مستمدَّة من الإنجيل وحفظ وصايا الرب يسوع، فهو يقول في ذلك: "كانت بداية علاقتي بالإنجيل عندما كنتُ علمانياً، وكانت دموعي لا تفارقني، فالعالم كان يأكل وقتي بالساعات والأسابيع والشهور والسنين. وشعرتُ أني لن أخرج من العالم بشيء. المال لا يغرُّني، بل إنني صرتُ أكرهه، لأن المال معناه عبودية، فعندما تكثر الفلوس، تمسكني من رقبتي كالعبيد، لكي أُزيد من شغلي وسهري وتعبي ووقوفي. وشعرتُ أن المال يستعبدني ويسرق عمري برضائي وأمام عينيَّ. فبدأتْ تتربى عندي حساسية ضد الفلوس، ثم حساسية ضد كثرة المشاغل. وقلتُ في نفسي: إذا كنا، ونحن لا زلنا على البَرِّ، غير قادرين أن نجلس مع ربنا ونتمتع بالكتاب المقدس، وناقص عليَّ أن آتي بزوجة ثم طفل وراء طفل، ويأكلوا مني بقية الليل لا بقية النهار فقط، فما العمل؟ لا يمكن يا رب، أن أسلِّم عمري الذي استلمته وديعةً منك وهو وديعة لك، لامرأة (وبالضرورة للعالم لأن «المتزوج يهتم في ما للعالم كيف يُرضي امرأته» ١كو٧: ٣٣)، وأجلس أتفرج على نفسي وعلى عمري الذي يضيع من بين يديَّ".

❖ "فأقول لكم، منذ أن كنتُ في العالم مثلكم ابتدأ إحساسي بضرورة وأهمية

---

(١٧) عن عظته للرهبان "أسس الحياة الروحية والرهبانية" المسجلة في ١٩٨٥/١١/١٣.

الإنجيل بأقصى درجة. وإذا كنتُ أنا اليوم راهباً، فهذا بسبب شغفي بالإنجيل. لأنني لما فكرتُ في الطريق الذي أسلكه لكي يبقى عمري للإنجيل والإنجيل يبقى لي ولعمري، قلتُ: يا رب، إلى أين أذهب؟ ففكرتُ أن أشتغل في المراكب حيث يوجد لي في البحار وقت كثير. ولكني قلتُ: كلاَّ، فإنهم سوف يُذلُّونني ويُتعبونني، كما أنني أسمع أنه يوجد في البحار دوار البحر الذي يسبب القيء ووجع القلب ولا توجد هناك راحة. ثم قلتُ: أترك الدنيا وأشتغل جمَّالاً لكي أمشي في الصحاري وراء القوافل، ولكن هذا شقاء أيضاً. هذا هو ما كان يدور في عقلي. ثم قلتُ: ولماذا هذا التعب؟ ما أنا آخذها من قصيرها والرهبنة حلوة. فظلَّ معارفي يُخيفونني جداً ويقولون لي: "رهبنة؟ إياك"! ولكنني قلتُ: يا رب، وتشجَّعتُ!"

"طبعاً لم يكن قد خرج أحد قبلي للأديرة حينذاك من الذين يقولون عليهم إنهم متعلمون. قالوا لي: إنهم سيُتعبونك هناك ويُذلونك، ولن تجد مكاناً ولا وسيلة للراحة. فقلتُ: لا يا رب، إن آبائي خرجوا وعاشوا ونجحوا وانطلقوا إلى السماء، فسهِّل الطريق لعبدك"(١٨)!

أمانته في الخدمة لتوصيل كلمة الحياة للآخرين:

انطبعت أمانته أيضاً بالأكثر على خدمته للكنيسة وبذل ذاته لتوصيل كلمة الحياة للآخرين، وهو يقول في ذلك: "قال الرب: «مَنْ أراد أن يخلِّص نفسه يُهلكها، ومن يُهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلِّصها» (مر ٨: ٣٥). يوجد إنسان يُهلك نفسه فعلاً من أجل الإنجيل، فهو مستعد أن يمشي ليلاً ونهاراً وسط اللصوص والكلاب المتوحشة من قرية إلى قرية. أنا رأيت وجُزتُ مثل هذه الأمور. فكنا نمشي بالليل من قرية إلى قرية وأخرى أيضاً في الظلام. ففي بداية خدمتي في مدارس الأحد، وهي كانت شاقة جداً، كانوا يقولون لي مثلاً: أنت تركب العربة الفلانية وتذهب إلى قرية "ساقية مكّي" وتعمل هناك مدارس أحد. فأسألهم: في

---

(١٨) عن كلمته "تأثير الإنجيل في حياته الرهبانية" مسجلة يوم أربعاء أيوب عام ١٩٧٤م.

بيت مين؟ يقولون لي: لا نعرف، قُل لهم هناك: أين بيت عم حنا النجار (وهو اسم وهمي)، فيقولون لك: لا، إنه ليس حنا، إنه جرجس. فتقول لهم: نعم، أين بيت جرجس؟ فيأخذونك إليه وتقرع بابه وتقول: يا معلم جرجس، كيف حالك؟ أنا جاي من طرف المسيح لنعمل في بيتك خدمة للأولاد الصغار، هل ممكن نجمعهم؟ يقول لك: قوي. وفعلتُ ذلك، وقلتُ له: هل تسمح أن أحد أولادك ينادي أولاد الجيران؟ فوافق، وفي أول يوم جاء ١٠ أو ١٢ ولد وأعطيناهم الدرس، ففرحوا ورتلوا وأعطيناهم صوراً، وقلتُ لهم: في المرة القادمة تأتوا ومعكم أولاد آخرين، وبعد عدة مرات التأم كل أولاد القرية. وهكذا فعلنا في كل قرية، وكانت الدنيا تُظلم علينا وتخرج علينا الكلاب، والواحد كان يرتبك ويضطرب. ولكن كانت تحدث معجزات وراء معجزات حتى إنني شبعتُ من الإحساس بعمل الله الفائق وسط مخاطر العالم"[١٩].

حبه للخطاة والمساكين وعدم احتقاره لأحد:

❖ كان الدكتور يوسف منذ شبابه يحمل أحشاء رحمة وحنان الرب يسوع للخطاة والمحتقرين. وكان يحنو عليهم بإشفاق أبوي، ولا يحتقر أحداً منهم، بل كان أحياناً ينتفع منهم. وقد روى لنا قصصاً كثيرة عن ذلك. وإليك هذه القصة التي رواها بنفسه: "يا أحبائي، في شبابي دخلتُ الكنيسة مرةً، ولم يكن لي فيها شأن ولا أهمية. فلا تنظروا إلى الذي أمامكم كأن له أهمية. إنني يوم خروجي من العالم كنتُ أصغر من أصغر واحد فيكم، وأضعف من أضعفكم. فكنتُ أدخل الكنيسة وأختبئ في آخر كرسي لأني ما كنتُ أعرف ما يقوله القسيس ولا الألحان ولا اللغة القبطية، غلبان ومسكين لا أعرف شيئاً قط".

❖ "حتى يوم أن خرجت للرهبنة كنتُ لا أعرف شيئاً قط، فقط كان قلبي يسمع صوت الله ونداءه، ويريد أن يشبع منه، فجريت وراءه. ففي فجر شبابي، سنة ١٩٣٩،

---

(١٩) عن كلمة "أسس الحياة الروحية والرهبانية" السابق ذكرها.

كنتُ في كنيسة مار مرقس بالجيزة حيث دخلتُ لأسمع كلمة، وكان الأخ وهيب زكي (أبونا صليب سوريال) يعظ وهو لا يزال طالباً. ثم وعظ بعده واحد آخر اسمه "محفوظ فهمي أندراوس" – وهو في الإسكندرية (وقد توفى منذ عدة سنوات). وفجأة وجدتُ واحداً يسير قاطعاً الصفوف كلها نحو المنبر وقال للواعظ: تسمح يا أخ، أنا أريد أن أقول كلمة. فكان الموقف حرجاً جداً، إذ إنه كان حافي القدمين وثيابه رثة وممزقة. فضحك الأخ محفوظ فقال له الرجل: لا تضحك يا أخ، نحن في كنيسة الله! فخاف، ثم قالوا له: تفضل تكلم. وإذ كنا منتظرين لما سيقوله ألقى كلمة موبِّخةً ومبكِّتةً إلى أقصى حد! وقد شبعتُ منها كثيراً، ولا زال فيَّ حتى اليوم آثار من هذا الشبع! ولما سألتُ عن هذا الرجل، قالوا لي إنه بائع القصب الذي يقف على أول حارة الكنيسة![20] وكان كل ما قاله: "يا إخوة، الموضوع مش محتاج لكلام كتير. دا ربنا حلو خالص. ربنا حلو خالص... وهذا يكفي!""

❖ "يا أحبائي، إن كلمة الله لا تبحث عن المكان الذي تدخل فيه لكي تسكن، فالمسيح عندما يدخل الكنيسة اليوم وعندما يفتقد – وهو يفتقد شعبه إلى الأبد في كل مكان على وجه الأرض – لا ينظر إلاَّ إلى الإنسان ذي البصيرة المنيرة فيُحدِّثه من خلال الاتضاع، أو إلى ذوي القلوب الوديعة المتضعة فيكلمهم كوديع لوديع وكمتواضع لمتواضع! ولا يهم المسيح أبداً مَنْ أنت، وماذا تكون، أنت كبير أم صغير، لك اسم أم لا، نكرة أم عَلَم في الكنيسة. كل هذا لا يهمه، فالجالس على أكبر كرسي في الكنيسة يفتقده الله كما يفتقد الحافي القدمين والمكسوف أن يدخل الكنيسة ويقف على رصيف الشارع، سيان عنده هذا وذاك. فالرب يفتش على إنسان قلبه متواضع ليسكن فيه أو نفس مستنيرة بالروح يستطيع أن يضيء فيها

(٢٠) كنيسة مار مرقس بالجيزة، وهي كانت الكنيسة الوحيدة بالجيزة ومركز نشاط الخدمة في مدن وقرى الوجهين البحري والقبلي في مصر، وكانت في حارة سُمِّي اسمها حارة الكنيسة، متفرعة من شارع سعد زغلول من ميدان الجيزة.

بلا مانع"[٢١]!

صفاته الأخرى:

لنترك الحديث هنا لزميله الحميم الدكتور عدلي رفلة. فقد كتب عنه رسالةً احتوت على ذكرياته معه قبل الرهبنة وبعدها، ولأهمية هذه الرسالة ننقلها كما هي:

"دمنهور في ١٢ يناير سنة ١٩٥٧

الأخ الحبيب رئيس تحرير مجلة مدارس الأحد

تحيةً طيبةً، وبعد. فقد طالعتُ في العدد الأخير ما نشرتموه عن أبي الحبيب متى المسكين، فعادت بي الذاكرة إلى سنوات طويلة خلت من عمري، وتسارعت صور متلاحقة أمامي من حياة زميل صباي الدكتور يوسف اسكندر، ومرَّت بخاطري كلها سعيدة وضَّاءة مشرقة لم يكن فيها ما أملُّ من تكراره أبداً.

عرفته زميلاً في دراستي الجامعية وديعاً هادئاً محباً للخير، يذكر خالقه في أيام شبابه الأولى. كان زميلاً عادياً ليس من هواة الزعامة الجوفاء ولا ممن يقتلهم حب الظهور، حتى إذا ما بدأت الأهواء السياسية والنـزوات الطائشة تلعب بمستقبل الصيادلة، اندفع هذا الزميل الوادع إلى مقدمة الصفوف. وقضينا سوياً فترةً غير قصيرة نصل الليل بالنهار في السعي لدى مختلف الجهات وطبع المنشورات. وتلاحقت أسباب الكفاح، فلم يهدأ حتى زالت الغمَّة.

ثم شاءت الظروف ... (قصة إعطائه كل مرتبه لمحتاج في الإسكندرية التي ذكرناها سابقاً). ثم دارت الأيام دورة قصيرة وافترقنا، ثم التأم رباطنا مرة ثانية. وأعود في صدفة غريبة لأشتري صيدليته لأنه اعتزم أن يترك العالم كله ورأيتُ منه عجباً:

---

(٢١) عن عظته "زمان الافتقاد" المسجلة يوم أحد الشعانين سنة ١٩٧٥.

رأيتُ صيدلية أنيقة ناجحة، ظل هو نفسه يحلم بها سنوات طويلة، ولكنها إذا ما شغلته عن العبادة الحقة فهو يُلقيها وراء ظهره ولا ينظر إليها البتَّة. رأيته صبوراً طويل الأناة، بادي العطف يكدح في صمت ووداعة حتى إذا ما لمسَتْ ضعفه نفس غير كريمة وخُيِّل لها أن تنال منه، انفلت من عقاله أسداً جسوراً سرعان ما يعود مستكيناً مسالماً إذا ما جنح خصمه نحو السلام.

رأيته يحترق في كفاح شاق مرير والمال في يده وفير وهو صائم يذلُّ نفسه ويستعبدها. رأيته يكافح لا لكي يهدم أعداءه ومنافسيه ولكن لكي ينقلبوا إلى أصدقاء له. رأيت أصدقاءه ومريديه يلحُّون عليه لكي ينثني عن عزمه ويبقى بينهم، وهو يواجههم تارةً ويهرب من أمام وجوههم تارةً أخرى في عزم وإصرار. وسمعتُ عن زميل يعرض عليه في غيابي ثمناً للصيدلية يزيد عما اتفقنا عليه فيضحك يوسف قائلاً: يا عزيزي، لقد ارتبطتُ بكلمة! وسمعتُ عن مريض. (القصة التي ذكرناها عن المريض الذي أخذ الدواء ولم يدفع ثمنه).

وفي آخر أيامه في دمنهور، رأيته ينطلق نحو المحطة غير آسف، مرفوع الرأس، شامخ الأنف، تتهلل أساريره، وهو يسرح ببصره إلى الأفق البعيد نحو هدف يبدو جميلاً وضَّاءً. وفي لحظة فهمتُ أنه قد وزَّع كل الثمن وأصبح خاوي الوفاض، فترقرق الدمع من عينيَّ وأنا أدسُّ في يده ورقة مالية صغيرة تكفي لرحلته (قال هو إن المبلغ كان كافياً لتوصيله إلى القاهرة فقط). وتأكدتُ حينئذ أنه هو الغني وأنا الفقير.

هذه يا أخي صور تمتعتُ بتذكارها شاهداً، ثم أعدتُ قراءة رسائله لي من الدير لأزيد نفسي استمتاعاً. ويعزُّ عليَّ ويصعب مهما ضاق المجال أن أكون أنانياً فأستمتع بها وحدي، فتعال نمرّ في هذه الرياض الفيحاء مروراً سريعاً:

تأمله معي يشرح لي أُسس النجاح فيقول: إن نجاح رسالتك يحتِّم أن تضع نصب عينيك أسساً ثلاثة: الله والنفس والعمل. واحفظ نفسك من الشهوات والمعاشرات الرديئة، وكن أميناً على نفسك التي هي وديعة عندك إلى تمام زمان حياتك. أما لسانك فاضبطه لأن اللسان الذي يلعن لا يبارك. أما عن العمل فجيدٌ

أن تهتم به وأن تسهر جاهداً لتكوين مستقبل يلزم لراحتك، ولكن احذر من أن يصل الجهاد إلى الدرجة التي يصير فيها هذا الاهتمام لراحتك تعباً وشقاءً.

ثم تأمله كيف يدرِّبني على أن أعمل حافظاً عقلي وقلبي في الله مردِّداً صلاة الآباء القديسين القصيرة: [يا ربي يسوع المسيح ابن الله ارحمني أنا الخاطئ]، ويوصيني أن أردِّدها في كل وقت حتى تسكن في قلبي. ثم أصغِ إليه وهو يقول لي عندما اختار لإقامته ديراً فقيراً: 'ورأيتُ أنا بمشيئة الرب أن أعيش في وسط هؤلاء الفقراء، لأن أعظم مسرَّة لي في الحياة هي أن أجوع مع الجائع وأتألم مع المتألم'!

ثم تأمل عمق محبته عندما أشكو إليه بعض متاعبي فيعزيني قائلاً: 'بودِّي، يا أخي الحبيب الذي أحبه من عمق روحي، وأتوسل بدموع، لو كان هذا ممكناً، أن أتنازل عن نصف ما أستمتع به من سلام أو كله ليكون لك! واعلم أيها الأخ الحبيب، أنه «بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله» (أع١٤: ٢٢)، فإذا سهلت حياتك واستطاب عيشك فاحذر واعلم أنك قد ابتعدت عن الطريق'!

وظلت رسائله هكذا تضيء حياتي. وعلمتُ بذهابه مع زملائه وأبنائه إلى هذا الدير القصي الفقير. وفي جزع ولهفة أرسلتُ له خطاباً أعرض عليه العون والمساعدة، ولما استبطأته أرسلتُ تلغرافاً، وبعد إلحاح شديد قبل معونتي في حدود. فإلى أي علو سمت هذه الروح حتى لمست النور السمائي! وإلى أي عمق تغلغلت هذه المحبة حتى تفتت الصخر! وكيف أن هذا الذي (عندما عاد من عمله كوكيل للبطريركية في الإسكندرية) ترك في خزانة البطريركية ٣٨ ألف جنيه، وكيف كان يقطع الأحجار لكي يبني لصَحْبِه (الرهبان) قلالي لكي يعيشوا فيها حياة التجرد والاتضاع!

وفي سلام الرب أرجو أن تكون - إمضاء: **دكتور عدلي رفلة**"[٢٢]. (انتهت الرسالة).

---

(٢٢) عن مجلة مدارس الأحد عدد فبراير ١٩٥٧، ص ٣٣.

الدكتور يوسف الصيدلي: شعوره بأن الله هو صاحب الصيدلية:

❖ قال الأب كيرلس المقاري: "كان يذكر لنا دائماً أن شعوره نحو الصيدلية أنها كانت ملكاً للرب يسوع، وما هو إلاَّ صيدلي يعمل عند يسوع وبتوجيهه ولا يملك هو فيها شيئاً. وكان يشعر أن الذي يقصد الصيدلية كان يقصد في الواقع يسوع، وهل يُخزي يسوع الكريم إنساناً يقصده؟ إنه يعطي بسخاء. فكان أصحاب الصيدليات ورجال الأعمال يعتبرونه مختل العقل لأنه "يبعزق" ماله لكل الناس. وكان هو بالفعل لا يحسب مقدار دخله اليومي، ولا كان يقلق عندما يعطي المحتاجين الذين يقصدونه. ولكن العجب، كما قال هو، أنه كان يجد أن الأرباح أكثر مما كان يتصور أو يتوقع!"

❖ كان بجوار الأجزخانة محل حلاقة الأسطى محمود، وكان رقيق الحال ولا يتسع محله إلاَّ لكرسي حلاقة واحد. وأراد أن يوسِّع محله، ولما ترجَّى صاحب العمارة قال له إنه يوافق أن يعطيه الدكتور يوسف جزءاً من الصيدلية. ولما طلب الأسطى محمود ذلك من الدكتور يوسف، رحَّب جداً أن يساعد هذا الرجل الفقير وسمح له بمترين من مبنى الصيدلية دون أي مقابل لأنه كان يحبه. والعجيب أن هذا الحلاق ظل يبحث عن الأب متى بعد رهبنته حتى وصل إلى دير أنبا صموئيل في عمق الصحراء لكي يسأل عنه ويشكره ويقدم له أي خدمة يريدها!

❖ كانت العقاقير السائلة التي تدخل في تركيب الأدوية شحيحة جداً، فيضطر الصيادلة أن يشتروها من السوق السوداء بأسعار باهظة. وكان الفلاحون يسألون في الصيدليات عن ثمن الأدوية فيجدون فرقاً كبيراً بين ثمنها الرخيص عند الدكتور يوسف والثمن الأغلى عند الصيدليات الأخرى. وعندما يتعجب المريض من ذلك ويسأل الدكتور يوسف إن كان سيُركِّب الدواء من جميع المواد المطلوبة، فيرد بالإيجاب، فيسأله المريض: ولماذا هذا الفرق؟ فيقول له: لأنهم يضطرون إلى شراء بعض المواد من السوق السوداء بأسعار مرتفعة، وأنا أيضاً أشتريها من السوق السوداء ولكنني لا أحمِّل المريض بالفرق، فأنا أفعل ذلك لأُكمِّل تركيب الدواء، ولكن ما هو ذنب المريض؟ فكان المرضى يتعجبون جداً ويزدادون حباً له!

والعجيب أنه بالرغم من ذلك كانت أرباحه تزداد لأن الله كان يباركها لحساب مجد اسمه. فقد كان يُزيد من عطائه للناس لشعوره أن الأجزخانة ملك للمسيح وما هو إلاّ وكيل على ممتلكات المسيح السخي في العطاء!

إنقاذه من موت محقق:

❖ كان الدكتور يوسف يعمل (فور تخرجه) صيدلياً في محجر الطور قبل أن يمتلك صيدلية في دمنهور، وكان زملاؤه يدعونه أثناء مرورهم بالعربة في جبال سيناء لزيارة دير سانت كاترين الذي كان قريباً منهم. ولكنه كان قد عاهد نفسه ألاَّ يزور أي دير حتى وقت رهبنته فلا يخرج من الدير قط.

وألحوا عليه مرةً أن يذهب معهم، فتنازل عن رأيه وذهب معهم. وبينما كانوا يسيرون على مدقّات (طرق غير معبَّدة بالأسفلت) في الجبل، وكان الدكتور يوسف جالساً بجوار السائق، وكان الظلام قد حلَّ، إذ به يشعر في داخله باضطراب شديد، وظل قلبه يدق بضربات متلاحقة، ثم ازدادت الضربات جداً، مع اختناق، أحس معه كأن روحه ستخرج منه، فلم يستطع أن يصبر وصرخ في وجه السائق لكي يتوقف فوراً حتى يستريح قليلاً لأنه كان يشعر بتعب شديد. فتوقفت السيارة في الحال ونزل هو لكي يستنشق بعض الهواء البارد ليسترد أنفاسه، وكانت كشافات السيارة مضيئةً، وظل هو يتمشى حول السيارة حتى رأى أمامه على بُعد أمتار قليلة هوةً سحيقةً كانت السيارة مزمعةً أن تسقط فيها وتنحدر من علو شاهق. فتعجب جداً من تدخُّل الله في اللحظة المناسبة. وأخبر رفقاءه بالهوة التي لما رأوها اندهشوا للغاية، إذ كيف أن الله أنقذهم من موت محقق بسبب الإحساس الروحي لدى الدكتور يوسف!

اعتفاؤه من الرسامة الكهنوتية في المدينة:

❖ كان قد تم الاتفاق مع المهندس ظريف عبد الله أن يُرسم كاهناً لدمنهور، وتم تحديد ميعاد يوم الرسامة. ولكن قبل الميعاد بفترة قصيرة اعتذر المهندس ظريف

عبد الله. فحضر أراخنة كنيسة مار جرجس بدمنهور للدكتور يوسف اسكندر في الصيدلية وعرضوا عليه الأمر، وطلبوا منه أن يتدخل وعرضوا عليه أنه إذا أصرَّ المهندس ظريف على الاعتذار، فلماذا لا يُرسم هو كاهناً لدمنهور! فوعدهم بأن يفكر في الأمر. وفي تلك الليلة رأى حلماً أن جرس تليفون الصيدلية يرنُّ رنيناً شديداً، فالتقط السماعة ليرد على الطالب، فإذا به يجد أن الطالب هو قصر الملك، وهو يطلبه أن يحضر سريعاً لإنقاذ الأميرة وإعطائها حقنة لأنها مريضة جداً. فمضى بسرعة إلى قصر الملك، وبينما كان يتأهب لإعطاء الحقنة للأميرة في الوريد، إذا به يفاجأ أنه لم يستطع أن يجد الوريد وفشل في إعطائها الحقنة، فقام مفزوعاً من النوم. وأخذ يفكر في الحلم ومغزاه. ولكنه لم يتوصل إلى فهمه تماماً. إلا أنه لما فكر في أمر الرسامة أحس بعدم الارتياح، وقرر أن يسعى جاهداً في إقناع المهندس ظريف. فسافر إليه وأقنعه بالرسامة.

وبعد أيام قليلة باع الصيدلية ونفذ نذره في الرهبنة. وإذا به يرى نفس الحلم مرة أخرى ولكنه في هذه المرة نجح في إعطاء الحقنة للأميرة التي قامت وتعافت. فأدرك تفسير الحلم، وعرف أنه قد سلك الطريق الصحيح الذي اختاره له الله.

وقام الدكتور يوسف ومن جيبه أنفق على تأسيس منزل الكاهن الجديد القمص بولس بولس (ظريف عبد الله) الذي رُسم على كنيسة مار جرجس بدمنهور.

وكان الدكتور يوسف يُغلق الأجزخانة طوال أسبوع الآلام حتى عيد القيامة لكي يتفرغ تماماً للصلاة.

الفصل الثاني

دعوة التكريس ومواجهة الرفقاء والأهل

كان لأبينا الروحي اختبار شخصي يوضِّح كيف دبَّرت النعمة له طريق التكريس، وهو يذكر هذه الخبرة الشخصية بقوله:

"ظلَّ الضغط الروحي في أعماقي يزداد ووعيي للحياة الأبدية يتعمق حتى حدثت المفاضلة الفاصلة: بين أن أبقى في العالم أبيع وأشتري وأغتني وأعول أسرة، وبين أن أنطلق في رحاب الله أحب وأفرح وأعرف وأنمو بلا قيود. فلم تستطع جميع المعوقات، وكانت هائلة ومخيفة، أن تمنعني عن الانطلاق، فانطلقتُ إلى الدير وكنتُ أول شاب متعلم ولج طريق الرهبنة في جيلي، وكان خروجي للرهبنة في مايو عام ١٩٤٨."(١)

ثم يذكر أبونا خبرته الشخصية في مقال عن التكريس (نُشر ضمن كتاب "رسائل القمص متى المسكين" من صفحة ٣١٢ إلى ٣٢٠، ومن المفضل قراءته كاملاً في الكتاب السابق ذكره) بدأه بالقول:

"لقد دعاني السيد القدوس أول ما دعاني لا برؤيا ولا بصوت ولا بعلامة ولا أنا طلبت شيئاً من ذلك. ولكني كنتُ أحمل بين ضلوعي منذ فجر شبابي قلباً حساساً يستطيع أن يميز حركات الروح وينتبه بسرعة لمسارات النعمة وتيارات الأعماق. ولم أكن معانداً قط. بل كنتُ أترك قلبي تجرفه تيارات النعمة كيفما شاءت في هوادة وخضوع لذيذ. ولم تكن أهم مشاكل الحياة قادرة أن تصدَّني عن ذلك. فتعرَّفتُ شيئاً فشيئاً على أغوار المشيئة المقدسة التي يشتاق إليها الكثيرون

---

(١) عن كتاب: "*أبونا القمص متى المسكين*"، صفحة ١٥.

ولا ينالها إلاَّ الذي يرتمي في تيارات النعمة بلا مانع"[٢].

وإن كانت فكرة التكريس قد تأصَّلت في قلبه؛ إلاَّ أنه لم يعرف في البداية إلى أين يمضي، فدعوة التكريس لم تكن بعد قد اتخذت شكلاً معيناً، فهو يقول: "إنها دعوة إلى المسيح، ولكن هل كان لها شكل معين؟ لا يهم، إنما المهم أنها دعوة إلى المسيح، دعوة للخروج إليه، فنخرج إليه حاملين عاره! إني لم أكن أعرف الرهبنة، انتبهوا! لم أقرأ عنها شيئاً أبداً، فبالكاد سمعتُ عن أنبا أنطونيوس، وحتى أنبا مكاريوس لم أكن قد سمعتُ عنه. ولم أرَ رهباناً ولا أديرةً، ولكني كنتُ أريد أن أترهب، لماذا؟ لأنني أريد المسيح! قالوا لي: لكنهم سيُتعبونك في الرهبنة. فقلتُ: يُتعبوني؟ وهل توجد طريقة أخرى توصلني للمسيح؟"

تيارات المقاومة:

لا شك أن الذي يضادُّ تيار العالم يجد مقاومة عنيفة من العالم ورئيسه (الشيطان)، ويجد كثيرين يثبِّطون همَّته ويثنون عزمه لكي يمنعوه. وهذا ما حدث مع الدكتور يوسف، إذ وجد مقاومة عنيفة من العالم والأهل والأصدقاء وحتى من الروحيين أنفسهم. ولكنه كان في حبه للرب أسمى من عواطف الناس. وها هو يتكلم عن تلك المقاومات قائلاً:

"لم يكن صعباً على إبراهيم أن يسير في القفار أياماً عديدة وهو لا يعلم إلى أين يذهب، لأنه سبق أن خرج بكل قلبه من أرضه ووطنه وعشيرته. نعم، أخرجهم جميعاً من قلبه، فلم ينظر إلى الوراء بل إلى فوق طالباً وطناً أفضل. يا للخروج الحقيقي! لا يستطيع أحد أن يتعمق المعنى إلاَّ إذا ذاقه وأكمله. إنني سأذكر ما حييت تلك الليلة التي تسللتُ فيها وخرجتُ. لم يكن أمري سهلاً، فقد كلَّفني ذلك أن أخسر كل شيء وأحسب كل شيء نفاية، وأبغض كل شيء حتى نفسي، وولَّيتُ

---

(٢) عن رسالة كتبها عن "التكريس" في أوائل سنة ١٩٥٨، نُشرت في كتاب *"رسائل الأب متى المسكين"* ص ٣١٢-٣٢٠.

ظهري للعالم، العالم الذي كنتُ أحبه الذي هو فيَّ، غرور الغنى ومحبة الأباطيل وكرامة الشهرة والصيت الحسن وحب المتعة ومسرات هذا الدهر. ولكنني حزمتُ أمري، وجمعتُ اشتياق قلبي ونفضتُ عني أمور هذا الدهر كلها، وتقويتُ بالإيمان وألقيتُ بنفسي في تيار النعمة، وسرتُ ولا أعلم إلى أين أذهب، غير أنني كنتُ أعلم يقيناً أن محبة هذا العالم هي عداوة لله، ووثقتُ بالذي وعد سابقاً أنه يعطي حياةً للذين يتركون أشياء هذا الدهر"(٣).

"أذكر يوم أن خرجتُ من العالم أنني كنتُ شبه مبنَّج (أي تحت تأثير مخدر)، حتى أنني طوال وقت سفري بالقطار كنتُ واقفاً على السلّم في الهواء، وأنا فرحٌ جداً وكأنني طائرٌ في السماء، فلم أشعر بجميع الذين كانوا في القطار. أما وجهة نظر الآخرين: فمثلاً والدي - وهو شخص روحاني - تأثر جداً وبكى وأظهر لي صعوبة الرهبنة. وكذلك أحد الآباء الرهبان القدامى صعَّب لي الطريق جداً. وكلهم حذروني من آلامه وتجاربه! أما الذي يدخل الطريق فهو لا يشعر بصعوبته لأن الروح القدس يتولى ويتكفَّل بهذه المهمة، أي تسهيل الدخول في الطريق وتذليل كل صعوباته"(٤).

كما أنه قال عن المعوقات التي صادفته أثناء خروجه: "لقد أردتُ المسيح وأحببته فارتبط الناس بي. ولكنني كنتُ أريد أن أنفكَّ وأخلص من الناس، فرأيتُ أن الناس قد ازداد تعلُّقهم بي، لماذا؟ لأنني أريد المسيح وأسلك بأمانة وبفقر (أي تجرُّد). فازداد الناس وتجمعوا حولي. ولما أردتُ أن أخلص رُبطتُ بمائة طوق، فجلستُ أبكي قائلاً للرب: لا فائدة، لابدَّ أن أخرج بسرعة، فأعلنتُ عن ذلك وخرجت"(٥).

---

(٣) المرجع السابق.

(٤) عن كلمته "طريقنا الرهباني" التي ألقاها في وادي الريان يوم ١٩٦٥/١٠/٣١، عن مذكرات الأب كيرلس المقاري.

(٥) عن كلمته "أســس الحياة الروحية والرهبانية" المسجَّلة في ١٩٨٥/١١/١٣.

ويقول في موضع آخر عن انتصاره على تلك المعوقات البشرية: "يوم أن خرجتُ، يا أحبائي، من العالم خرجتُ وأنا إنسان لي مشاعر كبقية الناس. فقد كنتُ رجلاً اجتماعياً محبوباً ومحباً لأناس كثيرين جداً، وهم تعلّقوا بي جداً جداً، مدينة بأكملها. فقد كنتُ صديقاً لكثيرين، وكنتُ أتبادل معهم الهدايا وعبارات الودّ والمحبة. وكنتُ إنساناً محباً للطبيعة وللعالم الطبيعي، فقد كنتُ أحب التنـزُّه ولبس الثياب والبحر والموسيقى والتصوير. وكنتُ أحب الرسم بالزيت جداً جداً[٦]، فكانت عندي ألبومات للرسومات بيدي. كل هذا تركته واعتبرته فعلاً كما قال بولس الرسول "نفايةً"، فرميته.

وفي يوم خروجي أسرع ورائي الذي كان يستلم مني الصيدلية قائلاً: "الشقة والأشياء التي تخصك، ماذا تفعل فيها"؟ لقد حسبتُ الكل نفاية من أجل المسيح"[٧].

"وبهذه المناسبة، كان لي في ذلك الوقت صديق اسمه "سعد عزيز" (هو أنبا صموئيل أسقف الخدمات فيما بعد)، فقلتُ له: "ما رأيك؟ أنا نفسي أترهبن"؟ فقال لي: "تعال نذهب إلى واحد راهب مطران طيب جداً وقديس وهو الذي يدلُّنا"! وهو أنبا كيرلس آخر مطران قبطي في الحبشة، وكانوا قد طردوه من الحبشة – وكان ساكناً في المدرسة الإكليريكية في مهمشة.

"ولما ذهبنا، كان المطران راقداً مريضاً، متوجهاً بجسمه ناحية الحائط وظهره نحونا. فعرضنا عليه فكرة الرهبنة فصعّبها علينا. فقلت له: "شوف يا سيدنا، في الواقع أنا أعطيت مهلة لربنا ستة شهور، فإن لم يفكّني بالذوق هأطلع بالعافية" وأنا كنت قلت للرب ذلك بالفعل: "إن لم تطلّعني بالذوق وتخلّصني من مشاكلي وارتباطاتي

---

(٦) رأينا في قلايته بدير السريان (في الستينيات من القرن الماضي) لوحة كبيرة بالزيت للقديسَيْن مكسيموس ودوماديوس لم تكتمل وكانت مثبتة على الحامل كأنه كان يكمّلها حتى لحظة خروجه من الدير. رأيناها متروكة هكذا بعد أن ترك الدير عام ١٩٦٠. (لا نعرف مصيرها الآن).

(٧) عن كلمته "الدعوة الإبراهيمية" للرهبان الجدد في ١٩٧٥/٨/٢٥.

فسأترك الدنيا وأطلع وإن شاء الله يجرى اللي يجرى". وطبعاً كان في ذلك خطورة شديدة، لأنه كانت عندي مهمات ومسئوليات، ولازم تسليمها لوزارة الصحة بحضور مندوب منها وإمضاءات وإخلاء مسئولية، فقلتُ: لا يهم، أنا طالع طالع، أنا عايزك إنت يا رب، سأكسر قيودي بإيدي وأطلع واللي يعملوه يعملوه"!

"ولما قلتُ ذلك للمطران قال لي: "إنت بتقول إيه"؟ واعتدل في طريقة رقاده واتجه بجسمه ونظره نحونا، وهذا ما كنتُ أريده!! ثم قال لي: "إنت عجينتك إيه"؟ فقلتُ له: "عجينتي إني عايز ربنا وهأطلع له، إن سهَّل لي السكَّة سهَّلها، وإلاَّ فسأطلع ويجرى اللي يجرى"! فقال لي: "قُل أستغفر الله"! فلم أقل. ثم قال أيضاً: قل أستغفر الله". فقلتُ: "أستغفر الله". فقال لي: "أيوه كده. يا ابني إنت عندك إيمان وربنا ها يطلَّعك"! ولما سمعت شهادته تلك دَخَلْتُ فيَّ عافية الإيمان، فهي شهادة من أسقف، لأني كنتُ أذهب إلى الكنيسة في صمت وأتناول وأعود إلى بيتي ولا أحد يعرف عني شيئاً، عدا في الأيام الأخيرة (قبل الخروج من العالم)، فقد ابتدأتْ أن تصير لي خدمة بسبب وجودي كمسئول في المدينة. نهاية الأمر، خرجتُ من العالم رغم تلك الصعوبات"[8].

أما عن مقاومة الأصدقاء ورفقاء الخدمة فهو يقول: "قابلتُ أصدقائي وقلتُ لهم: "أنا خارج". فقالوا لي: "يا مجنون! أنت تجننت"؟ وقد عقدوا عليَّ مجمعاً من أربعين واحداً في جمعية الأصدقاء بالجيزة وقالوا: "إنت مجنون؟" ولكني لم آخذ بهذا الكلام، فأنا مولَّع من داخل، وظللتُ أصلِّي لله، فبعد أن أعود من عملي أظل راكعاً ماسكاً بالأجبية من أول صلاة باكر حتى آخر صلاة نصف الليل، ثم أقوم وأعمل فوق الطاقة، وكأنه جنون، فالحرارة كانت فوق العقل"!

"ولما أعلنتُ عن بيع الصيدلية سألوني: إنت طالع ليه؟ علشان تطبخ في الدير؟ فأنا اضطربت، وقلتُ في نفسي: صحيح أنا طالع ليه؟ لا أعرف أديرة ولا رأيت

---

(٨) عن كلمته "تأثير الإنجيل في حياته الرهبانية" مسجَّلة في أربعاء أيوب سنة ١٩٧٤.

ديراً في حياتي، الله يشهد، ولا رأيتُ رهباناً إلاَّ راهباً واحداً في البلد، ولم يكن مسلكه قويماً، وقال لي: أوعى تخرج. وظل يترجاني ليل نهار في ذلك، لأنني كلما كان يدخل عندي كنتُ أعطيه جنيهاً".

"سألتُ نفسي: أنت ستطلع تعمل إيه؟ فصرتُ حيراناً. وكان الخدام يسخرون من الرهبان الذين لا عمل لهم في الدير إلاَّ الطبيخ. ولما سألوني عما سأطبخه في الدير قلتُ لهم: "إنني لا أذهب لكي أطبخ، أنا طالع للمسيح. فقالوا: هل المسيح في الدير؟ المسيح في الخدمة. إننا ننصحك وخلّيك عاقل، فكر ولو لمدة سنتين أو ثلاثة وبعدين اطلع. ارتبكت قائلاً في نفسي: "هذا أمر مستحيل". وظللتُ في ضيق متواصل وقلتُ لهم: "انظروا، إنني لا أعرف شيئاً، ولكنكم تتكلمون عن أنبا أنطونيوس وأنبا باخوميوس وبقية القديسين، فهل كان هؤلاء غلطانين"؟ هذه الكلمات هي التي وضعها الرب في فمي فقط، فسكتوا في الحال ولم يقدروا أن ينطقوا بكلمة! ثم قلتُ لهم: "أليست الكنيسة قائمة على هؤلاء القديسين؟ فإن كانوا غلطانين يبقى أنا غلطان. إن كان ربنا توّهمم فهو يتوّهني. أنا أعطيت نفسي لربنا. فقالوا: "إنت عبيط وأهبل، إنت حرّ""!

"وبعدما يأسوا مني خالص، ذهبتُ مُنهك القوى ونفسيتي محطَّمة، لأني لم أكن أعرف ماذا سأفعل في الدير، وكيف سأقضي وقتي هناك؟ خصوصاً أني أنا الذي طلبت ديراً مهجوراً لا يكون فيه كهنة ولا أوقاف يتخانقون عليها، لأنه في تلك الأيام كان الصراع على الأوقاف! فقلتُ إنني أريد ديراً أعيش فيه متجرداً من كل شيء"(٩).

"وبعد ذلك قالوا لي: إنت عايز تترهبن؟ تعال نعملك قسيس في البلد، فقلتُ لهم: لا، أنا أعرف واحد ينفع لكم قسيس، طبعاً عايز أهرب بجلدي. فقالوا: لن نتركك. فقلتُ لهم: إن ما كانش أحسن مني مائة مرة يبقى لكم كلام. وذهبت إلى

---

(٩) عن كلمته "أسس الحياة الروحية والرهبانية" في ١٩٨٥/١١/١٣.

رئيسنا في مدارس الأحد: ظريف عبد الله – الذي صار أبونا بولس بولس كاهن دمنهور – وقلتُ له: هم يريدونك أن تكون قسيساً. فقال لي: ما تعمل إنت يا أخويا. فقلتُ له: أنا لا أنفع، وأنا قلت لك سأصير راهباً. فهرب، وبعدين أنا وَزَّيت (حرَّضتُ) عليه البلد، فذهبوا إليه وكبسوا عليه وعملوه قسيس. فقلت: خلاص أنا انفكيت، لأنني لم أجد أن هذه هي الدعوة التي دُعيت إليها. أريد الرهبنة. فالدعوة تكون في البداية ليس لها شكل، ثم تتشكل بعد ذلك بصوت وتدبير من الله والواحد يستجيب ويطلع، وهذا يكون تأميناً للطريق معناه أن الله صار مسئولاً عني. ولكن لا يقدر أحد أن يدعو إنساناً للرهبنة فهذه تكون مصيبة"(١٠)!

وهكذا تخطَّى أبونا الروحي كل هذه المقاومات والصعاب وانطلق نحو الهدف، لا يلوي على شيء سوى حب يسوع وامتلاك يسوع لقلبه!



(١٠) عن كلمة "أسس الحياة الروحية والرهبانية".

الفصل الثالث

الخروج من العالم

«بع كل ما لك وتعال اتبعني»:

هذه الوصية الإلهية التي أطاعها أنبا أنطونيوس بلا تحفظات يحدثنا عنها أبونا الروحي فيقول: "عندما تركتُ كل شيء أسرع ورائي الذي كان يستلم مني الصيدلية وقال لي: "بيتك والأشياء التي تخصك ماذا ستعمل فيها"؟ لأنني كنت قد اتخذتُ عهداً مع الله أن يكون حينئذ آخر إمضاء على الورق أنتهي فيه من مؤسستي (أي الصيدلية)، فأسلِّمها وأطلع الدير. وطبعاً ليس هذا شيئاً غريباً عليكم أنه كان عندي صيدلية وبعتها لواحد، فإنه لم يكن ممكناً أن أسلِّمها له وأعطيه مفاتيحها إلاَّ إذا وقَّع مفتش الصحة على المخدِّرات والسموم (التي تستخدم في تحضير الأدوية بترخيص ورقابة شديدة من وزارة الصحة). فقلتُ: يا رب، عهدٌ عليَّ أنني بعد الإمضاء الأخير آخذ أول قطار إلى الدير. وكان هذا الإمضاء قرب الساعة العاشرة ليلاً، ثم ركبتُ عربة حنطور. وحينئذ قابلني مشتري الصيدلية وقلتُ له: "قد تم كل شيء". فقال لي: "ومَنْ الذي يأخذ ثمن الصيدلية"؟ فقلتُ له: "تصرفوا فيه"".

"تركتُ كتبي العلمية كلها، وتركتُ الشقة بعفشها وعقد إيجارها وملابسي وشنطتي. تركتُ كل شيء ولم آخذ معي أية ملابس غيارات، كل ما أخذته هو ثمن تذكرة القطار إلى القاهرة (الذي تصدَّق به عليَّ المشتري: الدكتور عدلي رفلة). وخرجتُ ولا أعلم إلى أين أذهب، وليس لي ما يؤمِّن خروجي أو مستقبل حياتي إطلاقاً. إلاَّ أن الرب كان يُجري كل يوم شيئاً جديداً لا أعرف ماذا أقول عنه: معجزات أو أمور عظيمة، المهم أنه كان يُجري كل صباح أمراً جديداً: «الأن مراحمه

لا تزول، هي جديدة في كل صباح" (مراثي إرميا ٣: ٢٢، ٢٣). إبراهيم خرج وهو لا يعلم أين يذهب، فلو قلتُ للرب: إلى أين أذهب؟ ولازم تؤمّن لي الطريق الذي سأسير فيه وتؤمّن لي شيخوختي وتؤمّن لي الناس الذين سأعيش معهم، ومَنْ سيأخذ اعترافي ومَنْ سيرعاني؟ لكان قد رفضني طبعاً! فخرجتُ ولا أعلم إلى أين أذهب، لكن الله صار لي راعياً"[1]!

ديرٌ قصيٌّ فقير:

يسرد الأخ يوسف كيف عثر على دير قصيٍّ بعيد حتى يتسنى له أن يلتصق بالرب بلا عائق، طلب من أصدقائه أن يُساعدوه في البحث عن غايته هذه، كما يقول هو: "جاء إليَّ يوماً ما صديقٌ لي (المرحوم المهندس يسَّى حنا) قائلاً: "وجدتُ لك ديراً حسب طلبك هو دير أنبا صموئيل، فبينما كنا سائرين نبحث عن آبار بترول وجدنا سوراً مهجوراً، ولما دخلنا وجدنا ديراً". فسألته: "أين هذا الدير"؟ فقال: "إنه وراء الفيوم، ولا يوجد فيه غير خمسة رهبان مرضى". فقلتُ له: "هذا هو ما أريده". وقال لي: "وقد سألتُ عن رئيس الدير وعلمتُ أنه هو أبونا مينا في مصر القديمة". فقلتُ: "هذا هو طلبي". وقد اهتز قلبي فرحاً إذ كنتُ قد تركتُ الصيدلية فعلاً"[2].

ونقتبس هنا مما قاله سعد عزيز رفيقه في الذهاب للدير للرهبنة (فيما بعد أنبا صموئيل المتنيح) في مذكراته: "في مساء الأحد ١٨ مارس عام ١٩٤٨، جلسنا نفكر، تم أرشدنا الرب أن نذهب إلى دير أنبا صموئيل بالجبل القريب من مغاغة لأنه دير فقير ولا توجد به مشاكل. وفي اليوم التالي ذهبتُ مع يوسف اسكندر إلى الأب مينا المتوحد بكنيسة مار مينا بمصر القديمة. وبعد القداس عرضنا عليه نيتنا للذهاب إلى دير أنبا صموئيل، فرحب بذلك وطلب أن نمكث معه في كنيسته حتى

---

(١) عن كلمة "الدعوة الإبراهيمية" لرهبان جدد مسجلة في ١٩٧٥/٨/٢٥.

(٢) عن كلمة "أسس الحياة الروحية والرهبانية".

نتعلّم بعض النظم والمردات الكنسية، ثم بعد عيد القيامة نذهب إلى الدير". وفي جلسة روحية عميقة مع الأب مينا جمعت الأب بولس بولس ويوسف اسكندر وسعد عزيز، عبّروا عن آمالهم أن يكون الأب مينا أباً لرهبنة تُعيد مجد الكنيسة الأولى، رهبنة بعيدة عن المناصب والأموال[٣].

الخروج الأول إلى كنيسة مار مينا بمصر القديمة:

كان الخروج الأول لأبينا الروحي، من بلدته وأسرته إلى كنيسة مار مينا بمصر القديمة حيث كان أبوه الروحي القمص مينا المتوحد. وقد عاش هناك مع زميله سعد عزيز تحت إرشاد الأب مينا المتوحد مؤقتاً إلى أن يذهبا إلى دير أنبا صموئيل.

وفي بداية هذه الفترة اختبر الأخ المبتدئ يوسف التوبة مع الصوم والصلاة في اعتكاف كلي لمدة ٢٨ يوماً.

وكانت مدة إقامته مع الأب مينا ثلاثة شهور. وهو يخبرنا عن هذه الفترة بقوله:

"مرت عليَّ أيام كنتُ أعمل فيها التسبحة في الصباح مع أخ مريض مشلول، الله يمسّيه بالخير. وكنا أنا وهو فقط على المنجلية. وأكون أنا قد عملت القربان قبل ذلك".

وقد روى أبونا الروحي لابن شقيقته الدكتور صبري فوزي أنه أثناء عمل القربان كان يصلّي ويتشفع بالسيدة العذراء، ومرةً كان عليه أن يعمل خمسمائة قربانة، فقال للسيدة العذراء إن الخبيز إنما هو عمل السيدات، فشعر بحضورها الفعلي معه وكأنها كانت تشاركه في عمل القربان، وكان يشعر أنه قد انتهى من عمله سريعاً بمعونة إلهية فائقة! أي أنه كان يسهر في عمل القربان ثم يكمل التسبحة دون أن يستريح!

ويكمل الأب كلامه قائلاً:

---

(٣) عن كتاب: "*بدايات في حياة أنبا صموئيل بمناسبة الذكرى العاشرة لاستشهاده*"، صفحة ٦٤.

"يعني كنت بعد ما أخلّص القربان أخلّص التسبحة، وبعدين أجرُّ رجليَّ إلى قلايتي لدقائق معدودة حتى يبدأ أبونا مينا رفع بخور باكر، إذ كان يقول لي: أوعى تتأخر. فأقول له: حاضر. ويعلم المسيح أنني كنتُ أزحف برجليَّ بعد سهر وتعب طول الليل حتى أذهب إلى قلايتي، وكنت أقول وأنا ماشي: السلام للكنيسة بيت الملائكة بكل نفَسي وأنا طائر من الفرح"!

"كانت الفرحة موش طايقاني مع التسبحة وصلاة نصف الليل والمطانيات. وقد مرَّت عليَّ سنين لم أكن أكتفي أبداً بالتسبحة السنوية، فكنتُ أُحضر بعدها كتاب التسبحة الكيهكية، وأظل أُسبِّح حتى الصباح، وكل شيء كان ينفتح أمامي، وكان كل جهاد وكل شيء لذيذاً وجميلاً وحلواً. كل ذُلّ كان كالعسل، وكل اضطهاد كان شهياً، وكنت شاعر أنني فرحان ومُحاط بمعونة ونعمة إلهيتين والطريق مملوء أسراراً"(٤).

ومن الطريف أن أبانا الروحي روى لنا، أنه في تلك الفترة لما سمعت أخته المتزوجة أنه استقر عند الأب مينا المتوحد ذهبت لتزوره، ولما أخبره الأب مينا قائلاً: "أختك تريد أن تراك"، أجابه: "يا أبي، هذه السيدة تضحك عليك. أنا ليس لي أخوات بنات"! فلما اعتذر الأب مينا لها لعدم مقابلته لها وأفهمها السبب، بكت وأكَّدت له أنه أخوها. ولما لامه الأب مينا لتنكُّره لأخته كان ردُّه عليه: "أنا مُتُّ عن العالم والميت ليست له علاقة بأحد من الأحياء"!

وكان يحقِّر من قدر نفسه بممارسة أحقر الأعمال التي يستنكف منها غيره. وعلى سبيل المثال فقد روى بنفسه الحدث الآتي: "مرض الراهب لوقا (من دير الأنبا صموئيل) بالسُلّ في الدرجة الثالثة (أي أشدُّ الحالات). فتركه الجميع خوفاً من العدوى. ولكني بغيرة إلهية ومحبة قلبية صادقة أخذته إلى المستشفى ولازمته طوال مدة العلاج، وكانت سبعين يوماً، وظللتُ أواليه بالعلاج والأكل والشرب وغسل

---

(٤) عن كلمته الثانية عن "رسائل القديس أنطونيوس" مسجّلة في ١٩٧٨/٣/١٩.

الملابس والنوم معه في نفس الحجرة رغم التحذير الشديد من كل الأطباء! ولما كشفوا على صدري بعد ذلك وجدوه سليماً جداً حتى ذُهل الطبيب المسئول واستدعى طبيباً آخر لكي يرى قوة الحجاب الحاجز في جسمي فوجده سليماً جداً"[٥].

ظلَّ أبونا الروحي مجاهداً في كنيسة مار مينا بمصر القديمة يواصل الليل بالنهار في الخدمة حيث كان الأب مينا حينئذ مشهوراً ويستقبل أعداداً كبيرة من الضيوف والمرضى، إلى أن حانت ساعة الانطلاق إلى البرية حيث لُقيا الحبيب ولا رقيب! فلم يَطق أن يمكث وسط الناس. ويحدثنا عن تلك الفترة، حيث دار حوار بينه وبين الأب مينا المتوحد عن رغبة الأب مينا أن يرهبنه في كنيسة مار مينا بمصر القديمة، لكن "يوسف" ترجَّى الأب مينا أن يرهبنه في الدير لكي يلازم الدير، وهذا كان مشتهى قلبه. وأخيراً اقتنع الأب مينا، على أن يقوم بصلوات تكريسه الأب الربِّيتة الموجود في الدير.

"فخرجت، وقال لي وأنا منصرف: "يا أخويا لما تعوز حاجة إبعت لي جواب". فقلتُ له: "حاضر يا أبونا". ثم قبَّلتُ يديه ورجليه حتى تأثر جداً"[٦]!



---

(٥) عن كلمة له "ما بين مدرستي الدرجي ومار إسحق" في وادي الريان سنة ١٩٦٥.
(٦) عن كلمة "الدعوة الإبراهيمية".

الفصل الرابع

تعزيات من السماء

❀☆✱☆❀

❖ يقول أبونا الروحي عن الرؤى أي الأحلام التي رآها:

"أنا بتركيبي الفكري والنفساني لا أومن بالأحلام، لأني أقوم بتحليلها إلى مكوِّناتها من معاناة وتأثير ما يتم في اليقظة في العقل الباطن؛ ولكني أُسرُّ بها فقط وأجعلها خلف ظهري. ولم أسِرْ في حياتي بدافع رؤيا أو بعَجَلة بدون يقين أو تأنٍّ. ولكن جميع أحلامي كانت تتحقق أمام عينيَّ كل يوم، وأندهش داخلياً. لذلك رجَّحتُ أن لا أكتب لك بالتفصيل (عن هذه الرؤى والأحلام) لأني لا أزال أقطع مراحلها"[1].

قال أبونا الروحي في حديث لبعض الرهبان الجدد: "الطريق الرهباني نصفه منظور والنصف الآخر غير منظور. والعبد لله رأى جزءاً من النصف غير المنظور، ولذلك فأنا عاشق رهبنة. فقد رأيتُ المعونات وسمعتُ التعزيات ورأيت السماء والقوة الهائلة التي وراءها التي تظل تدفعنا وتشجعنا. رأيتُ وشعرتُ واطمأنيتُ بعد أن قاسيت، لأن معظم جهادي كان بمفردي. كنتُ لوحدي وفي أرض مقطوعة

---

(١) عن حديث مكتوب عام ١٩٧٨ مع باحث علمي يحضِّر رسالة دكتوراه عن قدس الأب متى المسكين في جامعة السوربون بفرنسا (مجلة مرقس، سبتمبر ٢٠٠٦، ص ١٢).

وليس لي أب ولا مرشد، فكان يبدو لي أن السماء كانت مضطرة أن ترسل لي تعزيات من حين لآخر، وبعضها شبه منظور، حتى لا أخور في الطريق من كثرة ما عانيت. فتأكدتُ تماماً أنه يوجد قديسون، وتأكدتُ أن الملائكة هي أرواح مُرسَلة للخدمة للعتيدين أن يرثوا الخلاص، هذا صِدْق، فالإنجيل صادق"(٢).

طبيعة هذه الرؤى والاستعلانات:

يقول أبونا الروحي ردًا على سؤال وجَّهه إليه أحد المثقَّفين: "... هذه الرؤى قد تستغرق فترات طويلة. وبعض هذه الرؤى استمر إلى ٤ ساعات متواصلة. وكانت كلها تتضمن تعليماً وتوجيهاً لي. وبمرور الزمن عرفت بعض الأحداث أو الحوادث المزمع أن تحدث، وقد حدثت فعلاً. وهذا ما جعلني أومن بصدق هذه الرؤى.

ولم يكن في هذه الرؤى ما يسرُّ، لأنها كلها كانت لتعليمي؛ إلا أنه بعد أن كانت الرؤيا تنتهي، كنتُ أحسُّ بإرهاق جسدي، لأنها كانت تستحوذ على كل كياني سواء العقلي أو العاطفي، أو الجسدي أو الروحي. كما أن الرؤى كانت تختص بحياتي الشخصية"(٣).

وهكذا عاين أبونا الروحي بعض الرؤى والأحلام كما رواها هو بنفسه في أحاديث خاصة كما يأتي:

الرؤيا الأولى:

"قبل رهبنتي رأيتُ حلماً لذيذاً، رأيت أنني داخل في محطة مصر مسرعاً لكي أحصِّل القطار، وكنت قد قطعت التذكرة، ودخلتُ إلى رصيف قطار الصعيد.

---

(٢) عن كلمته لرهبان جدد "التلمذة الحقيقية" مسجلة في ١٩٧٤/٨/٢٤.

(٣) عن حديث "حياة الرهبنة، أعمالها وطبيعتها"، مجلة مرقس، سبتمبر ٢٠٠٧، صفحة ٦. وتاريخ الحديث يوم الجمعة ٢٥ يوليو سنة ١٩٨٠.

ونظرتُ فوجدتُ القطار فارغاً وطويلاً، فقلتُ: يا قوة الله! هذا القطار لا نهاية له، إذ لم أرَ له نهاية، والرصيف طويل. وظللتُ أمشي، والطريق طويل والقطار لا يوجد فيه أحد. وقلتُ أجلس وأنتظر في القطار، فربما يكون الميعاد لم يأت بعد. ولما جئتُ لأركب القطار، وجدتُ شخصاً آخر واقفاً على الرصيف، ولما نظرتُ إليه بتدقيق وجدتُ أنه هو الرب نفسه! بثوبه الأبيض اللامع المذكور في سفر الرؤيا، وشعره عبارة عن نار وعيناه نار، ووجهه مهوب جداً، وهو ينظر إليَّ من بعيد ولكن وجهي كان في وجهه وقد تلاشت المسافة بيننا. فبينما كانت المسافة بيني وبينه حوالي مائة متر فإن وجهه قرَّب المسافة وكأنها أقل من عشرين سنتيمتراً! فدخلَتْ في جسمي قشعريرة بينما كنتُ راقداً في حلم. ثم وجدتُ أنه يشاور عليَّ، فذهبتُ إليه. فنظر إليَّ وابتسم ثم قال لي: "أنت موش عارف يعني إن السكة طويلة جداً جداً؟!" فقلتُ بشيء من البداهة: "ما أنا عارف!" فابتسم مرة ثانية وقال لي: "إنها (أي السكَّة الرهبانية) طويلة جداً". فقلتُ له: "معلهش"! فأراد أن يعطف عليَّ مرة أخرى وقال: "إنها سكة سنين طويلة"! فقلتُ: "آه، موافق""! فقال لي: "بها صعوبات". فقلتُ: "وماله". فقال لي: "مُصمِّم؟" فقلتُ: "آه، مُصمِّم".

"[٤]ثم نظر إليَّ مرةً أخرى، وربَّت على كتفي برفق وقال: "هل قطعت تذكرتك"؟ فقلتُ: "نعم". وطلَّعتها حالاً وأعطيتُها له. فنظر إليها بلمحة سريعة ثم أعادها لي في يدي. ثم نظر إليَّ بابتسامة وقال لي: "مستعد"؟ فنظرتُ إليه وقلتُ: "طبعاً" بشيء من البداهة أيضاً! وذهبتُ لأركب القطار فوجدتُ أنه نظر إليَّ مرة أخرى، فنظرتُ إليه ووجدته يحاول أن يُطيل الحديث معي إذ قال لي: "نويت"؟ فقلتُ: "آه". فقال لي: "السكة صعبة جداً". فقلتُ، ولكن هذه المرَّة بمَسْكَنة: "نويت"! فلما تمسكنتُ هكذا قال لي: "إنحنِ لكي أباركك". فانحنيتُ

---

(٤) عن كلمة "الدعوة الإبراهيمية".

وركعتُ على الرصيف، وللوقت وضع يديه على رأسي، فالتهبتُ ناراً وأحسست كأن حجمي صار أضعاف ما كان، وقمتُ بعد أن باركني وقلتُ له: "هل أركَب"؟ فقال لي: "تركب ما تركب ميعاد القطر لم يأتِ بعد"! ومكثتُ بعد هذه الرؤيا ثلاث سنوات حتى ترهبنت".

ويكمل تلك الرؤيا في كلمة أخرى قائلاً: "في رؤيا علنية للمسيح في بداية حياتي الرهبانية قال لي: "ماذا تريد"؟ فقلتُ له: "أريد أن أدخل الطريق الرهباني". فقال لي: "لكن الطريق صعب". فسكتُّ قليلاً ثم قلتُ له: "موافق". فقال لي: "صعب جداً". فقلتُ له: "خلاص موافق". ثم قال لي: "أنت سوف ترى المرّ ومرارة المرّ"! وقال لي كلاماً صعباً جداً لن أقوله الآن! فسكتُّ وتنهَّدتُ جداً، لأنه قال لي كلاماً يجرح الإحساس جداً. إذ كيف يخرج هذا الكلام من فمه وهو واقفٌ بجماله وجلاله وشعره الفضّي الذي يلمع مثل النور، إنما عيناه عسليتان كالنور؟! وكان - كما يذكره الإنجيل على جبل التجلّي - ثوبه أبيض مبهر منير وجسمه أبيض غض، وشكله عجيب. وكان واقفاً ينظر إليَّ وقال لي: "ستصير كذا وكذا". بقى هذه الحلاوة وهذا الجمال كله ينطق بهذا الكلام المرّ القاسي الجارح؟! كان صعباً عليَّ في الواقع. فسكتُّ وقلتُ له: "إنني قابل ذلك يا رب"، وللوقت نزلَتْ من عيني دمعة. لقد قلتُ له إنني موافق بذهني فقط، لأني كنت نائم في الرؤيا، أي أنني كنت ليس بوعيي الكامل. فقَبِل الكلام مني كأنني قلته بحريتي، ثم قال لي: "إنحنِ لكي أباركك" كما ذكرنا سابقاً. هذه هي النعمة: أن نقبل التجربة بحرية إرادتنا بالذهن، فتشملنا النعمة بالفعل حتى دون أن ندخل في التجربة. إنما لا بدّ أن نقبل التجربة قبل أن نقبل النعمة"[٥]!

وفي جلسة خاصة بعد ذلك مع بعض الرهبان ذكر أبونا تلك الكلمات الصعبة التي سمعها من الرب يسوع إذ قال: "أسعد لحظات حياتي التي شعرتُ فيها براحة لا

---

(٥) عن كلمة: "النعمة في حياتنا النسكية" مسجلة في ١٩٧٦/٨/٢٧.

يُعبِّر عنها هي تلك التي شعرتُ فيها أنني تحت الخليقة كلها وأنني لا شيء! وقد تولَّد فيَّ هذا الإحساس منذ اللحظة الأولى التي أردتُ فيها أن أصير راهباً. أما الكلام الصعب الذي سمعتُه منه فقد حان الوقت لأن أذكره الآن، فقد قال لي: "إنك سوف تُحتقَر في هذا الطريق الطويل الشاق وتُهان كثيراً". فقلتُ: "مستعد يا رب". فقال: "ستصير مُهاناً مثل كلب"! فقلتُ: "إني راضٍ يا رب". ثم قال: "بل وستصير أقل من كلب". فلما جرح نفسي ومشاعري هذا الكلام الصعب من فم الرب الحلو الطيب، بكيتُ بحزن وتأثُّر، ولكني قلتُ على الفور: "إنني راضٍ يا رب أن أصير أقل من كلب". ولما قلتُ ذلك ابتسم لي وقال مشجِّعاً: "طيب إنحنِ لكي أباركك" (كما ذكرنا سابقاً). وكلما تذكرتُ هذه الرؤيا والموقف الذي بوركتُ فيه من يد الرب يحلُّ عليَّ هذا الإحساس بالحرارة الروحية العالية"!

ويكمل الأب كيرلس المقاري تفاصيل هذه الرؤيا التي سمعها بالتفصيل من الأب الروحي – وكذلك سمعها آباء آخرون – قائلاً: "لما ركب القطار جلس في الدرجة الأولى حسب التذكرة التي معه. فجاء إليه مفتش القطار وكانت تبدو عليه ملامح يسوع، وظل ينظر إليه متأملاً ثم قال له: "أعطني تذكرتك". ثم نظر في التذكرة ونظر إليه ملياً بتأمل وقال له: "مكانك ليس هنا"! فقال له يوسف: "كيف يكون ذلك؟ إنني جالسٌ هنا منذ مدة طويلة". وظل يتناقش ويحاجج مع المفتش حتى اختفى المفتش فجأةً وتوقف القطار بعنف، وشعر أن عرباته تفككت بعضها من البعض، وغيَّرت ترتيبها عكسياً. ثم وجد نفسه في آخر كرسي بالدرجة الثالثة أي في المتكأ الأخير! فأدرك أن إرادة الرب أن يظل طول حياته يجلس في المتكأ الأخير لأجل خلاص نفسه ولمجد الله"!

ويكمل أبونا الروحي كلامه قائلاً: "ثم مرت سنوات عديدة بعد هذه الرؤيا تخللتها ضيقات وإهانات عديدة حسب قول الرب. إلاَّ أنه في أحد الأيام بينما كنتُ جالساً في الدير جاء أحد الرهبان بكلب عربي شرير من الصحراء. وكان هذا الكلب لا يكفُّ عن النباح ليلاً ونهاراً، فأقلق الرهبان وأنا على وجه الخصوص

حتى طار النوم من عينيَّ. فترجيتُ هذا الراهب أن يُطلق هذا الكلب في البرية حتى أجد شيئاً من الراحة والهدوء، ففوجئتُ به يقول لي: "إنت عارف إن هذا الكلب عندي أفضل منك"؟ وللحال تذكَّرتُ الرؤيا وقول الرب لي "إنك ستصير أقل من كلب". فتأكدتُ تماماً من صدق الرؤيا ورجعتُ في الحال إلى قلايتي فرحاً متهللاً أُسبِّح الرب الذي تمَّم فيَّ قوله، وجعلني أهلاً أن أُهان وأُحتقَر وأصير أقل من كلب لأجله ولأجل مجد اسمه"!

"ومنذ ذلك اليوم، فكلما تُقدَّم لي كرامةٌ أو مجدٌ أذكِّر نفسي في الحال بالرؤيا: "أقل من كلب"، فيكفُّ للوقت تأثير هذا المجد وهذه الكرامة! وعلى ذلك، فإنني لم ولن أقبل حتى آخر لحظة من حياتي أية كرامة أو مجد أو رئاسة لأن طريقي هو من الله؛ بل إنني سأظل أعطي وأعطي دون أن أطلب عوضاً عن ذلك شيئاً من أحد، بأية صورة من صور الكرامة أو التكريم. وإذا قبلتم كلامي، فأقول لكم إنكم لن تشعروا بالراحة الحقيقية وعدم الاضطراب والسلام الكامل في سائر ظروف الحياة، إن لم تشعروا - بصدق - أنكم كلا شيء وتحت الخليقة كلها. وإذا أردتم كرامةً فاشبعوا أولاً هواناً حتى يكرمكم الرب، وحتى إذا جاءت كرامة البشر لا تجد لها مكاناً فيكم، ولا تمتلككم، بل تعبرون فوقها دون أن تتأثروا بها، طالبين الكرامة الحقيقية والمجد الأفضل من يد الرب"[٦].

الرؤيا الثانية:

قال قدس أبينا الروحي: "مرة أحب ربنا أن يُريني الطريق الذي سأسلك فيه قبلما أسير فيه كنعمة من عنده، فأراني هذا الحلم: كنتُ سائراً في وسط متنزه جميل جداً جداً، فالذي رأى الشلالات وحدائق الزهور الجميلة، هذه الأماكن على بعضها هي التي رأيتها في تلك الرؤيا، لأنني كنتُ قد رأيتُ هذه الأماكن وتمشيت فيها، فكانت في الحلم من أجمل ما يمكن، وفي وسطها مياه وقناطر ممتدة فوقها، وجمال

---

(٦) عن جلسة خاصة مع بعض الرهبان بالدير يوم ١٩٨١/٦/٢٠.

يسحر القلب. وقد ظللتُ سائراً، ثم نظرتُ أمامي فوجدتُ رجلاً أطول مني وطوله غير عادي حوالي ٣ أمتار، يبدو أنه أحب أن يلمّح لي أنه ليس شخصاً عادياً. وجاء نحوي وهو يضحك لي ويقول: "تعال، إلى أين أنت سائر؟ تعال. تعال. وأمسك بيدي وسرنا معاً وأنا مسرور جداً برفقته، وكان يشدُّني بشيء من الاستعجال إذ كان يبدو أنه يريد أن يُخرجني من المكان، فسرتُ معه".

"ثم وجدتُ أنه ذهب بي نحو باب حديدي كبير جداً ومليء بالصدأ الشديد وكذلك السلاسل، ويبدو أنها من نحاس مجنـزر (أي مليء بالصدأ). ووجدنا البواب غير مُبال، لأن هذا الباب لم يكن أحد يدخل أو يخرج منه لمدة طويلة فظل مغلقاً. فقال الرجل الذي معي للبواب: "تعال افتح". فقال البواب: "أهلاً". وأعطاه لقباً باعتباره مدبر المدينة (إنه حلم رمزي). ثم سأله البواب: "مَنْ هو هذا الخارج"؟ فقال له: "هذا" وهو يشير عليَّ. وقد سررتُ لأن الباب سينفتح. وقد كنتُ ماشياً وسط تلك الحدائق بمسرة، لكن عندما انفتح الباب فكأنني رأيتُ شيئاً أعظم".

"لما انفتح الباب ودخلتُ منه أخذتُ قليلاً، ثم وجدتُ مثل بروز بجانب الباب مثل غرفة خارجةً قليلاً عن الحائط، ووجدتُ واحداً واقفاً على الشباك بعد أن دخلتُ من الباب وظلَّ يقول لي: "إلى أين أنت ذاهبٌ؟ إنك ستؤذي نفسك، هذا طريق رديء وصعب"! مع أني وجدتُ الطريق حلواً، فنظرتُ إليه وتعجبتُ وقلتُ في نفسي: ما شأن هذا الرجل بي؟ فإذا هو مدبر المدينة الذي فتح لي الباب! ثم سرتُ في الطريق ولم يهمني منه شيء. ثم وجدتُ أن الطريق بدأ يضيق وليس له نهاية، كان واسعاً في البداية ولكنه كان يضيق كلما سرتُ فيه. ثم وجدتُ أن الغروب بدأ وابتدأت الدنيا تظلم حتى أظلمت تماماً. وهكذا كان ضيق الطريق والظلمة معاً، فالطريق يزداد ضيقاً والظلام يشتدُّ! فقلتُ إنه لا يمكنني أن أرى من بعيد"!

"ثم وجدتُ أن عرض الطريق صار حوالي ٨٠ سنتيمتراً، ثم نظرتُ فوجدتُ عن اليمين هوةً لا نهاية لها، وعن اليسار أيضاً هوةً لا نهاية لها، فارتعبتُ! ولكن كان

هناك صوتٌ آتٍ إليَّ يشجعني، فظللتُ أسير. ثم تحسستُ السور في الظلام فوجدته "طالع نازل" (عثرات)، فقلتُ: "يا خبر! وهذا أيضاً"؟! وكنتُ أرى في الطريق عراقيل وأحجار، بينما كان عرضه لا يزيد عن ٨٠ سم! فقلتُ: "يا خبر! إنني لا أقدر أن أمشي"! ولكن الصوت ظلَّ يشجعني قائلاً: "امشِ". لكن كيف أمشي؟ ثم انحنيتُ وظللتُ أحبي كالطفل على يديَّ ورجليَّ. فانفتح لي الطريق وظللتُ أمشي حتى ذُبتُ"!

"عندما كنتُ أنحرف يميناً أو يساراً كان الصوت يقول لي: خطأ، امشي كده صح. ثم كنتُ أتظاهر كأنني أنحرف يميناً لكي أطمئن أن الصوت لا زال يكلمني، فيقول لي: "لماذا تنحرف؟ ما انت ماشي صح". وبعد قليل أريد أن أعرف هل الصوت موجود أم لا لئلاً أكون قد تُهت! ثم أعمل نفسي كأنني انحرفت يساراً، فيقول لي: لماذا تنحرف؟ فأقوم وأمشي مستقيماً. وطول السكة كنتُ أفعل هكذا لكي أرى ماذا يقول الصوت، فيقول لي: "امش مستقيماً. هذا هو الطريق (الضيق) خطوة بخطوة بخضوع وطاعة"!

ويكمل الأب كيرلس المقاري هذه الرؤيا كما سمعها من أبينا الروحي قائلاً: "في نهاية ذلك الطريق الضيق المظلم الكرب وجد الأخ يوسف نهراً عظيماً مملوءاً بالتماسيح وهي فاغرةٌ أفواهها تريد أن تبتلعه. فارتعب ولم يتجرأ أن يعبر النهر. ولكن على الشاطئ الآخر ظهر يسوع وهو يمدُّ يديه للأخ يوسف ويقول له: "لا تخف، أُعبر وتعال"! ولكنه (الأخ يوسف) كان مرتعباً من التماسيح وقال للرب: "كيف أعبر هذا النهر العظيم دون أن أغرق؟ وهل أنجو من التماسيح"؟ فكان الرب يسوع يُطمئنه أكثر قائلاً له بسلطان: "أنا الذي أقول لك: أُعبر وتعال، فلا تخف من شيء"!

وكان كلما تقدَّم ليعبر يمدُّ الرب له يديه، وكلما تردَّد خوفاً كلما كرر الرب عليه القول نفسه. وظل يمد له يديه فتطول بطريقة غير عادية حتى كادتا تقتربان من الرب على الشاطئ الآخر. وكل ذلك لكي يشجعه على العبور، وكأنه يقول له: أنا الذي سأحملك بيديَّ لكي تعبر. وعندئذ تشجع وعبر النهر بلا خوف إلى

الشاطئ الآخر حيث قابله يسوع وعانقه عناق حبيب لحبيبه في حب يدوم إلى الأبد"!

ويُسمي أبونا الروحي هذه الرؤى السابقة "الاستعلان المفاجيء، حيث أن المسيح قد أتى بقصد تعليمي"[٧].

استعلانان آخران، ذوا طبيعة خاصة:

ويذكرهما أبونا الروحي في حديثه مع أحد المثقفين:

الاستعلان الشخصي للمسيح وجهاً لوجه. وهذا حدث لي مرتين في حياتي. وفي كلتا المرتين كنتُ على وشك أن أتخذ قرارات خطيرة، فأتى ليباركها ويجعلني في راحة باطنية. وقد صاحب هذان الاستعلانان شعور أكيد بالسلام"[٨].

ولم يُفصح أبونا الروحي بشيء لا عن هذين الاستعلانين ولا عن مضمونهما لأي أحد آخر من قبل.

ويشرح أبونا الروحي معنى هذه الرؤى والاستعلانات بالنسبة له ولنا، قائلاً: "إن هذه السكَّة، يا أبَّهات، حلوة جداً جداً، فلما كنتُ في البلد أولاً كنتُ في آخر عظمة وسرور: حولي الإخوة والأخوات والأهل، وعيشة عال العال! وبعد أن خرجتُ وجدتُ السكة حلوة جداً، ولكنها ظلت تضيق وتظلم (بالإضافة إلى العثرات ووعورة الطريق). ولكن بعد هذه الضيقات حدثت أمور لا أقدر أن أذكرها، فكانت السكة تُظهر إلى أين تؤدِّي في النهاية، آخر ما يشتهيه الإنسان في حياته"!

"ولكن الله أفهمني السكة بالرمز وما هو شكلها حتى لا أرتعب، إنكم لم

---

(٧) عن حديث "حياة الرهبنة، أعماقها وطبيعتها"، مجلة مرقس، نوفمبر ٢٠٠٧، صفحة ٩. وتاريخ الحديث يوم الجمعة ٢٥ يوليو سنة ١٩٨٠.

(٨) المرجع السابق.

تسيروا ولن تسيروا مثلما سرتُ أنا. ولا يوجد في هذا الجيل كله أحدٌ عبر على ما عبرتُ عليه أنا! فهكذا عزَّاني الرب بحلم، لأن المرار الذي رأيتُه ما كان يمكن أن يراه ولا أن يحتمله أحد أبداً. ولولا أن الله سندني لما كنتُ أقدر أن أعبر هكذا أبداً، ولا كنتُ أوجد في وسطكم اليوم، لأن قوات الظلمة اجتمعت عليَّ، الشيطان وجنوده، مع أنني كنتُ وحيداً في البرية ومررتُ بتجارب فظيعة. وبعد ذلك من الرئاسات الكنسية تجارب مريعة لا يحتملها إنسان، لأن الذي كان يضطهدني إنما الكنيسة نفسها! فاحتملتُ كل شيء لأنني أنا لستُ حُرّاً في نفسي هكذا كما ترون، إذ يقولون: امش، فأقول: حاضر. وحتى اليوم أنا أمشي ولكن على يديَّ ورجليَّ كما ترون (أي أمشي على أربعة): «صرتُ كبهيم عندك» (مز ٧٣: ٢٢)"!

"فمن لا يحمل صليبه لا يقدر أن يمشي، وإن لم يكن الإنسان مستعداً لمشقة الطريق لا يقدر أن يكون تلميذاً للمسيح. ولا ينتظر أن يأخذ نصيب التلاميذ أو القديسين. وكما قلتُ لكم، وما أشهد به وشهد به جميع القديسين قبلي، أن مشقة الطريق أعذب من العذوبة. مشقة الطريق الموصل إلى الله أجمل من العالم ألف مرة، أو كما قال هو: مائة مرة، هذا وعدُ إلهي: مائة مرة عزاء في الضيق والمرارة ونشفان الريق والتعب والحزن، فالزميل ينتهرك ويشتمك، والأب غير سائل عنك، وأخوك يحتقرك ويشغِّلك زيادة، وترجع إلى قلايتك محطَّماً"!

"هذه كلها هي لذَّة الخلاص، ومن لذَّة الخلاص يتفجَّر ينبوع اسمه "بهجة الخلاص" «امنحني بهجة خلاصك» (مز ٥١: ١٢)، فهو ليس مجاناً، ولكن الثمن المدفوع لذيذ وينبع لذةً. هذا هو الصليب"[٩]!

---

(٩) عن كلمة "أسس الحياة الروحية والرهبانية" في ١٩٨٥/١١/١٣.

الفصل الخامس

الانطلاق إلى دير أنبا صمونيل

الوصول إلى دير أنبا صموئيل:

ونتركه يحدثنا عن المرة الأولى التي رأى فيها هذا الدير فيقول: "عندما خرجتُ من العالم لم أكن أعرف ما هو الدير ولا أعرف شكله، وكنتُ أعرف فقط اسم الدير الذي أنا ذاهبٌ إليه وهو دير أنبا صموئيل في برية القلمون جنوب الفيوم بحوالي ٥٠ كيلومتراً. فركبتُ الجمل وظللتُ سائراً، ولم أكن قد دخلتُ ديراً في حياتي ولا حكى لي راهبٌ شيئاً عن الدير والرهبان. ركبتُ الجمل بعد الظهر ووصلتُ في اليوم التالي نحو الساعة ١٠ صباحاً. ولما رأيتُ الدير من بعيد ترجَّلتُ من على الجمل احتراماً للدير. ولما أخبروني أن السير على القدمين صعب قلتُ لهم: "معلهش، أنا تعبان أريد أن أمشي"! وسرتُ موجِّهاً عينيَّ صوب الدير".

"أحببتُ أن أعيش لله متجرداً من كل شيء، حتى معرفتي للمكان الذي سأعيش فيه، مطبِّقاً دون أن أدري قصة إبراهيم الذي خرج وهو لا يعلم إلى أين يذهب. ولما اقتربتُ من الدير سمعتُ صوت الجرس، فسألتهم: "ما معنى ذلك"؟ قالوا: "إنهم يضربون الجرس لك، أصلهم جماعة غلابة ويضربون الجرس لما يعرفوا أن ضيفاً عزيزاً آتٍ من بعيد فَرَحاً منهم لأنهم سيرون ضيفاً جديداً، وهذا يحدث كل خمسة أو ستة شهور. وظل الجرس يضرب لمدة ما يقرب من ساعة وهم يتناوبون عليه بفرح لأنهم علموا أن واحداً سيترهب، بعد مدة كبيرة لم يترهب فيها أحد. فلم تكفَّ دموعي من عينيَّ أثناء ضرب الجرس طول مدة سيري نحو الدير، حتى دخلتُ الدير ورأيتُ الرهبان والدير، حيث وجدتُ أنه أشهى ما تتمناه نفسي! لقد قالوا

لي: "إنه دير غلبان، يعني أوعى تفتكر إنك ذاهبٌ إلى قصر أو دير جميل". وفعلاً كانت جدران الدير مهدومة، وغُرَفُه بدون سقف، فالأسقف عبارة عن قليل من القش، فهو من أضعف ما يكون وفي حالة مسكنة أشدَّ المسكنة، والعقارب والثعابين تجري من حولك داخل الدير. هذه كانت صورة الدير، وكانت شهية لنفسي للغاية"[1]!!

اختبارات الأخ المبتدىء يوسف

١ ـ الدعوة، أول خطوة في الرهبنة:

ويشهد أبونا الروحي في حديث له عن بداية حياته الرهبانية إذ يقول: "أول شيء في الحياة الرهبانية هي الدعوة. أنا كانت عندي حرارة روحانية بسيطة جداً في قلبي، وقد أعطيتُها فرصةً، فظلَّت تزيد حتى خطفتني من العالم مع أنني كنتُ مقيَّداً بقيود لا تُفكّ. فكسر المسيح لي كل قيودي وأخرجني بعد أن أضجرتُه من كثرة صراخي وصلاتي! فقد قلتُ له: فُكّني، فُكّني، فُكّني! فالدعوة تأتي في شكل حرارة داخلية تظل تزداد حتى تجعلنا نترك العالم. هذه الحرارة هي هي الدعوة إلى المسيح"[2].

كما قال هو عن نفسه أيضاً: "منذ أول يوم دخلتُ فيه الدير دخلتُ الحياة مع الله بقوة وبساطة وعمق وهدوء، كنتُ أمضي الليل كله في الصلاة لمدة ثلاث سنوات، لأني كنتُ لا أستطيع النوم وقلبي يدق بشدَّة بلذة حب وفرح لا يعرفها إلاَّ العشّاق (لم أختبر حب المرأة، وذلك عن وعي وتمنُّع). فكنتُ أنام وأقوم في الحال، لذلك انحصر نومي في حالة الإنهاك حيث تحتَّم عليَّ أن أستسلم للنوم عن انغلاب. أحببتُ الله حباً بكل ما أملك عن وعي وأصالة ومقارنةً بعمالقة الآباء في

---

(١) عن كلمة "الدعوة الإبراهيمية" في ١٩٧٥/٨/٢٥.

(٢) عن كلمة "أسس الحياة الروحية والرهبانية".

العهدين القديم والجديد"[٣].

٢ـ ثم الانقطاع عن العالم:

كما أنه يشرح خبرة الانفكاك من العالم وكل شيء في بداية دخوله الدير (يوم ١٥ أغسطس ١٩٤٨) قائلاً: "أول ما دخلت الدير قلتُ: اسمع يا رب، أنا لعازر الميت، أيمكن أن تقيمني؟ يا رب، أنا منتن وكل ما أطلبه منك هو أن تُقيمني من فضلك! ومكثت هكذا مدة طويلة عرفتها باليوم والساعة والدقيقة: ٢٨ يوماً. لعازر مكث أربعة أيام وأنا مكثتُ ٢٨ يوماً ودموعي لا تكفُّ قائلاً له: يا رب، أنا لعازرك الجديد أقِمْني، وفي نهاية الـ ٢٨ يوماً أخذتُ قوةً غير عادية أقامتني كما يقوم الميت من القبر".

"قال الرب (عن لعازر) «حلُّوه ودعوه يذهب». ومن جهتي وجدتُ نفسي قد انحللتُ (أو انفككتُ) تماماً من العالم ومن الناس ومن كل الأشياء. فصرتُ لعازر القائم من بين الأموات، ويستحيل أن أنسى ذلك، فقد كانت هذه الـ ٢٨ يوماً هي بداية الحياة مع الله التي لا تُنسَى، أي الحياة الأولى مع الله"[٤].

"في الحقيقة، يا أحبائي، أنا ذقتُ هذه الخبرة على مستوى المسيح. فأول ما دخلتُ الدير وجدتُ أنني انقطعتُ عن العالم، حيث كان الأصدقاء والأقارب يحبونني وأحبهم، وكنتُ أحب أن أشتري لهم هدايا، وكنتُ رجلاً اجتماعياً بكل معنى الكلمة، مئات من الناس والأصدقاء، وكانت لي مسرات في العالم صحيحة وسليمة: فقد كنتُ أحب الطبيعة والبحر في الإسكندرية، وأحب الموسيقى والصور الجميلة كالزهور، وكنتُ أرسم وأُلوِّن بالزيت وأعمل صور العظماء الذين في العالم. وفي لحظة وجدتُ نفسي لابساً الثوب الأسود وداخل الدير ومقطوعاً من

---

(٣) عن رسالة كتبها بقلمه لباحث يقدم رسالة ماجستير في كتاباته، نُشرت في كتاب: "أبونا القمص متى المسكين"، صفحة ١٨.

(٤) عن كلمة لبعض الضيوف عن "التوبة والعين البسيطة" في شهر طوبه سنة ١٩٧٨.

الدنيا. ثم قلتُ للمسيح: "ما هذا؟ ما هذا يا جبار البأس"؟ عندما أبحث عن الدنيا في قلبي لا أجد شيئاً أبداً مما كنتُ أحبه وأهيم به، فأقول للرب: "يا جبار، سَرَقْتني من العالم! كيف حدث ذلك؟ كيف استطعتَ يا ربي يسوع أن تملأ كل مسرات قلبي؟ إنك عجيب""!

٣ـ ثم رؤية وجه يسوع مالئاً قلبي وعينيّ:

"ابتدأت أشعر أن المسيح عملاق وفي استطاعته أن يمصَّ كل مشاعر الإنسان وعواطفه! فلا أب ولا أمّ ولا أخ ولا أخت ولا أصدقاء ولا طبيعة ولا جمال ولا موسيقى ولا شيء إطلاقاً. كنتُ أتأمل في السماء وعيني مفتوحة وكأنها مغمضة. فبينما كانت عيني في السماء كان عقلي تائهاً، كنتُ أسمع أصواتاً وأسمع موسيقى أجمل من أي موسيقى سمعتها في حياتي[٥]، شيء مهول، فمع أن عيني تكون مفتوحة فكنتُ لا أرى شيئاً. وكان وجه يسوع مالئاً قلبي وعينيَّ وأنا فرحان متهلل والفرح يتفجَّر بداخل قلبي. كل ذلك، يا آباء ويا إخوة، كان يحدث في خمس أو ست أو سبع ساعات، والدموع لا تكفُّ، هذا كان من أول يوم في رهبنتي"!

"وما كان يتردَّد على فمي عندما أفتحه لأكلمه هو: "كيف سَرَقْتني من العالم يا سرَّاق النفوس؟ كيف استطعتَ أن تفطمني من كل شهوات الدنيا"؟ وذلك بينما كانت دموعي نازلة وأشعر بالمسيح يملأ السماء والأرض. وإذ كنتُ أصلِّي على سطح الدير، فلما أنزل إلى القلاية أجد أنه لا توجد مسرَّة والدنيا ظلام بالليل، فأصعد إلى السطح مرةً أخرى. هذا هو ما جُزته تماماً بسبب محبة المسيح والاشتياق إليه. فعندما أحاول أن أنام لا أجد النوم، فأقوم وأصعد إلى السطح وأناجي المسيح بطريقة أقوى من الأولى وبدموع أكثر غزارةً، وهكذا كأنه شيء لا ينتهي، ويوم يعبر وراء يوم، وشهر وراء شهر، شيء لا يكفُّ ولا يَقِلُّ، بل إن هذه العواطف كانت

---

(٥) روى الأستاذ منير عبده، الذي كان زميل دراسة قديم للأخ يوسف وكانا يسكنان معاً، أن الأخ يوسف كان دائماً يعزف التراتيل الروحية والمزامير على الكمان، فكان يسحرنا بترانيمه الموسيقية منذ فجر شبابه.

تنمو وتزيد في قلبي وتتأجج نحو المسيح. فأدركتُ حينئذ سر كلام بولس الرسول: «خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح» (٢كو١١: ٢). هذه الآية كانت تتردَّد في ذهني كثيراً حتى ملأت قلبي ووعيي، وكنتُ أقرأها وأتأمل فيها باستمرار، فشعرتُ أن روحي مثل عذراء عفيفة فعلاً، وأنا أقدِّم هذا الإحساس: عذراء عفيفة للمسيح كل يوم. فعندما أركع أمام المسيح وأصلّي يكون إحساسي بداخلي أني عذراء عفيفة متقدمة للمسيح للخطوبة، إحساس لم يفارقني قط حتى هذه اللحظة، لأن هذه الآية وراءها سر، وهذا السر في الحقيقة ملأ قلبي"!

٤ ـ اختبار الحب الإلهي لما ملأ قلبي:

"فالنفس البشرية عذراء مقدَّمة، بشفاعة العذراء، للمسيح لخطوبة أبدية، لزواج أبدي. وهذا هو أحد أسرار الطريق. فالحب الإلهي لما ملأ قلبي، أي حبي للمسيح مثل حب فتاة، صدقوني إنه حبٌّ لعريس الحياة؛ ابتدأ الطريق أمامي يتعمق جداً ويرتفع جداً ويسمو جداً. والعبد لله، كما ترونني، جسمي قليل وأعصابي رهيفة جداً. الرهبان يظنون أن أعصابي من فولاذ وعظمي من حديد! ولكن أعصابي رهيفة لدرجة أنني لما أتكلم ساعة كاملة أرقد، ولما أسمع حديثاً ساعة كاملة أدوخ. جسمي ضعيف، فقد عشتُ معظم أيامي آكل القليل مع اعتكاف شديد. وقد انبرت (أو تآكلت) حياتي في الجبال، فالطريق سِرُّه في الحب الإلهي! أول ما يدخل الإنسان في سر الحب، فمهما كان ضعيفاً يصير عملاقاً، يسهر بدلاً من ساعة عشر ساعات، كنتُ أقف في الصلاة وكانت كعباي تصرخ عليَّ، وصرتُ أسهر من أول الليل إلى الصباح وأضرب مطانيات".

٥ ـ فرح الموت عن العالم:

اختبر الأخ المبتدئ يوسف ذلك لحظة خروجه من العالم هكذا، إذ يقول:

"ركبتُ القطار وأنا ماشي (خارجاً من العالم) والدموع لم تفارقني من الفرح الذي لا يُحَدُّ. ولم أعرف حينئذ هذا الفرح، فرح بدموع! إنه فرح يسوع الذي

علامته الدموع! لا يمكن لأحد أن يفرح بالمسيح جداً ولا يبكي من الفرح! فالفرح المفرط بالمسيح يسكب الدموع. وإن كان الفرح الذي في العالم إذا كان شديداً يجعلك تبكي أيضاً؛ لكن فرح المسيح المصحوب بدموع هادئة ليس فرحاً انفعالياً. عندما تفجَّرت الدموع من عينيَّ عرفتُ أن هذا هو فرح الموت عن العالم. وأثناء بكائي جزتُ معنى الموت عن العالم دون أن أدري في تلك الساعات. وبعد ذلك كنتُ أقابل الناس مثل واحد قام من بين الأموات"!

"... جاءني فرح الموت عن العالم مرةً أخرى عندما رأيتُ الدير من بعيد، فقد خفق قلبي من الفرح وكأن هذه هي المدينة المنيرة التي رآها السائح (في كتاب قديم اسمه "سياحة المسيحي"). لم أفرح في حياتي الرهبانية كلها مثل فرح ذلك اليوم، وقد لازمني مدة طويلة حيث كنتُ أعيش فرح الموت عن العالم: لا يوجد عالم! لا يوجد بشر، لا يوجد لي أهل وأخوات وإخوة، لا يوجد لي أصدقاء، فقلتُ للرب: "لقد سَرَقْتَني، إنك سرقتني من العالم"! فالموت عن العالم، يا أحبائي، فَرْحَتُه لا يمكنك أن تتصورها. وهي مثل فرحة ملكوت السموات تماماً: «صُلب العالم لي وأنا للعالم» (غل ٦: ١٤)"(٦).

٦ ـ اختبار معونة المسيح حيث لا يوجد معين:

كما ذكر أبونا متى خبرته في معونة المسيح له في بداية رهبنته بقوله: "كنتُ ملتجئاً إلى وجه الله جداً منذ أول يوم في رهبنتي، فقد خرجتُ ولا أعلم إلى أين أذهب، من سيرعاني ويعولني في البرية جسدياً أو روحياً أو في أي عمل وليس لي هنا أب اعتراف أو مرشد، لكن الله صار لي راعياً. فالراهب الذي يؤمّن مكان رهبنته وطريقه لا يمكن أن يكون راهباً، فالرهبنة دعوة إبراهيمية، صدقوني إن هذه هي أول مرة أنطق هذا التعبير ولكنه لذيذ: [الرهبنة دعوة إبراهيمية]. فمن خبرتي الضعيفة ومن أيامي التي جُزتُها كسحابة صيف كنتُ أشبع كثيراً من الرهبنة أكثر

(٦) عن عظة "أسس الحياة الروحية والرهبانية".

مما أخذته. ففي أيامي التي قضيتها بعيداً عن كل معونة كان المسيح هو مُعيني، فعلّمني وقادني بنفسه في الطريق وأرشدني، وتكلم معي بنفسه، وحدثني عن حياتي ومستقبلي. فطمأنني على خلاصي وآزرني في ضيقاتي".

"لأنكم لا تنسون، يا أحبائي، أنني كنتُ راهباً غلباناً وعشت مبتدئاً في جبل. ولما ترهبت لم أجد أحداً بجانبي، فالقافلة التي جاءت بي إلى الدير رجعت ومكثتُ وحدي، تصوروا ذلك! فطمأنني المسيح على خلاصي، وبكيتُ أمامه بدموع التوبة الصادقة شهراً كاملاً، ٢٨ يوماً بالتحديد، وأنا أسكب نفسي سكيباً أمامه باعتراف عن خطاياي، فعزّاني كما تهدهد الأم طفلها وتعزّيه وتُسلّيه حتى يكفَّ عن البكاء. وطيَّب المسيح خاطري وعزّاني حتى كفَّت دموعي"(٧).

"وكنتُ قد تركتُ أب اعترافي (القمص مينا المتوحد) في مصر القديمة حينما ذهبتُ إلى دير أنبا صموئيل ولم يرَني إلاّ بعد ثلاث سنوات ونصف. فكان جهادي مع المسيح وتوسلي إلى الله أن يأخذ بيدي ويرشدني، وفعلاً كان يرشدني ويعينني جداً، لأنه رأى أنه ليس لي زميل ولا أب في البرية يعزيني، فكان هو لي الزميل والأب! وكان أب اعترافي قد قال لي: تضرب ٣٥٠ مطانية في الليلة، وحتى اليوم لا أستطيع أن أعطيها لأي راهب، لأنني أشعر أنهم لا يقدرون عليها، وقد وصلت إلى ٦٠٠ مطانية وأنا ساهر وأُسبِّح بالتسبحة السنوية ثم الكيهكية كل ليلة على مدار السنة، وكنت أُسبِّح بالعربي، وأُسبِّح طول الليل. وعندما أتعب، أجلس وأظل أُسبِّح وأُهلِّل للعذراء وأفرح، ولما أستريح أقوم أيضاً وأضرب مطانيات حتى الفجر. ولا كأني تعبت ولا كأني صلّيت وأنا واقف على رجليَّ. شعلة نار متقدة! فالضعيف صار عملاقاً، وكان الحب الإلهي يتأجج في قلبي الليل والنهار"!

"ها أنتم ترون راهباً مثلي غلبان، ولكن من أول شهر في الرهبنة ابتدأت أكتب تأملات روحية ليس من فراغ يا أبهات، اسمعوني، ليس من فراغ. فقد أحببتُ

---

(٧) عن عظة "الدعوة الإبراهيمية".

المسيح من كل قلبي ونذرتُ له حياتي إلى الأبد بحيث لا يدخل فيها العالم بشيء قط ولا بقشة. ثم إنه لم يكن لي هدف إلاّ عبادة المسيح. ففي هذا الطريق ليس لي هدف غير الطريق الرهباني الذي ربطتُ به نفسي إلى الأبد، وأخلصتُ للمسيح، فإذا بالمسيح يردُّ لي مئات الأضعاف، وكحسب وعده أعطيته شيئاً فأعطاني مائة، أعطيته حياتي فأعطاني حياته. وأصبح الإنجيل مصدر عزاء، وصارت الكنيسة بكل طقوسها وصلواتها ولاهوتها وأخبارها وقديسيها داخل قلبي وفي دمي".

التعلُّم مع العمل:

"لم يعلِّمني أحد اللغة القبطية بل تعلَّمتُها بنفسي، وألَّفت فيها كتاباً في الأجرومية القبطية، ولكنني لم أُرِدْ أن أطبعه. وكل العلوم الكنسية درستُها بدون مدرس وتغلغلت في دمي. أخلصتُ للمسيح وجلستُ تحت رجليه متأدباً كل مساء، آخذ منه وأهذُّ. ولكني كنتُ أجاهد وأشتغل بجسمي فوق كل ذلك.

حينما كنت في مصر القديمة قبل ذهابي للدير، كنتُ أعجن وأطبخ وأخدم شماس وأعمل قربان (في كنيسة مار مينا بمصر القديمة). أنتم عندما تعملون ٢٠ قربانة تطلبون مساعدين، وأنا كنت أعمل ٢٠٠ أو ٦٠٠ قربانة وحدي: أعجنهم وأختمهم وأخبزهم وحدي، ويوم الأحد كان الرقم يزيد، فكان يأتي البعض ليساعدوني، وبعد الخبيز أخدم كشماس، وبعد الكنيسة أعمل في المضيفة لأقدم القهوة للضيوف، وبعد ذلك أطبخ، وعند الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر أذهب لأنام، ولما أستيقظ أتمم الصلوات كلها من أول باكر، هذا هو الضعيف الذي أمامكم، لأن ناراً كانت تتقد في جسمي".

التسبحة مع العمل:

"ومع كل ذلك لم أكن أشعر بالتعب إطلاقاً، وركبتاي في آخر اليوم تكون سائبة وأمشي أجرُّ فيها وأنا أُسبح، وعند الفجر كنتُ أُسبِّح مع المُسبِّحين أيضاً، وأظل أهلل وأُسبِّح وأنا خارج من الكنيسة، وأظل سكراناً هكذا بالتسبحة حتى آخر

ربع، ثم أستريح قليلاً وأقوم للعمل مرة أخرى. ففي الحقيقة، يا إخوة، إن الحب الإلهي إذا دخل في قلب إنسان غيَّره وحوَّله، وهذا هو سر الطريق، وسر النصرة لكم، وسر الغلبة، وسر وحدتكم، وسر العزاء الذي لا يفرغ أبداً"!

٧ ـ اختبار الحب الالهي:

"الحب الإلهي إذا انسكب في قلبك لن تحتاج إلى شيء في حياتك. ثم أقول إن الأمر لا يحتاج إلى جهد. إنني لما وجدتُ أنني مقطوع من الدنيا كلها وكنتُ أنظر إلى المسيح وشعرتُ أنه هو الذي جذبني وخلَّصني من كل شيء؛ كنتُ أشعر بفرح وملء داخلي، ولم أشعر بفراغ أو جوع أو حرمان، فانتبهت إلى أن المسيح ملأني، وعلاقة الحب لم تخمد إطلاقاً. فسرُّ الطريق هو الحب الذي إذا دخل فيك ستأتي أنت وتقول لي عن أعمال الله معك كل يوم، والفرح الذي يملأك والقوة التي تدفعك في الطريق والدموع والعزاء والسهر والصمت والرزانة والحكمة التي تملأك وتزداد كل يوم بالنعمة. والحرارة الروحية سببها هو الحب الإلهي، وهذا هو سر الطريق كله"[٨].

٨ ـ اختبار الوجود في حضرة الله:

يحدّثنا أبونا عن اختبار الوجود في حضرة الله بقوله: "من أصعب الأمور في حياة الإنسان هو أن يختبر وجود الله معه ويتحقق من وجوده في حياته وعمله. يا سعد الإنسان عندما يتحقق بالاختبار وجود الله معه. هذا الاختبار هو رأس مال المسيحي عموماً ورأس مال الراهب المزكّى. وقد كان سبب كل ما كان لنا فيه نصيب من تأليف كتاب أو عظة أو أي خدمة هو توسلي الشديد أن أشعر بوجود الله. وكان يرافقني كلام القديس أوغسطينوس الذي اختبره بقوله: "بحثتُ عنك خارجاً عني فلم أجدك، ثم وجدتك هناك عميقاً في داخلي". في البداية كنتُ أتصور أن الله في

---

(٨) عن كلمة "التلمذة الحقيقية" لرهبان جدد مسجلة في ١٩٧٧/٨/٢٥.

السماء وأنا على الأرض، ثم حاولتُ تكوين صلة معه بالصوم، حيث صُمتُ كثيراً ولعدة سنوات كنتُ آكل مرة واحدة في المساء، ثم أسجد طوال الليل حتى وصلت إلى ٦٠٠ مطانية، وذلك لكي أذوق فقط وجود الله. وفجأةً وجدتُه داخلي، ومنذ ذلك الوقت شعرتُ بسلام".

"كانت الحياة في دير أنبا صموئيل صعبة للغاية والمعيشة بضيق الضيق، وكان طلوع السلم فيه عذاب. ولكن بعد أن أحسستُ بوجود الله في حياتي صرتُ أستلذ هذه الحياة الصعبة، وصرتُ خفيفاً لا أشعر بالسلالم سواء في النزول أو الصعود، صرتُ أشعر بأن وزني أخف. وكان لي شعورٌ آخر، هو أنني ابن ملك (برنس أي أمير) ولستُ صعلوكاً. كنتُ أولاً أشعر بحرمان وأن الله في السماء. فلما شعرتُ بوجود الله وأنني مرئيٌ له، تغيَّر وجودي المادي والجسدي، فكم كان الوضع الروحي! لم تقلّ المطانيات ولا الصلاة ولا الإنجيل ولا السهر، ولكنها تحولت كلها إلى فرح. فقد صارت المطانيات لها إحساس بديع اختباري: وهو أنني أهبط في سجودي لأموت مع المسيح عن الخطية، ثم أنهض لأقوم معه مولوداً جديداً، شاعراً بوجود الله فيَّ ووجودي في الله." وفي موضع آخر قال أبونا: "كنتُ في بداية رهبنتي أمسك الصليب عندما أنام وأحضنه، ويتهيأ لي أن المسيح نائم في حضني، ويأخذني النعاس وأنا شاعر بالاكتفاء بأن المسيح نائمٌ معي"[9].

ومرةً أخرى قال[10]: "كنتُ أطلب ألاَّ أكون شيئاً مُهمَلاً في طريق الخلاص - خلاصي أو خلاص الآخرين - فوجدتُ أن نتيجة إحساسي بوجود الله هو كل ما تسمعونه وكل ما أكتبه"!

وقد تكلم أبونا الروحي في موضع آخر أيضاً عن كيفية اختبار الإحساس بالوجود في حضرة الله فقال: "المسيح موجود فينا ويريد أن ينبّهنا إلى وجوده، ففي

---

(٩) عن كلمة "أسس الحياة الروحية والرهبانية" المسجلة في ١٩٨٥/١١/١٣.

(١٠) عن حديث مع بعض الرهبان في طرقات الدير في شهر يوليو ١٩٧٩

اللحظة التي تنتبه فيها قلوبنا، بالروح وليس بالعقل، أن المسيح قائمٌ فينا تُحَلُّ مشاكلنا في الحال. وفي مرة قلتُ وكتبتُ في مقالة: كم مرةً وقفتُ أمام الله ومعي مشاكل هذا عددها وأسئلة عديدة، أسئلة مستعصية وليس لها حل، وكانت تتحول إلى بكاء ومن البكاء إلى نوع من الحزن لعدم وجود حل. وأطلب من صلاة إلى صلاة، لعل الله يستجيب، ثم حدث مرةً ومرات أنني أحسستُ أن الرب قريب وقد اقترب إليَّ، فلا أحتمل وأقوم وأُصلّي فأجد أن كل الأسئلة سقطت ولم يقف أمامي أي سؤال، ليس لأنه قد وُجدت حلولٌ للأسئلة، بل تكون هي نفسها قد أُلغيت، فلا أجد للسؤال مكاناً لا في حياتي ولا في نفسي. إن وجود المسيح فيَّ قد حلَّ كل المشاكل ولم يعد هناك سؤال يحتاج إلى إجابة"!

"ففي الحقيقة إن وجود الله في حياتنا إنما هو وجودٌ سرّي، يتحقق في الصلاة المخلصة الحارة المرتفعة إلى الله بدون طلب. فكلما قلّت الطلبات أو توقفت نهائياً، ترتفع الصلاة إلى أقوى طاقة ممكنة توصلنا للمسيح. ماذا يعني ذلك؟ يعني أنني عندما أقف وأُصلّي للمسيح حبّاً في الرب وإكراماً له فقط، أي أنني أُصلّي لأنني أحبه وأريد أن أُقدّم نفسي وأُقدّم حياتي وروحي له كإنسان يشعر بفضله وإحسانه عليَّ، فأنا أُصلّي لكي أُرجع إليه الفضل وأردُّ الإحسان والجميل؛ ففي الحقيقة تكون هذه هي صلاة الاتصال بالرب التي يحقق فيها وجوده فأشعر بوجوده فيَّ. وهذا يجعلني أكتفي به وفيه".

(١١)"فإذا تحسستُ وجود الرب في حياتي ففي الحال لا أجد مشاكل، وقد أصبحت الأسئلة ليس لها قيمة في وجوده. فالعقل كان يلحُّ عليَّ بالسؤال وإذا لم يردُّ الرب عليَّ أحزن، ولكن حالما أُحس أن الرب موجودٌ فيَّ وقريبٌ مني وأشعر به في حياتي، أجد أن السؤال صار سخيفاً لدرجة أنه لا يحتاج إلى إجابة لأنه تلاشى بكلّيته في اختبار الإحساس بوجود الله. في الحقيقة هذا هو سر حضرة الله واختبار وجوده

---

(١١) عن كلمته "الصوم ومحاربات العدو" مسجلة في رقاع الصوم الكبير سنة ١٩٧٧.

فينا".

٩ـ نعمة الاستنارة في فهم الإنجيل:

يقول أبونا متى بخصوص ذلك:

† "عندما دخلت الرهبنة، في سن ٣٠ سنة، بدأت أسهر على لمبة جاز نمرة ٥، وكنتُ أحاول التقليل من إضاءة الشريط حتى لا يُستنفد الجاز، لأن تمويني في الشهر كان فقط ملء زجاجتين من الجاز، وكنتُ أريد أن أسهر كل ليلة. فقلت: يا رب، أعطني نعمةً. وصلَّيتُ كثيراً حتى انفتح الإنجيل أمامي وصرتُ أستوعب كثيراً، فوجدتُ نور الإنجيل ومجده شيئاً كثيراً جداً، فارتعبتُ. ثم بدأتُ أحزن في نفسي وأكتئب بعد أن شعرتُ بقوة الإنجيل وسلطانه في نفسي وعلى حياتي، وبعد أن أحسستُ بقوة التغيير تسري في جسمي وقلبي بصورة جارفة كل يوم. فبدأتُ أبكي كثيراً، لماذا؟ لأنني قلتُ: يا رب، الإنجيل مليء بالذخائر. آيات قليلة أخذتُ منها الكثير جداً، فمتى أنتهي من الكتاب بعهديه؟! إن كان بهذا المستوى فأنا محتاج إلى ١٠٠ أو ٢٠٠ سنة بذهن صافي جديد، وأنت عارف، يا رب، أن الذهن لن يمكث معي كثيراً، فإن عبدك يطلب منك يا سيدي أحد أمرين: إما أن تُطيل في عمري، أو تعطيني شباب ذهن لكي أستوعب الإنجيل كله، لأنه حرام أن يكون أمامي ١٠-١٢ سنة بعد سن الثلاثين ثم يبدأ الذهن ينطفئ! فتعطيني استيعاباً كثيراً جداً حتى تعوضني، يعني أستوعب في شهر ما كنتُ أستوعبه في سنة أو سنتين، وبغير ذلك سأكون حزيناً جداً، أريد أن أفرح بالإنجيل، وأخاف أن ينتهي عمري ولا أُكمِّل استيعاب هذا الإنجيل بجماله"!

† "طبعاً تعرفون أنني تأملتُ في الإنجيل كله في العهدين وشبعت كثيراً إلى أقصى حد. وهو سبب البركة في حياتي، وهو سبب عزائي، وهو الذي كان سندي، وهو نوري وخلاصي، وكل كلمة وجدتُ فيها بهجةً لي. أفتح في أي موضع أجد النور أمامي، عندما أكون تعبان أفتح فأجد راحتي تسبقني".

† وفي إحدى الجلسات قال أيضاً: "من كثرة تأملي في كلمة الله، كانت كل آية

تنفتح وراء آية، شيء لا ينتهي، ذقتُ معنى قول داود النبي: «كلمتك حلوة في حلقي، أفضل من العسل والشهد في فمي» (مز ١١٩)، إذ صارت كلمة الله أحلى من العسل والشهد، وهذا الطعم في فمي لم يفارقني قط مدة من الزمن كأنني أكلت صفيحة عسل! أقول لكم ذلك لكي أؤكد لكم أن كلمة الله مذاقها بالفعل على المستوى الحسي أحلى من العسل، هذا ما اختبرتُه بنفسي"[١٢].

† "والآن أُعلِمُكم بأن المسيح الحلو الطيب ماذا كان ردُّه عليَّ: كان ردُّه أنه أعطاني هذه وتلك (طول العمر والذهن الذي يستوعب). لم أظن أن ذهني سيظل يستوعب أكثر من عشر سنوات، ولكنه أعطاني بسعة جداً، من سن ٣٠ سنة حتى الآن (٥٥ سنة في وقت الحديث). وها أنا كما ابتدأت في الإنجيل تماماً، بعافيتي، هي هي في ذهني وروحي. صدقوني أن الرب من حنانه لم يرضَ أن يشيخ قلبي، فإنني أقرأ كما كنت زمان بقوة روحية كما ابتدأت في الإنجيل"[١٣].

† ويقول أبونا في موضع آخر: "كان الإنجيل هو أمنيتي التي خرجتُ من أجلها من العالم، كنتُ في العالم مشغولاً، وأودُّ أن أهدأ لأقرأه بفهم وبوعي، وكان عملي يشغل يومي من ٧ صباحاً إلى ١١ مساءً. وقلت ربما أهدأ السنة القادمة، وانتهت تلك السنة والتي بعدها، وهكذا كان الزمن يتآكل مني. وبعدين قلت: يستحيل أن العالم يغلبني، فلا بدَّ أن أتمتع بالمسيح والإنجيل. يستحيل أن العالم يأخذ مني شبابي والـ ٢٤ ساعة كل يوم! لما كنت أغيب عن عملي قليلاً كان الناس يقومون بثورة، لأنه، كما تعلمون، كان عملي متصلاً بالجمهور، فكيف أهرب وأنا عليَّ واجبات؟ فكنتُ حزيناً، ولكن كلما ازدادت واجباتي كلما كنتُ أتيقن بضرورة الخروج من العالم".

---

(١٢) عن كلمة في جلسة مع بعض الرهبان في ١٩٨١/٦/٢٠.

(١٣) عن كلمته "كيفية قراءة الإنجيل" مسجلة في ٣١ أغسطس ١٩٧٣، وحتى بلغ السابعة والثمانين (آخر سنة في حياته) ظل يكتب ويتأمل في الإنجيل بنفس القوة والنعمة التي بدأ بها.

الانطلاق إلى الرهبنة كان بسبب الرغبة في التمتع بكلمة الله:

† "كانت أمنيتي الوحيدة أن أعطي للمسيح الـ ٢٤ ساعة في اليوم كلها، فظللتُ أصلّي حتى فكّني ربنا من العالم وذهبتُ إلى الدير. وبدأت أقرأ في كتابي في العهدين وأتمتع، وزادت قراءاتي من ٣٠ إلى ٥٠ أصحاحاً في اليوم، فحقَّقتُ شيئاً من فرحتي بالإنجيل. ولكن قابلتني مشكلة أحزنتني فبكيت: إذ أنني لما ابتدأت بسفر التكوين ووعيتُه جيداً، وكنتُ أخطط بالأحمر تحت الآيات المهمة، حتى بدأت الآيات تدخل في حياتي، وجدتُ أن الذي حصَّلته كان قليلاً جداً! ثم أمسكت بسفر التكوين مرة ثانية وأحضرت كراسةً وقلماً لم يوجد غيرهما في الدير، لأن السكة كانت مقطوعة وقطعتها أنا بيديَّ، فلا أحد يبعث لي خطابات ولا أردُّ على أحد ولا صلة لي بإنسان قط، فقطعت كل الصلات لكي أتمتع بالرب، وليس كحالة مَرَضية أو عزوفاً عن الدنيا أو كراهية للناس، لا، فكما ترونني أنني أحب الناس، ولكنني لم أدَعْ شيئاً يعوقني إطلاقاً عن حبي الكامل للمسيح، وعن استيعابي للكتاب المقدس".

† "كانت تأتي إليَّ خطابات، فأشعل الشمعة وأقلب الخطاب حتى لا أرى اسم صاحبه، وأحرقه وأصلّي عليه وعلى صاحبه، والخطاب يحترق وأنا مغمض العينين!

† وفي البداية، كما قلتُ لكم، وجدتُ صعوبةً كبيرةً جداً، لأن الكتاب المقدس كبير جداً، العهد القديم شيء مهول وهكذا العهد الجديد، ولنفرض يا رب أنني سأعيش كثيراً فكم سيكون عمري؟ أنا دخلت الدير سنة ١٩٤٨ وكان عمري ٣٠ سنة، ولكنني أحتاج إلى عمر متوشالح لكي أتمتع بكل آية في العهدين، فقد انفتح قلبي للإنجيل جداً وصارت كل كلمة ترن فيَّ وكل آية لها حلاوتها ورونقها. وربما تشعرون عندما أتكلم بمقدار شغفي بالكلمة! ولما طلبتُ من الرب إما أن يُطيل عمري أو يفتح بصيرتي، فقد كنت طول العمر على الهامش، لأنني من أول شهر بدأت أحسُّ جداً (من قلة الغذاء بالدير)، وبدأت أتعب وأنهج بسرعة، فقلتُ: يا

رب العمر غير مضمون، ولكنني أتوسل إليك أن تعطيني بصيرة، وإذ بالرب يتحنن ويعطيني العمر حتى اليوم وكذلك انفتاح البصيرة كليهما"[١٤].

اختبار الإنجيل وقرابتي لأهل بيت الله:

❖ "في بداية رهبنتي عندما انفتح لي الإنجيل قليلاً قليلاً، يا فرحتي عندما وجدتُ أن المسيح يكلمني من خلال الآية ويشاور لي على عيوبي وخطاياي وضعفي، فكنتُ أشعر أثناء قراءتي أن الكلام مُوجَّهٌ إليَّ، فبدأت حياتي تتقوَّم، وكل غلطة كانت تظهر لي أصحِّح نفسي. فوجدتُ أنها فرصة، وانتبه ذهني، وتيقظت روحي إلى أن حياتي وخلاصي وإصلاح حياتي وتقويتها وتجديدها هو من خلال الإنجيل. فصرتُ أصلِّي كثيراً قبل أن أقرأ الإنجيل وأقول له: يا رب هذا هو الإنجيل الذي كُتب لي وظل مكتوباً ولم يَضِع، حتى وجدتُه من وراء الزمن ووصل إليَّ. إنني أشكرك جداً على أنني حصلتُ عليه وهو مطبوع أيضاً. لقد كُتبت لأجلي كل الأسفار، فهل يُعقَل أن أموت ويبقى سِفْر لم أقرأه؟ مستحيل يا رب، فلا بدَّ أن أقرأ الكتاب كله لأنه مكتوب لي".

❖ "وعندما أقرأ عن إبراهيم وسيرته أقول إن هذا هو أبي. تصوَّر أن يكون إنسان تائهاً عن أسرته ثم وجدها وقيل له: هذا هو أبوك وهذا هو عمك وهذا هو جدُّك. يا فرحتي! لقد وجدتُ أسرتي هذه التي بدأت من أول آدم. يا ما بكيت على آدم لما أخطأ! ده أبويا! فبدأت هذه الصلة تصير واقعية وأشعر فعلاً به لأن دمي هذا من آدم! أتؤمنون بذلك؟ إنك لم تأت به من تحت الأرض، فهذا الدم واللحم، هذه الحياة والنفَس منه، فأنا حفيد آدم، فبدأت أتعرَّف عليه من خلال قصته المكتوبة وأخاطبه وأرثي لضعفه وسقوطه، وأتقبَّل سقطته لأنها سقطتي أنا، ليس في ذلك شك"!

---

(١٤) عن كلمته "تأثير الإنجيل في حياته الرهبانية" في أربعاء أيوب سنة ١٩٧٤.

❖ "وبعد ذلك أفرح بالخلاص، وأعبر أيضاً من سِفْر إلى سِفْر، وأتعرَّف على أهل بيت الله الذين هم أهلي: «فلستم إذاً بعد غرباء ونُزُلاً بل رعيةٌ مع القديسين وأهل بيت الله» (أف ٢:١٩). فإن كنتم أعضاء الأسرة وأهل بيت الله فماذا يكون إبراهيم بالنسبة لكم؟ إنه أبونا ولو لم يرَنا: «إبراهيم الذي هو أبٌ لجميعنا» (رو ٤:١٦). من أين عرفتُ كل ذلك؟ لم أكن أعرف إلاَّ قليلاً، ولم يكن عندي وقت، إنما كان عندي حبٌّ للإنجيل، فما أقرأه يزيد من اشتياقي، فلما دخلت إلى العمق وبدأت أقرأ، عرفتُ أنني لستُ غريباً بل عضو في بيت الله! فقلتُ: إذاً أنا لي حقوق ولابدَّ أن أتعرَّف على عائلتي. يا سلام يا أحبائي، قضيتُ ليالي في كل حادثة من أحداث الإنجيل، وكنتُ أتحسس موضعي فيها كما في مراحل حياة إبراهيم، وفي عبودية يعقوب وعمله كأجير سنة وراء سنة، وأنا صدِّقوني أعمل معه كأجير، ولا أستطيع أن أصوِّر لكم - إلاَّ إذا صوَّر لكم المسيح - مقدار كوننا مدعوين أن نسير مسيرة الكتاب المقدس كله ونستمتع بها"!

❖ "ابتدأتُ أن أتعرَّف على الكتاب المقدس كله موقفاً موقفاً وآية آية، فوجدتُ أنه كله مكتوبٌ لأجلي، وصدِّقوني أنني وجدتُ أن لي مكاناً في سفر التكوين وسفر الخروج، وفي جميع الأسفار! وكل أب وكل قديس لي معه صلة، ولو حتى أحلُّ سيور حذائه، فأمشي وراءه أتحسس قرابتي له ولا أقول إنها قرابة شديدة لأنني لستُ أهلاً أن أحلَّ سيور حذاء أي واحد منهم. ولكن بالحق، فقد قوبل شعوري بكل ترحاب من كل قديس ومن كل سفر، فوجدتُ أن لي مكانة في الإنجيل وفي العهد القديم الذي كنتُ أشعر قبل ذلك أنني تائه فيه وليس لي موضع. وبعد ذلك فرحتُ بميراثي الثمين جداً الذي هو "الكلمة"، فالكلمة ميراث غني، ميراث الحياة: «كلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثاً مع جميع المقدسين» (أع ٢٠: ٣٢)"[١٥].

---

(١٥) عن كلمته "تأثير الإنجيل في حياته الرهبانية" المسجلة في أربعاء أيوب سنة ١٩٧٤. وقد ذكر هذه الخبرة أيضاً باستفاضة في المذكرات الشخصية (السيرة الذاتية)، ونشرت في مجلة مرقس عدد أكتوبر ٢٠٠٦، صفحة ٣-٥.

❖ وفي موضع آخر يؤكِّد أبونا على أن هذه الخبرة الإنجيلية في تعرُّفه على أهل بيت الله وميراث كلمة الله هي الملكوت السماوي الذي نعيشه منذ الآن، فيقول: "بدأنا نقرأ الإنجيل بعهديه بإخلاص شديد جداً وبتقوى فوجدنا أن كل وعود الله التي جاءت بصورة عملية ومادية في العهد القديم والتي جاءت بصورة عملية وروحية خالصة في العهد الجديد، إنما هي حقيقة واقعة وملموسة وراء كل آية. فكل آية وكل أصحاح وكل قصة تحمل لنا عهداً صريحاً من الله أنه كما كان هكذا يكون إلى دهر الدهور. على هذا الإيمان دخلنا في صفاء روحي شديد للغاية ورجاء قوي لدرجة أنني أنا شخصياً بعد أن بدأت وحدي بدأ الآباء (أولاده الروحيون) يأتون بعد سبع سنوات ويأخذون ما أخذته. وقد اعتقدتُ أنني بدأتُ أعيش في ملكوت الله في الحال. فالملكوت ليس شيئاً مستقبلياً (أو أُخروياً) كما يعتقد الكثيرون؛ إنما هو حقيقة واقعة معاشة رأيتها بعينيَّ وتحققتُ منها، إذ أن الحياة الحاضرة يمكن أن يُستعلَن فيها كل أسرار الله وصدق مواعيده بالنسبة للملكوت. لقد انفتح كل شيء أمامي، وأول ما انفتح كان هو سر الإنجيل"[16].

سر انفتاح الإنجيل:

ويلخص أبونا سر انفتاح الإنجيل أمامه كراهب مبتدئ في ترك كل شيء، وعدم نعي هم أي شيء، فيقول: "استهوتني كلمة الله فبعتُ كل شيء بلا ثمن، بعتُ العالم من أجل الكلمة، فهل تعزُّ عليَّ كلمة الله؟ هل تغلق الكلمة بابها أمامي؟ يستحيل! يعني أريد أن أُظهر لكم السر: فبينما كنتُ تاركاً للعالم إذ كنتُ قد بِعتُه؛ انكشف الإنجيل، إذ أن ترك كل شيء وتبعية المسيح، هذه الوصية، هي الإنجيل كله. وطبعاً ليس معنى ذلك أن كل مَنْ يبيع ويصير راهباً ينكشف له الإنجيل، فهذا ما لا أعنيه، ولكن ممكن يكون واحد غني جداً وأمواله لا تساوي عنده شيئاً، وتصير كلمة الحياة عنده أثمن من العالم وخيراته كلها. أعرف كثيرين (علمانيين ذوي غِنَى

---

(١٦) عن حديث له مع وفد كنيسة السويد مسجلة في ١٩٨٠/٣/٢٠.

مادي) علاقتهم بالكتاب المقدس قوية جداً، والبعض منهم مدة زمانهم في الإيمان قصيرة"[١٧].

❖ **أما السر الثاني في انفتاح الإنجيل له فهو غيرته على الكلمة وشغفه العظيم بها، إذ يقول[١٨]:**

"بقدر ما يتقدم العالم في معرفة المسيح بقدر ما يُستَعلَن له المسيح! أنا اختبرتها في حياتي على المستوى الفردي. إنني إنسان أكاد أن أكون أُمِّياً، فلم أتعلَّم الدين في مدرسة ولم أدرك الدين على يد إنسان ولا حتى الروحيات على يد أب. للأسف بدأتُ أُمِّياً أو كإنسان يزحف على بطنه، كنتُ أطلب المعرفة بدموع من الله، ومن الآباء وما كتبوه بدقة وسهر الليالي. ولا أعرف لماذا لا توجد فيكم هذه الروح؟ إنني لم أطلب الغيرة من الله، ولكن غيرة الله التي نسمع عنها: «غيرة بيتك أكلتني» كانت فيَّ وأنا لا أعرف أنها غيرة، وكانت تأكل فيَّ ولا أعرف ذلك إلاّ عندما وجدتُ رهباناً مثلي، وهم أفضل مني، ولكن ليست لهم هذه الغيرة، فلماذا يا ربي؟ ثم إنني لم أنظر إليهم كثيراً، بل نظرتُ إلى نفسي، فبدأتُ أشكر وأُسبِّح إلهي العجيب الذي نظر إلى اتضاعي ومسكنتي وأعطاني روح غيرة على بيته. وشعرتُ وأنا في البرية كأنني مسئول بالنسبة للكنيسة في العالم، أي أن الغيرة كانت تأكلني بالنسبة للعلمانيين وبالنسبة للخدام والإكليروس والرهبنة وبالنسبة للشعب كله، كل هذا وبينما كنتُ منعزلاً بعيداً في الجبال وسط ٥ أو ٦ رهبان طيبين (في دير أنبا صموئيل). في هذا الوضع كانت الغيرة تأكل فيَّ أكلاً".

❖ "وكنتُ أسهر وأسهر، وكنت أعتبر الآية: «طوبى للإنسان الذي يسمع لي ساهراً كل يوم» (أم ٨: ٣٤) أنها آية حياتي، فكنتُ أسهر حتى الصباح، وهذا ما لم أكن أفعله أيام الدراسة مع دروسي أو امتحاناتي. ثم رأيتُ الحقيقة التي ها أنا

---

(١٧) عن كلمة "تأثير الإنجيل في حياته الرهبانية" المسجلة في أربعاء أيوب سنة ١٩٧٤.

(١٨) عن عظته: "زمان التوبة محدود" المسجلة في إثنين البصخة ١٩٧٣/٤/٢٣.

أسجلها اليوم: «إن طلبتموه يوجد لكم، وإن تركتموه يترككم» (٢أي١٥: ٢)".

وفي موضع آخر يُظهر أيضاً سر انفتاح الإنجيل بسبب غيرته الروحية، فيقول: "عندما ابتدأتُ في الرهبنة، وجدتُ أن العقل ليس له قدرة على أن يقرأ أو يستوعب، ولكني بدأتُ أدرس الإنجيل وأحببتُ أن أقرأه باللغات، فبدأت أُدرِّس نفسي اللغات، فابتدأ الإنجيل بعهديه ينفتح أمامي إذ كنتُ أدرس بجدِّية. فلو رأيتني مثلاً الساعة ٢ أو ٣ بعد نصف الليل والإنجيل أمامي والكتب الأخرى والقواميس على لمبة جاز نمرة ٥؛ لقلتَ إن هذا واحد وراءه امتحان باكر في الفجر! وعلى هذا المنوال لا سنة ولا اثنتين، بل حتى اليوم (عام ١٩٧٥)، لا أكفُّ عن قراءاتي ودراساتي واستيعابي وحفظي. وربما تصل دراستي في بعض الأيام إلى عشر ساعات متوالية دون أن أتحرك من مكاني حيث أكتب، وأحياناً يصل ما أحصِّله في اليوم الواحد من كتابة وتأمل وترجمة إلى ١٨ ساعة. فمنذ أن خرجت من العالم (سنة ١٩٤٨) حتى اليوم (سنة ١٩٧٥)، أي ٢٧ سنة، لم أزهق، وأقول لكم إنه لو لم ينفتح الإنجيل أمامي كل يوم لكنتُ قد زهقت"[١٩].

أسرار الكلمة تزداد، كلما أشرك الآخرين فيما أخذه من الله لنفسه:

يقول عن هذا الاختبار الروحي الذي تعلَّمه في بدء حياته الرهبانية:

❖ "كنتُ متتلمذاً على كلمة الله ساهراً كل يوم، وكانت كلمته خير مؤدِّب ومهذِّب لي، فقد علمتني الكثير وحكَّمتني كثيراً في طريق الخلاص، وكنتُ آخذ الكثير من أسرار الكلمة وأحتفظ به لنفسي، ولكن فجأةً ابتدأ الأخذ يقلُّ والانفتاح على الكلمة يضعف. فأخذتُ أُصلِّي لأعرف السبب، فألهمني الرب أنني إذا أخذتُ لنفسي فلن آخذ شيئاً، وأن كل ما آخذه هو للآخرين. فللحال أدركتُ خطأ تقديري للأخذ وسبب توقفه. فأخذتُ عهداً على نفسي أن كل ما يعطيني إياه

(١٩) عن كلمة لطلبة كلية الطب "العلم والإنجيل" مسجلة سنة ١٩٧٥.

الرب لا أحتفظ به لنفسي قط". وقد كان هذا الاختبار هو موضوع حديث لقدس أبينا مع مجموعة من خدام مدارس الأحد بكنيسة الأنبا أنطونيوس وكنيسة البطرسية عام ١٩٥٢ حينما كان في دير السريان المرة الأولى.

❖ "وبالفعل أخذتُ أجمع كل ليلة إخوتي الرهبان لأحدثهم عن المسيح بكلمة الله وعن الخلاص. وكانوا كلهم شيوخاً بسطاء، ولكن بساطتهم كانت مقترنة بتوقير شديد للإنجيل وكلمة الله. ففي مرة كنتُ أحدِّثهم من إنجيل يوحنا الذي أُحبه كثيراً. ولما طال الحديث، أردتُ أن أفرِّج عنهم، فعرجتُ بكلامي إلى شيء من المرح ظناً مني أنني بذلك أجدِّد نشاطهم لسماع المزيد من كلمة الله. وإذ بأحد الشيوخ يقول لي بصوت عال أرعبني: "اللي يتاجر بالدهب لا يلعب في التراب"! ففهمتُ في الحال قصده، لأنه إن كانت كلمة الله كالذهب المصفَّى فلا ينبغي أن نخلطها بتراب كلام هذا العالم الفاني. ومن يومها كنتُ أحترس كثيراً في كلامي مع أولئك الشيوخ، إذ أدركتُ مدى توقيرهم الشديد لكلمة الله وتقواهم بالرغم من بساطتهم الطبيعية"[٢٠].

سبب عدم انفتاح الإنجيل:

أما سبب عدم انفتاح الإنجيل فهو ليس فقط عكس الأمور السابقة؛ بل أيضاً يضيف أبونا أسباباً أخرى من خبرته الشخصية، فيقول:

❖ "في حياتي على هذا المستوى، كنتُ كلما بعدتُ عن المسيح، أجد أنه ابتعد عني. وكلما قللتُ من سعيي وسهري، أجد أنه قد غاب عني، رغم أنني تقرَّبتُ منه عدة سنوات، فلا يهم، لأن برَّ البار لا يبرره يوم أن يترك المسيح، فجهادك السنين الطويلة لا يشفع فيك إن كنتَ تعطي المسيح في النهاية القفا لا الوجه. فبعد أن جرَّبتُ القُربَى من المسيح وذُقتُ الحب الإلهي في أعلى درجات اشتعاله ثم

---

(٢٠) عن حديث له مع بعض الرهبان يوم ١٩٨١/٦/٢٠.

تكاسلتُ؛ بحثتُ عن المسيح فلم أجده. ثم وجدتُ أن الظلمة بدأت تغشاني وتقترب مني، والعدو فاتح فمه يريد أن يبتلعني. ثم عندما أصرخ إليه أجده وهو يقول لي: "يا غبي، يا قليل الإيمان، لماذا ابتعدتَ؟ لماذا شككت"؟ هكذا يا أحبائي، إن طلبتموه يوجد لكم ،وإن تركتموه يترككم"[٢١].

❖ كما ذكر قداسته سبباً آخر لانغلاق الإنجيل، وهو ضعف علاقتنا الشخصية والقلبية بالرب، فيقول: "إن تعمُّقنا في الإنجيل لا يزداد بمقدار علمنا أو ذكائنا، بل بمقدار علاقتنا بالرب. فإن وُجد علم أو معرفة، فإنني أقرع عليها لكي يوجد مجال في قلبي أكثر لتلك العلاقة. فلا العلم في حد ذاته أو المعرفة أو الفحص أو البحث أو التأمل الكثير يتأتّى منه شيء، بل علاقتنا الشخصية والقلبية بالرب، أو بمعنى آخر، فإنه بطهارة ونقاوة قلوبنا وأفكارنا يُستعلَن الروح الذي في كلمة الله، فما من مرة كنتُ فيها ملوثاً في نفسي من الداخل، وأدركتُ فيها شيئاً من أعمال الروح إطلاقاً. ما من مرة كنتُ أشعر فيها أنني لستُ كفؤاً للروح وآخذ شيئاً. بمجرد فقط أن أغضب أو أنتهر أحداً وأكون في عمق تأملي وقمة أخذي بالروح؛ أدخل القلاية أجد نفسي في الحضيض، ولا أقدر أن أركِّز في كلمة واحدة أو أستمر في تأملي. فأغلق الباب وأقول: انتهيت، أمري إلى الله، قد تلوَّثت نفسي وتعكَّرَت وانتهى كل شيء"!

❖ "ولكن أين ذهب ذهني؟ إنه حاضر، ولكن لا، فلابدَّ أن يكون انفتاح الإنجيل بمقدار طهارة ونقاوة القلب بالروح ونقاوة الفكر أيضاً. يعني، يا آبائي، حتى لما أكون بأكتب أو أتأمل، ثم يتغير القلب والفكر قليلاً، أقول: "ياه"! وأقف عند هذا الحد وأضع نقطة. ولا يمكن أن يأتي إليَّ إحساس بالروح بعد يوم أو اثنين إطلاقاً. فبمجرد أن يتعكر الفكر، وبمجرد أن أشعر أنني جيد (كويس) في تأملي وكتابتي، أو أقول بزهو إنني أعرف هذا الأمر جيداً وأستطيع أن أعمله أو أقوله،

---

(٢١) عن عظته "زمان التوبة محدود" مسجلة في ١٩٧٣/٤/٢٣.

أقول لنفسي قف عند هذا الحد، فأقف في الحال"[٢٢].

تأثير الإنجيل في بناء حياته الروحية:

وفي هذا يقول أبونا الروحي:

❖ "لقد تمتعتُ بكلمة الإنجيل جداً، ولكن ليس بذهني. أخاف أن يُفهم كلامي على أنني صرتُ عالماً في الكتاب المقدس، لا أنا عالم ولا شيء، أو أنني صرتُ مفسراً، لا مفسر ولا شيء. ولكن مُتعتي بالكلمة هي في كونها صارت لي أباً ومرشداً ومعلّماً وطبيباً يقطع بمشرط! نعم إنها سيفٌ ذو حدَّين يدخل ويقطع السرطانات أي النموات الكاذبة التي تؤدّي إلى الهلاك، فالكلمة حيَّة وفعّالة وأمضى من كل سيف ذي حدَّين".

❖ "هذا هو في الواقع عمل الكلمة في حياة المسيحي: «مصباح لرجليَّ كلامك ونور لسبيلي» (مز ١١٩). ما وجدتُ في الطريق كله معيناً ومرشداً لي في حياتي مثل كلمة الإنجيل عندما ينحني الإنسان برأسه تحتها، كما ينحني لملك سماوي، ويطلب بإلحاح أن تدينه الكلمة، لأنك إن لم تطلب أن تدينك الكلمة فأنت سوف تدينها، أي إن لم تستطع أن تجعل الكلمة دياناً لك ستكون أنت دياناً لها، ولن يمكنك أن تأخذ من ورائها أيّة بركة بل ستأخذ منها معرفةً لكي تظهر بها وتتاجر بها وتعلّم بها لكي تكبر بها نفسياً. أما إذا كرَّمتَ الكلمة وجعلتها هي معلّمك وطبيبك فسترى نفسك سائراً وراءها وأنت في أمان"[٢٣].

❖ نذكر أن قداسته ألقى كلمة لخدام الإسكندرية سنة ١٩٥٩ عن الكتاب المقدس استغرقت نحو أربع ساعات، وكان ضمن ما قاله فيها: "عندما تقرأ الكتاب لا تضعه تحت مستواك، بل ضعه فوق مستواك باعتبار أنه معلّم لك وأنت التلميذ

---

(٢٢) عن العظة الثانية على سفر المزامير مسجلة في سنة ١٩٧٣.

(٢٣) عن كلمة "تأثير الإنجيل في حياته الرهبانية" في أربعاء أيوب سنة ١٩٧٤.

الذي لا يفهم شيئاً". ذلك لأن الذي يضعه تحت مستواه بكبريائه سينتقد معانيه ولا ينتفع شيئاً إذ يصير دياناً للكلمة! أما الذي يضعه فوق مستواه فيكون تلميذاً متواضعاً يتعلَّم كل شيء نافع له من هذا الخطاب المرسل له خصيصاً من الله. وقد شرح قدس أبينا الروحي هذا المبدأ في كتاب: "كيف تقرأ الكتاب المقدس".

تأثير الإنجيل في علاقته بالآخرين:

كما يقول عن تأثير الإنجيل في علاقته بالآخرين:

❖ "استطعتُ أن أشعر بالحياة بالإنجيل بعهديه أنها حياة واقعية وليست قصة، وهذه هي حياة الإنسان الذي هو أنا. لقد عشتُ مع شخصيات الكتاب أياماً وشهوراً وسنيناً، وتحققتُ أنه ليس هو قصة للإنسان ليقرأها فحسب، ولكنه استعلان الله في معاملاته مع الإنسان، استعلان شخصية الله وصفات الله. كل هذا انعكس على حياتي، وأخذته لنفسي كما أخذه الذين آمنوا به. لم تكن لي نظريات أو تأملات، بل إن الإنجيل دخل في الحقيقة في علاقتي مع الناس والعالم"[٢٤].

وفي استنارة البصيرة في جميع مجالات الحياة:

❖ وقد امتدَّ تأثير كلمة الإنجيل في حياته ليشمل جميع مجالات الحياة، فهو يقول: "باعتراف مسيحي أقول إن قراءتي للإنجيل أنارت بصيرتي في أمور كثيرة. فما من عمل أطرقه مثل المباني أو الزراعة أو الطب أو الأدب أو الفلسفة، إلاَّ وأجد هذه كلها أمامي وقد أنارها لي الرب فصارت سهلةً ومكشوفةً للغاية. ففي الواقع إن الحياة الروحية تنضح على العلم والفن ونواحي الحياة الأخرى. صدقوني أن كل إنسان يُخلص للإنجيل، يرتد له ذلك في مهنته ووظيفته وصحته وذاكرته وإرادته ومشيئته، أقول لكم بصراحة إنه يتجدد ويصير إنساناً جديداً"[٢٥].

---

(٢٤) عن حديثه مع وفد كنيسة السويد مسجل في ١٩٨٠/٣/٢٠.

(٢٥) من حديث لبعض الرهبان.

وفي عمل الرحمة مع الآخرين:

وذلك كان منذ بداية رهبنته إذ يقول:

❖ "«ليس رحمة في الدينونة لمن لم يعمل رحمة»، فما من مرة أعمل فيها عمل رحمة مع إنسان إلاَّ ويرتد لي أضعاف. في مرة قمتُ في الظلام على ضوء شمعة صغيرة وغطَّيت الأولاد العمال الذين تعرَّوا في الشتاء وهم نائمون في الكنيسة في دير أنبا صموئيل. فكان لهذا العمل تأثير هائل في كل نفس. هذا العمل البسيط قليلون هم الذين يستطيعون أن يقوموا به".

❖ لقد عايشتُ الإنسان في معاناته، وشقيتُ مع الذي يشقى، وأنجزتُ أعمالاً كان العامل بالكاد يقوم بها، فبيَّضتُ حوائط، وأقمتُ سقالات للبناء، وبنيتُ بالحجر، وحملتُ الأسمنت الثقيل، ونزحتُ مراحيض. هذا من الناحية الإنسانية. أما من الناحية الروحية فقد عايشتُ الرب في تجوُّله في المدن والقرى والمجامع مع معجزاته وتلاميذه وأعمالهم. عشتُ فيها ودخلَت أحشائي، هذه كلها مع المشاركة الوجدانية للإنسانية، وترجمتُ كل هذه إلى كتابة".

"كتاباتي ليست موهبة ولا جبروتاً، ولكنها ثمرة هذين الشقين: الجانب الإنساني والجانب الروحي للإنجيل. يمكن لكل واحد منكم أن يكتب مثلها بل وأحسن منها، ولكن بشرط أن يلتقط الحركة الإنسانية والروحية في باطنه. والقصص التي كتبتُها تكشف عن جانب وجداني في الإنسان الذي أنا عايشته. وكذلك قصص الإنجيل التي عايشتُها وكتبتها، مثل قصة "**استشهاد الرسولين بطرس وبولس**"، تجدها متماشية مع روح سفر الأعمال كتكملة عادية له. هذا هو الإنجيل المُعاش والمطبَّق على واقع الحياة بجانبيها الإنساني والروحي"[٢٦].

---

(٢٦) عن حديث مع بعض الرهبان في ١٩٧٩/٧/٩.

١٠ - اختبار الصلاة في حياته:

[أعتقد أن الموهبة الحقيقية للراهب هي الصلاة الدائمة][٢٧].

يقول أبونا الروحي عن ذلك:

❖ "في بداية رهبنتي عشتُ كإنسان غريب، أشعر أن عليَّ واجبات ولكن ليس لي حقوق أطالب بها. وأي خطأ مني كنتُ أُسرع إلى الله وأعترف له به بصوت مسموع وببكاء لأنه لم يكن في الدير أب اعتراف. فكنتُ أعترف بكل خطأ أولاً بأول. وكانت في غرفتي شقوق كثيرة، وكان الرهبان يتنصَّتون عليَّ أثناء صلواتي دون أن أدري. فكان الراهب يقترب ويضع أذنه ليسترق ما أصلّي به، فكانت صلواتي لها تأثير قوي في الدير"!

❖ "باعترافي للرب بكل غلطة أو هفوة تكوَّنت علاقة حساسة جداً جداً بيني وبين الله، فقد صار هو بالفعل أباً لي، ففي كل ضيقة أو تعب أرجع إليه وأشكو له، فيسمعني. والعجب، يا أبهات، أن الله كان يداويني مثل أب روحاني وجسداني معاً. فالحساسية بينه وبيني كانت شديدة للغاية لأنني كنتُ سأضيع بدون مرشد، فالرهبان كانوا صغيري السن وضعفاء روحياً، والذي ترهبن معي (سعد عزيز وصار اسمه الراهب مكاري الصموئيلي) تركني وانصرف بسبب صعوبة المعيشة في الدير، فبقيت وحدي، فكان الله خير أب ومرشد. وكنتُ أرتعب من أية خطية أو هفوة، لأنني كنت أشعر أنه يمكن أن تُغرقني وتُلقيني بعيداً عن الطريق، فقد كنت أجاهد وحدي، والطريق صعب وشاق ومخيف جداً، فقد سندتني مخافة الله والصلاة"[٢٨].

ثم يقدم أبونا الروحي نفسه كقدوة ومثال فيقول:

❖ "ها أنا مثال أمامكم، فقد عشتُ في الطريقين:

الطريق الأول: طريق الحب والهيام في المسيح، والموت الكامل عن العالم لكي

---

(٢٧) عن كلمة لرهبان جدد في ١٩٧٣/٤/٢٦.

(٢٨) عن كلمته "مخافة الله" المسجلة في ١٩٧٦/١٠/٧.

أقدم نفسي ذبيحةً عن العالم.

الطريق الثاني: طريق الخدمة وتأليف الكتب لمنفعة الآخرين وخلاصهم.

ولكنني أشهد لكم أنه شتان ما بين الطريقين، وأنا لا بدّ راجعٌ إلى الطريق الأول لأنه أفضل جداً"[٢٩].

وقال أيضاً في نفس الكلمة:

❖ "السيد المسيح لم يحتمل آلام الصليب وعاره إلاّ لأنه علم أن هذه الآلام إنما هي من أجل الآخرين لخلاصهم. فالحب الذي في قلبه نحو الخليقة جعله يقبل الآلام المريعة والهزء والعار. هذا هو معنى الفدية. الذي يوجد فيه المسيح يكون قد قبل روح الإنجيل الذي هو روح الفدية. إنه يقبل ويرضى أن يتألم من أجل الآخرين ولا سيما الخطاة. وإذا حلّ روح الإنجيل في إنسان فهو روح بشارة وكرازة وخلاص لنفوس جميع الناس. فهو يجعل الإنسان لا يكف عن الصلاة ليلاً ونهاراً لأجل جميع طغمات الناس سواء الأحباء أو الأعداء، المؤمنين أو غير المؤمنين، الرؤساء أو المرؤوسين... إلخ. ولا تهدأ النفس حتى تقدّم بالصلاة تلك النفوس للمسيح لكي يباركها ويؤازرها بروحه حتى تسعى إلى الخلاص".

❖ "روح الإنجيل هذا يُلهب نفوسنا للصلاة من أجل جميع الناس. هل الإنجيل ما زال مجرد كلمات نردِّدها ونتلذذ بها وليست وصايا تُعاش؟ هل إذا سألني إنسان أن أُصلّي من أجله، أصلّي من أجله بنفس الاهتمام الذي يُظهره هذا الإنسان في سؤاله؟ كلا! إذن، فإن كنتُ لا أحس بتعب الآخرين وقيمة خلاص نفوسهم، فروح الإنجيل لم يستقر بعد فيَّ، وأنا بكل تأكيد لا زلتُ غريباً عن المسيح وعن أبناء الملكوت"[٣٠]!

---

(٢٩) عن كلمة له: "الكرازة لكل العالم" بوادي الريان في ١٤ مايو ١٩٦٧.

(٣٠) عن المرجع السابق.

عهود ومبادئ:

وقد عبَّر هو بنفسه عن هذه العهود والمبادىء بقوله:

❖ "أنا عشتُ بمبدأ وكنتُ به أسعد إنسان حتى اليوم، وكتبته عندما لم يكن عندي شيء أكتب به، كتبته بالحبر الأحمر الذي كنتُ أعمل به بالفرشاة، والذين رأوا قلايتي التي ترهبتُ فيها رأوا ذلك بأنفسهم. كتبتُ هكذا: "**نحن علينا واجبات وليست لنا حقوق**". ووضعتُ هذه العبارة في قلبي من أول يوم عشتُ فيه مع الله في أغسطس ١٩٤٨. عشتُ بهذا المبدأ: أنا ليس لي حق في شيء، وأي شيء يأتي إليَّ هو خير وبركة. فلم أطلب من راهب ولا من المدبِّر (الربيتة)، ولا حتى من الله - حيٌّ هو الله - لم أطلب من الله، والله لم يجعلني أحتاج إلى شيء في حياتي إطلاقاً. كنتُ في أعماق الصحراء وأعماق أعماق الفقر، ولكن الله أرسل لي ما أكتَسِي به وما آكله بعد أن كنتُ أكاد أموت!"[٣١]

❖ وأرسل الله لي كتب آباء الكنيسة (الباترولوجيا)، وكانت لأول مرة تدخل القطر المصري، وصلتني دون أن أعلم مَنْ هو الذي أرسلها، لأنني أخذتُ عهداً مع الله، إذ قلتُ له: "لن أشتري كتاباً أبداً، والكتب التي ترسلها أنت لي تكون أنت قد وقَّعتَ عليها لكي تصلني لأقرأها، وكل كتاب يصل إليَّ سأقرأه، وما لا تريدني أن أقرأه أبعده عني". وكل كتاب وصل إليَّ قرأتُه، ولم يجعلني الله أحتاج إلى شيء أبداً. وكل ذلك كان من واقع إحساسي أن عليَّ واجبات وليس لي حقوق"[٣٢].

وعن نزوله من دير أنبا صموئيل يقول:

❖ "نزلتُ إلى العالم من الدير بعد ثلاث سنوات ونصف، فاكتشفتُ بعد حديثي مع بعض الشخصيات أن مدركاتي الروحية والإنجيلية صارت من نوع آخر وبعمق آخر، فحاولتُ أن أختصر في علاقاتي بالناس حتى لا أثير الانتباه إليَّ، لأنني لا

---

(٣١) راجع القصة صفحة ٩٢ و٩٣.

(٣٢) عن كلمة "المبادئ الرهبانية والقدرات الكامنة في النفس" المسجلة في ١٩٨٢/١٢/١٩.

أطيق استعراض الفكر ولا أحتمل كثرة الكلام والأسئلة"[٣٣].

نتيجة عشق الوجود مع الله: لا أريد شيئاً من الدنيا:

عاش الأب متى بهذا المبدأ الرهباني الأصيل، إذ يقول: "كانت هذه هي الانطلاقة الكبرى (الخروج من العالم) لأنني اجتزتُها بحب، دخلتُ عاشقاً للرهبنة، عاشقاً الوجود مع الله، لا أريد شيئاً من الدنيا ولا من الرهبنة ولا من الكنيسة. لا أريد وظيفة، ولا أريد حتى أن أكون شماساً. فقد أخذتُ عهداً على نفسي ألاّ أكون شماساً ولا قسيساً طول عمري. ولكن بعد أربع سنوات أمسكوني مرةً بخدعة داخل الكنيسة ورسموني غصباً عني قسيساً مرة واحدة"[٣٤].

وقد أكمل أبونا كلامه بقوله: "أنا أريد ربنا ولا أريد قسوسية، ماذا أعمل بالقسوسية؟ إذن، لكنتُ أبقى في العالم وأعمل قسيساً! وأنا كنت في العالم لي نشاط في الخدمة، لكني أريد الرب لأعيش معه، أريد أن أعطي له عمري ووقتي. كان من الصعب عليَّ جداً أن أعطي للرب شيئاً في العالم، فقد أعطيتُه أمانتي في مهنتي وخدمتي، ولكن عطائي هذا وذاك ليس شيئاً، وحتى لو أعطيت بسخاء في أي مكان يقولون: أنت مبذّر، أنت، أنت، اعمل للمستقبل. فوضعتُ في قلبي - يعلم الله - أن أُعطي للرب المال والعمر والوقت والأربع والعشرين ساعة. فتركتُ كل شيء وانطلقتُ الانطلاقة العظمى التي بها وصلتُ، وما عليَّ إلاّ ملء الطريق كما ينبغي لإنسان اختار ملكوت السموات وأن يرث يسوع المسيح وأن يعمل لحساب ملكوت السموات كل يوم"[٣٥].

---

(٣٣) عن نبذة عن حياته كتبها بقلمه لباحث يقدم رسالة ماجستير عن كتاباته، ونُشرت في كتاب: "أبونا القمص متى المسكين"، صفحة ٢١.

(٣٤) راجع حادثة رسامته كاهناً في دير السريان، صفحة ١١١.

(٣٥) عن كلمة لرهبان جدد مسجلة في ١٩٨٤/٣/٩.

الراهب السريع إلى التوبة، لا يستنكف من أي عمل حقير أو متعب:

وهو يقول: "الراهب هو الشخص السريع التوبة، إذ يرجع باللائمة على نفسه دائماً. فهو يعلم جيداً أن النمو الروحي المنشود، مقياسه الحقيقي ليس فقط في الخدمة والبذل والتضحية من أجل الله والناس؛ بل أيضاً احتمال الإهانة ومحقرة الذات كل يوم. ولا أنسى قط تقريراً نطقه مرةً أبٌ مختبر إذ قال: [إن الرهبنة بدون مذلّة ليس لها طعم]" (٣٦).

❖ كما قال في مرة أخرى: "أنا نفسي غسلت أرجل كثيرين، لأن زمان قبل ظهور العربات كان الشخص يأتي إلى الدير سائراً على الأقدام ويصل مُجهَداً، فكنا نسخّن الماء ونغسل رجليه بلا تفرقة بين الأشخاص: فلاح أو عظيم..." (٣٧). ومرةً أخرى قال: "في بداية رهبنتي في دير أنبا صموئيل لم أكفَّ نهاراً وليلاً عن حمل زبالة الدير شهراً بكامله" (٣٨).

❖ كما قال أيضاً: "في دير أنبا صموئيل كانت الطرَنْشَات والبكابورتات قد امتلأت ولابد من نزحها لئلاً تُسبِّب أمراضاً. فامتنع عمال مدينة "الزورة" (حيث مقر الدير)، بأَنَفَة نفس، عن نزحها. فللحال شمّرتُ أكمامي والجلابية ونزلتُ بنفسي وسط الطرنشات الممتلئة بمخلّفات الإنسان لأنزحها، فذُهل العمال وأرادوا أن يُخرجوني ويقوموا بالعمل بدلاً مني، فرفضتُ بشدّة وظللتُ أنزح الطرنشات كلها حتى نظفتُها تماماً. فلما رأى العمال ذلك بـكَوا - حتى أكبرهم سناً - من التأثُّر. ومن ذلك اليوم لم يخالفني أي عامل إذ رأى بعينيه أن أحقر الأعمال التي يستنكف ويتأفف هو منها أستطيع أنا بنعمة الله أن أعملها وأنا في ملء الانشراح والفرح والمسرة. ذلك لأنني تعلّمتُ من آباء الرهبنة الكبار أن اليوم الذي لا

---

(٣٦) عن كلمته لرهبان جدد في ١٩٧٣/٨/٢٥.

(٣٧) عن كلمته لرهبان جدد في ١٩٧٣/٤/٢٦.

(٣٨) عن قول في جلسة خاصة مع بعض الرهبان في ١٩٨٤/٦/٢٩.

يصادف الراهب فيه محقرة لا يحسبه من أيام حياته. فكنتُ معتاداً أن أقوم بالأعمال الحقيرة والمرذولة وأشعر أثناءها بمنتهى الراحة والسعادة والسلام الذي لم أشعر به قط في غيرها من الأعمال المكرَّمة والمعتبرة"[٣٩].

العمل المقدَّم بالحب، يشدُّنا جميعاً ومعاً إلى السماء:

ذكر لنا أبونا متى رؤيا سماوية عن ذلك قائلاً:

❖ "يا أحبائي، نحن رهبان نعيش على مذبح الحب الإلهي، ومدعوون لعمل الحب بلا توقف. لما كنا في دير أنبا صموئيل وكنا نجاهد كثيراً في البناء، رأيتُ بالمنظر المعقول في رؤيا وكأننا كلنا مربوطون بصف واحد يشدُّنا جميعاً إلى السماء بالرغم من تباين أعمالنا. ولم أجد أي واحد ضائعاً أو غير موجود فمجَّدتُ الله، وعرفتُ أن العمل المقدَّم بالحب يتقدَّس بالحب ويقدِّس الإنسان"[٤٠].

الموت الحقيقي عن العالم وشهواته:

قال أبونا متى المسكين:

❖ "المسيح أحبنا ليس حباً جماعياً بل حباً شخصياً كما قال ق. بولس: «أحبني وأسلم نفسه لأجلي» (غل ٢: ٢٠). لذلك فإنني أموت معه، ليس موتاً جسدياً، لأن الموت الجسدي الذي يتم للإنسان في العالم هو أهيف (أبسط) موت. أما الموت الإرادي على مدى العمر كله، فهو موتٌ ممتدٌّ. موتٌ هو الحياة بعينها وأجمل ما في الحياة، موتٌ أمارسه بإرادتي عن كل شهوة وكل فكر كأني ميت فعلاً كما قيل: «إن كان المسيح فيكم فالجسد ميت بسبب الخطية» (رو ٨: ١٠)، ومعنى هذه الآية الحقيقي هو أن الجسد أصبح قُبالة الخطية ميتاً من أجل المسيح الذي فينا. فأنت عندما تضع مسماراً بجانب مغناطيس يرتعش ثم ينجذب إلى المغناطيس، هكذا

---

(٣٩) عن مقابلة خاصة مع الرهبان في صيف ١٩٧٩.

(٤٠) عن كلمته "الحب الإلهي في حياة الراهب" في ١٣ مارس ١٩٧٢.

أيضاً عندما تضع خطية بجانب الجسد، فإنك تجد أن الجسد يتحرك ويشتهي: شهوة مال أو غنى أو كرامة أو غيرها. فإذا وُجد جسد قد صُلب ومات مع المسيح، فعندما تقترب الخطية أو الشهوة منه لا يتحرك! هذا الجسد صار ميتاً عن الخطية في الواقع، يا أحبائي، وهذا هو الموت الحقيقي عن العالم وشهواته. هذه هي إحدى مواهب الحياة الرهبانية: ممارسة الموت عن العالم والخطية"[٤١].

هذا هو الاختبار الحقيقي في الحياة الرهبانية مارسه أبونا وكرَّس حياته من أجله منذ خروجه من العالم، كما يقول:

❖ "كل إنسان في الكنيسة له هدف يعيش لأجله إلاَّ أنا، فليس لي هدف لأنني أعيش للرهبنة، والرهبنة هدفها أنها موت، وقد أكملتُ هدفها قبل أن أدخل الطريق. يعني إذا سألتني: ماذا تفعل هنا في الدير؟ أقول لك: إنني أمارس موتي هنا لأني مُتُّ من زمان في أغسطس سنة ١٩٤٨. ولما ترهبنت لم يكن لي هدف سوى أن أكمل عهدي (عهد الموت) وأحيا للرب. وكما يقول المزمور: «أوفي نذوري للرب يوماً فيوماً». مُتعَتي الوحيدة أن أعيش كل يوم كراهب، فعندما يأتي الليل أشعر أني عشتُ اليوم كراهب، وأنني بذلتُ أقصى ما عندي من أجل المسيح"[٤٢].

مشقات الطريق

روى قداسة أبينا بعض مشقات طريقه الرهباني، فيقول:

❖ "كان جسدي ضعيفاً لأن الأكل في دير أنبا صموئيل كان ضعيفاً جداً. فكانوا كل حين يقولون: النهارده هانطبخ. فأقول: الحمد لله، فُرِجت! والطبيخ كان عبارة عن كبشتي عدس في قزان ماء، فبالكاد كان الماء يأخذ لون العدس، هكذا يعلم الله، وكان العدس مركَّزاً في أسفل القزان. فكان كل واحد يأتي بطبقه ويقول الربيتة:

---

(٤١) عن كلمة لرهبان جدد "التلمذة الحقيقية" مسجلة في ١٩٧٤/٨/٢٤.

(٤٢) المرجع السابق.

عدس سقاوة، يعني ليس للغموس. فنكسر القراقيش الجافة جداً بصعوبة، ونملأ بها الطبق فيقول الربيتة: قفوا صفاً واحداً، وكنا خمسة أو ستة رهبان، ويفرغ العدس على القراقيش. ويعلم ربي أن هذا كان هو غذاءنا مرة كل أسبوع. أما في بقية الأسبوع فالأكل هو "مشّ"، ومع أنه يكون مركّزاً، إلاّ أنهم كانوا يخففونه بالماء لكي يكفي الجماعة، وكانت في الوسط قطعة جبنة صغيرة عائمة على وجه الماء لكي يكسر منها كل واحد قطعة. وإن كان أحد منا جريئاً يتطاول ويجرُّها ناحيته من الطبق. وكان هو طبق واحد على الطبلية التي كنا نجتمع حولها! أما في الصوم، فنأكل مخلل مع الفول. فبالطبع ضعف جسمي جداً جداً، لأنني من أول شهر بدأت أحسُّ بشدَّة وبدأت أتعب وأنهج بسهولة"(٤٣).

بأخطار في البرية (٢كو١١: ٢٦):

عن هذه الأخطار قال أبونا:

❖ "كنتَ تجد العقارب والحيات والثعابين تجري حولك داخل الدير، فلا تخلو ليلة من صوت صراخ وأنين لأن واحداً قرَصَه عقرب. وماذا يفعلون له؟ لا شيء، يظل يئن طول الليل ويبكي وفي الصباح يخف الألم وينتهي الأمر! هذه كانت صورة الدير ولكنها كانت شهية لنفسي، وكنتُ مستعداً أن أنقرض مثلهم، ولأنني كانت هذه مهنتي، فقد طلبتُ من وزارة الصحة مصل عقرب ومصل ثعبان فأرسلوها بسرعة، وكنتُ أعمل عمليات التشريط وإعطاء الحقن، لأنه كانت هناك أحداث خطيرة ومريعة جداً. لقد قتلتُ ما لا يقل عن ٢٠٠-٣٠٠ عقرب، وما لا يقل عن ١٠-١٥ حيَّة، وحوالي ٥-٦ ثعابين كبيرة، أما الصغيرة فهي بلا عدد، فالكبيرة طول الواحدة متر ونصف إلى مترين، كلها قتلتُها بيدي. ومرةً قتلتُ ثعباناً كبيراً جداً وكان الموقف مروعاً جداً وفيه خطورة كبيرة. هذا الدير الذي كان بوضعه هذا في عينيهم مخيفاً، كان في عينيَّ أجمل من الجمال لأنه كان هو مكان خطوبتي، فهو أعز

(٤٣) عن كلمة "تأثير الإنجيل في حياته الرهبانية" مسجلة في أربعاء أيوب ١٩٧٤.

مكان في حياتي وكنتُ أعيش في منتهى السعادة"(٤٤).

❖ "ومرةً أراد الشيطان أن يُنهي على حياتي، فلما كنتُ نائماً شعرتُ فجأةً بشيء يمشي على جسمي، فنظرتُ وإذ بعقرب كبير الحجم تسلل من تحت الغطاء وظل يمشي على جسمي، فنظرتُ إليه مرتعباً ولم أستطع أن أتحرك. وظل يمشي ببطء حتى وصل إلى عنقي، وهنا أدركتُ أن حياتي في خطر للغاية. ففي الحال انتفضتُ قائماً من الفراش وأطبقتُ بكلتا يديَّ على العقرب وظللتُ أضربه بعصا حتى مات. والعجيب أن الرب أعطاني في هذه الساعة الحرجة شجاعةً كبيرةً وتصرُّفاً سريعاً، كما حفظني من ضرر هذا العقرب الذي كان كبير الحجم بشكل غير عادي وقد داهمني فجأةً"(٤٥).

بأخطار من جنسي (٢كو١١: ٢٦):

كانت الأديرة في ذلك الوقت خاليةً تماماً من الرهبان المثقفين وذوي القامات الروحية. وكان معظم الذين يترهبون ليس لهم غاية إلاَّ الحصول على وسيلة للمعيشة بطريقة شريفة. ومن هنا كانت المشاجرات على المقتنيات والأوقاف الخاصة بالأديرة، ولذلك كان هو يعاني من ذلك. فعلى سبيل المثال ذكر الحادثة الآتية:

❖ "تشاجر مرةً اثنان مع بعضهما بالضرب، وكنتُ أنا سامعاً للمشاجرة التي جرح فيها أحدهما الآخر. فقالوا: "نادوا على أبونا متى لكي يرى الموضوع"، وأنا كنتُ مغلقاً على نفسي. ولما سمعتُ الصراخ والمشاجرة ركعتُ وصلَّيتُ بحرقة وعزيمة ودموع، وقلتُ للرب: "أنا فداؤهم يا ربي، ارفع عنهم روح الشر هذه، ارفع عنهم هذه الضيقة وأنا أحملها عنهم، إنهم أولادك يا رب وهم غلابة، وأرجوك وأتوسل إليك أن تجعل الدير فيه سلام. أعطني أنا الضيق واجعل الدير في سلام، يا رب

---

(٤٤) عن كلمته لرهبان جدد "الدعوة الإبراهيمية" مسجلة في ١٩٧٥/٨/٢٥.

(٤٥) عن جلسة خاصة مع بعض الرهبان في ١٩٨٤/٦/٢٩.

اعمل، يا رب اصفح". فلما جاءوا لينادوا عليَّ سمعوا صلاتي إذ وضعوا آذانهم على الحائط الذي كان مشققاً، فتأثروا وذهبوا وصالحوا بعضهم بعضاً وقبّلوا بعضهم بعضاً، ثم هدأ الدير! فقلتُ: "يا سلام، أهكذا تكون قوة الصلاة! إيه ده يا رب؟ هذه نعم وبركات". ولما نزلتُ أتمشى وأنا فرحان لهدوئهم قالوا لي: "اسكت احنا لما سمعنا صلاتك من أجلنا عملنا كذا وكذا". فحزنتُ قليلاً، ثم قلتُ: "ها إن الصلاة قد نفعت""(٤٦)!

نُشتَم فنبارك، نُضطهَد فنحتمل (اكو٤: ١٢):

قال قداسته عن احتماله للظلم والاضطهاد:

❖ "ظُلمتُ في بداية رهبنتي ظلماً مريعاً أضغطني جداً، ولم يكن لي أحد أشتكي له ولا أب يرشدني، لم يكن لي سوى الله، فصرختُ إليه. وذات ليلة رأيتُ في حلم من يقول لي أن أردِّد هذا القول من القداس: "حوَّلتَ لي العقوبة خلاصاً"، فأخذتُ أردِّده بلحنه مع أني لم أكن أحفظ شيئاً من الألحان قط. فلما تقبَّلتُ معنى هذه الجملة بالسر صارت لي قوة محوِّلة عجيبة. فكلما أُهان أو أتعب تصير لي هذه القوة المحوِّلة سبب تحويل الإهانة إلى فرح"(٤٧).

تجارب السائرين في الطريق

اجتاز أبونا تجارب السائرين في طريق الملكوت، فيقول:

❖ التجربة الأولى: "«من يُهلك نفسه من أجلي يجدها» (مت١٦: ٢٥). هنا ليس فقط البغضة: «من يُبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبدية» (يو١٢: ٢٥)؛ بل أيضاً الهلاك، هل هذا ممكن؟ نعم! تقول: "يعني أنا أموت"؟ نعم تموت. فتقول: "يبقى هذا الطريق صعب عليَّ"! ولكن ينبغي أن تموت. لقد قال لي الشيطان:

---

(٤٦) عن كلمته "مخافة الله" مسجلة في ١٩٧٦/١٠/٧.

(٤٧) الحديث الثاني عن القيامة عن مذكرات للآباء في ١٩٧١/٤/٢٠.

"ستموت. فقد تركوك هنا في الجبل"! لأنني ترهبنتُ في الصيف وكانت ملابسي خفيفة ولم يرسل لي أحد ملابس صوف للشتاء، فبدأ يحلُّ عليَّ الإعياء الفظيع. فقال لي الشيطان: "هاودني وانزل، فهذه ليست عيشة، أنت ستموت، انظر هل سأل عنك أحد؟ وفين هو ربنا"؟ ففي الحال جحدتُ هذا الفكر وقلت: انظر يا رب، أنا لك".

❖ "لقد جاءني الشيطان فعلاً وأرعبني مهدِّداً بأنني سأموت في تلك الليلة بالذات. وقد حاول أن يُخيفني فزجَّ برأسي وخبطها في حائط القلاية، وقد سمعتُ صوت الخبطة تهزُّ أركان الدير كله، فصرختُ في الحال إلى الله الذي أرسل لي الملاك ميخائيل الذي أنقذني من الشيطان وطمأنني وأعطاني السلام وانصرف"(٤٨).

وبينما أنا كنتُ أضرب مطانيات، كنتُ أرتعش من البرد لدرجة أنني كنتُ على وشك أن أتبوَّل على نفسي دون أن أشعر. وقلتُ في نفسي: "أضرب مطانيات كثيرة لكي أدفأ". وهكذا عزَّاني الرب وتدفأت".

"ولكن بينما كنتُ أضرب مطانيات، سمعتُ مَنْ يقرع الباب، وإذ به راهب يأتي بملابس صوف. إنه راهبٌ فاضلٌ (أبونا المتنيح صليب الصموئيلي)، كان قد حصل على هذه الأشياء من طائرة سقطت بجانب الدير ووضعها في مخزن عنده. وفي تلك الليلة التي عاكسني فيها الشيطان لكي يكسر قلبي، أحضر لي هذا الراهب الثياب الصوفية دون أن أطلب منه، فارتديتُها وشعرتُ بالدفء. ثم نظرتُ إلى المسيح وقلت: "لن أتركك أبداً يا رب"".

"وقلتُ لنفسي: سيجربك الشيطان ويهزُّك قائلاً لك: "هذه الحياة صعبة، إنك ستموت هنا، فالأفضل لك أن تنـزل"، ولكنني قلت: أنا مستعد أن أموت، أنا خارج من العالم لكي أموت، فإذا مُتُّ إيه يعني؟ وسلَّمتُ حتى ولو ظلت حياتي

---

(٤٨) وقد سأل أحد الأحباء قداسته عن سبب تسميته لمشروع الملاك ميخائيل لمساعدة الفقراء بهذا الاسم، فروى له هذه القصة.

على ما هي عليه، وإذا مرضتُ أمرض! ولكن ربنا لم يرضَ لي أبداً بضرر، فقد دفَّأني في نفس الليلة، وظل يُدفئني ويعزيني على الدوام.

❖ لم تكن معي أدوية إطلاقاً، ولا حتى أسبرينة، ولم يكن في الدير أي دواء، والرب نجاني. مكثتُ ثلاث سنوات ونصف أُصلِّي وأجاهد وحدي، ولم توجد أيّة تعزية قط من أحد، وكان القداس يُقام يوم العيد فقط".

❖ "«من يُهلك نفسه من أجلي يجدها»، انتبه: يعني "يجدها قدَّامه". أنا وجدتُها قدَّامي، فالرب أحيا نفسي قُدَّامي، فلما قلتُ: "إن كنتُ أموت أموت"، ففي نفس الليلة وجدتُ حياتي موجودة لم تمت أبداً، وموجودة في يد الرب. إنها كانت ستموت في يد الشيطان فعلاً لو أنا سلَّمت وخفت وانزعجت، ولكنني قلتُ: "تهلك تهلك"، ولكن الرب أعطاها لي قدام عيني، أعطى نفسي لي هدية قائلاً: "خُذْ، ها هي، لا تخف، فلن تموت""[49].

التجربة الثانية: هل أطلب الراحة والسعة لأخلّص نفسي؟

❖ قال أبونا متى عن ذلك: "«من طلب أن يُخلِّص نفسه يُهلكها، ومن أهلكها يحييها» (لو١٧: ٣٣)، أي يحييها حياة أخرى أمام عينيه في هذا الزمان. لكن تهمني العبارة الأولى أيضاً: «من طلب أن يخلِّص نفسه يُهلكها» (أي أراد أن يخلِّص نفسه من الضيقات بالراحة والسعة، فيُهلكها)، لأن الشيطان في الحقيقة يقول له: "إلحق أنت، خلِّص نفسك، هذا الدير متعب جداً، وأنت لماذا تعاني؟ وما الذي غصبك"؟ لقد قال لي الشيطان: "اذهب إلى دير المحرق، إنهم يقولون إن فيه راحة، وها أنت قد رأيت الدير الصعب المريع هذا"! وكان أيامها دير المحرق مشهوراً جداً لأنه كان فيه راحة وسلام وغنىً. وليس الشيطان وحده، بل إنهم أرسلوا إليَّ سراً أيضاً قائلين: "إننا سنرسمك ونعملك حاجة كبيرة جداً ونعطيك كذا، وتبقى خميرة في

---

(٤٩) عن كلمة "أسس الحياة الروحية والرهبانية" في ١٩٨٥/١١/١٣.

الدير وتأتي برهبان وتصير كذا". فسددتُ أذنيَّ، لأنني عند خروجي من العالم طلبتُ ديراً خرباً أعيش فيه، فهل سأختار ديراً حلواً؟ أنا رميت نفسي على المسيح وقلت: "إن عشتُ أعيش، وإن مُتُّ أموت، لا يهم، ولكنني أكون قد وصلتُ إلى الرب واللي يحصل يحصل""!

"ولكن الرب أحيا نفسي. فالشيطان جاءني بهذا الإحساس أن في دير المحرق توجد رهبنة أيضاً وهناك تصلّي أيضاً وكل شيء، فقط تخلّص نفسك من هذا الشقاء. وطبعاً هذا هو ما قيل للمسيح نفسه: "انزل من على الصليب وخلّص نفسك"! هذه هي التجربة: هل يستطيع أن ينـزل من على الصليب؟ وحتى اللص قال له: "إنزل من على الصليب وخلّص نفسك وإيانا إن كنت أنت ابن الله". ولكنه هو الذي قدَّم ذاته ذبيحةً فكيف يتراجع؟ وكما قال إشعياء النبي: «جعل نفسه ذبيحة إثم. من أجل أنه سكب للموت نفسه» (إش ٥٣: ١٠-١٢)".

❖ "المسيح مات على الصليب، وكان موته سبب خلاصنا وخلاص العالم كله. ونحن نطبِّق هذا النموذج على أنفسنا: كيف أننا من أجل المسيح نحتمل الصليب وموتنا بالفعل. إن موتنا سيسبب حتماً خلاصاً لكثيرين ويصير شهادةً، وهذه الحقيقة تظهر جداً في الشهداء الذين تسبب موتهم في خلاص كثيرين. «من طلب أن يخلّص نفسه يُهلكها». فإن أردتَ أن تنجو بنفسك فستُهلكها، ولكن إن أهلكتها فستُحييها وتكون سبباً في حياة كثيرين"(٥٠).

---

(٥٠) المرجع السابق.

قبول الضيقات كشركة في صليب المسيح

التجربة الثالثة: أيهما تختار: التأمل والفرح المفرط ولكن مع الراحة، أم الفرح والسلام مع الضيقات والآلام:

❖ أخبرنا أبونا عن هذه التجربة بقوله: "بدأ الله فجأةً يُدخلني في تجارب عنيفة تفوق قامتي. فقد بدأت الناحية السلبية تُستَعلَن في علاقة الله معي، وابتدأ ما يعتبره الفلاسفة "خرافة الشيطان" يتحقق عملياً بالمواجهة في حياتي. ولكن لكي أسهِّل عليكم لا أقول: شيطان، بل سأقول: التجارب السلبية، لأنها هي أعظم ما يُعبِّر عن شخصية الشيطان. ففي البداية لم أحتمل وبدأتُ أتذمر وأرفض. فبدأ الله يزيد التجارب. فصممتُ على الاحتجاج والرفض، وصمم الله على المزيد من التجارب وزيادة عنفها. فبدأتُ مرةً أخرى أدخل في علاقة مع الله للدخول بالصورة الأخرى المكروهة لدى الإنسان: لماذا يعامل الله الإنسان بهذه السلبية؟ ولم يكن الجواب سهلاً. فحينما ازدادت التجارب جداً وازداد معها انتباهي للنواحي السلبية في علاقة الله بالإنسان؛ ابتدأت الصورة تظهر أمامي واستُعلن أمامي سر الصليب".

❖ "فالصليب يمثل أعنف معاملة سلبية لله مع الإنسان. وقد كتبتُ كتاب "مع *المسيح في آلامه وموته وقيامته*" عام ١٩٦٠، وأنا في عمق الألم، وفي محاجاة مع الله مثل أيوب، إذ كنتُ أتوسل بنسك وصلوات حارة متواترة لكي يكشف لي الله عن الخطية والعيوب التي فيَّ لكي أتوب عنها وأعدِّل من حياتي، ظناً مني أن هذه التجارب أو السلبيات هي نتيجة وجود أخطاء وعيوب في حياتي، فكانت إجابة الله جملة واحدة: **"هل من الضروري أن تتألم من أجل خطاياك؟ ألا تريد أن تتألم معي وتشاركني في صليبي"؟** ومنذ هذه اللحظة بدأت أكتب هذا الكتاب، وبدأت كل كتاباتي تتغير وتتركز في المعنى الإيجابي. **وكاعتراف أمامكم أقول إن الملكوت الذي في الإيجابيات الحلوة السهلة، بالتأمل والفرح المفرط، لا يساوي شيئاً بجوار السعادة والفرح والسلام الذي حصلتُ عليه من الناحية السلبية لما أخذتُها**

إيجابياً".

معونة شفاعة القديسين في السماء لنا في جهادنا على الأرض:

❖ قال قداسته بخصوص ذلك: "القديسون يقدِّمون هناك شفاعتهم من أجلنا، وهنا يعينوننا ويؤازروننا في جهادنا، فنحن لا نجاهد وحدنا، كل من يجاهد قليلاً يصادفهم ويشعر بمعونتهم، والذي يجاهد أكثر فأكثر يعيش في شركة مع هؤلاء الشهداء والقديسين. أنا عاشق رهبنة، فقد رأيتُ المعونات وسمعتُ التعزيات، ورأيتُ السماء والقوة الهائلة التي وراءها التي تظل تدفع فينا وتشجّعنا. رأيتُ وشعرتُ واطمأننتُ بعد أن قاسيتُ، لأن معظم جهادي كان بمفردي، كنتُ في برية مقطوعة بلا مرشد. وقد بدا أن السماء كأنها مضطرة أن ترسل لي تعزيات، وبعضها كان مرئياً حتى لا أخور في الطريق من كثرة ما عانيت"[٥١].

كلمة الله خير مؤدب ومرشد ومعزٍّ لي:

❖ كما أنه قال أيضاً: "عندما ترهبتُ وكنتُ وحيداً، كان الإنجيل خير معزٍ لي، وأنا أعتقد من خبرتي الشخصية أنه لا يوجد عزاء، مهما كان، خارج الإنجيل. فقد كان هو خير مؤدِّب ومرشد ومعلِّم لي. لقد تبنَّتني وبَنَتني كلمة الله بناءً مؤسساً على الحق الذي لا يتزعزع قط"[٥٢].

أمومة السيدة العذراء ورسالة من السماء:

❖ قال قداسته: "من كثرة تأملاتي في العذراء وهي ذاهبة إلى أليصابات مجتازةً جبال اليهودية، رأيتها بعينيَّ بالفعل (كرؤيا عقلية) وهي تجتاز هذه الجبال وتدخل عند أليصابات وتتكلم معها عن الحبل الإلهي حسب بشارة الملاك لها، وتردُّ عليها

---

(٥١) المرجع السابق.

(٥٢) عن حديثه مع بعض الرهبان يوم ١٩٨١/٦/٢٠.

أليصابات بالتحية المعروفة في الإنجيل. كل ذلك رأيته وسمعته كواقعة حادثة أمامي الآن، لا باعتباره حدثاً مضى عليه نحو ألفي عام".

❖ "وفي مرة كنتُ مريضاً وأشعر بإجهاد شديد في القلب، وكنتُ ملقى على الفراش. وكان لي زميل قد ترهبن معي اسمه "أبونا مرقس"، جاءني وقال: "أنا عملت لك فطيرة بنصف كيلو زيت" قال ذلك بفرح لأن تموين الدير الشهري من الزيت كان كله أيامها نحو كيلوجرام واحد. فقلتُ له: "حرام عليك، استهلكت تموين الآباء! أنا لا يمكن آكل هذه الفطيرة". وبالفعل صمَّمتُ ألاَّ آكلها رغم مرضي الشديد، فخرج وهو حزين. ولكن بعد خروجه مباشرةً ظهرت لي السيدة العذراء في رؤية مبهجة وقالت لي: "قُمْ يا متى". فقلتُ لها: "لا أقدر، إنني مريض ومجهد القلب". فقالت: "لا تقل ذلك، أنت صحيح"! فأطعتُ وقمتُ، ففي الحال تشدَّدتُ ووجدتُ نفسي بالفعل صحيحاً معافًى من كل الأمراض".

معنى رؤيا الشعلات الثلاث، والشعلات السبع:

❖ "[٥٣]وأثناء هذه الرؤيا بعد قيامي من الفراش وجدتُ العذراء تمد يدها وتعطيني هدية ثمينة، وهي عبارة عن شمعدان بثلاث شعلات مضيئة بنور غير عادي ولا يمكن إطفاؤها. وأعطتني أيضاً شمعداناً آخر به سبع شعلات منطفئة وقالت لي: "يبقى عليك أنت أن تُضيء هذه الشعلات"، فوجدتُها شيئاً غير عادي ولا يمكن إضاءتها بسهولة، ويحتاج الأمر إلى وقت وجهد كبيرين لكي أضيء تلك الشعلات السبع. ولكني تيقنتُ بعد ذلك من معنى هذه الرؤيا، وأدركتُ ما هي هذه الشعلات السبع التي طلبت مني العذراء أن أُضيئها. أتعرفون ما هي؟ هي في الحقيقة أسرار الكنيسة السبعة التي كانت معانيها مطفأة وغير معروفة في ذهن الناس، وعليَّ أن أُلقي عليها الضوء وأُضيئها بنعمة الله، ومن يومها فهمتُ أن رسالتي رسالة كنسية بالدرجة الأولى".

---

(٥٣) المرجع السابق.

❖ كما يقول: "التشدُّق بسرِّ العذراء يجعلنا ننحرف إلى اليمين أو اليسار. أنا شخصياً ظهرت لي العذراء عدة مرات، ولكني لا أستطيع أن أتكلم عنها بدالَّة (أي بلذة أو بافتخار أو بكثرة الحديث عن ذلك)"[٥٤].

لماذا لا يجب أن نطلب المواهب الروحية؟

❖ "في بداية رهبنتي كنتُ ألحّ على الله وأقول له: "أعطني موهبة لكي أخدمك بها". فحدث أني رأيتُ في حلم شخصين عرفتهما للتو: إنهما الرب نفسه، وأنبا باخوم وكانا ينظران بعضهما لبعض ويتحدثان معاً. ثم قال الرب لأنبا باخوم: "قل له أنت". فقال لي: "يا ابني، لا تطلب موهبة. الموهبة تضرُّك ولا تنفعك. فلا يوجد شيء أتعبني وسبَّب لي ضيقات كثيرة على الأرض سوى المواهب". ومنذ ذلك الحين لم أعُد أطلب موهبة من الله. وعرفتُ فيما بعد أن الموهبة لا تُخلِّص الإنسان، إذ أن الرب يقول في الإنجيل: «كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا رب يا رب، أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟ فحينئذ أصرِّح لهم إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم» (مت ٧:٢٢-٢٣)"[٥٥].

الدعوة للنزول للاستشفاء:

❖ عندما دخل أول فصل شتاء على أبينا متى في دير أنبا صموئيل، بدون أية ملابس شتوية أو غطاء كافٍ؛ وبعد حوالي ما يقرب من ثلاث سنين فوجئ بمجيء الأستاذ راغب مفتاح – الذي كان قد قابله في المتحف القبطي عند الأستاذ يسى عبد المسيح الذي كان أمين مكتبة المتحف آنذاك. وكان المرحوم الأستاذ راغب آنذاك في سن الخمسين تقريباً (وقد عاش ١٠٢ سنتين). وقرع باب قلاية أبينا رغم

---

(٥٤) عن كلمته في عيد السيدة العذراء في ١٩٦٦/٨/٢٢ في وادي الريان، سجلها الأب كيرلس المقاري.

(٥٥) عن حديث خاص مع بعض الرهبان.

تنبيه أبينا على الرهبان بعدم طرق الباب، وقال الأستاذ راغب: "افتح يا أبونا، أنا راغب، افتح الباب". ففتح وسأله: "ماذا تريد"؟ فأجاب: "أنا جئتُ لآخذك، ولماذا أنت هزيل هكذا"؟ وحاول أبونا متى أن يرفض النـزول من الدير، ولكن راغب مفتاح صمم لأنه وجد أبانا شاحب الوجه وضعيفاً جداً. فسأل أبونا متى الرهبان إن كان يمكنه أن ينـزل للعلاج، فوافق الجميع بسبب حالته الصحية.

وأخذه الأستاذ راغب مفتاح إلى منـزله في أبوقير (حيث كان يعيش وحيداً قبل أن يتزوج)، وحيث كانت المدينة شبه خالية في فصل الشتاء. واعتنى به بالعلاج والتغذية حتى استرد عافيته. وكان ذلك في شهر يناير عام ١٩٥١.

انطباعه عند النزول إلى مصر القديمة:

أما عن انطباعه عن أول نزول له للعالم فيقول:

❖ "نزلتُ إلى العالم لأول مرة فوجدت الناس يحبونني جداً جداً وتجمَّعوا عليَّ، فقلتُ: "الله، أنا لا أعرف هؤلاء الناس، من أين جاء هؤلاء كلهم"؟ فأحب الرب أن يكشف لي السر في أذني فقال: "هؤلاء هم المائة ضعف، حسب قوله إن من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً من أجل اسمي يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية"! أُمهات بلا عدد، كل واحدة تسلِّم عليَّ كنتُ أشعر أنها أُمي، وكل بنت أشعر أنها أختي، وكل ولد أو بنت يمسك فيَّ أشعر أنه ابني أو ابنتي، أبناء بلا عدد، وأخوات بلا عدد، وحتى الشعور بعدم وجود زوجة وأسرة ملأه المسيح حتى الشبع، فلم أشعر إطلاقاً باحتياجي إلى زوجة. زوجة وأنا في حضن المسيح وأشبع من حنانه؟! فالزوجة لا تكمِّل نقص الإنسان الذي التصق بالرب، لم نعد ناقصين. يا أحبائي، أخذنا الرب يسوع فكمَّل هو الطبيعة الناقصة وانتهينا خلاص. فالضلع المنـزوع منا (الذي جُبلت عليه حواء) والذي نحِنُّ نحن إليه، صار المسيح بدلاً منه، صار المسيح ضِلْعَنا، فاكتملت ضلوعنا مرةً أخرى ولم نعد في حاجة إلى الضلع المفقود، لم نعد محتاجين إلى شيء، حُبٌّ من كل صنف، مشاعر وعواطف من كل صنف، الدنيا كلها تطلب رضاك، وأنت تشعر

أنك مسئول عن العالم كله. فبعد أن كنتَ جزءاً نكرة من العالم، صار العالم كله جزءاً منك"[٥٦]!

في مصر القديمة:

❖ وقد حدثت قصة طريفة عند الأب مينا في مصر القديمة يذكرها هو هكذا: "كان الناس يُحضرون للأب مينا أناساً فيهم شياطين لكي يصلّي عليهم، وأحضروا له ولداً عمره نحو ١٨ سنة فيه شيطان، وظل الأب مينا يصلّي عليه وعذّبه جداً، ثم طلب مني أن أُصلّي عليه، فقلتُ له: "لا يا أبانا، ليس لي في هذه الموهبة". فقال لي: "علشان خاطري". ولما رفضتُ مرةً أخرى، قال لي: "خذ هذا الصليب وصلّي عليه (على الولد)". ولما اقتربتُ منه كانت رائحته رديئة جداً، وكان يريد أن يضربني. وكان الشيطان قد منعه من الأكل ثلاثة أيام. ولما أمرته أن يترك الولد شتمني، فقلتُ له: "الولد سيموت"، فقال: "أنا أريد أنه يموت". فقلتُ له: "موش حرام عليك"؟ فقال: "شوفوا الأهبل العبيط ده، هو إحنا عندنا حاجة اسمها حرام"؟ ترجّيتُه فشتمني وقال لي: "إبعد عني". ولأنني كنتُ قد صلّيتُ أربع ساعات متواصلة، قال: "سأخرج! في عَرْضَك، في عَرْضَك". ثم خرج منه، وقال الولد إنه جوعان، فأحضر له والداه طعاماً، وبعد أن أكل أراد أن يشرب فركبه الشيطان مرةً أخرى. ولما طلب أن يشرب، أحضرتُ ماءً وصلّيت عليه فوجده مرّاً ولم يشرب، ولما أعطيته ماءً دون أن أُصلّي عليه وجده حلواً وشرب منه! فقلتُ: "يا إلهي"!! أهكذا هي قوة الصليب؟ فمن ذلك الوقت تيقنتُ أن رشم الصليب مرعبٌ للشياطين وله أثر فعّال غير منظور في المادة، أثرٌ روحاني لا يدركه إلاَّ الشيطان أو الملاك أو الإنسان الروحاني. فعلامة أو إشارة الصليب قوة مُرَّة علقم على الشيطان لا يستطيع أن يحتملها"[٥٧].

---

(٥٦) كلمة "الدعوة الإبراهيمية" في ١٩٧٥/٨/٢٥.

(٥٧) عن كلمة "لماذا الصليب"، مسجلة في ١٩٧٥/٩/٢٨.

الفصل السادس

الانطلاق إلى برية شيهيت ودير السريان

❖❖❖

نزوله من دير أنبا صموئيل:

ذكر قدس الأب متى المسكين أنه بعد ما يقرب من ثلاث سنوات (أغسطس ١٩٤٨- يناير ١٩٥١) نزل لأول مرة إلى العالم من دير أنبا صموئيل بسبب مرض أصاب عينيه، وقابل الأب مينا المتوحد. وكان قد قرأ وسمع عن قديسي برية شيهيت والتي اشتاق أن يزورها. والذي ألحَّ عليه كثيراً في النزول بسبب سوء صحته هو المرحوم راغب مفتاح رئيس قسم الألحان في معهد الدراسات القبطية (كما ذكرنا في الفصل السابق). وفي نفس الوقت نصحه الأب مينا بزيارة برية وادي النطرون، ولكنه كان قد اتفق سرّاً مع أسقف دير السريان أن يرسموه كاهناً في هذا الدير ويغيِّروا انتماءه ليكون تابعاً لدير السريان.

التوجه إلى برية شيهيت:

ذهب الأب متى إلى برية شيهيت وزار أولاً دير السريان بحسب ما أوصاه الأب مينا أبوه الروحي. ولما زار دير السريان استقبله أنبا ثيئوفيلس رئيس الدير والرهبان وفرحوا به جداً حيث مكث هناك نحو أسبوع.

زيارته لدير البراموس، صورة رائعة للحياة الرهبانية ولشيوخ دير البراموس:

ثم استأذن منهم أن يزور دير البراموس حيث يوجد شيوخ كبار وقديسون، وهو يذكر ذلك بقوله: "كنتُ في زيارة لدير البراموس، وفي الحقيقة إن الله متَّعني

وعزَّاني بأن أرى آخر عهد الشيوخ القديسين في ذلك الوقت. فقد كان الدير فيه نحو ١٢ أو ١٥ شيخاً كان حوالي نصفهم قد تعدَّى المائة سنة. وكنتُ أعرف منهم الأب شنوده البراموسي الذي كان هو أب اعتراف الأب مينا المتوحد. ولما زرته في قلايته قال لي: "يا واد أنا أبقى أبو أبوك". فقلتُ له: "تبقى أنت جدِّي". فقال لي: "لا، أبو أبوك، فلا يوجد في الرهبنة شيء اسمه جدِّي""[١]!

❖ "ثم أيقظوني لحضور صلاة نصف الليل، فوجدت أن كل الشيوخ حاضرين في الكنيسة. ثم طلبت أن أسلِّم على الأب ميخائيل الزرباوي في قلايته[٢]، فقالوا لي: لا تذهب لأنه لا يقبل أن يذهب أحد ناحية قلايته، بل إنه يضرب أي زائر بالطوب!! ولكنني ذهبتُ إليه، ولما رآني من الشباك سلَّط نظره عليَّ مدة طويلة ثم أشار لي بالمجيء، وقال لي: "أنت مين؟ متى المسكين"؟ قال ذلك من نفسه، هكذا يعلم المسيح (لأن الأب متى لم يكن قد أخذ بعد اسم "متى المسكين"). فقلتُ له: "نعم". فأدخلني وأصرَّ أن يعمل لي شاياً على وابور الجاز. وبعد أن شربنا الشاي جلس بجانبي وقال لي: "كيف حالك"؟ فقلتُ له: "أنا كان نفسي أراك". فقال: "يا مرحباً". وقلتُ له: "نفسي يا أبانا تحكي لي عن أيامك والشيوخ الذين استلمتَ أنت منهم". فقال لي: "يا بُنيَّ، دير البراموس طول عمره عَمْران بالشيوخ، فماذا أحكي لك؟ كنا نهتم بالصلاة باستمرار، فنحضر الكنيسة بتخشُّع وانسحاق. ولما كان أحد الشيوخ يكرُّ المزمور بسرعة كان الشيخ الذي بجانبه يزغده بالعكاز لكي يصلِّي على مهله، وكان الكل يُسبِّحون بهدوء وسكينة ودموعهم لا تكفُّ طول الصلاة وتسبحة نصف الليل""!

❖ "كما أنه قال لي: "كنا يا ابني نسمع الشيطان وهو يصرخ على سور الدير لما نضرب جرس نصف الليل ويقول: يا ويلي من الرهبان، حرقوني بصلواتهم"!

---

(١) عن حديث سجله الأب كيرلس المقاري عنوانه: "جماعتنا الرهبانية".

(٢) ترهب بدير البراموس سنة ١٨٩٧م، ورُسم كاهناً وصار أميناً للدير مراراً كثيرة، وتنيح سنة ١٩٥٥.

فقلتُ في نفسي: إنني أصدق هذا الكلام بسبب المنظر الذي رأيتُه: شيوخ بذقون بيضاء واقفين بوقار، فقد أكرمني الله بأن رأيتُ هذا المنظر، وها أنا أنقله لكم كشاهد عيان وليس ما نقرأه في الكتب. إنني أنقل لكم رهبنة كانت موجودة منذ ١٥٠ سنة، صورة من مناظر القديسين الذين عاشوا وكرَّموا الرهبنة بعرقهم وسجودهم وطقسهم، وهذا هو القانون الرهباني الذي نريد أن نسير عليه"[٣]!

❖ وذكر الأب متى أنه في ليلة القداس الإلهي الذي حضره في دير البراموس رأى رؤيا، فقال إنه عندما وصل إلى دير البراموس كان مُتعَباً جداً من الطريق، لدرجة أنهم لما أعدُّوا طعام العشاء وجدوه قد راح في نوم عميق، وأرادوا أن يوقظوه ولكن رئيس الدير قال لهم أن يتركوه ليرتاح. فظل نائماً لمدة ساعة، ثم استيقظ من نفسه بعد أن رأى هذه الرؤيا: بمجرد أن استغرق في النعاس الثقيل شعر بأن نفسه قد خرجت من جسده وأنها مبتعدة عن الجسد. وكان يرى جسده مُلقى على الفراش. ثم أُخذت نفسه إلى كنيسة عظيمة جداً لا يوجد نظيرها في البهاء والعظمة، وأن أسقفاً عظيماً، وهو شيخ وقور جداً يلبس ملابسه الكهنوتية ويخدم القداس، تقدَّم إليه يدعوه للصلاة وأعطاه الشورية لكي يبخر كالكهنة. فقال له: "لا، أنا راهب ولستُ كاهناً ولا أقبل ذلك"! فأصرَّ الأسقف على أنه يمسك الشورية ويبخر بها، فامتثل للأمر. ولما عادت نفسه إليه واستيقظ تعجب من هذه الرؤيا! وسنرى أنه بعد رجوعه لدير السريان رسمه أسقف الدير كاهناً بغير إرادته فتحققت الرؤيا[٤].

اضطراره إلى الاستقرار في دير السريان:

لما عاد الأب متى إلى دير السريان تمسَّك به أنبا ثيئوفيلس أسقف الدير ولم يَدَعْه يعود إلى دير أنبا صموئيل مرةً أخرى، وأعطوا له في البداية قلايةً منعزلةً

---

(٣) عن كلمة "أسس الحياة الروحية والرهبانية" مسجلة في ١٩٨٥/٨/١٣.

(٤) عن الأب يوحنا المقاري الذي روى له ولبعض الرهبان الأب متى هذه الرؤيا.

للهدوء والصلاة. ولما أراد الأسقف أن يرسمه كاهناً امتنع عن ذلك بشدّة عدة مرات. إلاّ أنهم أرغموه أخيراً بخدعة على هذه الرسامة، فتذكّر حينئذ الرؤيا التي رآها في دير البراموس. ويقول هو نفسه عن ذلك: "كنتُ أعشق الرهبنة والوجود مع الله، ولا أريد شيئاً من الدنيا ولا وظيفة من الرهبنة ولا من الكنيسة. فقد أخذتُ عهداً على نفسي ألاّ أكون شماساً ولا قسيساً طول عمري. وبعد أربع سنوات من الرهبنة أمسكوني مرةً في دير السريان بخدعة داخل الكنيسة ورسموني غصباً عني قسيساً مرة واحدة"(٥).

رسامته قساً رغماً عن إرادته في دير السريان:

❖ ونذكر هنا قصة رسامته كاهناً في دير السريان: وتفاصيل ذلك رواها الأب كيرلس المقاري نقلاً عن الأب متى فقال: "عندما كان يصلّي في الكنيسة مع الرهبان صلاة عشية عيد الصليب (١٩ مارس ١٩٥١)، وبعد تلاوة المزامير نادى عليه أنبا ثيئوفيلس قائلاً له: "تعال يا أخ". ثم أمسكه بالغصب - وكان قد دبَّر أن يُغلقوا الأبواب - ثم وضع يده عليه وقال: "متى قساً على دير السيدة العذراء - السريان"! فتعجب أبونا جداً من هذا التصرُّف، إذ لم يكن في نيته ولا في قلبه شهوة لذلك. فرفض ذلك بشدّة وخرج سريعاً، وحاولوا أن يمنعوه فخرج بسرعة ولم يقدر أحد أن يقف في طريقه، وذهب إلى قلايته وأغلق بابه قائلاً: "أنا راهب ولستُ من هذا الدير، وأنا رافض هذا الأمر وسأرجع إلى ديري. فذهب الأسقف والرهبان من الكنيسة وراءه ووقفوا أمام باب قلايته، ومدحوا احترامه للكنيسة وآباء الرهبنة الذين يتمسك بتقاليدهم! إلاّ أنهم أثاروه بأنهم تركوا الصلاة في الكنيسة التي يحترمها وخرجوا يطلبونه، كما أن الأسقف ضرب له مطانية خارج الباب، وسمع خبط رأسه على عتبة الباب. وكل ذلك لكي يحثُّوه على أن يفتح لهم ويقبل الرسامة. وكان الأب متى يقول لهم من الداخل: "أنا لستُ من هذا الدير،

---

(٥) عن كلمة لرهبان جدد مسجلة في ١٩٨٤/٣/٩.

وأنا ترهبت من أجل الرهبنة فقط"!

"وكان الأسقف يقول له: "ها مطانية افتح بقى"! وقال له الرهبان: "يا أبونا حرام عليك، سيدنا ضرب لك مطانية"! ففتح مضطراً وهو متحير جداً، وقال له الأسقف كلاماً تعجب منه أبونا جداً لأنه لم يكن يتوقعه إطلاقاً، إذ قال: "أنت على حريتك تُرسَم قساً أو لا، كما تُحب، وتحب تصلّي (قداسات) أو لا تصلّي، أنت حرٌّ (وهذا طبعاً ضد نظام الدير، لأن الذي لا يصلّي في دوره يكسر نظام المجمع)، تريد أن تمكث في قلايتك أو المجمع على راحتك، تريد أن تمكث في الدير أو في مغارة على راحتك"! وكانوا لا يسمحون لراهب أن يعيش في مغارة. فكون الأسقف يقول ذلك كان أمراً غريباً لم يتوقعه أبونا أبداً. وظل الأسقف يعطيه وعوداً وتنازلات بصورة جعلته يستسلم أمام الضغط الشديد. وذهب معهم وأكمل الأسقف الرسامة، واستلم أبونا متى القداس في حوالي أسبوعين. ولما صلّى القداس قال له الرهبان: "يبدو أن لك سنين كثيرة منذ أن استلمتَ القداس". فقال لهم: "لا، في الواقع إن هذه هي أول مرة في حياتي أخدم فيها القداس، ولم يكن في ذهني أبداً أنه ستكون لي هذه الخدمة على المذبح"".

سر تسميته باسم "متى المسكين[٦]":

❖ روى لنا الأب يوحنا المقاري نقلاً عن الأب متى نفسه عن سر تسميته بهذا الاسم، فقال: "عندما كان أبونا لا زال يعمل صيدلياً قبل رهبنته بقليل وكان عازماً على الرهبنة، عاين رؤيا رأى فيها نفسه كأنه يبيع الصيدلية بكل محتوياتها. وبعد أن باعها ورأى جميع رفوفها فارغةً، لمح نسخةً من إنجيل متى البشير على أحد الرفوف، فأخذها واعتزّ بها كشيء ثمين وملكاً له وحده. فنظر إليه المشتري قائلاً له:

---

(٦) كان في دير القلخوري بجوار الأقصر في القرن الثامن، وكان يعيش من العمل في الفخار، وسبب تسميته "المسكين" هو أنه كان كلما يأتون إليه بمريض لكي يشفيه، كان يقول: "أنا مسكين، وليس أنا الذي يشفي بل المسيح"!

"إن هذا الإنجيل ضمن محتويات الصيدلية، فهو يحق لي". فقال له: "لا يمكنني أن أفرّط فيه لأنه يخصني وحدي". ولما رُسم في دير أنبا صموئيل مع ثلاثة آخرين بأسماء الإنجيليين الأربعة، كان نصيبه اسم "متى"، فتذكر الرؤيا وأدرك لماذا أُعطيَ له في الرؤيا إنجيل متى كهبة ثمينة له شخصياً".

❖ "ولما رُسم قساً في دير السريان، أراد الأسقف أن يغير شكله الرهباني واسمه (بسبب وجود راهب آخر باسم "متى") باعتباره راهباً في دير السريان ولا يصح وجود راهبين باسم واحد في الدير، فأصرَّ أبونا على عدم تغيير اسمه. ولما سأله الأسقف عن سبب ذلك قال له: "أنا أخذت هذا الاسم من الله"، وروى له الرؤيا السابقة وأنها تحققت عندما رُسم راهباً. ولما احتار الأسقف خطر له أن يعطي للأب متى اسم قديس آخر من المذكورين في السنكسار. ولما فتح السنكسار فوجئ بأن أمامه سيرة القديس متى الفاخوري الملقب بالمسكين، وقد أُعطيَ هذا اللقب أيضاً للبابا متاؤس (الـ٨٧)، فتعجب أسقف دير السريان من هذا التوافقَ العجيب، وتيقن من أن الأب متى استلم هذا الاسم من الله حتى قبل رهبنته".

وأضاف الأب يوحنا المقاري قصة طريفة أخرى متماشية مع هذه التسمية، فقال: "حضر إلى دير أنبا مقار في عيد الـ٤٩ شهيداً في فبراير ١٩٨٥ الأستاذ نبيل سليم المنقبادي كاتب سير الشهداء، فسألتُ أبانا الروحي إن كان يسمح له بالزيارة، فوافق مرحباً قائلاً: "رحبوا جداً بالأستاذ نبيل، فهو إنسان مبارك كرس حياته لجمع سير القديسين من مكتبات العالم، وأنه في مرة أخذني إلى بيته قائلاً لي إنه سيُريني شيئاً مفرحاً، فأراني صوراً بالميكروفيلم لشالونات (أنسجة صوفية رقيقة) مليئة بآلاف من صور لسير قديسين، وقال لي: اختر لك سيرة قديس منها لكي أعرضها عليك. فمددتُ يدي واخترتُ واحدةً من هذه الآلاف بطريقة عشوائية، ويا للعجب! فقد كانت هي سيرة القديس متى المسكين. فتعجب الأستاذ نبيل جداً من ذلك""!

كما أن الأب متى أدرك من الآلام والضيقات العديدة التي اجتازها في حياته سبب اختيار الله له اسم "متى المسكين"، فقد قال: "حسب خبرتي، فإنني إذ عشتُ

في آلام ولكن مع رجاء، فقد أعطاني ذلك روح مسكنة، ولذلك سموني "متى المسكين"، فخبرة الألم مع الرجاء تعطيني روح المسكنة الصحيحة، فكوني أعيش في ألم دون أن أخضع له أفضل لي مائة مرة من كوني أعيش بقوة بدون أي ألم. ففي الحالة الأولى يمكنني أن أوصِّل الرجاء لكل المتألمين، وخصوصاً لو أخبرتكم بالظلم الذي اجتزتُه ولكنه هو لم يَجْتَز فيَّ، فاستطعتُ أن أغلبه بالرجاء، لأن الطريق ضيق أصلاً، والمسيح لم يكذب علينا إذ قال: «في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا أنا قد غلبتُ العالم» (يو١٦: ٣٣)"[٧].

تكليف الأسقف له بأخذ اعترافات القادمين للرهبنة:

❖ وبعد رسامته قساً، عرض عليه الأنبا ثيئوفيلس أن يأخذ اعترافات الرهبان ويُرشدهم روحياً، فامتنع عن ذلك بشدَّة، ولكنه اضطر أخيراً أن يتنازل عن رأيه بسبب القصة التالية التي رواها هو بنفسه: "امتنعتُ في البداية عن أن أكون مرشداً وأب اعتراف للرهبان. ولكن الأسقف لكي يرغمني على ذلك أضرب عن الطعام وحبس نفسه في قلايته ثلاثة أيام، وكان يقول: "لن آكل شيئاً حتى يقبل أبونا متى أن يأخذ اعترافات الرهبان"! وبسبب إلحاح الرهبان وتمسُّك الأسقف بذلك واعتكافه، اضطررتُ اضطراراً لأخذ اعترافات الرهبان وإرشادهم في الطريق الرهباني، وقد عانيتُ من ذلك الكثير من المصاعب والمضايقات!"[٨].

كما أن الأسقف فوَّض للأب متى أن يختار من الإخوة طالبي الرهبنة من يصلح للرهبنة، فمن كان يختاره يرسمه الأسقف راهباً. وهذا كله أثار حفيظة وحسد بعض الرهبان الكبار في السن حتى إنه عانى من مضايقات ومصاعب عديدة[٩].

---

(٧) عن كلمة له مع بعض الضيوف سُجِّلت على شريط "الروح القدس في الحياة اليومية".

(٨) عن حديث مع بعض الرهبان في ١٩٨١/٦/٢٠ سجله أحد الآباء الرهبان.

(٩) عن المرجع السابق.

اشتياقه للتوحد وزيارته للأب عبد المسيح الحبشي:

❖ ظل الأب متى في دير السريان يجاهد في إرشاد الرهبان وأخذ اعترافاتهم بالإضافة إلى مسئوليته عن حديقة الدير (حوالي ٤٠ فداناً)، كما كان في تلك الفترة يكمل كتابة مواضيع كتاب "حياة الصلاة الأرثوذكسية" ويقرأ ويدرس في مكتبة الدير الغنية بالكتب والمخطوطات. ومع ذلك فقد أثمرت عشرته للرب اشتياقاً جارفاً إلى حياة التوحد[١٠].

❖ ولكنه قبل خروجه إلى الوحدة زار الأب عبد المسيح الحبشي المتوحد ليتعلم ويستلم منه حياة الوحدة وأصولها، وقد روى لنا ذلك بنفسه قائلاً: "مرةً كنتُ ذاهباً إلى دير البراموس بالليل قاصداً الأب عبد المسيح الحبشي، وكنتُ أحمل مقطفاً فيه بعض الحاجيات. ثم ضللتُ الطريق، وظللتُ سائراً في هذه البرية الشاسعة نحو ست ساعات في ظلام تام، وكنتُ أصعد على التلال العالية لكي أرى شيئاً ولكن بلا فائدة. وأخيراً سلَّمتُ الأمر للرب قائلاً: "يا رب أنت تعلم تعبي وضعفي، فقد تعبتُ كل هذه الساعات بدون فائدة، فتدخَّلْ أنت وانقذني". وفجأةً، بينما كنتُ أصلِّي، رأيتُ نوراً ساطعاً جداً نزل من السماء فجأةً وأضاء دير البراموس كله كأنه في وضح النهار، فحددتُ اتجاه الدير واضعاً أمامي علامات ثابتة على الطريق حتى وصلتُ إليه أخيراً شاكراً الرب الذي أنقذني وممجداً اسمه".

❖ "ثم قصدتُ مغارة أبينا عبد المسيح الحبشي، فلما رآني قال في الحال بدون تفاهم: "راهب على ديرك"، أي: اذهب إلى ديرك، لأنه كان لا يعرف من اللغة العربية إلاَّ القليل. وأنا كنتُ مجهداً من مدة الست ساعات التي تُهتُ فيها. وأردتُ أن أفهِّمه شيئاً فلم يقبل. ثم دخلتُ مغارته وأخذت أشرب بالكوز من زلعة الماء، ولما ملأت الكوز مرةً أخرى لأنني كنتُ عطشاناً جداً، نظر إليَّ بعدم استحسان

---

(١٠) عن حديث له "ما بين مدرستي الدرجي ومار إسحق" في وادي الريان سنة ١٩٦٥، من تسجيل الأب كيرلس المقاري.

وقال لي: "راهب مصري كسورة"، ومعناها "غير منضبط"، لأنه هو كان عنيفاً في نسكه، فكان يشرب بالكيل. وبعد أن شربتُ تمدَّدتُ من التعب على فراشه الخاص، فاندهش من جرأتي وظل يتمتم: "راهب. راهب؟ ماذا تفعل"؟ وبدأت أتفاهم معه وعرَّفتُه أن معي حاجات له في هذا المقطف، وأنني جئتُ لأمكث معه وأخدمه بعض الوقت، فاستراح واطمأنَّ لي".

❖ "ثم سألني: "ماذا كان عملك قبل الرهبنة"؟ فقلتُ له: "حمَّار (أي أقود حماراً)، وأعرف الطرق في الجبال والصحاري"! فهزَّ رأسه وقال لي: "تنفع"! وظللتُ أخدمه، وبعد فترة جاء بعض الرهبان من دير البراموس ممن يعرفونني، فقالوا للأب عبد المسيح: "خذ بالك منه، فهو كان دكتور". فجاءني موبِّخاً قائلاً: "لماذا كذبت عليَّ؟ أما كنتَ طبيباً"؟ فقلتُ له: "أنا حقاً كنتُ حمَّاراً"، وذلك إمعاناً في إلغاء ذاتي. ثم قال لي: "اعلم أن يسوع هو طبيبنا وهو دواؤنا وهو شفاؤنا". وقد مكثتُ عنده فترة تعلَّمتُ فيها النسك على أصوله"[11].

❖ كان أبونا الروحي يحب أداء الأعمال الحقيرة التي لا يريد أحد أن يعملها. وهذا مثال على ذلك: فقد كانت توجد مجموعة من القلالي القبو القديمة في دير السريان. ودخلها مرةً الأب متى المسكين فوجدها مملوءةً بالقاذورات ورائحتها كريهة. ففكَّر جدِّياً في تنظيفها ليجعلها لائقةً بالقديسين الذين سكنوا فيها. وبالفعل أجهد نفسه مع بعض العمال وأزال أكوام النفايات ونظَّف حوائطها بنفسه، ثم رجع إلى قلايته مسروراً بهذه الخدمة. والله الذي لم ينسَ تعب المحبة أرسل له الآباء الذين سكنوا هذه القلالي ليشكروه، إذ جاءته رؤيا في الليل: ثلاثة رهبان طوال القامة، ويبدو أنهم سريان، ووجوههم مشرقةٌ مضيئةٌ، وظلُّوا يعزُّونه ويشكرونه على تعبه ويؤكِّدون له أنهم كانوا يسكنون هذه القلالي منذ زمان

---

(١١) عن حديث له لبعض الرهبان في ١٩٨١/٦/٢٠.

طويل، فتعزَّت نفسه جداً[١٢].

في مغارته قرب دير السريان:

❖ انطلق الأب متى المسكين إلى مغارة حفرها بنفسه تبعد عن دير السريان بنحو ٤٠ دقيقة مشياً على الأقدام، وكان لا يتجه إلى الدير إلاَّ كل أربعين يوماً لحضور القداس والتناول، ثم يعود إلى سكونه في صمت، واستمر هكذا نحو ثلاث سنوات. وقد ذكر بعض اختباراته في تلك الفترة بقوله: "عندما كنتُ أعيش متوحداً كنتُ أصلِّي بحرارة، فأبدأ التسبحة الساعة ٧ مساءً حتى الساعة ٧ صباحاً، فكنتُ أقرأ كل ربع وأهلل وأسجد وأقوم. وهكذا، ثم أنتقل من الأبصلمودية السنوية إلى الكيهكية دون الالتزام بالتواريخ، فأخذتُ الكثير جداً، ويكفيني أن كل جملة من كتاب "حياة الصلاة الأرثوذكسية" - الذي كتبتُه في مستهل حياتي الرهبانية - كانت تشغلني أياماً وشهوراً"[١٣].

❖ وكانت حياته في المغارة مكمِّلةً لحياة الرهبنة الأولى، ففي الوحدة المطلقة تحررت روحه من القيود وازداد تعمُّقه جداً في الإحساس بالوجود الإلهي الكلي **The Whole Presence**، وأدرك علاقة الله بالكون، وأحسَّ بالأبدية (اللازمن)، واستنشق روح الله وذاق السرور المفرط في عشرته له، وفهم معنى أن الله واحد، وأنه بسيط وكلِّي القدرة وكلِّي الوجود، وأنه واجب الوجود بذاته. كل هذه التي تُعتبر عوائص في اللاهوت عاشها ووثق منها أكثر من وثوقه من ذاته![١٤]

❖ وفي أحد الأيام صلَّى بحرارة أمام الله قائلاً: "أريد أن أعرفك. أريد أن أدركك. هل يمكن للإنسان أن يدركك يا إلهي؟" فسمع صوتاً يقول له العبارة التي كتبها فيما بعد عدة مرات في كتاباته: "الله مُدرَكٌ كاملٌ. ولكن لا يُدرَك كماله".

---

(١٢) المرجع السابق.

(١٣) المرجع السابق.

(١٤) عن مذكراته الشخصية، نُشرت في كتاب: "*أبونا القمص متى المسكين*"، صفحة ٢٢.

❖ وبخصوص إحساس المتوحد بالكنيسة وبالعالم، قال أبونا: "كنتُ في المغارة يوم الأحد دائماً أحسُ بالكنائس فأصلّي من أجل كل كنيسة بحرارة وأسجد وأقول: "يا تُرى ما هو حال الكنيسة التي تصلّي الآن؟ فأذكرها وأعيش في وسط شعبها". وهكذا حتى الساعة ١١ صباحاً. وكم كنتُ أحس بالألحان والمردات! فالراهب خارج العالم يزداد إحساسه أكثر بالعالم وكل ما هو في العالم"[١٥].

❖ وبخصوص الإنجيل في المغارة قال: "أنا عشتُ فترات من حياتي في المغارة وحدي لعدة سنوات. ولو سألتني حينئذ: "ماذا يضايقك"؟ لقلتُ لك: "الوقت يجري سريعاً". وكنتُ لا أرى إنساناً إلاَّ كل ٤٠ يوماً عندما أذهب إلى الدير للتناول. وكنتُ أُنظّف اللمبة الجاز نمرة ٥ وأُشعلها وأقرأ أصحاحات كثيرة في الإنجيل. وكنتُ أكتب وأقيّد الأصحاحات التي قرأتها، وقد بَلَغَت ستين أصحاحاً في الليلة الواحدة. ولما ينفد جاز اللمبة أُعمّرها مرةً أخرى، فلا أستطيع أن أكُفَّ عن القراءة، وأتأمل وأفرح وأتعزّى"[١٦].

❖ كما أنه قال عن مصالحة الإنسان الروحاني مع الوحوش: "في مرة كنتُ معتكفاً في المغارة، ولسبب ما كان باب المغارة مفتوحاً، فدخل عليَّ ثعبان كبير، فارتعبتُ في البداية واضطربت وارتبكت جداً. ولكن في هذه اللحظة الحرجة ألهمني الرب سريعاً بهذا الشعور: ألا يُعتبر هذا الوحش أحد خليقة الله؟ فليس له سلطان عليَّ إلاَّ بسماح من الله، وإن كانت إرادة الله تسمح له أن يؤذيني فلتكن إرادته! وبهذا الفكر هدأتُ جداً ودخل فيَّ سلامٌ وعدم خوف قط من هذا الثعبان. وهو بدوره بدأ ينظر إليَّ ويحني رأسه. فقلتُ: أجرّب وأعطيه قليلاً من الطعام. ومددتُ له يدي ببعض الطعام الذي كان في المغارة، فمدَّ رأسه وأخذ الطعام بهدوء. ومكث في المغارة مدة ما، وعندما كنتُ أريد أن أصلّي كنتُ أقول له: "اذهب"، فيفهم

---

(١٥) عن حديث له مع بعض الرهبان أثناء العمل في فبراير ١٩٨٤.

(١٦) عن كلمة للمبتدئين مسجلة في ١٩٨٤/٣/٩.

ويذهب! فكنتُ أتعجب جداً كيف أن هذا الثعبان الذي كنتُ أرهبه منذ قليل هو نفسه يخضع لي ويتصالح معي هكذا!؟ فمجدتُ الله. ذكرتُ لكم هذا الأمر ليس على سبيل الافتخار، لكن لكي أبرهن لكم حقيقة أن الذي يتصالح مع الله والناس يستطيع أن يتصالح حتى مع الوحوش"(١٧)!

❖ وفي مرة أخرى وجد ثعباناً في مغارته وكان مسالماً، فقال له: "إنني لن أقتلك إذا عشتَ معي حسبَ المعاهدة التي أبرمها معك: "احذر من أن تظهر عندما يأتي إليَّ أحد الرهبان لئلا يخاف منك، وإذا كسرت هذه المعاهدة فسأقتلك". وبالفعل ظل ساكناً مدة في عتبة المغارة. ولكن حدث أنه نقض المعاهدة وظهر لأحد الرهبان الذي فزع منه، فاضطر أبونا أن يقتله خوفاً من الخيانة(١٨)!

❖ وحدث مرةً أن ضبعاً شرساً نزل إلى وادي النطرون، واضطر مركز البوليس إلى تحذير أهالي الوادي والأديرة من الخروج بعد الغروب. وفي ليلة اقترب الضبع من مغارة أبينا متى، ربما لأنه اشتمَّ رائحة فروة الخروف التي كانت في المغارة. وابتدأ يخدش الباب بأظافره، فأحسَّ أبونا بالخطر، لأن هذا الوحش لو أراد أن يكسر باب المغارة فلن يكلّفه ذلك إلاَّ ضربةً واحدةً من يده الكبيرة! فأسرع ليأتي بسكينة كبيرة وقضيب من الحديد ووقف وراء الباب الخشبي الضعيف المزمع أن يكسره الوحش. وحينئذ نخسه ضميره وقال في نفسه: "هل أنت الذي ستنقذ نفسك؟ وهل السكينة والحديدة أكثر أماناً من يد الرب الذي خرجتَ إلى البرية من أجله؟! فألقى بالسكينة وقضيب الحديد وهو خجل، ثم ركع وصلَّى، ثم نام في سلام. وفي الصباح وجد آثار أرجل الضبع حول المغارة تشير إلى كبر حجمه، إذ أنه انصرف طبعاً بقوة الله"(١٩).

---

(١٧) عن عظته: "هجرة المسيحي" يوم الاثنين الأول من الصوم الكبير سنة ١٩٨١.

(١٨) عن الأب كيرلس المقاري.

(١٩) المرجع السابق. وذكرت هذه الحادثة باختصار في سيرته الذاتية في كتاب: "*أبونا القمص متى المسكين*"، ص ٢٢.

❖ وحدث مرةً وهو في مغارته بجوار دير السريان أن علم بانتقال الأرشيدياكون حبيب جرجس دون أن يذكر له أحد ذلك، وكان يحبُّه ويقدِّره جداً، وكان قبل توجُّهه للرهبنة قد ذهب مع الدكتور وهيب عطا الله (المتنيح نيافة أنبا غريغوريوس) إلى الأرشيدياكون حبيب جرجس لأخذ بركته ونصائحه قبل الرهبنة، فلما تنيَّح رأى أبونا روحه تحف بها ملائكة وقديسون وهم يزفونها إلى السماء، ثم علم بعد ذلك بالخبر وعرف أن هذه الرؤيا حدثت في اليوم الثالث من نياحته[٢٠].



(٢٠) وهذه الرؤيا تؤكد سر صلاة الكاهن المعروفة بصلاة "صرف روح الميت" في اليوم الثالث لرقاده، أنه اليوم المعيَّن لمغادرة النفس الأرض والذهاب بها إلى السماء. انظر مجلة مرقس عدد أغسطس ١٩٧١ ص ٨؛ كتاب: "*رسائل القمص متى المسكين*"، صفحة ٤٤٩.

الفصل السابع

انتدابه وكيلاً للبطريركية بالإسكندرية

☆ ✞ ☆

ذكرت مجلة مدارس الأحد خدمة أبينا الروحي في الإسكندرية هكذا:

❖ تبدأ القصة في مارس ١٩٥٤، حينما طلب شعب الإسكندرية من البطريرك (الأنبا يوساب الثاني) تعيين وكيل للبطريركية هناك، وهو أعلى منصب كنسي في الإسكندرية. فقد طلب أعضاء المجلس الملِّي السكندري أن يكون الوكيل أحد أربعة رهبان تقدموا بأسمائهم إليه، فاختار القمص متى المسكين. ولكن القمص متى راهب يحافظ على قواعد الرهبنة التي تمنع الراهب من مغادرة ديره. فقد ترهب لكي يعيش حياة النسك والعبادة والتأمل، وظل متوحداً في مغارة قريبة من الدير عدة سنوات، وكان أحد ثمارها كتاباً يُعدُّ من أعمق الكتب الروحية وأقواها وأروعها هو كتاب "حياة الصلاة الأرثوذكسية". فكيف يمكنه أن يخرج من ديره إلى العالم؟ فرفض أن يتولى هذا المنصب.

أما البابا يوساب الثاني فقد أصرَّ على تعيين القمص متى، فأمر أنبا ثيئوفيلس أسقف الدير أن يحضر القمص متى بالأمر. فاضطر أن ينفذ لأن الراهب يجب أن يُطيع رئيسه.

ويقول الأب كيرلس المقاري مكمِّلاً القصة: "وبناءً على طلب البابا ذهب أبونا متى لمقابلته، وكان يريد أن يرفض تولي تلك المسئولية، ولكن البابا أصرَّ على ذلك. ثم سأله البابا: "من أي بلد أنت يا أبونا متى"؟ فأجاب: "أنا من دير السريان يا سيدنا"! فقال له: "أنا أعلم ذلك يا ابني، ولكنني أسأل عن بلدك الأصلية". فأجاب قائلاً: "أنا من دير السريان يا سيدنا"! فتضايق البابا لأنه لا يريد أن يذكر بلده، وقال أبونا في نفسه: "هل يا تُرى هو يسأل لأننا ربما نطلع

أقارب؟ إن الراهب لا تهمه القرابة الجسدية". ولكن البابا كان ذكياً، ففهم قصده أنه يريد أن يرجع إلى وحدته. ثم سأله: يقولون عنك إنك من بتوع الأحد (يقصد من خدام مدارس الأحد، لأن رجال الكهنوت في ذلك الوقت كانوا يعتبرون أن مدارس الأحد هي حزب داخل الكنيسة!). فأجاب الأب متى: "يا سيدنا أنا راهب في الكنيسة القبطية". ثم قال له: "يقولون إنك تعرف سبع لغات". فقال: "لا يا سيدنا، هذا كلام غير صحيح"!

فابتدأ البابا يتلاطف معه وقال له: "إننا سنرسلك وكيلاً عنا في الإسكندرية". فأجابه: "أنا راهب مبتدئ ولا أصلح لذلك"! فقال له البابا: "يا ابني، لا تقل إنّي ولد، بل سنرسلك وكيلاً عنا"! وهكذا جاء القمص متى المسكين إلى الإسكندرية. وقد تقرر أن يصحبه أنبا أثناسيوس مطران بني سويف الأسبق وأنبا ثيئوفيلس أسقف دير السريان لكي يقدماه إلى شعب الإسكندرية. وما أن وصل القطار الذي يقلُّهم حتى خرج حشد من الأقباط لاستقباله في المحطة واصطحبوه جميعاً إلى دار البطريركية حتى ارتجت المدينة كلها وجاء رجال الأمن لحفظ النظام!! وكان قدس أبينا متى مذهولاً ومرعوباً من منظر الجماهير! ولما دخلوا الكنيسة أقاموا صلاة عشية، وقد طالب الشعب أن يسمع صوت القمص متى المسكين، فسُمح له بقراءة إنجيل العشية، فقرأه بتذلُّل ومخافة عظيمة. وظل الكثيرون زماناً طويلاً يتذكرون كيف تأثر الشعب جداً من طريقته المؤثّرة في قراءة الإنجيل!"

❖ ويذكر أحد رهبان دير أنبا مقار أنه كان قبل رهبنته يعيش في الإسكندرية في ذلك الوقت، ويقول إن بطريركية الإسكندرية وزعت بطاقات دعوة للأراخنة والخدام لحضور حفل استقبال الأب متى في الكاتدرائية المرقسية. وبعد أن قدمه المطران والأسقف اللذان اصطحباه لشعب الإسكندرية بكلمة ترحيب، وقف أبونا متى وقال كلمة قوية لا يذكر منها سوى جملةً واحدةً هي: "ما كنتُ أريد أن أترك الدير، ولكنني شعرتُ بدعوة إلهية لهذه الخدمة. ومعروف أن الخَدّام يخدم أولاد سيِّدُه كما يخدم سيِّدُه تماماً. وأنتم أولاد سيِّدِي"!! هذه هي الروح التي بدأ يخدم بها شعب الله!

ويُضيف راوي هذه القصة أيضاً قائلاً: لقد سررنا للغاية عندما علمنا أنه هو مؤلف كتاب "حياة الصلاة الأرثوذكسية" الطبعة الأولى (التي صدرت باسم دير السريان دون ذكر اسمه، والتي زُوِّدت وتوسعت فيما بعد، في الطبعة الثانية عام ١٩٦٨).

مصالحة كل حالات الطلاق التي عُرضت عليه:

وقد أخبرنا قدس أبينا الروحي أنه حينما دخل مكتبه في مقر البطريركية لأول مرة، عرض عليه المجلس الملي أحكام الطلاق التي عُرضت على المجلس، حيث كانت المجالس الملية هي التي تحكم في قضايا الطلاق والميراث وغيرهما من قضايا الأحوال الشخصية، قبل أن تُلغى المجالس الملية عام ١٩٦١، وتُحوَّل اختصاصاتها في إصدار أحكام الأحوال الشخصية إلى القضاء المدني فيما يسمَّى "محاكم الأحوال الشخصية"، عُرضت عليه أحكام الطلاق التي أصدرها مجلس ملي الإسكندرية ليوقع عليها بالاعتماد وتنفيذ الأحكام باعتباره رئيس المجلس الملي (نائباً ووكيلاً عن قداسة البابا). فلما استفسر منهم عن الأمر، أوضحوا له أن هذه هي إحدى مهام المجلس الملي، وأن رئيس المجلس عليه أن يعتمد ما اتخذوه من أحكام. فأبدى اعتراضه الشديد على اعتماده أحكاماً بالطلاق مخالفة لأحكام الإنجيل المقدس.

فلما تعجبوا من رد الأب القمص الوكيل الجديد للبطريركية، سألوه: فماذا نعمل، إذن؟ فردَّ عليهم بأن يُحضروا أصحاب هذه الحالات، كل زوجين متخاصمين على حدة، وهو سيفحص حالاتهم بنفسه معهم.

ويقول أبونا الروحي إنه بعد أن جلس مع كل هذه الحالات (وكان عددهم ٥٤ حالة)، كل زوجين معاً على حدة، وبنعمة الله التي فيه أخذ ينصحهم ويناقش معهم أسباب التجائهم للطلاق، مسَّت نعمة الله قلوبهم وخرجوا من عند الأب الوكيل الجديد للبطريركية وكلهم (ماعدا ٣ حالات لها ظروف خاصة) متصالحين متحابين، وعادوا إلى بيوتهم وأولادهم وبناتهم فرحين، وأُلغيت كل أحكام الطلاق الخاصة بهم.

وكانت فرحة للجميع، وتمجيداً لاسم الله القدوس، ونموذجاً حياً لعمل نعمة الله في قلوب الأزواج المتخاصمين، حينما يوجد الراعي والأب الذي يحتضن ويصالح ويعيد الوحدة والسلام إلى البيوت المنقسمة.

وقد أسهبت الجرائد القبطية التي كانت تصدر في ذلك الوقت (سنة ١٩٥٤) في وصف استقبال رجال الكنيسة والجمعيات ومدارس الأحد وكل الشعب المسيحي في الإسكندرية للأب القمص متى المسكين الوكيل الجديد للبطريركية، وذكرت موضوع مصالحة القمص متى المسكين للعائلات المتخاصمة التي تطلب الطلاق. فكتب القمص بولس رومان كاهن كنيسة السيدة العذراء بقصرية الريحان بمصر القديمة مقالاً في جريدة "الأسبوع" الأسبوعية (عدد الاثنين ١٢ أبريل سنة ١٩٥٤، ٤ برمودة سنة ١٦٧٠ش) يصف فيه هذا الاستقبال، ثم عن انعقاد أول جلسة للمجلس الملي السكندري برياسة قدس الأب القمص متى المسكين، حيث يقول: **"وانتظرنا إلى أن انتهت الجلسة، فسألنا قداسته عن شعوره بهذا الجو الجديد عليه بعد أن خرج من عزلته بالدير، فقدَّم الشكر لله تعالى الذي آزره بنعمته حتى انتهت كل القضايا (الخاصة بالطلاق) التي عُرِضت عليهم في هذا اليوم بالصلح، بعد أن كان كلٌّ من الخصوم يطلب الانفصال.** فسألناه: "وما هو شعورك مع أعضاء المجلس الملي؟"، فقال: "لقد أقام كلٌّ منهم نفسه واعظاً في الجلسة. فلم يكونوا أعضاء قانونيين يناقشون القضايا مناقشة قانونية، بل كانوا كلهم وعاظاً يعملون على إحلال الوفاق محل الخصام، وكلٌّ منهم ساهر على حفظ رباط الزوجية المقدس وإحاطة الأسرة القبطية بسياج من الوحدة والسلام"."

ويُلاحظ من هذا الحديث أنه:

١. يُظهر عمل نعمة الله في خادم كهنوت المسيح حينما تكون حياته مرآة نقية لمحبة الله. فإذا ما واجه مشاكل مثل الطلاق، فإنه يستطيع بقوة كلمة الله التي تخرج من فمه أن ينقل المحبة الإلهية لقلوب المتخاصمين فيتصالحوا ويغفروا ويحبوا بعضهم بعضاً بشدة.

٢. ينمُّ عن نمط جديد في متانة العلاقة بين الإكليروس والشعب في

الكنيسة، في وحدة عمل وشركة في الخدمة لخير الكنيسة والشعب المسيحي ولاكتمال خدمة الكرازة والشهادة للمسيح، وهذا ما بدأه الأب القمص متى المسكين في مستهل خدمته في الإسكندرية عام ١٩٥٤ في وقت كانت الخلافات مستمرة بين الإكليروس والمجالس الملية إبان هذه الفترة.

اختيار أرض لبناء كنيسة مار جرجس باسبورتنج:

عندما كان أبونا متى وكيلاً للبطريركية بالإسكندرية، وجدوا مكاناً لائقاً لبناء كنيسة. وكان المكان ملعباً لطائفة الأرمن في اسبورتنج، وذهب أبونا متى مع الأخ سامي كامل (أبونا بيشوي كامل)، وأخذ أبونا متى ماء مُصلًى عليه ورشَّ المكان وقال: "هذا المكان تشتهي الملائكة أن تكون فيه كنيسة". وتحققت أمنية أبونا متى.

قصة شراء أرض كنيسة مار جرجس باسبورتنج:

أما قصة شراء الأرض التي بُنيت عليها كنيسة مار جرجس باسبورتنج، فكانت كالآتي:

هذه الأرض كانت ملعباً لطائفة الأرمن، وكان مؤجراً من هيئة الأوقاف الإسلامية. وتفصيل ذلك، كان وزير الأوقاف، في ذلك الوقت، هو الشيخ أحمد حسن الباقوري. وكان أبونا متى قد قابله قبل ذلك في مدينة حلوان لأنه كان يسكن بجوار الشقيق الأكبر لأبينا متى، وتكلم معه أبونا متى. وقال أبونا متى لأعضاء المجلس الملي، إن هذا الرجل متسع الفكر وغير متعصب. وأمْلَى أبونا متى على المجلس الملي ماذا يفعلون. قال لهم: جهِّزوا كل الأوراق واذهبوا إلى الشيخ الباقوري ومعكم كل الأوراق اللازمة، وعندما تتقابلون معه تقولون له: نحن قادمون من عند أبينا متى وكيل البطريركية في الإسكندرية. فيقول لكم: أهلاً وسهلاً، أي خدمة. فلما يسألكم تردون عليه: البطريركية في حاجة لقطعة الأرض التابعة لهيئة الأوقاف والتي تُستخدم كملعب لطائفة الأرمن، لإقامة كنيسة

أرثوذكسية. فيقول الرجل: هذه هي كلها بيوت الله، ولكن احذروا أن تكون هناك ورقة واحدة ناقصة، لئلا يتعوَّق الطلب. وهكذا كان.

أما من ناحية الأرمن، فقد كان لنادي الأرمن هذا لجنة يرأسها واحد من تجار الجلد وكان رهيباً في مناقشته لكي تتخلى اللجنة أو تتنازل عن تأجيرها لقطعة الأرض هذه. وقال أبونا متى للمجلس الملي: هل لكم إيمان أن يكون هذا المكان كنيسة؟ وطلب أبونا متى مقابلة هذا الرجل الأرمني. وحيَّاه أبونا متى وكرَّمه وقال له: إن بُنيت كنيسة على هذه الأرض تكون بركة لك ولأولادك وبركة للشعب القبطي، وما تطلبه بنفسك وما يخرج من فمك بتحديد أي مبلغ سأعطيه لك فوراً والآن. فذُهل الرجل وذكر مبلغاً يُرضي ضميره وأخذ طلبه. والوزير نفسه قال فعلاً: "كلها بيوت الله"، وبكل سرور وافق على بيع الأرض.

كيف استطاع أن يحتضن جماعة من الشباب ويحوِّل أهدافها لخير الخدمة:

وكانت توجد بالإسكندرية جماعة اسمها "اليوش"، وكان لهم منظر محدد في إطلاق الشارب وحلاقة الرأس، وكانوا متعصبين جداً وتنازعوا مع هيئة مدارس الأحد.

طلب أبونا متى المسئولين عن هيئة اليوش، وجاءوا لمقابلته. ومدح أبونا متى جهادهم وقال لهم: أنا مبسوط جداً من إمكانياتكم لأنكم تجيدون اللغة القبطية وتجيدون التسبحة ولكم إمكانيات أكبر من هيئة مدارس الأحد. فما رأيكم؟ وأنا أطلب منكم بإخلاص أن تقوموا بتعليم اللغة القبطية والتسبحة لأطفال وشبان مدارس الأحد؟ فقالوا له: هذه هي رغبتنا. فقال لهم أبونا متى: أنا موافق. وقام هؤلاء بهذا العمل، وقليلاً قليلاً اندمجوا مع مدارس الأحد وانتهت من نفوسهم نزعة التعصب والانفصال عن الكنيسة.

إسهام الأب متى المسكين في حل مشكلة كنسية خاصة بتسجيل الزيجات المسيحية بمكاتب الشهر العقاري:

❖ نذكر أن الأب القمص متى المسكين سافر إبان هذه الفترة من الإسكندرية إلى

القاهرة وعقد اجتماعاً في مدرج الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس حضره خدام مدارس الأحد بالقاهرة وأعضاء المجلس الملي العام لمناقشة المشروع المُقترح من الحكومة لنقل اختصاصات المجالس الملية في تسجيل وإشهار عقود الزواج إلى مكاتب الشهر العقاري وحتمية تسجيل وإشهار الزوجين زواجهما في مكاتب الشهر العقاري أمام الموظف موثّق العقود، الأمر الذي أثار عاصفة من الاحتجاج من الكنيسة، وقد أرسل المجتمعون مذكرة إلى المسئولين كان من نتيجتها صدور قرار باعتبار الجهات الحكومية الأب الكاهن مُوثِّقاً لعقود زواج المسيحيين وأن يُسلِّم له السجل الرسمي الخاص بذلك، حتى لا ينتقل الزوجان إلى مكاتب الشهر العقاري بل أن يتم ذلك بواسطة الكاهن نفسه في الكنيسة، وهذا ما يجري تنفيذه حتى الآن داخل الكنيسة. وبعد ذلك يدخل الزوجان إلى أمام الهيكل في الكنيسة ليكمل الكاهن طقوس سر الزواج كالمعتاد.

كيف حاول البعض إيذاء سمعة أبينا القمص متى المسكين:

ويقول أبونا متى المسكين عن أيام خدمته في الإسكندرية إن أفظع عمل قام به المتآمرون لتحطيم سمعته ولكي يُبعدوه عن الوكالة بفضيحة عظيمة، هو أنهم أرسلوا إليه امرأة عاهرة واتفقوا معها أن تذهب إلى مسكنه في البطريركية نحو الساعة التاسعة مساءً وتقرع الباب، وعندما يفتح تصرخ هي مدَّعيةً عليه بالنجاسة، فيأتي حالاً الذين يختبئون تحت السلم ويفاجئونه مع المرأة ليثبتوا عليه ادِّعاءاتهم الدنيئة. فصعدت المرأة بضع درجات من السلم، ولكن الرب روَّعها فكانت متردِّدةً في الصعود. أما أبونا المبارك، الذي كان ساهراً، فقد شعر بخفقان وضربات شديدة في قلبه، وهذا كان يعتبره دليلاً على وجود أمر خطير. فاضطرب جداً وبتلقائية عجيبة قام مسرعاً وفتح باب حجرته فرأى المرأة وهي تصعد على السلم بتردُّد، فأغلق الباب واتصل تليفونياً برئيس حسابات البطريركية (وكان اسمه كمال) الذي كان ساهراً في عمله وأخبره بالأمر وطلب منه أن يطرد هذه المرأة. فأسرع إليها وانتهرها بشدَّة لأنه فهم نواياها الشريرة، كما أنه وجد أعوانها

خارجين من مخابئهم، فطردهم جميعاً، وهكذا أنقذ الرب خادمه الأمين!

ملخص الإصلاحات التي أتمّها القمص متى المسكين في الإسكندرية (١٤ شهراً):

١ - تنظيم الإدارة البطريركية بعمل سجلاَّت للزواج والعماد، مع استحداث نظام لاستخراج الشهادات الرسمية.

٢ - ضبط الخدمات الدينية: فحددت البطريركية لكل كاهن مرتَّباً محدداً على أن يُسلِّم ما يقدِّمه الشعب مقابل الخدمات الطقسية.

٣ - الشروع في إحصاء عام لأقباط الإسكندرية لتنظيم الافتقاد والخدمة الصحيحة المجدية للشعب.

٤ - تنظيم الإحسان بحيث لا يأخذ محتاج نصيباً مرتين أو أكثر بل ينال كل واحد حسب احتياجه.

٥ - إنشاء المدرسة الإكليريكية في الإسكندرية لأول مرة بعد إغلاقها بعد القرن السادس.

٦ - الإشراف على تعليم الدين بالمدارس.

٧ - إنشاء المدرسة الصناعية لتخريج أجيال من الشباب تصلح للعمل في المصانع.

٨ - تنمية موارد البطريركية مما أدَّى إلى سداد الديون المستحقة على البطريركية، وإيداع مبلغ في البنوك يُدرُّ إيراداً لمصاريف الكنيسة.

٩ - تدعيم الكهنوت: وقد قام بترشيح خادمين جامعيين للرسامة الكهنوتية: مليكة اسكندر باسم القس مينا إسكندر وكان حاصلاً على الماجستير في العلوم، وعبده حنين باسم القس يوحنا حنين وكان مهندساً.

❖ يقول تقرير مجلة مدارس الأحد: إن أروع أعماله كان تأثيره الشخصي وقوته الروحية وعمله من أجل كسب النفوس وخلاصها. وقد التفَّ حوله أساتذة

الجامعة والأطباء والمهندسون والمحامون ورجال الأعمال وأقطاب المدينة، حيث كانوا يجتمعون به ويتحادثون معه ويسألونه وهو يُجيبهم. وكان الجميع يتحدثون عن كيف عرَّفنا بالله وجعل لنا معه صلة ورابطة.

❖ **أما إنكاره لذاته** فحديثه يطول: كان يُقابل الإساءة بالإحسان، والاعتداء بالصفح، ومحاولات إبعاده كي يتخلَّى عن العمل - فيعود أصحاب المنفعة الشخصية إلى مكانهم القديم - فلا يتأثر أو يثور، بل في صمت وهدوء يُسجِّل ما يحدث، تاركاً لله أن يُدافع عنه. من أجل ذلك أحبه الجميع، بل نظروا إليه كمَثَل رائع حي للمسيحية في أرقى صورها، وتكاتف الكل يؤيدونه ويتمسكون به(١).

رسالة تعزية من عالم قبطي للقمص متى المسكين:

عندما اضطر الأب القمص متى المسكين للعودة من الإسكندرية إلى الدير في شهر مايو عام ١٩٥٥، أرسل إليه المرحوم الأستاذ يسى عبد المسيح خطاباً باللغة القبطية يعزِّيه فيه، نقتطف منه هذه العبارات(٢):

"لم يخرج القمص متى من بيته إلاَّ ليكون راهباً، وراهباً كاملاً. وعلامة الراهب الفاضل أن لا يغير شيئاً من تصرفاته من جهة طعام وشراب ولباس مع إتمام الفروض الرهبانية. وسواء كان في الدير أو في المدن فحياته النسكية لا تتغير. لذلك لم يستأ القمص متى حينما هوجم، بل لجأ إلى ديره وهرب من الإسكندرية عالماً أن وجوده في صومعته بعيداً عن الغوغاء يقرِّبه من الملك السمائي. طوباك يا أبي، لأنك راهبٌ حقيقي، تركتَ العالم وكل ما فيه وتعبَّدتَ لله من حداثتك، وحملتَ الصليب وتبعت المسيح له المجد، وأجريتَ نسكيات كثيرة، وتشبهتَ بمكاريوس وأنطونيوس وباخوميوس. أهنئك لأنك أذللتَ جسدك واستعبدته حتى مجَّد الجميع الله في شخصك لما رأوا أعمالك الحسنة! وإني أقول لك: لا يمكن للعالم

---

(١) للاستزادة إقرأ كتاب: "*أبونا القمص متى المسكين - السيرة الذاتية*"، (من صفحة ٢٤-٣١).

(٢) عن مجلة مدارس الأحد عدد يناير سنة ١٩٥٧، ص ٢٤.

كله بما له من قوة وصَوْلة أن يغلب الراهب الحقيقي. وبما أنك مع الله، فإنك ستفوز إلى النهاية. وبما أن يقينك هو من الله فسيبقى إلى الأبد" (في ١٧ بؤونة سنة ١٦٧١ ش).

وقد كُتب الخطاب باللغة القبطية.

❖ وقد ردّ عليه الأب متى بخطاب باللغة القبطية أيضاً، وهذه هي ترجمته:

[صورة مقدمة الخطاب باللغة القبطية]

☩

ϣⲓⲏⲧ ⲡⲧⲱⲟⲩ ⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ⲛⲧⲉ ⲫϯ

Ⲡⲁⲙⲉⲛⲣⲏⲧ Ⲓⲉⲥⲥⲉ

ϯⲁⲅⲁⲡⲏ ⲛⲧⲉ ⲡⲉⲛϭⲟⲓⲥ Ⲓⲏⲥ Ⲡⲭⲥ ϣⲱⲡⲓ ⲛⲉⲙⲁⲕ.

ترجمة الخطاب:

شيهات جبل الله القدوس

عزيزي يسى

لتكثر محبة ربنا يسوع المسيح معك. خطابك قد صار لي عزاءً في وحدتي بسبب المحبة غير الكاذبة التي أظهرتها لي. وليست هذه المحبة بجديدة، فإني منذ أن عرفتُك أولاً وَجَدتُك ملآناً بالمحبة والوداعة. ولا أنسى قط تلك الأوقات التي كنتَ تأتي فيها إليَّ يومياً لكي تعلِّمني اللغة القبطية، وكنتَ أيضاً تتحدث عن شئون الكنيسة، والظلم الذي فينا نحو بعضنا بعضاً. أيها الأخ، هوذا قلبي متألم جداً فيَّ، ونفسي صغرت وقد وضعت عيني ولساني في الرماد، لأننا نستحق كل هذه الإهانات التي جلبها علينا الله. هوذا أنا قد طُردتُ وحوكمتُ مثل هرطوقي. تأمل كيف دخل الشيطان في قلوبهم ليظلموا الإنسان الفقير! أنا خاطئ، نعم أنا خاطئ

وخطاياي كثيرة، ولكنني أومن وأعترف إلى النفس الأخير بإيمان آبائي أثناسيوس وكيرلس وديوسقورس. أنا ضعيف وجاهل، ولكنني خدمتُ الكنيسة بالإسكندرية بعدل. وكنتُ كالأسد لا أخاف الأشرار قط ولا سلطان الظالمين. ابتعدتُ عن شهوة المال ولم يدخل في فمي طعام الأغنياء، وسرتُ في وسطهم بالقليل، معلِّماً إياهم ليس بالكلام وحده؛ بل كنتُ مثالاً أمامهم في كل شيء.

لهذا فإن قلبي مستريح إذ أني أكملتُ الواجب عليَّ أمام الله والناس. وأفيدك أني لما جئتُ إلى الإسكندرية لم أجد فيها شيئاً من المال. وجدتُ أيضاً أن المصروفات أكثر من الإيرادات، ولكن الله كان معي وهوذا قد تركتُ لهم ٣٨ ألف جنيه. ووضعتُ أساس كنيسة أخرى ومدرسة عليا لاهوتية ومدرسة صناعية، ورسامة قسيسَيْن كاملَيْن في حكمة الله والناس. كل هذا أكملتُه في سنة واحدة بنعمة الله.

والآن يا حبيبي، أسألك: اعذرني وصلِّ من أجلي أنا الخاطئ. أسألك يا ربي، أن تغفر لي خطاياي، لأن البر هو من عندك وحدك، أما نحن فلنا خزي الوجوه كهذا اليوم. وثبِّتني يا الله في وحدتي لكي لا أرى العالم مرةً أخرى. الأباء جميعاً بالدير يُقرئونك السلام، ونعمة ربنا يسوع المسيح معك.

محبتي لك - القمص متى المسكين[٣]. (انتهى)

[صورة نهاية الخطاب باللغة القبطية]

Ⲥⲉϣⲓⲛⲓ ⲉⲣⲟⲕ ⲛϫⲉ ⲛⲓⲓⲟϯ ⲧⲏⲣⲟⲩ ϧⲉⲛ ⲡⲓ-
ⲁⲃⲏⲧ. ⲡ̀ϩ̀ⲙⲟⲧ ⲙ̀ⲡⲉⲛϭⲟⲓⲥ Ⲓⲏⲥ Ⲡⲭⲥ ⲛⲉⲙⲁⲕ
Ⲧⲁ ⲁⲅⲁⲡⲏ ⲉⲣⲟⲕ.
ⲡⲓϩⲏⲅⲟⲩⲙⲉⲛⲟⲥ ⲙⲁⲧⲑⲉⲟⲥ ⲡⲓϩⲏⲕⲓ

---

(٣) المرجع السابق ص ٢٦.

الفصل الثامن

عودته إلى دير السريان والنهضة الرهبانية هناك

ooo

هكذا كانت فترة وكالة الأب متى لبطريركية الإسكندرية - من مارس ١٩٥٤ حتى مايو ١٩٥٥ - بمثابة إشراقة جديدة على الكنيسة. وقد أفاق هذا النور الضمائر والقلوب المخلصة لتقوم وتبني أسوار أورشليم. ولكن الأب متى لما وجد أنه قد رجع إلى مكان راحته وعزلته كان يقول إنه مثل طائر يحلق في السماء، فبعد أن قيدوه قليلاً أطلقوه أخيراً لكي يطير من جديد ويفرح برهبانيته وسكونه ليكون مع الله دائماً ويمارس رهبنته التي خرج من العالم لأجلها. فقد عاد إلى مغارته بدير السريان وإرشاده للرهبان. وقد ظل أبونا الروحي يجاهد بالعرق والصلاة لأجل تقدُّم ديره روحياً وعلمياً حتى صار دير السريان مقصداً للعلماء ورجال الدين الغربيين الذين كانوا يأتون جماعات عندما سمعوا عن النهضة الرهبانية في ذلك الدير.

الأب متى المسكين رُبّيتة لدير السريان:

ويروي الأب كيرلس المقاري - الذي كان معاصراً لهذه الأحداث - قائلاً: "في الواقع إن مجيء أبينا متى إلى دير السريان وثباته فيه كان بتشجيع وتمسُّك الأنبا ثاوفيلس، إذ كان إعجابه به يفوق الوصف، فما يقوله أبونا متى، كان يوافق عليه الأسقف في الحال، لأنه كان يشعر أنه مُلهَمٌ ومحبٌ، ولا يعمل لأجل كرامة نفسه بل لكرامة الدير، وكان يكرم رئيسه جداً. وعندما لم يجد الأسقف ربِّيتة (أي مدبِّر) للدير - حيث أن الرهبان كانوا يهربون من هذه المسئولية، حزن وقرر أن يعتكف في قلايته في أحد الأعياد الكبيرة قائلاً إنه إنْ لم يتقدم أحد لحمل هذه المسئولية فلن أخرج ولن أعيِّد عليكم. وطبعاً كان هذا أمراً غريباً، فلأول مرة يحدث ذلك في

الدير. وأذكر أن في هذا اليوم جاء أبونا متى إلى مائدة الرهبان التي أنشأها هو لأول مرة، وكان فيها الرهبان الذين يعترفون عنده. وجاء أيضاً أبونا متياس (أنبا دوماديوس مطران الجيزة بعد ذلك)، فقال له أبونا متى: "ما رأيك يا أبونا متياس؟ أنا مستعد أكون ربّيتة على شرط أن تساعدني وتصير أنت وكيلي، وتتركوني في الأصوام الكبيرة لأعتكف في المغارة". إذ قال في نفسه إن الأب متياس يساعدني ونحلُّ هذه المشكلة".

"ولما كلم أبونا متى ومعه أبونا متياس الأسقفَ بهذا الأمر، وافق وخرج من اعتكافه وهنأ الرهبان بالعيد وأوصاهم قائلاً: "أبونا متى أصبح هو الربّيتة، لازم تطيعوه، ربنا في السماء وأبونا متى على الأرض. فما يقوله أبونا متى يتنفذ، إذا قلت أنا شيئاً وأبونا متى قال شيئاً آخر تطيعوا أبونا متى! فاهمين"؟! فأجابوه: "نعم يا سيدنا"".

"كما أن نيافة أنبا ثاوفيلس رئيس الدير كان يثق في أبينا متى جداً، مع أنه كان قبل ذلك قد ترجاه كثيراً أن يأخذ هذه المسئولية فكان يرفض لكي يبتعد عن كل ما يمس الرئاسة. وقد روى لنا أبونا كيف أن الأسقف حاول معه كثيراً لكي يأخذ اعترافات الرهبان المبتدئين، ولما كان يرفض كان يقول له: "حرام عليك، المبتدئون في حاجة إلى إرشاد"، وكان يصرُّ على الرفض. ثم رأى أبونا مرةً أحد المبتدئين جالساً على السلم حزيناً، فسأله: "مالك يا أبونا؟ ما الذي يضايقك"؟ فأجاب: "لا شيء". ثم سأله: "هل صلّيت اليوم"؟ فأجاب: "لا"! فدخل أبونا قلايته وهو مثقل الضمير قائلاً في نفسه: "أنا متعزّي في قلايتي والرهبان المبتدئون مُتعَبين بهذا الشكل"؟ فقرر أن يفتح بابه للمبتدئين ليأخذ اعترافاتهم ويوجّههم، بعد أن كان يرفض، خوفاً من أن هذه الخدمة ستتسبب في مشاكل بينه وبين رئيس الدير. ثم اضطر لقبول ذلك عندما أقنعه الرب"!

❖ "وابتدأ أبونا متى يعمل في مسئوليته كربّيتة من أول يوم. وكان منظر الدير مُزعجاً لما فيه من إهمال في النظافة تملأ جوانبه، فقال أبونا للرهبان: "هذا ديركم وبيتكم، ولازم يكون نظيفاً، فأطلب منكم أن تشتركوا معي في تنظيفه، فتعاون

الرهبان مع أبينا الذي تعب في ذلك كثيراً حتى أخذ الدير صورةً جديدة. وكان كل زائر يأتي يجد شيئاً جديداً في النظافة وفي نظام الصلاة والتسبيح والألحان في الكنيسة. وطلب أبونا من المعلم ميخائيل كبير معلمي البطريركية أن يسلِّم الرهبان جميع الألحان مضبوطة. وكان أبونا يهتم بجعل خورس التسبيح صوتاً واحداً. وصار جو الكنيسة سماوياً حتى إن الرهبان عندما كانوا يسمعون التسبحة من قلاليهم يأتون مسرعين في نصف الليل لكي يتمتعوا بهذا الجو السماوي. كما اهتم أيضاً بالمكتبة والمضيفة وكل شيء، فحدثت نهضة عظيمة كان لها تأثير حتى على الزائرين، ولا سيما الأجانب الذين سمعوا عن هذه النهضة الرهبانية، وكان أبونا يكلمهم عن آباء الكنيسة والرهبنة القبطية الصحيحة، فاشتهر دير السريان ثم بدأت الرهبنة تنمو، وازداد عدد الرهبان وقد سُرّ أنبا ثيئوفيلس بهذا الازدهار. وبدأت الأديرة الأخرى تشعر أن أعمال الأب متى في دير السريان هي الأصح. فهو باتباعه طريق الآباء كان مثل النور الذي ينتشر وسط الظلمة بهدوء"!

المضايقات التي لاقاها الأب الروحي بسبب ذلك:

وقد ذكر أبونا ما حدث أيام دير السريان بقوله: "ازداد عدد الرهبان الذين ينسبون أنفسهم لي، فازداد حذر الكنيسة ومقاومتها وغيرة الرؤساء واضطهادهم مما جعلني أهجر الدير (بجلدي) بمفردي، وإذ بمعظم الجماعة تخرج ورائي مما أنشأ أزمةً في علاقتي بالكنيسة وبدأ الاضطهاد العلني. ولكن هذا كله لم يغيِّر من حركة الروح في أعماقي، فالاضطهاد والمديح والذم والمساءلة والوعيد والتهديد، كلها أمور كانت تجري خارج نفسي، وأنا أسير في بُعدي الداخلي كما أنا بنفس حركتي واتزاني، لم أختلّ أو أهتز لحظةً واحدة، مع أنه أُعلن رسمياً فيما بعد في صفحات الجرائد أني جُرِّدتُ من جميع رتبي الكهنوتية ومن رهبانيتي (طبعاً بدون محاكمة وفي غيابي ودون أن أُعلَن أو تؤخذ أقوالي). فلم أرد أو أشتكي أو أحتج أو أكتب كلمة واحدة أو أنوِّه في كتاباتي عن ذلك، علماً بأن لي مجلة تصدر شهرياً. وظللت (في نظر الرؤساء) مجرَّداً محروماً من كهنوتي ورهبانيتي عشر سنوات. ثم أرسل لي

البابا كيرلس السادس، عندما كنت في وادي الريان، ثلاث مرات بتوسل واعتذار. ولما ذهبتُ إليه ومعي اثنا عشر راهباً طلب مني السماح واعتذر وقبَّلني وصلَّى عليَّ وعلى الآباء وترجاني أن أذهب إلى دير أنبا مقار"[١].

❖ وقد ابتدأ الشباب في تكريس حياتهم مقتدين بغيرة وروحانية الأب الروحي وتحت إرشاده، حتى إن الدير استقبل في فترة وجيزة عدداً لا بأس به من الشباب الجامعي يقصدون الرهبنة، بينما كان الرهبان في الثلاثة الأديرة الأخرى في وادي النطرون لا يتعدى عددهم خمسة فقط في كل منهم. كل ذلك كان بسبب ترك الرهبان لأديرتهم ومعيشتهم في العالم، وعدم وجود شيوخ مرشدين في الأديرة مما أصابها بالعقم الروحي. ولما أراد الرب أن يُنهض روح الرهبنة الأصيلة بروح الآباء الأولين، اختار أبانا الروحي القمص متى المسكين الذي اجتذب بحياته المقدسة الكثير من الشباب. فابتدأ الشبان يشتهون تكريس حياتهم بسبب هذه النهضة الرهبانية وبالتأثر بكتاب **"حياة الصلاة الأرثوذكسية"** الذي ألهب قلوب الكثيرين، وهو الذي بدأ الأب متى يجمع مادته في دير أنبا صموئيل، ثم طبعه في دير السريان بعد أن اشترى أسقف الدير آلة طباعة بتشجيع القمص مكاري السرياني. ثم بدأ يشجع الرهبان على طبع ما جاء في المخطوطات الهامة مثل **"الآباء الحاذقون في العبادة"** وغيرها.

❖ واستمر أبونا متى بعد عودته إلى الدير يعمل ويجاهد حتى غادر دير السريان في يوليو ١٩٥٦ متجهاً إلى ديره الأصلي، دير أنبا صموئيل، بسبب المضايقات التي تعرَّض لها في دير السريان، فآثر ألاَّ يكون سبب بلبلة وضيقات لتلاميذه.

الظروف التي اضطرته إلى مغادرة دير السريان ورجوعه لديره الأصلي:

❖ بالإضافة إلى السبب المذكور سابقاً، فلابدّ أن نذكر ما حدث دون التجريح بأحد.

---

(١) عن سيرته الذاتية بقلمه عن حياته أرسلها إلى باحث يقدم رسالة ماجستير عن كتاباته، كتاب "*أبونا القمص متى المسكين*"، صفحة ٤٢.

فإنه بعد رسامة الأب متى قساً، ألحّ عليه أسقف الدير كثيراً أن يأخذ اعترافات الرهبان المبتدئين ويقودهم روحياً، ويختار من طالبي الرهبنة من يصلح منهم ويزكيه لدى الأسقف، هذا بجانب المسئوليات الأخرى الروحية والمادية الكثيرة، كل ذلك وهو أصغر سناً ورهبنةً من بعض شيوخ الدير الذين عتقوا في الرهبنة. ولذلك أثار الشيطان في قلوبهم الحسد والغيرة، فكانوا يستخفون به ويرشقونه بعبارات التعيير والتقريع"[٢].

❖ ومرة أعطى الأسقف قانون حرمان من التناول لراهب قديم أهان علناً الأب متى المسكين - لما كان أميناً للدير - بنوع من الحسد والغيرة. لكن الأب متى ذهب للأسقف وقال له: "إنني صفحتُ عنه يا سيدنا، فأرجو أن تصفح عنه نيافتكم أيضاً". وصفح عنه نيافة الأسقف من أجل محبة وتسامح الأب متى.

❖ هكذا كانت هذه الأسباب الداخلية في الدير هي التي جعلت أبانا الروحي يغادر الدير مؤثراً الابتعاد عن هذا الجو الخانق للروح، وحتى تنطفئ روح الغيرة والعداوة من البعض.

❖ كما كانت هناك أسباب خارجية، فإن بعض رؤساء الأديرة الأخرى الذين لما رأوا هذا النشاط الكبير في دير السريان والتجديد الروحي والمادي فيه على يد أبينا الروحي؛ أوغروا صدر أسقف الدير وشنُّوا في مسامعه حملةً شعواء على الأب متى وتلاميذه الرهبان بحجة أنهم مزمعون أن يستولوا على الدير!! فصدَّق الأسقف ذلك وتغيرت معاملته للأب متى وتلاميذه مما أدَّى به إلى تركه لجميع مسئولياته وقراره أن يغادر الدير إلى ديره الذي ترهب فيه، وهو دير الأنبا صموئيل، وذلك لكي يُريح الجميع!

---

(٢) ارجع إلى ما ورد صفحة ١٣٠.

بدايات التفكير في رجوعه إلى ديره الأول:

❖ "وبدأ أبونا متى يشعر بتغيير في المعاملة من جهة الأسقف، وصادف أن الأب متياس ذهب إلى القاهرة ولما عاد أخبر الأب متى بأن الأسقف متضايق من بعض التصرفات! فترك أبونا الروحي تلك المسئولية فوراً، واعتكف ولم يخرج مدة سبعين يوماً كاملة. ولما حدثت خلافات في الآراء قرر أبونا أن يغادر الدير إلى ديره الأصلي دير أنبا صموئيل. فلما علم الرهبان بذلك ليلة خروجه قرروا جميعاً أن يخرجوا وراءه لأنهم شعروا أن الرهبنة هي تلمذة الرهبان لأب روحي مرشد لهم. ولما علم أبونا متى أننا عرفنا قراره قال للأب البواب عند خروجه: "لا حلٌ ولا سماح لأي راهب أن يأتي ورائي"! قال ذلك لأنه أراد أن يعتكف روحياً ويترك حياتنا لتدبير الله".

❖ "وكرر الأب متى لنا أنه لا حلٌ لأحد أن يأتي وراءه، ثم سار على قدميه حتى الرست هاوس، لكي يركب من هناك المواصلات إلى دير أنبا صموئيل لكي يعيش في هدوء بعيداً عن صراع الرئاسات".

❖ "أما نحن، ففي الحال قررنا أنه لا يُعقل أن نعيش بدون أب، فأعددنا حاجياتنا لنذهب وراءه. وفي هذا الوقت وصل أنبا ثاوفيلس من القاهرة وقابل أبانا في الطريق وقال له: "إلى أين أنت ذاهبٌ يا أبونا متى"؟ فقال له: "تركتُ الدير وسأذهب إلى ديري". فقال له الأسقف: "إن الدير سيخرب" لأنه علم أن كثيرين من الرهبان سيذهبون وراءه. فقال له أبونا: "لا، أنا لم أسمح لأحد أن يأتي ورائي، فاطمئن"! فقال له الأسقف: "طيب مع السلامة""!

❖ "ذهب أبونا أولاً إلى الأب مينا المتوحد بمصر القديمة لأنه كان هو رئيس دير أنبا صموئيل. فلما علم منه بالأمر هدأ خاطره وقال له: "يمكن الأمر يتغير"، وأردف قائلاً: "أُصبر قليلاً"، فوافق.

❖ ولما وصل أنبا ثاوفيلس إلى دير السريان فوجئ بأن جميع أولاد الأب متى قد حزموا أمتعتهم ليذهبوا وراءه (وكانوا نحو ١٣ راهباً)، فانزعج جداً وحاول أن

يثنيهم، فقالوا له: "نحن رهبان نسير وراء أبينا الروحي"! وقال له أبونا أنطونيوس (قداسة البابا شنوده فيما بعد): "يا سيدنا، الرهبنة ليست أسواراً ولا حدائق ولا أكلاً وشرباً، فالأب ترك الدير ونحن ماذا نفعل في الدير؟ إننا نسير وراء الأب الذي يقودنا ويُرشدنا"! وأفهَمْنا الأسقف أننا لسنا غاضبين من رئيس الدير ولا من أي أحد، ولكن هذه هي الرهبنة التي تعلمناها: إنها أب روحي مرشد مع رهبان يسيرون في طريق الخلاص. ومع ذلك ظل يترجانا أن نرجع، ولكننا خرجنا ومعنا أمتعتنا، وكان ذلك في ٢٠ يوليو ١٩٥٦".

ويسرد الأب كيرلس المقاري ذكريات لا تُنسى عن طريقة سفرهم للقاهرة:

❖ "لم تكن معنا نقود كافية للسفر، ولكننا اعتمدنا على الله ومشينا في الوادي من الدير حتى "الرست"، وهناك قابلنا ناظر محطة الأوتوبيس الصحراوي الذي كان يحبنا ويحترمنا جداً، ولما علم أننا نريد الذهاب إلى القاهرة تأسف لنا جداً لأن الأوتوبيسات كانت مشغولة لأنه كان عيد عند المسلمين، فقلنا له إن الرب سيدبر لنا ذلك. وإذ بعد دقائق جاء من الإسكندرية أوتوبيس جديد متجه إلى القاهرة وبه مهندس إيطالي تابع لشركة الأوتوبيسات كان يجرِّبه لأنه جديد ولم يركب فيه أحد! ففرح الناظر جداً وأخبرنا بذلك، فطلبنا من المهندس أن يأخذنا معه، فاعتبر أن هذه بركة كبيرة من الله أن يركب معه رهبان، فتعجبنا من ترتيب الله لنا ولاسيما لأنه لم تكن معنا نقود"!

الوصول إلى كنيسة مارمينا في مصر القديمة حيث القمص مينا المتوحد:

❖ "ولما وصلنا إلى مصر القديمة وعلم أبونا بحضورنا اضطرب جداً إذ كيف سنعيش كلنا في دير أنبا صموئيل وهو في منتهى الفقر ومليء بالعقارب والحيات السامة، واحتمالات مرض السُلّ بسبب النقص الشديد في الغذاء، وهؤلاء رهبان أجسامهم رهيفة. ومع أنه كان مرتبكاً إلاّ أنه لم يُظهر ذلك وكان منتظراً ليعرف مشيئة الرب".

❖ "فرح الأب مينا المتوحد لأنه وجد حوله كل أولاده الذين كان معظمهم يعترفون

عنده قبل رهبنتهم، فغار علينا غيرة الرب، وحاول في البداية أن يُقنعنا بألاَّ نذهب إلى دير أنبا صموئيل، ولكنه وجد منا الإصرار الكامل، فطمأننا قائلاً لنا أن نذهب إلى دير أنبا صموئيل، وأنه هو سيذهب أيضاً ومعه الأخ رءوف جرجس (الأب يوحنا المقاري) والأخ وليم باسيلي ليرسمهما راهبين، وطلب منهم أن "تبنوا هناك قلالي وإن شاء الله تنموا وتزدادوا". وظل أبونا يتباطأ ويصلّي، وقال: "ننتظر قليلاً فربما يأتي الأسقف وراءنا"، ووضع ذلك علامةً أمام المسيح. ولكن الأسقف لم يحضر، وسمعنا بعد ذلك أنه مرض واعتكف، وقد سمح الرب بذلك لكي يتمجد في رحلة حياتنا الطويلة التي ترون ثمارها الآن (في دير أنبا مقار). وقد قال أبونا فيما بعد: "يعلم الله أنه لو كان الأسقف قد جاء ودعانا للرجوع لكنتُ قد تركتُ كل ما في فكري ورجعنا"، ذلك لأن مسئولية حوالي ١٣ راهباً رهيبة، فمن الذي يعولهم ويدبِّرهم بينما دير أنبا صموئيل قليل الإمكانيات جداً، كما أن الوصول إليه يستغرق سفر حوالي ١٠ ساعات في الجبل. وكان أبونا متى ينفذ بهذا طلب الأب القمص مينا المتوحد أن ننتظر ويصبر قليلاً، كما ذكرنا سابقاً".

❖ "مكثنا في مصر القديمة حتى ثالث يوم، وسمعت البطريركية فاضطرب المسئولون، وأظن أن البابا يوساب كان حينئذ في دير المحرق، فاتصل بعض المطارنة بالأب مينا في مصر القديمة وكلموه بلهجة شديدة وقال له أحدهم: "ما هؤلاء الرهبان الذين عندك؟ أنت عامل ثورة"؟ فغضب الأب مينا من هذه اللهجة. وفي اليوم الثالث قررنا أن نذهب إلى دير القديس الأنبا صموئيل، فوقفنا أمام كنيسة مار مينا حيث صلّى لنا الأب مينا صلاة طويلة وبارك علينا وأعطانا نقوداً، وجاءت عربتا أجرة (تاكسي) لتأخذانا، فقال لنا: "اذهبوا بسلام وأنا سأجيء وراءكم بعد حوالي شهرين". ثم وصلنا بالقطار إلى مغاغة ومنها إلى "الزورة" ومنها إلى الدير حيث وصلنا في ٣٠ يوليو ١٩٥٦".

❖ وإذ كان أبونا متى قد قال: [الحب الحقيقي يُطعَن فينـزف لا دماً بل حباً لمن طعنه]؛ فقد روى ما حدث بعد ذلك مرة للرهبان قائلاً: "بعد أن خرجنا من دير السريان سمعتُ أن أنبا ثاوفيلس قد أصابته جلطة في رجله جعلته غير قادر على

الحركة وقد لزم الفراش، فذهبتُ لأزوره، لأنني رغم ما حدث كنتُ أكنُّ له محبة صادقة. ولما رآني الرهبان دُهشوا، ولما ذهبتُ إلى قلايته تأثر جداً من زيارتي، وقلتُ له: "مالك يا سيدنا"؟ فقال إنه أصابته جلطة، فكشفتُ عن الغطاء وتظاهرتُ بأنني أريد أن أرى رجله، ثم قبّلتُ قدميه وسط ذهوله وذهول الحاضرين! وخرجتُ بعد أن ربحتُ كثيراً من هذه الزيارة"[٣].

تعمير دير أنبا صموئيل:

من العجيب أن كل موضع يحلُّ فيه أبونا متى، كان يعمّره بقدر معونة الله له، ثم يُؤمَر، بإرادة علوية لا بشرية، بمغادرته فيذهب إلى موضع آخر فيعمّره ويُجدّده[٤].

❖ ويكمل الأب كيرلس المقاري كلامه قائلاً: "عندما وصلنا إلى دير أنبا صموئيل كان الجو الكنسي قد انقلب ضدنا، إذ كيف يترك هؤلاء الرهبان ديرهم إلى دير آخر؟ وكان الأب مينا المتوحد حينئذ قد قدم استقالته من رئاسة دير أنبا صموئيل إلى ناظر الدير الذي هو أنبا أثناسيوس مطران بني سويف الأسبق، الذي كان قد غضب لما وجد أن الأب مينا سمح لهم بالذهاب إلى هذا الدير دون الرجوع إليه. كما أن الأب مينا كان قد عيَّن مسئولاً عن الدير بدلاً منه وهو الأب مينا الصموئيلي (الذي رُسم بعد ذلك أسقفاً على الدير باسم "أنبا مينا")، وكان مقره في قرية "الزورة". ولما علمنا بغضب أنبا أثناسيوس لأننا ذهبنا إلى الدير دون إذن منه، أرسل له أبونا خطاباً يعتذر فيه عن عدم استطاعتهم التوجه إليه أولاً لاستئذانه، لأن خروجنا كان باستعجال وكان منظرنا غير لائق لمقابلته، ولكننا ذهبنا إلى الأب مينا فبارك علينا وسمح لنا".

---

(٣) عن حديثه مع بعض الرهبان في استراحة الدير بالساحل الشمالي في يوليو ١٩٩١.

(٤) زار دير أنبا مقار يوماً ما الأستاذ عريان اسكندر صديق أبينا الروحي ورأى العمارة الحديثة والمباني الجميلة، فقال لأبينا مداعباً: "ألم تأخذ درساً من الماضي، إذ أنك كل دير تعمّره يُخرجونك منه"؟ فأجابه أبونا: "نحن نعمل ليس من أجل الناس بل من أجل الله"!

الفصل التاسع

الرجوع إلى دير أنبا صموئيل

ooo

يقول الأب كيرلس المقاري:

❖ "وصلنا إلى دير أنبا صموئيل بعد مشقة كبيرة بالقطار ثم بالسيارة ثم بالجمال، رحلة استغرقت ٣ أيام. وقد فرح الرهبان المقيمون بالدير بالرغم من بؤسهم وفقرهم المدقع وعدم نظافة الدير. وكنا نجلس معهم على طبلية واحدة، نحو ١٨ راهباً، لنأكل في طبق واحد، وكان الطعام ممتلئاً حلاوةً بسبب النعمة التي حلَّت على الرهبان الذين طلبوا حياة الإماتة والفقر. أما أبونا الروحي، فقد كان في مذلَّة شديدة وهو يتوسل إلى الله أن يرعى هؤلاء المساكين في هذا القفر البعيد، حيث إن السفر إلى قرية الزورة كان يستغرق ١٠ ساعات بالجمال، كما أنه كان مغامرة، لأننا سمعنا أن أحد الرهبان حاول السفر من الدير إلى الزورة سيراً على قدميه فضلَّ الطريق، وخرج وراءه أبونا متى ليبحث عنه، فوجده بعد يوم كامل من البحث المضني، وقد كان بين الموت والحياة، فأسعفه وأنقذه من موت محقق"!

❖ "ثم قمنا بمجهود كبير لتنظيف الدير، ولم تكن لنا أماكن للسكن، فكنا ننام مرصوصين في صالة الاستقبال التي لم تَسَعْنا، ثم اكتشفنا مجموعة قلالي ضيقة جداً تحت هذه الصالة كانت مهجورة وقذرة جداً، فقمنا بتنظيفها وتبييضها ببياض من الجبل، ثم أصبح لكل منا قلاية في هذا البدروم"!

❖ "أما بداية التجارب فهي أن الأب مينا المتوحد ضغط عليه المطارنة لكي يرسل لنا خطاباً شديد اللهجة مع الأب مكاري (أنبا صموئيل فيما بعد) والدكتور وهيب عطا الله مضمونه: "أنتم لازم تنـزلوا من الدير وإلاَّ تقعون تحت مضرَّة"! ورفض أبونا الروحي حينئذ أن يقابل أحداً لأنه شعر أن الأمر سيصير إلى سَجَس واضطراب بعد أن استقرينا وسكنَّا، وكنا متعزين جداً في خلال شهرين، لأننا كنا

نرى كل يوم تدبيراً جديداً من الله على مستوى المعجزات. وفجأةً جاءنا هذا الخطاب مع الأب مكاري والدكتور وهيب عطا الله لكي يهزّ إيماننا، فلم يلقيا استجابة. فرجعا وأخبرا الأب مينا ذلك. ومن هنا بدأت الخلافات بين الأب مينا المتوحد، الذي صار فيما بعد بطريركاً، وبين أبينا الروحي ورفقائه الرهبان، مع أنه بارك علينا عندما سافرنا من عنده وأعطانا نقوداً كبركة ووعدنا أنه سيأتي وراءنا، فتعزينا، واعتبرنا أن هذه هي مشيئة الله. ولكن رأيه تغيَّر بعد ذلك تحت الضغط الخارجي"!

❖ "ظللنا نجاهد في هذا الدير الذي كان مليئاً بأكوام تراب من مخلفات المباني المهدومة، كما أن الثعابين والحيات والعقارب كانت تمشي في الطرقات بالمئات، وكان الرهبان يلبسون "القصارية" (وهو جلباب قصير يلبسه الفلاح حينما يعمل في الأرض) ويأتون بالجير من الجبل لبناء الحوائط والتبييض، وزرعنا الحديقة ببعض الخضروات للأكل. وفي الأسبوع الأول لم نجد سوى المشّ لنأكل منه وكنا نحو ١٥ راهباً، وعندما يكرموننا يقدمون خمس قطع بطاطس مقلية لنا جميعاً. وكان أبونا مرتعباً جداً وهو يفكر في كيفية معيشة هؤلاء الرهبان بهذا الطعام دون أن يضعفوا أو يخوروا! ثم فوجئنا في الأسبوع الثالث بمجيء الأستاذ عريان اسكندر الذي ظل يسأل عنا وكيف يصل إلينا. وجاء بصعوبة ومعه صفيحتا عسل صغيرتان، فقال له أبونا: "أنت أصبتَ الهدف"، لأن الشغل كان فوق الطاقة وأجسادنا ضعيفة جداً. ولما علم الأخ عريان بذلك جاءنا بعد ذلك بقافلة تحمل الكثير من خيرات الأرض. وهكذا واصلنا تعمير الدير. وخطَّط أبونا لبناء القلالي الجديدة".

شهادة عالم ألماني في القبطيات:

وقد زار الدير العلاَّمة المستشرق "أوتو ميناردوس" سنة ١٩٥٨، ثم كتب يشهد بسموّ الحياة التي يحياها الرهبان، وذلك على لسان أبينا الروحي:

❖ "نحن نريد أن نعيش حياة تمكّننا من اتباع خطوات الآباء، بينما الحياة في دير

السريان الآن لا تمكّننا من ذلك نظراً لقُرْبه من العالم. فنحن هنا فقراء مثل آبائنا، ليس لدينا مكتبة، ولكن كتبنا هي في قلوبنا تخدم فكرنا، والعبادة التي هي الحياة مع الله، والفلسفة الحقيقية التي تنبع من القلب لخدمة القلب. وهكذا، فنحن لسنا في حاجة إلى مكتبة، لأن مكتبتنا هي في قلوبنا حيث روح الله. ونموذجنا الأعلى هو آباؤنا. إنني متشوق للحياة مع إلهي بمفردي وأن أموت في مكان لا يعرفه أحد".
ويكمّل العالم ميناردوس قائلاً: "واتّباعاً لمبدأ العمل مع الصلاة الذي للتقليد الرهباني، رأينا الأب متى يعمل في المحجر (لتقطيع حجارة لبناء قلالي للرهبان)، وكان يقرأ عليهم من سير حياة آباء البراري وهم يعملون، ويرشد الرهبان ويصلّي معهم"[1].

ويكمل المستشرق الألماني وصفه لحياة الرهبان في دير أنبا صموئيل:

❖ "والحركة النسكية في دير أنبا صموئيل إنما هي تطور هام داخل الكنيسة وكان أثرها ممتداً وسيظل ممتداً. فكان قد تدرب بعض الرهبان على حياة الوحدة في المغائر التابعة لدير السريان. وكانت الخدمات الكنسية منتظمة تبدأ كل يوم من الساعة الرابعة صباحاً، والقداس يبدأ الساعة السابعة صباحاً، وفي الساعة الخامسة مساءً يُصلُّون صلوات الغروب. وقد حضرتُ القداس الذي يشعر فيه الإنسان أنه في عالم آخر لأن الصلاة فيه بطريقة ملائكية. والرهبان يمارسون حياة الشركة الجمعية على أعلى مستوى، فرغم أنهم يأكلون عادةً في قلاليهم إلاَّ أنهم يجتمعون كل يوم سبت في وجبة مشتركة في المائدة التي في القصر حتى يكتمل بناء المائدة الجديدة. وهم يعيشون باتضاع روحي شديد. ولا يوجد فرق بين الرهبان كبار السن غير المتعلمين وبين الأصغر سناً وهم المتعلمون، ولا شك أن الكبار انتفعوا من خبرة أعمال ومثابرة الصغار. ويكاد نظام معيشتهم يكون مثل نظام القديس أنبا

---

(١) عن كتاب:
Monks and Monasteries of the Egyptian Deserts, Otto Meinardus, 1961, p. 326

بالخوميوس، فكل راهب لديه ما يعمله طوال اليوم، ويجتمعون كلهم مرة واحدة في الأسبوع لإعداد الخبز. ودير أنبا صموئيل حالياً هو أفقر الأديرة. ولكن في ١٤ ديسمبر ١٩٥٩، اعترف المجمع المقدس رسمياً بهذا الدير"(٢).

بناء القلالي الجديدة في دير أنبا صموئيل:

❖ يسرد الأب كيرلس المقاري قصة بناء قلالي جديدة بدير الأنبا صموئيل لأول مرة منذ مئات السنين: "رأى أبونا الروحي أنه لابدَّ من بناء قلالي جديدة لأن القديمة كانت كالقبور، وإذا سهر فيها الراهب يحدث له اختناق من عادم جاز اللمبة! فقرر بناء القلالي بالحجر وأحضر العمال "الحجَّارة" من قرى الفيوم، وبعد ذلك تعوَّد العمال على المجيء إلى الدير عبر الصحراء بدون ملل وذلك بسبب معاملة أبينا الروحي المملوءة حكمة ومحبة. ولكن كان من الصعب الحصول على البنَّائين وإقامتهم مدة طويلة في الدير، فانتهز العمال "الحجَّارة" هذه الفرصة وأراد معلمهم الكبير "مصطفى" أن يرفع فئة الأجور بمقدار كبير مستغلاً الموقف، وهدَّد بترك العمل ومعه عماله حتى يرضخ أبونا له، وكان الموقف حرجاً جداً. فلما سمع أبونا بذلك قال: "فليقف العمل كله ولا نرضخ للابتزاز". فاضطر المعلم أن يُخفي أدوات العمل في الجبل لكي يغيظنا، وهكذا أضرب العمال عن العمل. فأمرهم أبونا بمغادرة الدير فوراً! "

❖ "ثم أرسل الرب لنا معلماً آخر، وقال إنه مستعدٌ للعمل بالأجور التي يحددها أبونا، ثم بدأ يعمل مع عماله دون مجيء البنَّائين حتى أكملوا ٧٠ ألف حَجَرة منحوتة لبناء القلالي. وقد أصرَّ أبونا على بناء سقف القلالي الجديدة على هيئة قبو بالحجر كمثل القلالي القديمة التي رآها في دير السريان (بدلاً من السقف بالخشب)، وذلك لسببين: أولاً: لأن الآباء قديماً كانوا يستعملون القباب تعبيراً عن قبة السماء، فالراهب بشخوصه الدائم إلى فوق يذكر دائماً موطنه الأصلي في

---

(٢) المرجع السابق.

السماء. وثانياً: لأن أبانا الروحي قال إنه ربما يخلو دير أنبا صموئيل يوماً ما من الرهبان لأنه بعيد جداً عن المدن، فبناء الأسقف بالخشب يشجع ذلك الأعراب على مهاجمة الدير، فيأخذونها ويخرّبون الدير (كما حدث في دير أنبا أنطونيوس في القرن الرابع عشر). كما أن القباب تُبقي على مباني الدير سنين طويلة".

❖ "وجدنا بنَّاءً يمكنه بناء القبو الحجري، وبمساعدة العمال الذين جاءوا من الزورة تم عمل البوكار (الفورمة) الخشب لكي تُرصّ عليها الحجارة لتكوِّن السقف القبو، ونجح المعلم في بناء أول قلاية من القبو ففرح بها أبونا. وعند عمل قبو القلاية الثانية اختل البوكار الذي يحمل الحجارة فسقطت جميع الحجارة على المعلم البنَّاء، فصرخ العمال قائلين إن المعلم مات، فسمع أبونا وجاء مسرعاً، وتجمع العمال ليرفعوا الحجارة ويُخرجوا المعلم من تحتها، ثم وجد أبونا أن رأسه مهشَّمة وفخذه مكسور، فغسل رأسه وضمدها بالقطن والشاش المعقم الذي كان موجوداً وربطها بإحكام، وعمل جبيرة صغيرة على فخذه، وأرسل وأحضر سيارة جيب، رغم أن ذلك كان من العسير جداً، وأرسل المعلم إلى مستشفى مغاغة. وفي نفس الوقت اجتمع مع الرهبان للصلاة الحارة من أجل شفاء المعلم لأنه جاء للعمل في بناء بيت الرب، وتوسلوا بدموع. ولما وجد مدير المستشفى أن رباط الرأس كان مُحكماً بطريقة لا يمكن لطبيب عادي أن يعمل مثلها، وعلم أن الأب متى المسكين هو الذي ضمدها وربطها، رفض أن يفتح الجرح إيماناً منه أن المصاب سيُشفَى بصلاة هذا الأب الروحي، كما وجدوا أن كسر الفخذ يحتاج فقط إلى تجبيس. وبعد حوالي شهرين سمعنا أن صحته عادت سليمة وعاد إلى عمله كبنَّاء، فشكرنا الله الذي استجاب لصلوات خائفيه"!

❖ "ثم توقف البناء حوالي ستة شهور، ثم اضطر أبونا أن ينزل ليبحث عن خبراء في بناء القبو، فعلم بوجود واحد اسمه المعلم عبد الرحيم في أسوان، وكان مريضاً بمرض خطير في القلب، ولما ابتدأ يتعافى أراد أن يشغل وقته ويتسلى في أي عمل، وكأن الله أعاد روحه ثانيةً لإتمام هذه المهمة المقدسة إكراماً لمواضع القديسين، فلما سأله أبونا الروحي وافق على الفور. ولما جاء إلى الزورة أكرمه عمال الدير

وحدثوه عن عمل الله مع الرهبان. ولكنه لما جاء إلى الدير بركوبة مسيرة عشر ساعات ولم يكن متوقعاً أن يكون الدير بعيداً بهذا المقدار، تذمَّر واحتج وقال: "رجِّعوني، أنا مريض .."! كما احتجَّ بأن حوائط القلالي لا تصلح لعمل القباب عليها. ولما علم أبونا قال له: "اتَّقِ الله يا معلم، إننا تعبنا كثيراً ونحتنا هذه الكمية الهائلة من الحجارة، ونحن مستعدون لأي طلب تطلبه. أتريد أن نقوِّي الحوائط؟ مستعدون، أو أي طلب آخر"! وفي الحال تغير الرجل حتى رضي بالعمل، بل إنه ظل يعمل ١١١ يوماً بدون توقف، ولاسيما لأن أبانا عيَّن له ثلاثة رهبان ليخدموه بالطعام والدواء والمقويات وكل طلباته، بلطف وباتضاع رهبانيين ومحبة صادقة، حتى إنه تأثر جداً وأحب العمل بدون توقف حتى تكمل مساكن الرهبان، ثم رفض أن يأخذ أجراً بسبب أن الدير صرف عليه كثيراً، وطلب بإلحاح أن يبقى في الدير حتى يموت لأنه لم يجد في حياته محبة صادقة في أي مكان مثل الدير! وهكذا اختاره الرب وأبقاه حياً لكي يبني القباب التي تمجد الله"!

❖ "وبمساعدة معلمين وحجَّارة آخرين تمت المعجزة وأكملوا ٢٣ قبواً بالحجر فوق القلالي بالإضافة إلى صالة كبيرة، وكانت كلها تُعتَبر تحفة معمارية. وقد زار هذه القلالي البابا كيرلس السادس مع وزير الري ووكيل المجلس الملي، إذ جاءوا خصيصاً لرؤية هذه القلالي.

❖ ويلاحظ أن مهنة قطع الأحجار من الجبل مهنة صعبة جداً ولاسيما في المناطق النائية مثل برية القلمون، وكان الذين يعملون بها هم من الذين نبذهم المجتمع، فكانوا يحتاجون إلى حكمة في معاملتهم، وكان أبونا يقول: "إن الله أعطاني نعمة لكي أتعامل مع مثل هؤلاء لكي نستكمل بناء الدير لأن الرهبان لا يقدرون أن يقفوا في وجه هؤلاء العمال المنحرفين". وذلك لدرجة أن المعلم مصطفى الذي قلنا إنه احتال سابقاً لكي يرفع أجور العمال ونزل من الدير مع عماله، ظل يسعى للرجوع إلى الدير ليطلب المغفرة ويُصلح خطأه، حيث إنه لما رجع إلى بلدته وجد أن ابنه الوحيد مرض ومات، واعتبر هو ذلك غضباً من الله لأنه ترك العمل بالدير. ولما علم بما حدث للمعلم الذي تهشمت رأسه جاء في الحال وطلب مقابلة

أبينا الروحي لكي يتأسف على ما فعله والذي كان من نتيجته ما حدث لابنه، فاستدعاه أبونا وقبَّله بمحبة وصفح عنه وعزَّاه وطيَّب خاطره، فقال المعلم: "أنا من الآن خدامك وخدام الدير ومستعد لأية خدمة"!

❖ "فطلب أبونا منه أن يُحضر عمَّاله وأدواته، واعتبرنا أن الله بذلك يريد للعمل أن يُستَأنف بعد توقف نحو ستة شهور. فكان المعلم مصطفى مع عماله ينحتون الحجارة للمعلم عبد الرحيم، ووجدنا أن المعلم مصطفى تحول إلى إنسان وديع وأمين جداً في العمل بسبب تأثير محبة أبينا الروحي حتى إنه كان يعمل من الشروق إلى الغروب حتى لا يتوقف العمل ويُحزن أبانا الروحي. وهكذا كانت ولا تزال معاملة أبينا الروحي، الذي يحيا بروح الإنجيل، لمثل هذه النفوس سبباً في تغيير سلوكها كله".

❖ "وقد أعطى الله لأبينا الروحي نعمةً في كل عمل حتى إن أية مشكلة في أي عمل فني كان يحلُّها، وذلك في جميع الأديرة التي عشنا فيها، فهو الذي أنشأ حديقة دير السريان وصمم بيت الخلوة هناك، وهو الذي صمم المباني في دير أنبا صموئيل، وهكذا في دير أنبا مقار: صمم المباني ورمَّم الكنائس والحصن مما شهد له علماء الآثار الأجانب المتخصصون في ترميم الآثار القبطية والكنائس، لأن الرب زيَّنه بروح الفن القبطي الأصيل. وهو كان دائماً يذكر أن فن الآباء الأقباط كان نابعاً من حاسة روحية نسكية وليس مجرد فن جمالي"!

❖ "عند مجيء الرهبان مع الأب الروحي إلى دير أنبا صموئيل كانوا لا يملكون شيئاً، ولما شرعوا في البناء التجأوا إلى الله بالصلاة لكي يمد يده ويعمِّر مواضع قديسيه ويحث القلوب للمساهمة في ذلك، وكان الله يستجيب بطرق عجيبة. وكان أبونا يجمعنا لنصلِّي لكي يرسل الرب معونته، وكانت استجابة الله بطرق جعلت الآباء يختبرون الله عن قرب كأب حنون يرعى شئونهم ويسدد كل احتياجاتهم الروحية والمادية. ورغم كثرة العمال فقد كان الله يرسل احتياجاتهم وأجورهم، وكانت تأتي القافلة بكل احتياجاتنا وأكثر، وهذا في ذاته كان أمراً عجيباً، فكل قافلة كانت لها قصة عجيبة!

❖ وعلى سبيل المثال حدث مرةً أن الشاي انتهى من الدير، ولما طلب العمال شاياً ولم يجدوا قالوا لأبينا الروحي: "كيف نعيش بدون شاي"؟ فقال لهم بإيمان: "هل معقول أن الشاي انتهى؟ إن الشاي الذي في قلايتي مَنْ يقف عليه يرى "الزورة" (التي تبعد بحوالي ١٠ ساعات سفر من الدير)". فأخذوا كلامه بإيمان وثقة وفرحوا. وفي نفس الليلة جاءت القافلة وفيها شاي وسكر بكثرة، وإن كان العمال لم يعرفوا مصدره، ولكنهم كانوا متيقنين أنه من عند أبينا الروحي الذي حقق الله كلمته ليكون صادقاً أمام العمال"!

❖ "وعلى هذا المستوى أيضاً كانت تصل الأموال لأجور العمال وتكاليف البناء. وقد حدث مرةً أن العمال طلبوا أجورهم لكي يسافروا إلى بلادهم ويعولوا أُسَرِهم، فأرسل مَنْ يبحث عن نقود لهم فتأخر عشرة أيام، فجمعنا أبونا وأخبرنا عن الأمر بصراحة حتى نحمل معه هذا الهمَّ، لكي نرى عمل الله. فكنا نخرج إلى الجبل ونصرخ متوسلين حتى لا ننفضح أمام العمال الذين يعملون في بناء بيت الرب. وعند الغروب وجدنا عربة جيب قد جاءت بالأحباء من الإسكندرية: الأستاذ عريان اسكندر والدكتور تادرس ميخائيل والمرحوم رشدي خليل، جاءوا بإلهام إلهي وسدَّدوا كل أجور العمال! وهكذا كان الدير يُبنَى بسلسلة من أعمال العناية الإلهية مما يفوق الوصف والحصر! والحقيقة إن قصة بناء القلالي بالقبو والأسمنت تحتاج إلى كتاب كامل"[٣]!



---

(٣) عن حديث مسجل للأب كيرلس المقاري عن "جماعتنا الرهبانية".

الفصل العاشر

تأسيس بيت التكريس لخدمة الكرازة

❀✱❀

❖ بدأت فكرة بيت التكريس بحلوان بتأجُّج الغيرة والحميَّة الروحية في نفوس بعض الخدام في بعض فروع خدمة مدارس الأحد بالقاهرة منذ منتصف الخمسينات من القرن العشرين إلى درجة الرغبة في التكريس الكامل لله في الخدمة. وقد كان اسم الأب متى المسكين هو الملجأ الذي لجأ إليه هؤلاء الخدام أو بعضهم، إذ أرسلوا إليه رسائل يلتمسون منه أن يكتب لهم شيئاً عن حياة التكريس الكامل لله. ولكنه لم يرد على هذه الخطابات. (وقد ذكر أمر هذه الرسائل في أحد أحاديثه فيما بعد). ولم يكن الأب متى المسكين قد كتب كتباً حتى ذلك الوقت سوى كتاب **"حياة الصلاة الأرثوذكسية"** في طبعته الأولى بدير السريان، والذي كان قد أشعل في نفوس الخدام الرغبة في التكريس لله في الخدمة، تماماً كما كان قد أشعل الغيرة في نفوس شباب آخرين من قبل للرهبنة.

❖ وفي عام ١٩٥٧ نزل قدس الأب متى المسكين من دير أنبا صموئيل للعلاج في القاهرة، في منزل أحد الأراخنة في حدائق القبة. وطلب بعض الإخوة مقابلته. فتقابلوا معه وتحادثوا معه في شأن التكريس للخدمة مع البتولية. وفي هذا اليوم تحدث الأب متى عن حدود الخدمة في الرهبنة، وقال إن بعض الذين قام برهبنتهم كان الطريق المناسب لهم هو الخدمة وليس الرهبنة، لذلك حدثت بعض الصعوبات في حياتهم الرهبانية نتيجة لذلك. لهذا أتى اقتراح أبينا متى بضرورة إنشاء بيت للمتبتلين المكرَّسين للخدمة.

❖ وبعد انصرافه إلى الدير، استأجر بعض هؤلاء الخدام شقة في حدائق القبة، وكان ذلك في شهر نوفمبر ١٩٥٨. ثم توجهوا إلى قدسه في دير الأنبا صموئيل يوم ٣١ ديسمبر ١٩٥٨. وهناك عرضوا على قدسه ما فعلوه، ورَجَوْه أن يأتي ليرتب

حياتهم وتكريسهم. فقال لهم: سوف أعرض الأمر على الله بالصلاة الليلة، فإن وجدتُ استجابة من الله فسآتي إليكم في فجر اليوم التالي لننـزل معاً (لأن قافلة الجمال تبدأ رحلتها من الدير قبل الفجر)، وإلا فإن مشيئة الله لا تكون قد أذنت لي بالنـزول، وإياكم والإلحاح عليَّ في هذه الحالة، وعليكم أن تنصرفوا بسلام والرب يرشدكم.

❖ وقبل فجر اليوم التالي، وجدنا قدسه يأتي، ثم نزلوا جميعهم. ومنذ ذلك اليوم بدأت حركة روحية في شقة حدائق القبة. وبدأ الأب متى المسكين دعوته للشباب الراغبين في التكريس البتولي لتكريس حياتهم لخدمة الكنيسة بأن يعيشوا متبتلين في بيت واحد حياة الشركة، يصلُّون معاً ويدرسون الآباء وينشرون كتابات آباء الكنيسة، ثم ألا يخرجوا للخدمة إلا بعد أن يمتلئوا من الروح. وكان تركيز الأب متى المسكين في ذلك الوقت على أمرين:

١ - العلاقة الشخصية بالرب يسوع واختبار خلاصه ومفاعيله، قبل التكريس وقبل الخدمة.

٢ - توقيع هذه الحياة على الروحانية الآبائية الأرثوذكسية القائمة على شركة الحياة والمحبة. هذه الشركة التي هي أساس الروحانية الأرثوذكسية الآبائية. وكان يؤكد على خطورة الفردية في الحياة الروحية والخدمة عموماً[1].

❖ وبدأت محاضرات واجتماعات في هذه الشقة الصغيرة بحدائق القبة يحضرها الخدام. وتلاقى عنده كثيرون من قادة الخدمة معاً: أبونا القمص مكاري (الأنبا صموئيل فيما بعد)، وأبونا القمص بولس بولس راعي كنيسة مار جرجس بدمنهور (الذي كان قبل رسامته أحد أركان الخدمة في مدارس الأحد بالجيزة)،

---

(١) سرد وقائع إنشاء بيت التكريس الأب باسيليوس المقاري (أحد أعضاء المجموعة التي بدأت مع أبينا متى المسكين في بيت التكريس (وصار راهباً فيما بعد). وهم: دكتور نصحي عبد الشهيد، ميلاد القمص يوحنا (الراهب إرميا المقاري)، ويسري لبيب (الراهب باسيليوس المقاري)).

والدكتور وهيب عطاالله الذي كان معتبراً رئيس اللجنة العليا لمدارس الأحد آنذاك (الأنبا غريغوريوس فيما بعد)، والقمص مرقس داود والأرشيدياكون عياد عياد وغيرهما من رجال جمعية أصدقاء الكتاب المقدس، وغيرهم من الخدام المتقدمين في النعمة والغيرة على خدمة النفوس مثل الدكتور راغب عبد النور والدكتور جرجس عبد المسيح وخُدام آخرون. وكانت أحاديث الأب متى مع هؤلاء القادة تهدف إلى توحيد مجهودات الخدمة وتركيزها على الخدمة الروحية للنفوس، تمهيداً للخدمة في المدن والقرى للمسيحيين المحرومين من سماع كلمة الله.

❖ وفي هذه الفترة، نذكر حدوث مقابلات هامة من أعضاء المجلس الملي العام والمجلس الملي الفرعي بالإسكندرية مع الأب متى المسكين لعدة مرات، حيث أتوا يطلبون مشورته لوضع مشروع لأرض الأنبا رويس التي كانت حتى ذلك الوقت تضم مدافن الأقباط، وكانت مؤجَّرة من الحكومة للبطريركية كأرض حكر بمبلغ بسيط، ولمدة ٩٩ عاماً قاربت على الانتهاء، حيث تؤول بعدها إلى الحكومة إلا إذا قدمت البطريركية مشروعاً للانتفاع بها. وقد أعدَّ لهم الأب متى المسكين مشروعاً لعدة كليات ومعاهد لاهوتية وعلمية جامعية. وكان المشروع الذي قدَّمه الأب متى المسكين يشمل الكلية الإكليريكية وتدعيمها بإرسال بعثات للدراسة اللاهوتية في الكليات اللاهوتية الأرثوذكسية، وأبدى استعداده في ذلك الوقت لإرسال راهب يقوم بالإشراف الروحي للكلية بجانب مَنْ سيديرها علمياً ولاهوتياً.

❖ كل هذا كان في عامي ١٩٥٨ وأوائل عام ١٩٥٩ أثناء خلو الكرسي البطريركي (من ديسمبر ١٩٥٦ – أبريل ١٩٥٩).

تأجير مقر جديد لبيت التكريس في حلوان، ثم الانتقال إليه:

❖ في هذه الأثناء دبر الله العثور على مكان متسع في حلوان، هو قصر من قصور الخديوي توفيق كان مخصصاً للأميرات بناته، وذلك بعد ضيق الشقة الصغيرة التي كانت في حدائق القبة (حيث كان رواد المكان يجلسون على الأرض بسبب عدم وجود مكان كافٍ ولا كراسي كثيرة، وقد جلس فعلاً آنذاك الأراخنة أعضاء المجلس

المليِ هكذا على الأرض حينما كانوا يذهبون للأب متى المسكين للتداول في أمر أرض الأنبا رويس).

❖ وما أن بدأ بيت التكريس نشاطه في مارس سنة ١٩٥٩ في هذا القصر المتسع حتى توافد الشباب والخدام من كل مكان، وكان الأب متى المسكين يستقبلهم ويتحدث معهم بكلام النعمة، وكانت الأحاديث تستمر أحياناً إلى ما بعد منتصف الليل. وتقدم حوالي ١٠٠ شاب يعرضون استعدادهم للتكريس متبتلين لخدمة الكنيسة وللخروج إلى القرى والنجوع لتعليم وكرازة القرويين المسيحيين الذين كانوا لا يعرفون شيئاً عن إيمانهم المسيحي.

زوار من الكنائس الأرثوذكسية الشقيقة:

❖ وكان أهمها زيارة الأب **جورج خضر** من لبنان رائد حركة الشبيبة الأرثوذكسية التابعة لكنيسة الروم الأرثوذكس في سوريا ولبنان، حيث استقبله الأب متى المسكين وتحدث الأبوان لساعات عدة عن عقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في علم طبيعة المسيح Christology، حيث اقتنع بعدها الأب جورج خضر بأرثوذكسية الكنيسة القبطية، إذ كان الأرثوذكس الشرقيون التابعون لكنيسة القسطنطينية يعتبرون حتى ذلك الوقت عقيدة الكنيسة القبطية "أوطاخية" أي لا تؤمن إلا بوجود الطبيعة اللاهوتية في المسيح دون الطبيعة الناسوتية، وذلك منذ انشقاق الكنائس الأرثوذكسية في مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م وحتى ذلك الوقت.

❖ ولما عاد الأب جورج خضر إلى لبنان كتب عام ١٩٦٠ أول مقال عن أرثوذكسية الكنائس اللاخلقيدونية في مجلة النور (الناطقة باسم حركة الشبيبة الأرثوذكسية التي يرأسها). ومنذ ذلك التاريخ بدأ في نشر هذا الرأي في أوساط الكنائس الأرثوذكسية اليونانية والروسية، وقد ساهم بذلك مع آخرين في التمهيد لأول اجتماع مشاورات لاهوتية بين العلماء اللاهوتيين في العائلتين الأرثوذكسيتين عام ١٩٦٤ في آرهوس Aarhus بالسويد. وتوالت بعد ذلك الاجتماعات والمداولات بين هؤلاء العلماء حيث أقرُّوا بعدم وجود خلافات بين العائلتين الأرثوذكسيتين

إلا في الألفاظ والمصطلحات فقط دون العقيدة التي هي نفس العقيدة لدى العائلتين الأرثوذكسيتين. ثم تم اجتماع رسمي بين رؤساء الكنائس الأرثوذكسية في العالم من الفريقين، وأعلنوا – بناء على توصيات العلماء اللاهوتيين – عدة قرارات تاريخية تمهِّد لعودة الوحدة الأرثوذكسية المفقودة بعد ١٥٠٠ عام من الانشقاق والمآسي والحروب التي حدثت بين الكنائس الأرثوذكسية بعضها والبعض.

زيارة الأب لعازر مور Lazarus Moore:

❖ من أهم الشخصيات التي قابلها أبونا في بيت التكريس أيضاً الأب لعازر مور، صاحب أول ورقات مكتوبة على الآلة الكاتبة كانت هي الأصل الأساسي لكتاب "*حياة الصلاة الأرثوذكسية*" وكان قد أحضرها له المهندس يسى حنا أمين مدارس الأحد بالجيزة. وقد قال أبونا متى المسكين عن الأب لعازر مور: "لقد أرسل لي المسيح واحداً جباراً مقتدراً في الصوم، كنتُ أشتهي أن أراه يوماً ما، وهو ليس في مصر، سمعتُ عنه ولم يحرمني الله من رؤيته مع أنه رجل طاعنٌ في السن. وإذ به في أحد الأيام يتصل بالتليفون ويكلمني بالإنجليزية، فسألته: 'مَنْ الذي يتكلم'؟ فقال: 'أنا الأب لعازر مور'. فمن سعادتي كدتُ أطير من على الأرض، لأنه كان لي اشتياق أن أراه، مع أن بيني وبينه ألوف الأميال، وهو لم يأتِ إلى مصر من قبل ولا يعرفني ولا أعرفه شخصياً. فقلتُ له: 'أنت الأب لعازر مور'؟ فقال: 'نعم'. فقلتُ: 'هذا شيء غير معقول'! فقال: 'أنا هو بلحمي وعظمي'. فقلتُ له: 'إنني أعتبر نفسي سعيداً جداً'. فقال لي: 'مَنْ أنت'؟ فقلتُ: 'أنا متى المسكين'. فقال: 'أنا أريدك أنت بالذات'. فقلتُ: 'هل تعرفني'؟ فقال: 'إنهم قالوا لي في أمريكا: حينما تذهب إلى الهند يمكنك أن تمرَّ على مصر وتقابل الأب متى المسكين إن كنتَ تريد أن تعرف الأمر الفلاني، فأنا نزلت مخصوص لكي أقابلك'! فقلتُ: 'يا سعدي! أين أجيء إليك'؟ فقال: 'لا، أنا في فندق هيلتون، فقط أعطني عنوانك'. فقلتُ: 'أنت غريبٌ هنا ربما لا تقدر أن تأتي'. فقال: 'لا تهتم، يوجد هنا أناس

يمكنهم أن يوصلوني، فلا تتعب نفسك‘‘"[2]!

❖ وقد ذهب في الحال اثنان من أعضاء بيت التكريس إليه في الفندق الذي ينـزل فيه وركبوا معه السيارة التي تقلُّه ليوصِّلوه إلى بيت التكريس بحلوان. وكان وجهه كملاك الله، نحيفاً (من النسك)، وطويل القامة، ولحيته مسترسلة طويلة وشعره ذهبياً مسترسلاً على كتفيه. وكل الذين رأوه في السيارة في شوارع القاهرة وهو قادم كانوا يحيونه بأيديهم كأنه رجل تقي من رجال الله، وكانوا يجرون وراء السيارة يحيونه لأن منظره مثل ملاك. وحينما وصل، يقول أبونا الروحي إنه قال له: ’أنا مشتاق جداً أن أراك‘. فرحَّبتُ به، وتحادثنا معاً في كافة الأمور الروحية".

مبادئ بيت التكريس:

❖ وقد ذكر أبونا المبادئ التي بُنِيَ عليها بيت التكريس للعلاَّمة "أوتو ميناردس" عندما قابله في أوائل عام ١٩٥٨ في بيت التكريس، وذكر ميناردس ذلك في كتابه قائلاً: "في سنة ١٩٥٨، أسس بعض الأقباط العلمانيين بيتاً للتكريس لخدمة الكنيسة بإلهام من الأب متى المسكين. وقد عاش ٧ شبان لعدة شهور في شقة نواحي معهد الدراسات القبطية (يقصد شقة حدائق القبة في شارع الخندق)، ثم انتقلت هذه الجماعة في ١٥ مارس ١٩٥٩، عندما كان الأب متى في القاهرة، إلى البيت الحالي في حلوان الذي كان سابقاً قصراً لإحدى أميرات الخديوي توفيق. وكانت فكرة الأب متى هي تكوين جماعة من الأتقياء يكرسون أنفسهم للحياة الروحية التأملية، ثم ينطلقون للكرازة وسط كنائس القاهرة. وكان الدكتور نصحي يقول إن العلاقة بينهم وبين رهبان دير أنبا صموئيل (تلاميذ الأب متى) قوية، فالرهبان يصلُّون من أجلهم وهم أيضاً يصلُّون من أجل الرهبان، وإن الرهبان يرشدونهم وهم يزورون دير أنبا صموئيل مرة في السنة على الأقل".

---

(2) ***Monks and Monasteries of the Egyptian Deserts***, O. Meinardus, 1961.

❖ "ويعيش أعضاء بيت التكريس متبتلين، ويتعهدون أن يكرسوا حياتهم لخدمة الكنيسة، وكانوا في البداية يحتفظون بوظائفهم، ولكنهم كانوا يتوقعون أن يتركوها ليتفرغوا للخدمة. كما أنه من المنتظر أن يصير أحد الرهبان أباً روحياً لأعضاء البيت. ويخدم الآن كل عضو في البيت في إحدى كنائس القاهرة حيث يقود خدمة مدارس الأحد والتعليم المسيحي. وجدير بالذكر أن درجة النسك العالية في دير أنبا صموئيل كان يجب أن تولد منها في نفس الوقت أخويَّة من العلمانيين المكرسين لخدمة الكنيسة"(٣).

❖ كما أن أبانا متى المسكين ذكر للرهبان مبادئ بيت التكريس بقوله: "يجب أن يكون بيت التكريس سنداً للكنيسة ومعاوناً لها بصفته مركزاً للخدام العلمانيين في الكنيسة التقليدية، فنحن نكرِّم الكهنوت ونخضع له ونعاونه في خدمة النفوس. وأنا أرى أنه بدون خدمة العلمانيين (أي مَنْ هم من غير الرهبان أو الإكليروس) بهذه الصورة فستنهار خدمة الكهنوت وتنهار كرامتها في نظر الأجيال القادمة، لأن الكهنوت ابتدأ من الآن (منتصف القرن العشرين) في عدم القيام بواجبه. في الكنيسة الأولى كان الموهوبون من أعضاء شعب الكنيسة هم الذين يقومون بالخدمة، بينما الأسقف هو الذي يرتِّبهم ويرعاهم، وكان الكهنة خداماً للأسرار الكنسية. فلما تشدَّدت الرهبنة ابتلعت الخدمة والخدام من أعضاء شعب الكنيسة (يطلق عليهم خطأ اسم "العلمانيين" وهو الإسم الدارج للكلمة اليونانية الأصلية Laïkos)، وهكذا ترك العلمانيون الخدمة للرهبنة. ولما ضعفت الرهبنة ضعفت الخدمة، كما أصبح العلمانيون لا يقومون بعملهم ولا يعرفون مسئولياتهم في الخدمة"(٤).

❖ وقد كان الأب متى المسكين حين يعود إلى ديره، يرسل لأعضاء بيت التكريس

---

(٣) عن كلمة للأب متى سجلها الأب كيرلس المقاري في وادي الريان في أغسطس ١٩٦٨.

(٤) عن حديث الأب كيرلس المسجل "جماعتنا الرهبانية".

رسائل للتوجيه والإرشاد. ويمكن قراءة هذه الرسائل في الجزء الخاص بـ"رسائل للمكرَّسين" في كتاب: *"رسائل القمص متى المسكين"*[٥].

الفرق الجوهري بين التكريس للخدمة والتكريس للرهبنة:

❖ رأى أبونا أن من واجبه أن يبين للرهبان الفرق الجوهري بين دعوتهم للرهبنة ودعوة التكريس للخدمة حتى لا يخلطوا بين الاثنين، فكتب في الجزء الثاني من كتاب "الخدمة" فصلاً أوضح فيه الفرق بين دعوة التكريس للرهبنة وبين دعوة التكريس للخدمة بعنوان: "دعوتان وبناءان" كتاب "الخدمة"، ص ٣٧-٣٩، بدأها بقوله:

❖ "في الكنيسة دعوتان، دعوة للرهبنة ودعوة للكهنوت والخدمة.

❖ والدعوتان بالرغم من أنهما شهادة واحدة للمسيح وتطبيق مباشر لوصايا الرب، إلا أن لكل منهما منهجاً معيناً في الحياة والسلوك والصلاة وبقية الواجبات".

زيارة مجلس إدارة جريدة وطني:

❖ في أوائل سنة ١٩٦١ قابل الأب متى المسكين في بيت التكريس بحلوان أعضاء مجلس إدارة جريدة وطني برئاسة الأستاذ الكبير أنطون سيدهم. وقد أتوا ليطلبوا منه كتابة مقالات عن الاشتراكية في الجريدة لكي لا يكون الأقباط متأخرين في التفاعل مع اهتمامات الوطن. وقد طلب منهم آنذاك الأب متى مراجع في هذا الموضوع لأنه لم يكن قد درسه دراسة وافية يستطيع معها كتابة مثل هذه المقالات، وقد أحضروا له بعض هذه المراجع.

وكتب الأب متى ٧ مقالات بعنوان: "الاشتراكية من وجهة نظر مسيحية"،

---

(٥) *"رسائل القمص متى المسكين"*، ٢٠٠٧، من صفحة ٢٥١-٣٢٢ .

وقصد أن لا يكون العنوان: "من وجهة النظر المسيحية" بل فقط "من وجهة نظر مسيحية" لتعني أنها تعبِّر عن رأي الكاتب أو الجريدة، لأن المسيحية لا تناصر اتجاهاً سياسياً أو اقتصادياً محدداً دون اتجاه آخر.

❖ ويقول الأب متى المسكين عن كتابة هذه المقالات في مذكراته الشخصية، رداً على سؤال الباحث العلمي الذي سأله هذا السؤال: "هل اعتزالكم العالم يجعلكم تحسون أنكم غير مرتبطين بمصر ومشاكل مصر؟"

فردَّ : "في الحقيقة كان نشاطي في هذه الأمور كبيراً وخطيراً أكثر بكثير مما قدَّمه السادة العلمانيون المعنيُّون أصلاً بهذه الأمور ليعبِّروا عن الأقباط خاصة (...) فإني منذ قيام الثورة وأنا أنادي بضرورة الانضمام إلى رَكْب العمل الوطني وعدم التخلف عن المناداة بالاشتراكية (التي كانت سائدة آنذاك).

وإزاء هذا الخطر، كتبتُ ٧ مقالات في جريدة وطني بعنوان: **"الاشتراكية من وجهة نظر مسيحية"**، كان لها أثر كبير لدى المسئولين"[٦].

* * *

على أن حركة بيت التكريس لخدمة الكرازة توقفت بعد ذلك بسبب عدم ترحيب رئاسة الكنيسة بها.



---

(٦) مجلة مرقس، سبتمبر ٢٠٠٦، صفحة ١٠ و١١.

الفصل الحادي عشر

الخروج الثاني من دير السريان

(٩ أبريل ١٩٦٠ – سبت لعازر من نفس السنة)

ثم مغادرة القاهرة إلى وادي الريان

(١١ أغسطس سنة ١٩٦٠)

ما حدث بعد رسامة البابا كيرلس السادس:

في أواخر أبريل سنة ١٩٥٩ وبعد اختيار القمص مينا المتوحد للبطريركية، وقبل مراسيم رسامته في شهر مايو ١٩٥٩، غادر أبونا متى المسكين فجأة بيت التكريس متوجهاً إلى جهة غير معلومة لأعضاء البيت، وكان قد بلغ أبانا الروحي أنه أثناء زيارة إحدى شقيقات راهب من رهبان الدير لقدس القمص مينا في مصر القديمة لتهنئته باختياره بطريركاً، أنها طلبت منه أن يرعى الرهبان بدير أنبا صموئيل. فبادرها القمص مينا بأنه ينوي أن يتخذ إجراءات ضد هؤلاء الرهبان. فرأى أبونا متى أن يبتعد نهائياً عن الرهبان ليُعطي الفرصة للأب البطريرك الجديد أن يتخذ ما يراه من إجراءات حيالهم. فغادر بيت التكريس فجر يوم الجمعة أول مايو ١٩٥٩ (وكان اليوم هو جمعة الصلبوت) إلى جهة غير معلومة.

إلا أنه حاول الرهبان بدير أنبا صموئيل معرفة المكان الذي لجأ إليه حتى عرفوا مكانه فيما بعد، بعد أن نزل أحد الآباء من دير الأنبا صموئيل (المتنيح الأب إشعياء) يوم أول يوليو ١٩٥٩ ليبحث عن مكان تواجده. وعُرف أن الأب متى المسكين كان قد توجه فجر يوم الجمعة العظيمة أول مايو سنة ١٩٥٩ مع أحد أراخنة الإسكندرية (الأستاذ عريان اسكندر) إلى مسكن يملكه الأستاذ عريان في صحراء العامرية (جنوب الإسكندرية)، حيث أقام هناك في اختلاء تام أكثر من ثلاثة أشهر،

وكان الأستاذ سامي كامل (القمص بيشوي كامل فيما بعد) خلال ذلك يتولى خدمته يومياً طيلة فترة مكوثه في هذا المكان البعيد. وهناك وفي خلوته هذه، قام الأب متى المسكين بتأليف كتاب *"الكنيسة الخالدة"* الذي صدر بعد ذلك في أغسطس ١٩٦٠.

ويقول الأب موسى (أنبا أندراوس أسقف دمياط المتنيح فيما بعد) في خطاب مرسل أول يوليو ١٩٥٩ لوالده في دمنهور[1]، **إن الآباء الرهبان بدير الأنبا صموئيل أرسلوا خطاباً للتهنئة إلى قداسة البابا كيرلس السادس فور رسامته يوم ٩ مايو ١٩٥٩، أعلنوا فيه اغتباطهم برسامته، ورجَوْه أن يتنازل ويتناسى كل ما وضعه الناس الوسطاء من عراقيل في سبيل علاقة الآباء الرهبان بقداسته ومحبتهم له وإخلاصهم في خدمة الكنيسة.**

كما ذكر في الخطاب أن أباهم الروحي ما زال محتجباً عنهم في مكان مجهول لديهم، وأنهم يصلُّون لكي يستطيع الأب إشعياء أن يتعرَّف على مكان تواجده.

وقد عاد أبونا متى مع الأب إشعياء إلى دير الأنبا صموئيل بعد ذلك، في شهر يوليو ١٩٥٩.

❖ وفي أواخر عام ١٩٥٩– وكان الآباء قد انتهوا من بناء القلالي الجديدة وبدأوا يستقرون في ديرهم – استدعى البابا أبانا متى المسكين وطلب أن يعود مع أولاده الرهبان إلى دير السريان. وقد حدثنا الأب كيرلس المقاري عن ذلك فقال:

❖ "بعد أن تم هذا الإعجاز في دير أنبا صموئيل: بناء قلالي بالقبو من الحجارة بمعونة إلهية، وانتهى تقريباً في أواخر عام ١٩٥٩، وبدأنا نطلب لوازم كل قلاية، جاء الأستاذ عريان اسكندر من الإسكندرية وذُهل من المباني الجديدة إذ كانت مُبهرة في تلك البرية النائية، ولكنه ظلَّ يتنهَّد كثيراً حتى قابل أبانا الروحي وقال له:

---

(١) عن مجموعة مراسلات الأب القس موسى السرياني (المتنيح نيافة الأنبا أندراوس أسقف دمياط فيما بعد) إلى والده في دمنهور.

"الموضوع صار خطيراً، فلا بدَّ أن تذهب لتقابل البابا وتُريح قلبه لأنه متضايق جداً، وهو موجود في الإسكندرية، وسيتخذ إجراءات شديدة ليست في صالحكم"!! فقال له أبونا: "نحن غلابة وماذا يفعل معنا"؟ فقال له الأستاذ عريان: "أرجوك، اعمل معروف اذهب". فقال أبونا: "حاضر، أذهب لأنظر ماذا في الأمر". فجمعنا أبونا الروحي وظللنا نصلّي معاً. ثم أخبرنا أبونا أنه إذا كان الطريق سالكاً فسيرسل لنا كلاماً معيَّناً، وأعطانا علامةً. وقال: "وإن كان الأمر صعباً فسأضطر أن أترككم وربما لا أرسل لكم أي شيء،""[٢]!

❖ كما يذكر الأب موسى (نيافة الأنبا أندراوس أسقف دمياط فيما بعد) في أحد خطاباته في ذلك الوقت: "وقد تقابل أبونا القمص متى المسكين مع غبطة البابا المعظم الأنبا كيرلس البطريرك يوم الاثنين الماضي (٢٤ يناير ١٩٦٠) في الإسكندرية، وكانت مقابلة مباركة تلقَّاه فيها الأب البطريرك بالفرح والسرور، وأبْدى مشاعره الأبوية الرحيمة، وكان مثل الأب الكبير القلب والواسع الصدر. فكانت فرصة مقدسة فيها صُفِّيت جميع المواضيع القديمة والإشاعات الكاذبة التي قيلت عنا والتي قصد قائلوها أن يفرِّقوا بين البطريرك وبين أولاده الذين هم نحن ومعنا الأب القمص متى. وبعد المقابلة، أبدى أبونا متى المسكين للبطريرك رغبتنا الصادقة في الخضوع التام وتنفيذ كل رغبات غبطته، فطلب البطريرك عودتنا لدير السريان. فقام أبونا متى وسافر إلى دير السريان، حيث قابل نيافة أنبا ثاوفيلس أسقف الدير، فالتقاه بالفرح والمحبة وصافحه بكل وداعة وحب. وأبدى أبونا متى رغبتنا في الخضوع والسلام والمعيشة الهادئة كأبناء مخلصين للدير."[٣]

ويكمل الأب كيرلس المقاري وصف ما حدث بعد ذلك:

❖ "ظللنا منزعجين طوال فترة غيابه، وكنا نصلّي ونصرخ إلى الله. وبعد يوم

---

(٢) عن حديث الأب كيرلس المسجل "جماعتنا الرهبانية".

(٣) عن مجموعة مراسلات الأب القس موسى (نيافة الأنبا أندراوس أسقف دمياط فيما بعد).

واحد، أرسل لنا أبونا خطاباً مع عربتين جيب مع الأستاذ عريان، وكان معه أبونا متياس السرياني (الأنبا دوماديوس حالياً)، قائلاً لنا: 'لابدَّ أن تنزلوا فوراً لتقابلوا البابا، فقد رضيَ عنا وهو مسرور وأعطانا البركة'. وكان عدد الآباء ثمانية، فكيف تسع العربتان الآباء مع حاجاتهم الضرورية؟ فأخذ كل واحد ما خفَّ حمله، وسافرنا جميعاً في الجبل معظم الليل في البرد الشديد في الليلة من ٢٧ إلى ٢٨ يناير ١٩٦٠، ووصلنا إلى الفيوم الساعة الواحدة صباحاً! وهكذا خرجنا من دير أنبا صموئيل أول مرة، حيث كانت لنا نفس المشاعر التي خرجنا بها من دير السريان حينما ذهبنا بفرح وتهليل إلى دير أنبا صموئيل، مع أننا كنا تاركين ديرنا وكل ما بنيناه فيه لمدة ثلاث سنوات ونصف تقريباً، ولكن لما قالوا لنا أن نخرج منه تركنا كل شيء ومضينا. لدرجة أن الأب صليب الصموئيلي ظل يصرخ ويبكي قائلاً: "الدير سيخرب. الدير سيخرب"!! فقلنا له: "نحن يجب أن نطيع أبانا البابا البطريرك، وأنتم سيكون الرب معكم".

❖ وكان أبونا قد رتب أن ننزل أولاً في بيت المرحوم الأستاذ راغب مفتاح في شارع الهرم لكي ننطلق فوراً بعد ذلك إلى دير السريان حسب أمر البابا. ولما وجد الأستاذ راغب فجأةً ثمانية رهبان في بيته الساعة ٣ صباحاً كان سيطير من الفرح ولم يعرف ماذا يفعل لتكريمنا. وفي الساعة السابعة صباحاً انطلقنا إلى دير السريان. وقد علمنا أن أنبا ثيئوفيلس كان ينتظرنا وهو واقفٌ على السور بقلق وفرح بصورة لم يُبصرها الرهبان من قبل، بمشاعر أب وأولاده راجعون إليه مرةً ثانية. وقد استقبلنا وهو في منتهى الفرح. ثم وجدنا أن الرهبان أيضاً فرحون برجوعنا، وظلُّوا يضربون المطانيات لأبينا الروحي ولأولاده الرهبان بكل محبة واتضاع"[٤]. وكان ذلك يوم ٢٨ يناير عام ١٩٦٠.

---

(٤) عن حديث الأب كيرلس المسجل: "جماعتنا الرهبانية".

الخروج الثاني من دير السريان، وأسباب هذا الخروج:

شرح الأب كيرلس هذه الأسباب كشاهد عيان وشريك في الضيقات التي اجتازها الآباء بعد رجوعهم إلى دير السريان وأدَّت إلى خروجهم الثاني منه بعد شهرين وأحد عشر يوماً، فقال:

❖ "أما الحلقة الثانية من سيرة هذه الجماعة فهي تبدأ من أول رجوعنا إلى دير السريان. فرغم أننا تركنا ما عمَّرناه وأشياء كثيرة في دير أنبا صموئيل، إلا أننا كنا وكأننا تركنا شيئاً خارجاً عن قلوبنا، ثم اختبرنا عناية الله. وقد بدأنا حياتنا من جديد من أجل المحبة والسلام، فأتينا بفرح كالأطفال الذين نسوا الماضي كله، وفرحنا بالحاضر والمستقبل، وقد قَبِلَنا الرهبان ونحن فرحون، ولكننا شعرنا أن البعض كانوا بكل أسف غير مستريحين لرجوعنا. ومع ذلك فإننا، كأطفال أيضاً، اقتربنا منهم ببساطة ومحبة.

❖ ثم بدأ الصوم الكبير، وحسب عادتنا كنا نعتكف فيه بقدر الإمكان. فأخذ كلٌّ منا إذناً من الأسقف لكي نعتكف فوافق. إلاّ أن الأب مكاريوس ربِّيتة الدير كان موقفه متغيراً نحونا. ولكننا قلنا في أنفسنا إننا يجب أن نكرِّمه".

❖ "ثم وجد الأب مكاريوس أننا لم نذهب للعمل في أعمال المجمع، ومع أننا كنا قد أخذنا إذناً بالاعتكاف، إلاّ أنه احتج لدى الأسقف، ولأنه كان متضايقاً جداً فقد أكثر من الشكوى ضدنا".

❖ "ثم حدث بالفعل أن الجو تلبَّد، فقد كان معنا الأخ ميلاد (الأب إرميا المقاري)، وكان قد قضى ستة شهور معنا في دير أنبا صموئيل ولكن لم تتم رسامته راهباً بعد. وقال الأب مكاريوس للأخ ميلاد: "أرِحْ نفسك، فإنه ليست لك رهبنة هنا طالما أنك ستصير من أولاد الأب متى"!! ولما أخبر الأخ ميلاد أبانا الروحي، قال له: "ابعد عني، امسك في الرب، وكن أشطر مني""!

❖ "ولما قال الأب الربِّيتة الكلام السابق للأخ ميلاد كان أبونا متى قد ذهب إلى المغارة في الصوم الكبير، فلم يستشر الأخ ميلاد أحداً وقرر أن يغادر الدير، وعلى

الأخص لأنهم أمسكوه بالعافية قائلين له: 'لابد أن تحلق ذقنك'! وكنا جميعاً مندهشين: ما هذا الذي يفعلونه"؟!

❖ "ثم جاء أخ آخر اسمه وديع (الأب إيليا فيما بعد) لكي يترهب، والعجيب أن أبانا الروحي كان قد سأل الأسقف عن هذا الأخ قبل مجيئه: "ما رأي نيافتكم؟ يوجد أخ صالح يريد أن يترهب وأنا أضمنه، هل نبعث له خطاباً؟" فقال الأسقف: "نعم". فجاء الأخ وديع بمعرفة الأسقف، وكان أبونا حينئذ في المغارة، فمكث الأخ في المضيفة منتظراً مجيء أبينا، فأرسلوا له قائلين: "أرِحْ نفسك، ليست لك رهبنة"! فقال لهم: "أنا ليس من الضروري أن أترهب، بل سأبقى كعامل في الحديقة"! ولكنهم قالوا له: "لا، أرح نفسك. هاتمشي هاتمشي"!! لأنهم كانوا يعلمون أنه سيكون من تلاميذ الأب متى. ثم حدث أن عمال الدير كانوا مسافرين، فقالوا لهم: "خذوا هذا الأخ بالقوة معكم في عربتكم"! فأخذوه بالقوة، ولكنه فارق العمال عند "الرست هاوس" ورجع ماشياً إلى الدير. ثم جلس أمام الدير حيث أقام لنفسه مظلة من الحجارة، ولما علم الأسقف انزعج وأمر الربِّيتة أن يبلِّغ مأمور القسم لكي يقبض عليه"!!

❖ "فأحزن ذلك الرهبان، ولكن الأب موسى (المتنيح أنبا أندراوس فيما بعد) قال للأسقف: "يا سيدنا، الأخ وديع كان زميلي وأنا أحبه وهو أخ طيب". فقال له: "أتضمنه"؟ فقال: "أضمنه"، فقال الأسقف: "ما دمت تضمنه وسيمشي بهدوء، فلا داعي أن نبلِّغ المأمور". ثم قال: "أدخِلوه الدير وخذوا عليه إقراراً أن يمشي"! فلما جاء الأخ وديع قال للأسقف: "أنا لم آتِ لأترهب، بل سأظل علمانياً، لكن لا يمكنني أن أرجع إلى العالم مرةً أخرى"! فقرر الأسقف أن يذهب إلى القاهرة ويأخذه معه بغير إرادته. وعند الرست هاوس أراد الرهبان أن يقطعوا لهما تذكرتين، ولكنهم لم يجدوا سوى تذكرة واحدة (بسبب أنه لم يوجد إلاَّ كرسي خالي في الأوتوبيس)، فاضطر الأسقف أن يجعل الأخ وديع يركب الأوتوبيس وحده بعد أن قال له: "لا حلٌ لك أن تخرج من الأوتوبيس"! ولكن الأخ وديع نزل من الأوتوبيس أمام دير أنبا مقار حيث حضر القداس هناك، ثم مشى في الجبل وحده

حتى وصل إلى مغارة أبينا متى خارج دير السريان لكي يخبره بما حدث. فأجابه: "اذهب إلى بيت التكريس مؤقتاً الآن". فذهب".

❖ "ظل أبونا متى متحيراً ولاسيما لأنه جاءت إليه شكاوى من الدير بخصوص ما حدث مع الأخ ميلاد (أبونا إرميا) أيضاً وما تصرَّفوا به معه، وأنه لما طلب أن يخرج من الدير لم يهتموا به ولا أعطوه مصاريف السفر بل قالوا له: "مع السلامة"! فسار ماشياً وتعب جداً، ولما كان رجال البوليس يبحثون عن شخص سفَّاح في المنطقة، فقد قبضوا على الأخ ميلاد في طريق الإسكندرية، ولما وجدوه غلباناً جداً أطلقوه في الصباح"!

❖ "ثم قال أبونا الروحي: "إني أصلّي، وإن شاء الله يعلن لنا الرب إرادته، وفي يوم جمعة ختام الصوم (٨ أبريل ١٩٦٠)، جاء أبونا متى من المغارة بعد الظهر وسجد أمام باب الدير وقبَّل عتبته، ثم ذهب إلى الأسقف وضرب له مطانية قائلاً: "أنا شاعر إنكم تعبانين من جهتنا"! فقال له الأسقف: "نعم". فقال أبونا: "هل يمكن لنا أن نترك الدير"؟ فقال: "نعم"! ثم قال له أبونا: "سؤال آخر، عندما تركنا الدير المرة السابقة تركنا عفشنا، فهل يمكننا الآن أن نأخذه معنا لكي نفرّغ لكم القلالي"؟ فقال الأسقف: "نعم"! ثم قال له: "هل تسمحوا لنا بعربة الدير لكي تنقل لنا العفش"؟ فأجابه: "نعم""!

❖ "هذا كله لم يستغرق سوى خمس دقائق، فاعتبر أبونا ذلك علامة من السماء، لأنه أنهى الموضوع مع الأسقف بهذه البساطة والسرعة وبدون أي نقاش أو تعويق، وكأنه أمر إلهي: "أطلقوهم"! ثم طلب أبونا من الأب مينا أن يُحضر سريعاً عربة شحن (لوري) ويوقفها عند المفصل لكي تستلم من عربة الدير منقولاتنا إليها. وظللنا نحوِّل حاجياتنا حتى الساعة الثالثة صباحاً".

❖ "وعرفنا بعد ذلك أنه لما رجعت عربة الدير نزل بها الأب الربِّيتة إلى الرست هاوس واتصل تليفونياً بالبابا كيرلس وأبلغه أن الدير في "ثورة" وأن رهبان الأب متى تركوا الدير بعد أن سببوا اضطراباً وأتعبونا جداً. وهكذا غيَّر مشاعر البابا نحونا - وهو الذي كان قد فرح برجوعنا منذ وقت قصير - وجعله في حالة غضب

شديد جداً، لدرجة أننا لما أردنا أن نستريح قليلاً بعد وصولنا إلى بيت التكريس، لأننا لم نكن قد نمنا منذ يومين، اتصل فجأة الأستاذ عريان اسكندر من الإسكندرية لكي يبلّغ أبانا أن الأمر خطير جداً، وأن سيدنا زعلان جداً ويجب أن تحضروا سريعاً لكي تخبروه عن سبب ترككم للدير!! وفعلاً أحضرنا عربتي أجرة (تاكسي) وذهبنا فوراً إلى الإسكندرية لمقابلة البابا ووصلنا يوم سبت لعازر، وقت إقامة صلوات عشية أحد الشعانين وجلسنا أمام قلاية البابا طوال الليل حتى الصباح، منتظرين خروجه من قلايته. ثم أيقظوه قبل الفجر لكي يحضر التسبحة، فخرج وسلّم علينا بسرعة ونزل إلى الكنيسة وتركنا".

❖ "ثم قال أبونا متى المسكين للأب مكاري السرياني (أنبا صموئيل فيما بعد) - الذي كان سكرتيراً للبابا حينذاك: "أرجوك قل لسيدنا إننا سنرحل إن لم يقابلنا. فقُل له ألاَّ يخاف فنحن لا نريد شيئاً، ولا نريد أن نطلب حلاً لمشكلتنا، بل إننا جئنا لكي نخبركم أننا تركنا الدير لأننا تعبنا فيه، ومن غير المعقول أن نكون قد خرجنا منه هكذا بسهولة. فإن لم تُرد أن تقابلنا فاسمح لنا أن نرحل لأننا تعبنا جداً من الانتظار الليل كله"! فلما أبلغه ذلك استراح وقال له: "قُل لهم أن يمكثوا في بيت التكريس حتى أجد لهم حلاً"! ثم استدعانا البابا كلنا وصلّى على رؤوسنا ونحن قبّلنا الصليب ويديه، ثم رجعنا إلى بيت التكريس. ولكن بعد أسبوعين تقريباً سمعنا أخباراً أخرى: أن سيدنا غاضب جداً جداً لأننا فاتحين بيت التكريس للشبان والخدام!! فأمر أبونا بإغلاق باب البيت بالأقفال، فأغلقنا البيت تنفيذاً لأمر البابا".

زيارة أبينا متى المسكين للبابا كيرلس السادس، وطلب البابا راهبين للعمل في سكرتارية البابا:

"ثم ذهب أبونا الروحي مع الأب صليب سوريال (الكاهن بالجيزة وأستاذ القانون الكنسي بالإكليريكية، وهو من أقارب البابا) لكي يطيِّب قلب البابا ويقول له: ها نحن منتظرون كلمتكم، وما هي أسباب غضب قداستكم حتى

نتلافاها؟ وفي هذا الوقت كان أبونا صليب متعجباً جداً من مقابلة البابا كيرلس، لأنه من وقت قريب كان ثائراً وغاضباً جداً، ولكن لما حضر أبونا متى تغير الموقف وهو ما لم يكن يتوقعه. فقد سرد لنا أبونا صليب فيما بعد طرفاً من الحديث الذي دار بين قداسة البابا وبين أبينا متى: 'حدث أنه عندما كان سيدنا يسأل قدس أبينا عن أمر حدث فعلاً، كان أبونا يردُّ عليه: "حصل يا سيدنا". ولكن حينما يسأله عن أمر لم يحدث، كان يسكت ولا يصحح قول البابا. وأخيراً قال له أبونا: "ما الذي تريد منا يا سيدنا ونحن نفعله"؟ فقال له البابا: "أنا أريد أن يأتي الأب كيرلس والأب موسى عندي في البطريركية". فقال له أبونا: "أمرك يا سيدنا، في الصباح سيكونان عندكم". ثم سأله مرةً أخرى: "هل سيجيئان فعلاً"؟ فأكَّد له أبونا ذلك، فسُرَّ سيدنا وفرح جداً'.

ثم جمعنا أبونا في بيت التكريس وقال: "إننا يا أبهات، لكي نكسب محبة البابا والسلام معه لا بدَّ أن نبذل، لكننا هذه المرة سنبذل كثيراً. فإنهم سيأخذون الأب كيرلس والأب موسى". وقد ذهب كلانا فعلاً، بعد أن هرب من السكرتارية الأب شنوده السرياني (أنبا يؤنس أسقف الغربية فيما بعد) والأب أنطونيوس السرياني (قداسة البابا شنوده الثالث)، إلى الدير على أثر بعض المشاكل في البطريركية. وقد أوصانا أبونا قائلاً: "ها أنتما ذاهبان للضيقات، وأنا أريد منكما أن تكونا رجلين، فلا تهربا؛ بل اخدما البابا بكل أمانة إلاَّ إذا هم طردوكما، إنما يجب أن تكونا أمينَيْن وتخدما بالحق وتتكلما بالحق".

"فذهبنا إلى البطريركية، فاستقبلونا في السكرتارية وكانوا فرحين بنا جداً. وكان البابا نفسه فرحاً وظل يُجلسنا بجانبه ويتباسط معنا ويطلب لنا أشياء من كل نوع باهتمام زائد ويسأل كل حين عن راحتنا، وكنا مذهولَيْن من ذلك. وبعد حوالي أسبوعين أردنا أن نذهب إلى أبينا الروحي لنعترف. ثم سأل عن الوقت الذي يأخذه هذا المشوار، ثم قال: "لا تتأخرا"! وبعد أن تعزينا عند أبينا الروحي رجعنا بالأوتوبيس وتصادف وجود حادث في الطريق فتأخرنا حتى الساعة الواحدة صباحاً. ثم علمنا أن سيدنا كان قلقاً علينا جداً وسأل علينا عدة مرات. وفي الصباح سألنا:

"لماذا تأخرتما"؟ فأجبنا بأنه كان هناك حادث في الطريق"[٥].

لقد حلّت الضيقات على أبينا متى هو وأولاده الرهبان في هذه الفترة بسبب البعض من الإكليروس والعلمانيين الذين كانوا يوغرون قلب البابا، والدليل على ذلك أنه عندما تصالح البابا مع الآباء عام ١٩٦٩ قال أمامهم بالحرف الواحد: **"الله يسامح الذين كانوا السبب في ذلك كله"!!**

ويسرد الأب كيرلس المقاري ما تم بعد ذلك:

❖ "وبعد أربعة شهور رُسم أنبا مينا أسقفاً على جرجا. وفي يوم رسامته تكلم البابا كيرلس مع الراهب كيرلس أن يرسمه قساً، لكنه استعفى. فألحَّ عليه البابا، فلم يقبل. ولكن البابا صمَّم. وصلَّى الأب كيرلس طوال الليل، وفي الصباح أعلن للبابا أنه غير مستريح لهذه الرسامة. واتصل بأبينا الروحي في حلوان، فقال له أبونا متى: "لا تخف، فإننا سنصلِّي من أجلك". وكانت هذه مؤازرة عظيمة له من الله. وتوجه ثانية للبابا وأوضح له أنه غير مستريح للرسامة. وتوسط الأب متياس السرياني واقترح أن يذهب الأب كيرلس لأبينا متى لكي يتفاهم معه. فسافر ولم يرجع".

بداية التفكير في الذهاب إلى وادي الريان:

وتفاهم أبونا الروحي مع الآباء الرهبان واتفقوا على أن يذهبوا إلى وادي الريان (الذي كانوا يتوجهون إليه أحياناً للخلوة أثناء إقامتهم بدير الأنبا صمونيل). ففرح الآباء جداً وأحسَّ أبونا أن هذه هي مشيئة الله. ثم طلب من أحد الأحباء بعض المعدات لحفر المغائر، وبعض المأكولات كالبقول والدقيق، وسيارة جيب لتوصيلهم إلى هناك. (ملخصة عن حديث الأب كيرلس).

---

(٥) عن تسجيل للأب كيرلس المقاري: "جماعتنا الرهبانية".

وصول أمر بمغادرة القاهرة:

ويستطرد الأب كيرلس في الحديث عما حدث بعد ذلك:

❖ "وقد ظهرت مشيئة الله فعلاً لتؤيد هذا الأمر، فقد فوجئنا بمجيء أنبا بنيامين مطران المنوفية السابق وأنبا مينا أسقف جرجا، وقد جاءا بخطاب شديد اللهجة من البابا يأمرنا أن نغادر القاهرة في ظرف ٢٤ ساعة لئلاً يحدث كذا وكذا. أمور صعبة جداً. ويبدو أن التعليمات للأسقفين كانت ألاّ يقع هذا الخطاب في يد الأب متى لأن مضمونه غير قانوني، لأن الرهبان يفصل في أمرهم مجمع لا شخص بمفرده. فكان أنبا بنيامين يقرأ وينظر إلى أبينا الروحي بقلق. فقال له أبونا: "لا تخف يا سيدنا، اقرأ، وأنا يمكنني أن أقول لك مضمون الخطاب". فسأله: "ما هو مضمونه"؟ فقال: "يا سيدنا، نحن لنا هنا أربعة شهور كنا نصلّي فيها قائلين للرب إن اشتياقنا هو أن نعيش مثل آبائنا في الجبل، وننتظر علامةً بموافقة الله على هذه الشهوة المقدسة، فهذا الخطاب يُعتبر مرسَلاً من السماء كعلامة تؤكّد لنا موافقة الرب على خروجنا إلى الجبل، ومعناه الروحي: [انطلقوا]! وهكذا أرسل لنا الرب هذه الرسالة بيد اثنين من المطارنة الأعزاء ولاسيما أنبا بنيامين الذي يحبه الجميع لأنه روحاني. وهذا يفرّحنا، فلا تخف يا سيدنا""!!

"فتأثر أنبا بنيامين جداً وبكى، وقال لأنبا مينا: "إلى هذا الحدّ يستخدموننا بهذه الطريقة؟" وبدأ المطرانان يتعاطفان معنا. وقال لهما أبونا: "أنا أطلب أمراً واحداً فقط: أن نصلّي قداسات في الجبل". فقالا له: "وأنت تصلّي من أجلنا أيضاً ولا تنسانا". فقال: "إذاً، صلّيا على رأسي". وركع أبونا ووضعا أيديهما على رأسه وصلّيا على رأسه، وكان ذلك مُفرحاً جداً لأبينا الروحي، لأنه شعر أن كنيسة المسيح الحية أرسلت لنا مطرانين لكي يودّعانا ويباركا علينا.

وسمعنا بعد ذلك أنهما قالا للبابا إن هؤلاء الرهبان مظلومون وإنهم على حق، كما أنهم مطيعون. فغضب البابا عليهما قائلاً: "إنني سأعمل وأعمل ..."!

وادي الريان

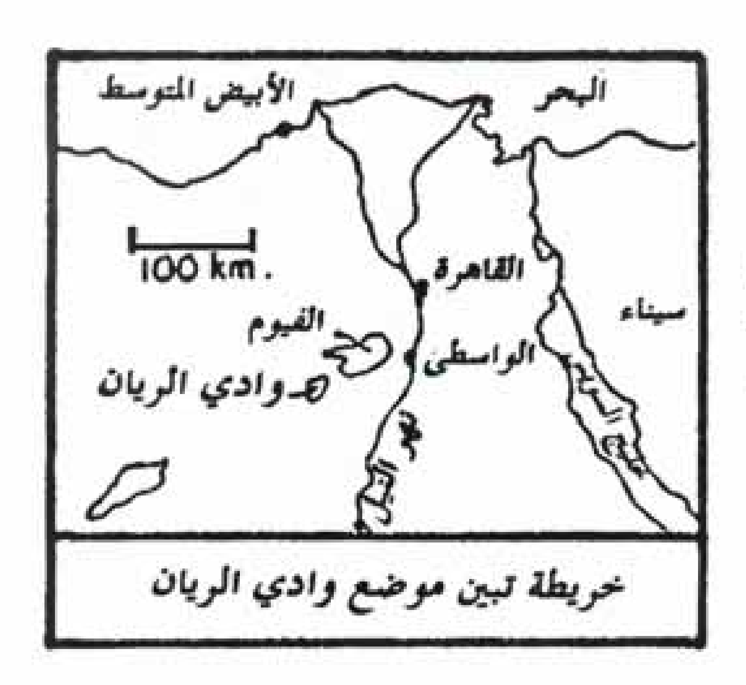
هذه الصور تبين بعض معالم وادي الريان حيث سكن أبونا متى المسكين مع الآباء الرهبان.
« عن المقالة التي كتبها الدكتور أوتو ميناردوس بعنوان The Hermits of Wadi Rayan »



مجموعة المغائر الغربية



جبل النقار ومجموعة المغارات الشرقية



خريطة موقع وادي الريان
بالنسبة الى نهر النيل
ومحافظة الفيوم



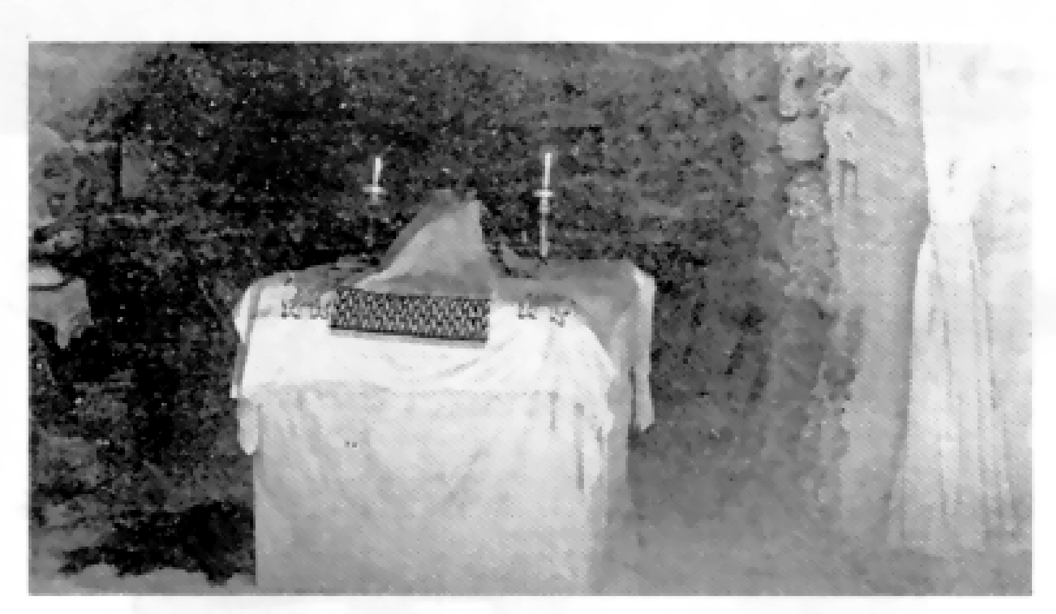
أبونا متى المسكين أمام مغارته



أبونا متى المسكين وعن يساره أبونا
أرميا وأبونا موسى وعن يمينه دكتور
ميلفين هاربر المرافق
للدكتور أوتو ميناردوس



المدخل إلى المغارة الكبرى التي تحوي الكنيسة



المذبح داخل الكنيسة في المغارة الكبرى



مغارة أحد الرهبان ويُرى المدخل على اليسار والشباك على اليمين



العين الوسطى قبل إحاطتها بسور أسمنتي



نفس العين الوسطى بعد إحاطتها بالسور الأسمنتي

يوم الوصول إلى دير القديس أنبا مقار

الدير قبل عام ١٩٦٩



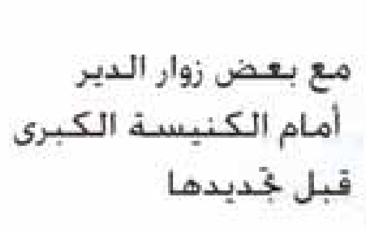
الدير بعد التجديد

قداسة البابا كيرلس السادس مع الأب متى المسكين والآباء الرهبان العائدين من وادي الريان

الأب متى المسكين وعن يمينه القمص صليب سوريال في هيكل الكاتدرائية

مع الزوار





مع بعض زوار الدير
أمام الكنيسة الكبرى
قبل تجديدها

في إحدى الزيارات المسكونية للدير مع رئيس أساقفة كانتربري جورج كاري



مع الزوار ينصت
لبعض الأسئلة

مع رئيس أساقفة كانتربري جورج كاري يوم ٥ أكتوبر عام ١٩٩٥م

نيافة الأنبا بنيامين مطران المنوفية يبارك الرهبان ويعطيهم الحِلّ:

❖ "وفي اليوم التالي جاء أنبا بنيامين وجلس مع أبينا الروحي جلسة روحية طويلة، وتكلما عن وضع جماعتنا. ثم قال أنبا بنيامين إنه مستعد لأية خدمة، كما أنه يودُّ أن يطمئن على الآباء. ثم استدعانا أبونا للمثول أمام نيافة أنبا بنيامين الذي ظل يسألنا واحداً فواحداً إن كنا راضين أن نعيش في الجبل، فقال له كل واحد منا: "أنا مؤمن، يا سيدنا، أننا بصلواتك سنعيش بفرح من أجل الله"! فقال لنا: "هاتوا رؤوسكم"، وصلَّى وبارَكَنا وقرأ لنا التحليل قائلاً: "أنتم محاللون باسم الثالوث الأقدس، إذهبوا وصلُّوا من أجلنا ومن أجل الكنيسة"! ففرحنا جداً إذ شعرنا بذلك أن الله نفسه يؤيدنا بفم مطران تقي روحاني."[٦]!

"بل إن أبانا الروحي أكَّد أن أنبا بنيامين بارك رسامة الرهبان الجدد بوادي الريان، إذ يقول بعد سنوات من هذا اللقاء: "كنتُ تحت ظروف قاسية وغير مسموح لي أن أرهبن أحداً لأني، كما تعرفون، مكثتُ عشر سنوات مجرَّداً من كهنوتي ومن رهبنتي بموجب إعلان في جريدة الأهرام وليس عن محاكمة قانونية، ولكني لم أكُفَّ عن خدمة الكنيسة وعن أداء واجبي وكأن شيئاً لم يحدث، لأني كنتُ أشعر في أعماق قلبي أن الخطأ ضدِّي هو خطأ زمني، فكنتُ عند قبول راهب لا أقول إن فلاناً صار راهباً، بل أقول: إننا قبلنا فلاناً في وسطنا راهباً واسمه "فلان" فقط! لأنه رغم ما حدث فإن الكنيسة أرسلت لي مطراناً معه نفس الحِلّ والسلطان الرسولي، وقد أعطاه لي، وبمقتضاه يمكنني أن أكهن وأخدم الله وأُقيم الذبيحة وأرسم رهباناً، لدرجة أن أنبا بنيامين - الله ينيح روحه في السماء - كنتُ أرسل له المناطق الجلدية التي يلبسها الرهبان الجدد حول وسطهم، وعليها أسماؤهم الجديدة، فكان يكتب على ظهر جلد المنطقة الخشن بجوار اسم الراهب الجديد: 'بنعمة الله، بنيامين أسقف المنوفية'، ويرسل المناطق كلها لنا مرةً أخرى. وهذا سرٌّ

---

(٦) عن حديث الأب كيرلس المقاري المسجَّل "جماعتنا الرهبانية"، الحلقة الثانية.

أُذيعه لأول مرة"[٧]!

خروج الآباء مطرودين من أجل الرب:

خرج الآباء من القاهرة كمطرودين، ولكن الكنيسة ودَّعتهم بأجلّ مظاهر التقدير، ولكن مع الحزن، ممثلةً في أسقفها البار الأنبا بنيامين الذي لم يشأ أن يأكل، بل ظل يبكي حتى لحظة فراقهم وهو يراهم يحملون أمتعتهم القليلة للانطلاق كما روى الأب كيرلس قائلاً:

❖ "في اليوم الثالث من وصول الخطاب السالف الذكر، جاءت عربات الجيب التي أرسلها أحد الأحباء، وذلك أثناء صوم العذراء عام ١٩٦٠، كما جاء الأنبا بنيامين ومعه الأب صليب سوريال، وكان أنبا بنيامين صائماً ورفض أن يأكل، ووقف لكي يرانا ونحن نركب العربات عند الغروب، ولم تكفّ دموعه طوال الوقت بل ظل يبكي بغزارة لأننا طبعاً لم نقُل له أين نحن ذاهبون، بل قلنا إننا ذاهبون إلى الجبل، دون أن نعرف مسبقاً أين سيكون مستقرُّنا بالتحديد. لذلك فقد كان متأثراً جداً من الموقف: كيف أن الكنيسة تقسو على أولادها هكذا فتتركهم دون أن يعرفوا إلى أين يذهبون بمثل هذه الطريقة العنيفة ولا تسأل عنهم، هل سيموتون في الطريق أو تخرج عليهم وحوش أو لصوص؟! أما نحن فكانت قلوبنا مملوءةً بالفرح لأننا شعرنا أننا نسير حسب إرادة الله وأنه هو معنا. فخرجنا ليلة ١٣ أغسطس ١٩٦٠، وتوجهنا إلى الفيوم ونزلنا عند الأخ المحبوب نبيل فوزي (الأب يعقوب المقاري فيما بعد) في نصف الليل، فلما رآنا اندهش وكأنه يرى رؤيا. وفي الفجر انطلقنا بالعربات إلى جبل وادي الريان"[٨].

❖ ويرى الأب متى المسكين أن كل الآلام والضيقات لا تتأتّى في الواقع من الناس بل من الشيطان، فهو يقول: "تعرفون كلكم سيرتي في المسيح، فهي ليست خافيةً

---

(٧) عن كلمته "الدعوة الإبراهيمية" لرهبان جدد مسجّلة في ١٩٧٥/٨/٢٥.

(٨) عن حديث "جماعتنا الرهبانية" المسجَّل للأب كيرلس المقاري.

على أحد، وكأنما يوجد بيني وبين رئيس هذا العالم معركة لا تهدأ النهار والليل منذ أن وُلدتُ من بطن أُمّي. ومنذ ما قبل الرهبنة، الله يعلم، كم كافحتُ وكم صارع معي العدو وقاومتُ مقاومةً، كلما أتصوَّرها أرى أنها ليست على مستوى قامة طفولة ولا قامة صبوة ولا قامة شباب ولا قامة رجولة. دخلتُ الرهبنة وإذ بالشيطان يُقسم بأن يكون مستقبلي مظلماً، وذلك بأن يجعل نفسه ضدّي ليلاً ونهاراً، فأصابني من كل جانب ومن كل إنسان أطاع صوت الشيطان. قاومني كثيرون دون أن أهاجمهم، وطُعنتُ بجميع الطعون. ولكن كانت كلمة الله شافية، إذ شَفَت كل جروحي وأوجاعي وهمومي، ولم يستطع رئيس هذا العالم ولا مَنْ أطاعه، ولا مَنْ صبَّ عليَّ غضبه أو كذبه أو رياءه، أن يُثنيني عن حبّي للمسيح، أو استطاع أن يحني رأسي أو يجعلني يائساً ولا لحظةً واحدةً ولا طرفة عين، بل إن كلمة الله كانت لي سوراً منيعاً تكسَّرت عليه كل سهام العدو"[9].

«نُشتَم فنبارك نُضطهَد فنحتمل، يُفترى علينا فنعظ» (١كو٤: ١٢، ١٣):

وفي تلك الكلمة نفسها قال أيضاً:

❖ "إنني بقلمي كنت أستطيع أن أُدافع عن نفسي وأُقنع. ولكني أكون حينئذ قد ألقيتُ عني نير المسيح وصرتُ علمانياً. إنني راهبٌ، وقد وُضعنا لهذا الاضطهاد والضيق. ولكن بدون كلمة الله لن يكفّ الإنسان عن الصراخ والشكوى والتأوُّه. أما كلمة الله فقد كانت لي مرهماً وعصابةً وطبيباً ماهراً يُدخلني غرفته محطماً فأخرج سليماً مجبوراً، أخرج في سلام أكثر مما دخلت. لقد كانت كلمة الله تعزيني ليلاً ونهاراً. وكما قال الرسول بولس: «نُشتَم فنبارك نُضطهَد فنحتمل، يُفتَرى علينا فنعظ» (١كو٤: ١٢، ١٣). هذه كانت الآيات التي أتمسك بها، لماذا؟ كنتُ أُضطهَد وأقرأ فأمتلئ قوةً ثم أردُّ بتأليف كتاب جميل للكنيسة[10]! كل كتاب خرج من يدي

---

(٩) عن عظته: "كلمة الله" التي ألقاها على رهبان جدد والمسجَّلة في أبريل ١٩٧٦.

(١٠) ومن أقواها الكتاب الذي كتبه وهو في أتون الضيقة: "*مع المسيح في آلامه وموته وقيامته*"، أبريل ↙

كان بعد ضيقة عظيمة ومهاجمة، بعد جرح (تعويرة). وليس خافياً عليكم أنني عشتُ تحت إعلان الحرم والتجريد والشلح عشر سنوات ولم أفتح فمي، وطوال تلك السنوات كتبتُ كل الكتب الروحية هذه التي ترونها كما قيل تماماً «يُفتَرى علينا فنعظ»، لماذا؟ لأن كلمة الله كانت لي شافيةً"!

❖ "كلمة الله يا أحبائي، دواءٌ من نوع جديد، أقرأها فأجد أنها عملت شيئاً يُذهل، فأخرجتني من مجال الضيقة التي أنا فيها ورفعتني فوقها، حيٌّ هو اسم الله الذي سيدين الأحياء والأموات، فإن كل ما عُمل فيَّ لم يُصبني إطلاقاً. والضيقة التي كنتُ فيها، صرت أجدها تحت رجليَّ، والأشخاص الذين كانوا واقفين ضدِّي والأمور المحبوكة التي كانت تُعمل ضدِّي، أجدها تحتي وأنا أعلى منها بكثير. أنظر إليها أجد أنها لا تصل إليَّ ولا تصيبني، وبتعبير آخر - سبق أن قلته وأُخذَ عليَّ - أن كل ما عُمل ضدِّي أصاب ثوبي فقط، يعني "خبط في الجلابية ولم يتعدَّ إلى ما داخل الجلابية""[11]!!

«نُشتَم فنبارك... يُفترى علينا فنعظ» (اكو ٤: ١٢، ١٣):

❖ لقد أتقن الأب متى المسكين السلوك بمقتضى هذه الآية. ففي هذه الفترة الحرجة من حياته التي تعرَّض فيها لصعوبات جمة من جهة الكنيسة، كان يهدي الكنيسة أفضل إنتاجه الروحي ويتمنى لها كل خير. ففي يونيو ١٩٦٠ أصدر كتاب "**العنصرة، يوم الخمسين**"، وكتب على غلافه: "**السنة الثانية لاعتلاء البابا كيرلس السادس كرسي الكرازة المرقسية، لتكن أيامه سعيدة**". كذلك في مايو ١٩٦١ أصدر كتاب: "**الباراكليت**"، وكتب على غلافه: "**السنة الثالثة لاعتلاء البابا كيرلس السادس كرسي الكرازة المرقسية، لتكن أيامه سعيدة**". لقد كان اشتياقه الأكبر طيلة حياته أن "يخدم بيعة أجداده" بحسب ما تعهَّد في شبابه حينما كتب على غلاف إنجيله

١٩٦١، والذي سجل فيه اختباره ،والذي اعتمد فيه على كلام الإنجيل عن الألم والضيق أنهما هبة من الله ولم يعودا بعد صليب المسيح عقوبة، بل هما هبة للاشتراك في آلام المسيح وبعدها الإشترك في قيامة المسيح.

(١١) المرجع السابق.

الصغير: "هذا عهدي ودعائي: أن أخدم بيعة أجدادي".

صلاة أبينا الروحي في ظرف مشابه لهذه الظروف:

وما أنسب أن نختم تلك الفصول بصلاة أبينا الروحي أثناء الضيقات التي تعرَّضوا لها في دير السريان قبل خروجهم الأول من الدير، وذلك في معرض حديث له مع أبنائه الرهبان عن صلاة نحميا التذللية المنسحقة (نح ١:٥-١١)، إذ ختم تأمله بهذه الصلاة حيث تضرَّع قائلاً:

† [لتكن أذناك مصغيتين وعيناك مفتوحتين لتسمع صلاة عبدك الذي يصلِّي إليك الآن نهاراً وليلاً لأجل كنيستك الجريحة يا رب. لتكن المحبة التي أظهرْتها على الصليب هي رجاؤنا في ضيقاتنا ومرشدنا إليك لكي نتوب، ونرجع عن آثامنا يا رب. إلى مَنْ نذهب يا سيد، إلى من نلتجئ ؟!!

† يا ليت رأسي ماء وعينيَّ ينبوع دموع فأبكي نهاراً وليلاً قَتْلَى بنت شعبي! يا رب، انظر من السماء وتطلع إلى هذه الكرمة التي غرسَتْها يمينك.

† يا رب، أشفق على الرعية فإن الذئاب قاربت على إفنائها.

† يا رب، إن البار قد فني والمستقيمون قد أُبيدوا في وسط الأرض.

† إلى متى يا رب تنسى هذا الشعب الحزين التعيس؟! ألعلنا، يا رب، نلنا كل هذا لأنه قد دُعِيَ اسمك علينا؟! ألعلنا، يا رب، نتحمَّل كل ذلك لأننا أولادك؟!

† لا، لا يا سيد، لابدَّ من تمجيد اسمك وسط أولادك. يا رب، إننا نريد أن نحمل من أجل اسمك الآلام والعار، ولكن لابدَّ من القيامة والانتصار معك! اصنع معنا، يا رب، آيةً صالحةً ليرى ذلك مبغضونا فيخزوا، لئلاً يقول الأعداء إنه ليس له خلاص بإلهه.

† قم يا رب لماذا تنام؟! ألستَ أنت يا رب الذي كنتَ تشفق على شعب إسرائيل بعد كل توبة فترجع عن غضبك وترفع عنهم خزي الأعداء؟! ألستَ أنت يا رب الذي قبلتَ المرأة الخاطئة النجسة وجعلتها من أخصائك ولم تذكر خطاياها؟!

ألستَ أنت الذي اقتنيتَ بين تلاميذك عشاراً مكروهاً من جميع الناس ووهبته كل أسرار السماء؟!

† إذن، يا رب، فإن خطايانا مهما عظمت لا يمكن أن تعطل فيض محبتك لنا، آمين][12].



(12) عن كلمته عن صلاة تحميا في 13 فبراير 1956، قبيل خروج الآباء الأول من دير السريان، تسجيل الأب كيرلس.

الفصل الثاني عشر

إلى وادي الريان

***

*"أتمنى أن نعيش بالروح الذي عشنا به في الريان في أعنف الظروف، وكان حبنا بعضنا لبعض ووحدتنا هي التي حفظت الجماعة عشر سنوات، وتحول الضيق إلى مجد". الأب متى المسكين(*).

موقع وادي الريان على الخريطة:(١)

يقع وادي الريان على بُعد ٢٥ كيلومتراً جنوب غرب محافظة الفيوم، و٢٠ كيلومتراً تقريباً شمال غرب دير القديس أنبا صموئيل، و١٥٠ كيلومتراً من القاهرة.

وقد استقر الآباء الرهبان مع أبيهم الروحي القمص متى المسكين في إحدى مناطق وادي الريان وتُسمَّى "جبل الريان" أو "مناقير الريان".

أما هؤلاء الرهبان الذين وصلوا للريان فهم: القمص متى المسكين، الراهب مينا، الراهب كيرلس، الراهب موسى، الراهب إشعياء، الراهب ديونيسيوس، الراهب داود، الراهب اسطفانوس.

السنة الأولى في وادي الريان:

إن قصة دخول الآباء إلى وادي الريان وعثورهم على المغارة الكبرى جديرة بأن نوردها بالتفصيل، إذ هي تصوِّر مدى عناية الله وتدخله في قيادة وحفظ حياتهم في

(*) عن كلمة الأب متى للرهبان الذين سافروا للخدمة في أفريقيا مسجَّلة في ١٩٧٧/٨/١٤.

(١) انظر الخريطة في ملزمة صور وادي الريان.

هذه البرية الشاسعة الجرداء. ويشرح ذلك الأب كيرلس الذي كان واحداً منهم قائلاً[٢]:

❖ [قمنا بالعربات من الفيوم فجر يوم ١٣ أغسطس ١٩٦٠. وعند حدود جبل الريان احتجنا إلى دليل يرشدنا لئلا نضل الطريق. ثم دخلنا في بلدة صغيرة دون قصد أو ترتيب، فخرج علينا أهلها مع أولادهم بمظاهرة، وكان يمكنهم أن يُسيئوا إلينا، ولكن خرج من وسطهم واحد من العرب كان يتردد على دير أنبا صموئيل سابقاً، حيث قابل أبانا الروحي وقتها وحيَّاه أبونا وكرَّمه، وقد كان يحبه لأنه جلس معه كثيراً ومع غيره من الأعراب، وكان اسمه "عبد الحميد المكحل"، وكان رجلاً خطيراً، وكانت له مصالح في الجبل. فحينما شاهد هذه المظاهرة ذكر محبة أبينا وخرج من وسط أهل البلد المتجمهرين وقبَّل أبانا بحرارة ورحَّب به (لاحظ ثمرة المحبة ولو بعد حين)، ثم سأل عن المكان الذي نحن ذاهبون إليه، ولما علم أننا متجهون إلى وادي الريان قال: "انتظروني قليلاً حتى أُحضر معي واحداً يعرف الطريق"! ولم يكن كل ذلك مصادفةً، بل بترتيب إلهي، وكأنه ملاكٌ مرسَلٌ من الله كدليل للطريق!

وصلنا إلى مشارف الوادي، وظللنا يوماً كاملاً بنهاره وليله ندور (داخل الصحراء) لكي ندخل الوادي، ورغم أننا كنا فرحين جداً بهذه المغامرة لاقتحام الصحراء؛ إلاَّ أن أبانا الروحي كان مضطرباً جداً وخائفاً علينا. وأخيراً وصلنا إلى حدود الوادي عند مكان كنا نسميه فيما بعد العين البحرية، فنـزلنا ورجعت العربات وتركتنا عند عين المياه، ثم أكلنا وشربنا بينما كان أبونا جالساً متفكراً في تدبير الله لنا].

---

(٢) عن حديث "جماعتنا الرهبانية" للأب كيرلس المقاري.

وهكذا تحققت رؤيا رآها أبونا متى المسكين في الريان قبل سنتين تقريباً:

❖ وتذكَّر أبونا متى المسكين، حينذاك، رؤيا كان قد رآها عام ١٩٥٨ حينما كان في دير الأنبا صموئيل للمرة الثانية (من ١٩٥٦ إلى ١٩٥٩)، إذ كان قد زار وادي الريان حيث أقام فيه أسبوعاً واحداً، وكان ينام تحت نخلة أثناء الليل. ففي ليلة رأى أبونا متى رؤيا، يسردها للعالم المستشرق الألماني "أوتو ميناردوس": "بينما أنا أسير في الوادي، رأيت شيخاً جالساً بجانب باب مغارة، وحينما اقتربت منه، تهلَّل وقال: "لقد انتظرتك هنا لسنين طويلة، تعالَ، هلم تعالَ". وقام هذا الشيخ وأخذ بيدي وقال: "سأُعطيك هذا الجبل". ثم إن أحد الآباء الذي كان واقفاً بالقرب مني (في الرؤيا) ذهب إلى هذا الشيخ وحالما كان على وشك أن يلمسه، اختفى الشيخ"[٣].

وهكذا تم، فقد جاء أبونا مع أولاده إلى هذا المكان لكي يسكنوا فيه، وجلس معهم عند عين المياه ذاتها عام ١٩٦٠ (أي بعد سنتين من تلك الرؤيا).

وحينئذ تذكر أبونا متى هذه الرؤيا وما ائتمنه عليه الرجل الشيخ، أي وادي الريان.

بدء البحث عن موضع يبيتون فيه:

❖ ويقول أبونا متى المسكين للمستشرق "أوتو ميناردوس": إنه بينما كانوا جالسين بالقرب من البئر، اقترب منهم بعض البدو وسألوهم هل هم مجرد زوار أم هي أرض آبائهم؟ وفي البداية استهزأ بهم البدو؛ ولكنهم حينما تحققوا أنهم عزموا على البقاء في الوادي، قدَّموا لهم كل معونة.

ويواصل الأب كيرلس كلامه عن بحثهم عن مكان يستقرون فيه هناك، فيقول:

---

(٣) المستشرق أوتو ميناردوس، في كتاب:

Christian Egypt Ancient and Modern, the Caves of the Wadi Rayan, (second edition) p. 473.

"كأنه كان تسليماً وتسلُّماً، إذ إن واحداً أوصلنا إلى عين الماء ثم جاء آخر ليوصلنا إلى داخل الوادي. فقد جاء بعد قليل أربعة من العرب وحيُّونا، واسم كبيرهم "علي الأحول" لأنه كان بعين واحدة، وبعد أن سلَّم على أبينا الروحي سأله: "أنتم جئتم إلى هنا للزيارة أم للاستيطان"؟ فأجابه أبونا: "استيطان". فقال: "استيطان؟! ما حد يقدر يدوم في مكان كهذا. نحن نأتي هنا أسبوعين في السنة بتعب كثير لكي نرعى الجمال"! فقال له أبونا: "نحن نجلس تحت النخل"! فقال الرجل متعجباً: "كيف تجلسوا تحت النخل"؟ فأجابه: "نعمل أخصاص (جمع خُصّ، أي مظلات من سعف النخل) ونعيش بداخلها"! فقال الرجل: "لا، ما تقدروا أن تعيشوا هكذا"! فقال له أبونا: "ألا تعرف مغارة في الجبل لكي نجلس فيها"؟ فظل الرجل يفكر، وكان عمره أكثر من ستين سنة، ثم قال: "زمان لما كان عمري ١٧ سنة، كنتُ مع أبي، ووجدنا مغارة رهبان في هذا الجبل، مغارة كبيرة، وكان فيها ماجور وحبل خاص بالرهبان، فأخذناهما. أنا فاكر"! فقال له أبونا: "تقدر توصلنا إليها"؟ فأجاب: "الآن قد انقضى النهار، غداً في الصباح أُحضر معي الجمال وأُوصِّلكم للمغارة". ثم انصرف".

❖ "فتعجبنا جداً، إذ كيف أنه بعد دقائق من وصولنا إلى هذا المكان يأتي هذا الرجل ويقول إنه يعرف مغارة كبيرة يمكنها أن تسعكم أنتم وحاجياتكم؟! ثم نمنا بجوار العين واستيقظنا مبكرين بفرح عجيب، ثم جاء الرجل ومعه أربعة جمال أمكنها بالكاد أن تحمل حاجياتنا، وكأن الله أرسلها بقدر احتياجنا تماماً. ثم سار الرجل ونحن وراءه لا نعلم إلى أين نحن ذاهبون، ولكننا كنا فرحين جداً بصورة تفوق العقل، وذلك في وسط جبال الرمال العديدة التي اجتزناها، وكان الرجل لا يرى بوضوح لأن إحدى عينيه مفقودة والأخرى ضعيفة. فقد كان أمراً مستبعداً جداً أن يعثر على المغارة. وبعد بحث كثير وتعب وجد مكان المغارة التي لم يظهر منها إلاَّ شِفَة بارزة، وقال لنا إننا لو رفعنا الرمال من تحت هذه الشفة نجد المغارة".

"ولما أراد الرجل أن ينصرف قال له أبونا: "لا تتركنا، فمن أين نأتي بالماء للشرب"؟ فأجاب الرجل: "هناك عين ماء أمامكم، ويمكنكم أن تأتوا بالماء منها".

فقال له أبونا: "لا تتركنا، فاعمل معروف أحضر لنا وعائين من البلاستيك". ففعل هكذا وأخذ بركة هو ورجاله، وتركونا وحدنا في البرية. ولكننا اعتبرنا أنه ملاك من الله، لأنه كان من المستحيل أن نعرف مكان هذه المغارة بدونه! وكان أمام هذه المغارة مباني وآثار اكتشفناها بعد ذلك بحوالي خمس سنوات، وذلك مثل منشوبية[٤] كبيرة بها مجموعة غرف لتلاميذ أحد الآباء القدامى"[٥].

❖ ويؤيد "أوتو ميناردوس" - الذي زار الأب متى في وادي الريان - ذلك بقوله: "يوجد دليل على أن المغارة، التي سكنها الرهبان بوادي الريان، كانت مأهولة في القرنين السادس والسابع، ففي السقف بجوار المدخل توجد آثار بياض قديم سمكه حوالي ١ سم. كما يوجد دليل يجعلنا نعتقد أنه منذ القرن السادس وما بعده كان هناك رهبان إما من دير أنبا صموئيل أو من أديرة الفيوم، كانوا قد اعتزلوا في وادي الريان في وحدة كاملة، ولذلك يُقال إن مؤسس هذا المكان هو أنبا صموئيل الذي كان يتعبَّد في هذا الجبل في موقع يسمى الريان مقابل الدير"[٦].

أما من جهة احتمال نسبة تلك المغارة إلى القديس مكاريوس الإسكندراني، فيقول "ميناردوس": "يقول أبونا متى المسكين إن القديس مكاريوس ربما كان يُقيم أثناء الصوم الأربعيني المقدس في مغارة الكنيسة لأنه مذكور في سيرته أنه كانت له أربع قلالي: واحدة في جبل نتريا وأخرى في برية القلالي، وثالثة في الأسقيط (شيهيت) ورابعة في الريان".

---

(٤) كلمة "منشوبية" تعني "مسكن رهباني" وأصلها قبطي (مانشوبي).

(٥) يقول العلاَّمة ميناردوس: "وفي الجزء الشرقي "منقار الريان" اكتشف أبونا موسى (أنبا أندراوس أسقف دمياط فيما بعد) مغارة بها غرف أثرية تحوي الكثير من النقوش والصلبان القبطية" - عن المرجع السابق صفحة ٤٨٠.

(٦) راجع كتاب "*كنائس وأديرة مصر*" لأبي صالح الأرمني.

ضيقات ومصاعب المعيشة في وادي الريان:

❖ يكمّل الأب كيرلس حديثه: "في البداية نمنا بجوار سفح الجبل، وفي الصباح الباكر أيقظنا أبونا قائلاً: "كيف تنامون هكذا؟ قوموا سريعاً لكي تُزيلوا الرمل عن المغارة". فظللنا نرفع الرمل بالمقاطف، وكان أبونا هو أول من حمل المقاطف التي كان لابدّ أن تمتلئ بالرمل. وكان يعلّمنا طريقة حمل المقطف حتى لا تُقصم ظهورنا. وعندما كنا نرتاح قليلاً في الظهر كان أبونا يحدثنا بكلام روحي يفرّحنا ويجعلنا نشعر كأننا لم نتعب، فقد كان يمكنه أن يوصل للمساكين الضعفاء قوة ومعونة إلهية. ورغم قلة الطعام كنا نحمل الرمل طوال اليوم! وكنا نريد ألاّ ينفد طعامنا القليل سريعاً حتى لا نتصل بالعالم، لأننا لم نقل لأحد إلى أين نحن ذاهبون، لدرجة أن الأب موسى، الذي كان في وقت ذهابنا إلى وادي الريان ما زال سكرتيراً لقداسة البابا كيرلس في البطريركية، لما سأل أبانا فيما بعد عن مكاننا قال له: "لن نقول لك حتى إذا سألك أحد لا تكذب وكأنك تتستّر على مكاننا"!

❖ "ثم قال لنا أبونا إنه لن يمضي أقل من ثلاثة شهور حتى يمكن أن نتصل بالعالم. وكان معنا قليل من البطاطس تقوم مقام الخبز، وكنا نخبز كل ٣ أو ٤ أيام، وكان نصيب كل منا خبزتين في اليوم فقط، لأن الخبيز كان عملية شاقة، إذ كنا نحمل الماء والحطب على أكتافنا من مسافة بعيدة ثم نعجن ونخبز، وكل ذلك كان يحتاج إلى وقت طويل وجهد شاق، بينما كنا نريد أن نزيل الرمل بسرعة لكي ننشئ المغارة ونعمل لها سوراً يحميها من الزوابع الرملية ونستقر فيها. ورغم عدم توافر الدقيق وقلة الخبز فقد كانت بركة الرب وفيرة جداً! وكنا نأكل مع الخبز سبع زيتونات وملعقة عسل لكل منا أو قطعة جبن مثل حجم علبة الكبريت، وذلك لكي يكفي الطعام مدة ثلاثة شهور. ولكننا كنا نحتمل كل هذه المصاعب بفرح! وعندما كان العرب يروننا ونحن نحمل هذه الأثقال كانوا يتأثرون جداً،

---

(٧) عن حديث "جماعتنا الرهبانية" المسجّل للأب كيرلس.

وأحياناً يبكون، ومن شفقتهم كانوا يقولون: "هذا ما يقدر أن يعمله أحد"، فنقول لهم إننا نعمل ذلك بفرح لأننا تركنا كل شيء لكي نعيش لله وهو الذي يساعدنا، فكانوا يشعرون أننا جئنا فعلاً لعبادة الله".

أخبار التشهير في الجرائد:

بعد فترة وجيزة من وصول هذه الجماعة الرهبانية إلى وادي الريان، وبعد أن طُردوا بطريقة مؤسفة حدث ما هو أمرُّ وأشنع من ذلك، إذ أن أسقف دير السريان كتب إعلاناً في باب الاجتماعيات مدفوع الأجر في جريدة الأهرام (٧ أكتوبر ١٩٦٠) وفي جريدة مصر (التي كانت تصدر آنذاك) (١٢ أكتوبر ١٩٦٠) أن الأب متى المسكين وأولاده جميعاً بالاسم قد جُرِّدوا من كل الرتب الكهنوتية ولا تعترف الكنيسة برهبنتهم، وطبعاً ما عدا الأب موسى لأنه كان لا يزال في البطريركية يعمل في سكرتارية البابا. هكذا أعلن أسقف دير السريان (وليس البابا كيرلس السادس)!

❖ وكان الأراخنة كلما يتوجَّهون إلى البابا كيرلس يعاتبونه بخصوص هذا الإعلان يقول لهم: اذهبوا إلى الأنبا ثاوفيلس الذي نشر هذا الإعلان. وقد استهدفت هذه التجارب الأب متى أكثر من الباقين، ولكنه عبَّر عن مشاعره تجاه ذلك بقوله عظة ألقاها على بعض الأحباء:

❖ "ربنا كرَّمني جداً جداً بأن أُضطهَد وأُضايَق ظلماً من الشيطان والناس، أي من الأعداء الخفيين والظاهرين، وأبلغ إلى درجة الاختناق والموت، ولكن مع ذلك أبلغ إلى درجة الشكر بالحق والرضا التام، لدرجة أنني صرتُ مستعداً أن أقع في هذه الضيقة وأستمر في هذا الألم إلى مالانهاية!! فلما أعلنوا في الجرائد أنني شُلحتُ من كهنوتي وجُرِّدتُ من رهبنتي وظللتُ هكذا لمدة عشر سنوات لم أطلب إطلاقاً أن يراجعوا الحكم. ثم إنني منذ البداية لم أعترض على الحكم، لأنهم كان يلزم أن يبلِّغوني أولاً رسمياً ويحدِّدوا موعداً لمحاكمة أو لتحقيق، وأُعطَى مهلة لمدة ١٥ يوماً لكي آخذ معي اثنين من المحامين وأدافع عن نفسي، فهذا هو قانون الكنيسة. ولكن

هذا لم يحدث، وإنما عرفتُ عن الإعلان بعد أن أُعلن في جريدة الأهرام. واستطعتُ أن أقبل هذه المحنة وأحتملها وأرضى بها ثم شكرتُ الله عليها بسرعة. وبمجرد أن بلغت إلى حالة الشكر دخل في قلبي فرح لا يمكن أن أنطق به، فحتى ولا ألف مطانية كانت كافية لأن أذوق مثل هذا الفرح المتولد من الشكر على الضيقة، ولا حتى الأصوام ولا أي عمل محبة وبذل جعلني أذوق مثل هذه القوة التي لا زالت تدفعني وتشدّدني وتعطيني البصيرة أعني قوة الفرح والشكر على أية ضيقة"!

أما الأب موسى (أنبا أندراوس فيما بعد) فكان قد ترك البطريركية يوم ٧ مارس عام ١٩٦١ (بعد وصول الآباء إلى الريان بقليل) وتوجه إلى وادي الريان حيث إخوته الرهبان وأبوهم الروحي. وكتب يقول:

"اضطرتني الظروف لترك البطريركية (أمس). وهذه كانت رغبتي منذ زمن طويل لأنني كنت متضايقاً جداً في هذا الجو غير المناسب لحياتي"(٨).

اختبار احتمال الضيقة:

ويشرح أبونا هذا الاختبار لكي ينتفع به السامعون للعظة:

❖ "الذي يُتمِّم الوصية ويحتمل الضيق يأخذ صورة المسيح الذي قيل عنه: «احتمل من الخطاة مقاومةً لنفسه مثل هذه» (عب١٢: ٣)، «الذي إذ شُتم لم يكن يشتم عوضاً، وإذ تألَّم لم يكن يهدِّد بل كان يُسلِّم لمن يقضي بعدل» (١بط ٢: ٢٣). هذا هو المسيح. هذا هو رئيس المحكمة الذي سيحاكمني بناءً على سلوكه وحياته هو. هذا هو الذي أعطاني الشريعة كلها لأعيش بمقتضاها، وهو الذي حلَّت عليه هذه التجارب كلها! قلتُ لنفسي: ماذا قالوا فيك؟ أرجعوك إلى اسمك العلماني؟ موافق. يعني كان اسمك إيه؟ بني آدم. إنهم لم يجعلوك حماراً ولا سخطوك نسناساً! زعلان ليه؟ اسمك العلماني حلو! هل قطعوا شيئاً من جسمك أو قلَّلوا من عافيتك؟

---

(٨) عن مجموعة مراسلات الأب موسى السرياني.

زعلان ليه؟ ثم قلتُ: أنا موش زعلان يا رب. يعني راضي؟ رضيت يا رب. ثم كأنه يقول لي: "يعني لازم تبقى فرحاً مرحاً". خلاص يا رب، أوعدك أن أكون فرحاً وأفرِّح الرهبان معي! وبمجرد أن قلتُ ذلك، لا أستطيع أن أُعبِّر عن قدر فرحة الله التي ملأت قلبي وما هو النعيم الذي عشتُ فيه حتى اليوم! شيء يفوق الوصف! ولما تسألني: من هو الذي علَّمك وأدَّبك ورهبنك؟ أقول لك: الذين اضطهدوني هم الذين أدخلوني في هذا العزِّ الذي أنا فيه! لأنني لما قبلتُ الضيقة برضى وشكر أعانني الله فأحسستُ به وأمسكته ولم أُرخِه كقول عذراء النشيد (نش ٣: ٤)"[٩].

صلاة احتمال الضيقة:

وفي موضع آخر عبَّر أبونا عن كيفية اجتيازه لهذه الضيقة من خلال صلاته التي كان يُناجي فيها الرب من فوق جبل وادي الريان، فقد سلَّم نفسه وباعها للرب حتى الموت إذ يقول: "كان يوماً من ألذّ وأجمل أيام حياتي، إذ مكثتُ طول النهار فوق الجبل أبيع نفسي للمسيح، إذ قلتُ له بالضبط[١٠]:

"انظر يا رب، لو قامت الدنيا ضدِّي فعيبٌ عليَّ إن دافعتُ عن نفسي. إذا رفعوا عليَّ قضية في المحكمة وقالوا: أنت تستحق كيت وكيت حتى الموت، فعيبٌ عليَّ إن دافعتُ عن نفسي أو حتى اشتكيت! إن أدخلتَني في الآلام حتى الموت ودخلت المسامير في يديَّ ورجليَّ أو الحربة في قلبي، فعيبٌ عليَّ إن صرختُ أو تأوَّهتُ أو طلبتُ العِوَضَ أو اشتكيت ...". هذا بيعٌ من كل نوع. قلتُ له: "صحيح أنت اشتريتني على الصليب، ولكنني أبيع لك نفسي اليوم"! فما أجملها حياة في المسيح! ما أجملها صفقة للبيع والشراء بينه وبيننا! هو اشترانا ونحن نبيع له أنفسنا وكل ما نملك حتى الموت. إننا نستسلم حتى الموت ولا نتأوَّه وذلك من

---

(٩) عن كلمته: "الموعظة على الجبل" في رفاع صوم الميلاد سنة ١٩٧٩، وعظته لرهبان جدد: "الدعوة الإبراهيمية" عام ١٩٧٥.

(١٠) عن كلمته لرهبان جدد: "التلمذة الحقيقية" مسجَّلة في ٢٤/ ٨/ ١٩٧٤.

أجل يسوع".

❖ وعن مشاعر المحبة نحو الذين اضطهدوه قال: "بقلبي الهادئ المحب ونفسي الوديعة التي لا تحتمل الحقد احتملتُهم بصبر. السلاح كله في أيديهم، ولكنني أنا لم أحمل في حياتي شعوراً بالقساوة على إنسان، بل إن أشرَّ أعدائي أحتضنه كابن لأبي وأمّي مهما عمل في ذلك الإنسان. وهذه عطية لي من الله"(١١).

وفي إحدى رسائله يعبّر عن كيف استطاع أن يقبل هذه الضيقة:

❖ [كنا متضايقين جداً فيما سبق من الضيقات التي أصابتنا، ولم نكن ندري أن النعمة كانت هي التي تدفعنا إلى ذلك دفعاً، فكنا نرى، خطأً، أن مهاجمات بعض الناس لنا تتلف أنفسنا أو تتلف سعينا أو تعوِّق سيرنا، فكنا نخرج عن صوابنا وننظر أعداءً لنا ممعنين في العداوة، فكانت الضربات تتخذ في بدايتها عنفاً وشدَّة يُطيحان بالتفكير المتزن، فنظل زمناً في حالة غير مثمرة روحياً، جانحين إلى الشك المخيف من الناس ومن أنفسنا ومن هول الطريق. وكان هذا هو غاية ما يتمناه عدونا المنظور وغير المنظور. ولكن كانت النعمة ساهرةً علينا كما يسهر الطبيب على المريض الذي برَّح به الميكروب العنيد!]

[وكان العلاج الذي قدمه لنا الله - وهو آخر ما يُقدَّم لنا - هو أنه دفعنا إلى ضيقة أشدّ! فتركنا نتضايق إلى أقصى ما يمكن أن تكون الضيقة إلى الحدّ الذي بعده لا تُسمَّى ضيقةً بل موتاً! إلى أن انكشف للوعي الإلهي فينا أخيراً، وفي لمحة الروح، خطة العدو التي كانت كامنة في أعماقنا والتي من أجلها تَركَنا الربُّ نتضايق كثيراً، إذ اكتشفنا على ضوء التجربة العظمى، وبمعونة نور الله، ما كان مدفوناً فينا من بغضة وغضب وحقد وعداوة، وتحققنا، في نور عدل الله، أن هذه البلوى متعادلة تماماً مع ما فينا ككميتين متعادلتين، وكلا الكميتين يتساويان مع

---

(١١) عن حديث له لبعض الرهبان في أغسطس ١٩٧٩.

الموت الأبدي وهلاك الروح. فكانت لحظة الاكتشاف لحظة رعب إذ تحققنا أننا ضائعون ورأينا الموت والهاوية. وفي رعبنا استيقظ الإيمان فجأة، فصرخنا من كل كياننا، فكان لطف الله وكان العبور. وكان عبورنا شاقاً مريراً، إذ لما اكتشفنا ما في نفوسنا، صرنا غير راضين عن أنفسنا، بل إننا كنا لائمين لها بل ومؤنّبين بشدّة. وصرنا في عداوة مرّة ونزاع مع أنفسنا، فجحدناها جحداً وأنكرناها إنكاراً وتبرّأنا منها أمام الله! إذ بدت لنا وكأنها خدعتنا العمر كله. وقد ذُهلنا لما وجدناها تتمرّغ في الحقد وتتنمّر في الانتقام وتستريح على تصورات الشر وإفساد المعادين لنا، فعلمنا أن العدو الشرير أصاب منا مقتلاً، بل أحسسنا أننا مقتولون، ورأينا بعين النفس أبواب الهاوية مفتوحة والشيطان يستعد لابتلاعنا!!

[لقد تيقظ الوعي الروحي فجأةً في هذه اللحظة المرعبة، ورأينا أنفسنا في شبكة الموت، وأدركنا بحسرة وشبه يأس مهارة عدونا الخفي، كيف أحكم الأقفال منذ زمن بعيد، فوقفنا لحظةً في حيرة مُرَّة هي حيرة الموت. وكالفأر الذي ضُبط في مصيدة قاسية يخبط رأسه في كل قضيب منها؛ هكذا كنا حتى أصابنا الدوار، وعبثاً حاولنا الإفلات لأننا كنا نريد أن نفلت بأنفسنا منها! ومصيدة الدنيا قاسية تُطبق على النفس ولا تتركها، إنها مُحكَمَة لا تُكسَر قط ولا يُفتَح بابها، وكل النفوس التي تقع فيها كُتب عليها الضياع إلى الأبد! لقد نسجت قضبانها حولنا سنوات عديدة هي عمرنا كله، وقضبانها هي من الإنسان ذاته وفي جسده مغروسة فكيف الإفلات؟ ولكن بالإيمان صرخنا، والإيمان يفوق الدنيا ويفوق الجسد. لقد عبرنا المصيدة لما جحدنا النفس وعبرنا فوق أحاسيس الجسد وشهوات الدنيا][١٢].

وفي إحدى رسائله للرهبان كان أبونا يحث الرهبان على محبة الأعداء والمسيئين إليهم، ومن واقع خبرته:

---

(١٢) ويمكن قراءة الرسالة بأكملها في كتاب: "*رسائل القمص متى المسكين*"، من صفحة ٢٦٦ إلى صفحة ٢٧٤.

❖ [لقد وضعوا خطةً محكمةً لكي يُسكتوا فمي، ولكن لا أظن أنهم سيقدرون، لأن الذي يتكلم فيَّ هو الآن يتكلم فيكم وفي كثيرين. أنا لم أُسئ إلى أحد منهم والله شاهدٌ، ولذلك فكل إساءة منهم نحوي ستُحسب لي نعمة، فليتهم يزيدون! في وحدتي وعزلتي عن العالم والناس والخدمة والآباء والإخوة، سوف أمضي في خدمة كنيستي حتى آخر نسمة في حياتي! لا ترتاعوا إذا أحاط بكم الشر من كل جانب، لأن الحق في داخلكم و«الذي فيكم أعظم من الذي في العالم» (١يو٤: ٤). ولكن الذي لا يعلن الحق في وقته يطغى عليه الشر ويضيع منه الحق. لذلك فإن هذا الزمان هو زمان الحق، ولزمان الضيق ادَّخرنا المعرفة والحق والصلاة](١٣).

❖ وفي رسالة لأحد أبنائه يقول: "المحبة نار ممحِّصة، معلِّم صاحٍ، مؤدِّب لا يشفق، إلهام كشَّاف يفضح المستور ويؤنب في الخفاء. ما وجدتُ في حياتي قوة ردَّتني عن جهالتي أعظم من المحبة، وما عرفتُ مؤنباً لا يرحم تفاهتي ولا يستجيز قُبحي ولا يتهاون برذالتي سوى المحبة. المحبة عندي لها جرأة أشد سطوةً على ضميري من نار جهنم! وأخاف وأرتعب من أصبع المحبة حينما يشير إلى نتانة في العلاقة أو إسفاف غير معقول بالآخرين مهما كان قبح موقفهم «المحبة لا تقبِّح»، وكأن المحبة لا تريد منا إلاَّ أن نظهر كأولاد تلك المحبة (أي الله) الذين لا يعملون ولا يفكرون إلاَّ بطقس أبيهم وسلالة بيتهم"(١٤).

❖ وفي أوائل مدة معيشتهم في وادي الريان: كان الأب مينا (المقاري) هو الذي يأتي بقافلة تحمل احتياجاتهم من الفيوم، وذلك بأنه كان يمشي في نصف الليل لا أقل من ١٢ ساعة مسترشداً بالنجوم حتى أقرب قرية من الفيوم ثم يركب الأوتوبيس إلى الفيوم لإحضار الطلبات(١٥).

---

(١٣) المرجع السابق.

(١٤) عن رسالة لأحد أبنائه في يناير ١٩٦٥.

(١٥) عن حديث "جماعتنا الرهبانية" للأب كيرلس المقاري.

مثال للمحبة العملية:

❖ ويذكر أبونا كيرلس المقاري أن "الأب ربيتة دير السريان الذي كان قد أساء إلى الأب متى وأبنائه الرهبان وتسبب في خروجهم من الدير وتشتُّتهم، استيقظ ضميره بعد ذلك بمدة، وبعد معاناتهم لعدة سنوات في وادي الريان، وبعد أن صار هو أسقفاً، بعث برسالة إلى الأب متى المسكين يعتذر فيها ويتأسف عما بدر منه نحوهم طالباً الصفح والمغفرة، كما أنه أرفق مع الخطاب مبلغاً من المال تعبيراً عن أسفه!"

فجمع أبونا الروحي الرهبان وقرأ عليهم الرسالة. فبدا منهم رأيان: الرأي الأول رفض الرسالة والمبلغ المرفق بها بسبب إساءته لهم ظلماً، والثاني قبول الاعتذار والمغفرة. فقال لهم أبونا: "اسمعوا حكم الله والإنجيل". ثم حدَّثهم في كلمة مطولة عن موضوع "المحبة فوق الحق" والتي سجلها الآباء كتابة سنة ١٩٦٧م، وهذا هو مضمونها:

❖ [المحبة هي إحدى مواهب الكنيسة، ولكنها تأخذ حيزاً ضيقاً جداً في حياتنا حيث إننا خُدعنا كثيراً لأننا وضعنا لها حدوداً كحاجز لنا عن المحبة. وإنني أضرب مثلاً بنفسي: فإذا وجدتُ أن أخاً يعمل شيئاً فيه خطأ أجد نفسي أمام أمرين: إما أن أسكت وأُظهر له حبّي بعاطفة المحبة الإلهية التي تستر العيوب والخطايا؛ أو أواجهه بالحق وأُعنِّفه وأظهر له خطأه وأُصححه. فقد عشتُ طول حياتي ليس مع الإخوة فقط بل مع الكنيسة والناس ومع العالم كله، أتكلم الحق وأجعل المحبة خلفي. ولكنني في هذه السنة فقط أحسستُ أنني وصلتُ إلى حالة خطرة، وهي كافية أن تُرجعني إلى الوراء كل أيام حياتي. لذلك فلابدَّ أن تسود المحبة][١٦].

❖ ومرة قال الأب متى لأحد أحباء الدير: "إذا ظُلمتَ ودافعتَ عن نفسك ربما تنتصر، ولكن الحق سيخرج ضعيفاً باهتاً، لأنك لم تدع الله يدافع عنك، ولكن إذا

---

(١٦) عن: "رسائل وعظات وادي الريان" (سيصدر قريباً).

ظُلمتَ وصمتَّ ولم تدافع عن نفسك، فحينئذ سيدافع الله عنك بنفسه ويخرج الحق قوياً ناصعاً، وحينما يحكم الله ببراءتك حينئذ سيحكم الجميع مرغَمين - الأعداء قبل الأصدقاء - بهذه البراءة لأنه «إذا أرضت الرب طرق إنسان جعل أعداءه أيضاً يسالمونه» (أم١٦: ٧)"!

المضايقات التي تعرَّض لها الرهبان من البدو:

يقول الأب كيرلس عن المضايقات التي تعرَّض لها الرهبان في هذا المكان الموحش من البدو والمهربين[١٧]:

❖ "في البداية تشكك هؤلاء العرب فينا. وكان بعضهم يقول إننا مخابرات في زي رهبان! لأن ذلك المكان كان خطراً ويُعتبر وكراً لقُطَّاع الطرق ومهربي المخدرات الذين كانت لهم قوافل تذهب إلى ليبيا. وقال آخرون عنا إننا نبحث عن الكنوز والآثار. فكانوا يتجسسون علينا ويراقبون تحركاتنا. وكان أبونا يوصينا دائماً أن نعاملهم بمحبة كاملة ولا نحاول أن نسألهم في أمور تجعلهم يتشككون فينا. لذلك كنا نخصص لهم تموينا. وعندما يطلب أحدهم شاي وسكر مثلاً كنا نسأله عن عددهم، فإذا قال "خمسة" مثلاً فلم نكن نكذِّبه بل نعطيه طلبه. وكنا نعطيهم خبزاً رغم عدم توفُره لدينا، وإذا احتاجوا إلى طعام نعطيهم زيتوناً أو جبناً. وكانوا في البداية يكذبون فيقول أحدهم إن معه سبعة رغم أنه بمفرده، ولكننا كنا نعطيه تموين سبعة. والذي كان يكذب كان يخجل ولا يعود مرةً أخرى. والذي لا يقول الحقيقة منهم عندما يرى كثرة العطايا يتنهد ويقول إنها حاجات كثيرة، فنشعر أنه كذب علينا، ولكننا كنا نقول له: هذه بركة من الله يا شيخ العرب، ولا نراجعه أو نكذِّبه قط"!

❖ "وظللنا هكذا نهذِّب هذه النفوس الشاذة، فعرفوا من بساطتنا ومحبتنا أننا

---

(١٧) عن الحديث المسجَّل "جماعتنا الرهبانية" للأب كيرلس المقاري.

عابدون لله، وأن كل ما عندنا نعطيه لهم ولو كنا محتاجين إليه، فبدأوا يتعلمون الصدق ويطلبون احتياجهم الضروري فقط! وعندما كنا نعطي الواحد منهم أكثر من طلبه، كان يرفض بشدَّة قائلاً: أنتم تعيشون في جبل أما أنا فأذهب إلى الريف، ولا آخذ إلاَّ الضروري! وهكذا استطعنا بمحبة المسيح أن نغيِّر طبائعهم. ولو كنا قد عاملناهم بالمنطق البشري باعتبارهم أشراراً لكانوا يقتلوننا. وهكذا كان الله يعطينا هيبةً ورهبةً في عيونهم بدرجة تفوق الوصف. وكانوا في البداية يقولون فيما بينهم: كيف يعيش هؤلاء الرهبان في الجبال بدون خوف، لابدَّ أن معهم أسلحة فتاكة! وبعد ذلك كنا عندما نكلمهم عن محبة الله للبشر كانوا يتأثرون جداً حتى إننا بعد عشر سنوات لما رحلنا من هناك كانوا يبكون بشدة على مفارقتنا لهم، فقد حُرموا من المحبة والمعونة التي كنا نقدمها لهم بإخلاص وهم في طريقهم بين الفيوم والواحات".

❖ ويروي لنا الأب كيرلس مثالاً لهذه المعاملة الحكيمة بقوله: "أراد أبونا مرةً أن يشتري ماعزتين لتربيتهما والاستفادة من إنتاجهما في تغذية الآباء الذين يكدُّون ويعملون، فطلب من أحد الجمَّالين، واسمه "سيف"، أن يشتري ماعزتين من الريف حيث يسكن، ودفع له ثمنهما على أن يأتي بهما مع القافلة القادمة (بعد نحو ثلاثة شهور). ولكنه لم يُحضرهما لمدة نحو ستة شهور. وكلما كان أبونا يسأله عنهما كان يلتمس لنفسه الأعذار. فشعر أبونا أنه تصرَّف في المبلغ، وبدلاً من أن يواجهه بخطئه أراد أن يحولها إلى بركة، فقال له: 'يا سيف، لقد وهبتُ المعزتين لابنك الصغير كبركة من الآباء!' فتأثر الرجل جداً من ذلك، وتغيَّر حتى صار شديد الإخلاص والأمانة معنا، ولا زال حتى اليوم يزورنا في دير أنبا مقار"!

«بأخطار في البرية» (٢ كو ١١: ٢٦):

سرد لنا أبونا الروحي هاتين الحادثتين:

❖ "جاء مرةً اثنان من البدو في الليل يطلبان تموينا، وكانا يحملان بنادق رشاشة. فانتهرهما أحد الآباء بشدة. فانصرفا غاضبين وهما يشوِّحان له بقساوة شديدة

وكأنهما يتوعدانه. وكان أبونا متى واقفاً يصلّي خارج المغارة، فشعر بهما وهما سائران تحت المغارة غاضبين ويتكلمان كلاماً صعباً. فغضب أبونا جداً وقال للأب الذي انتهرهما: "اتّقوا الله، فإن كان الله هكذا يسترها علينا وهم يحترموننا، فهل ننتهرهما بهذه الطريقة وهما يحملان بنادق رشاشة، ونحن في جبل"؟! ثم جمع الآباء وقال لنا ذلك، وطلب منا أن نصلّي لأننا الآن في خطر حيث إنهم سيحاولون أن يعملوا معنا مصيبة!"

"ثم صعد أبونا فوق الجبل لكي يرى قافلتهم. ثم حدث أمرٌ عجيبٌ، إذ أنهم في ظرف نصف ساعة تركوا الوادي وانصرفوا بطريقة غير متوقعة. لقد كان يمكنهم أن يؤذونا أو يُنهوا علينا جميعاً بلا أي رادع، ولكنهم خافوا ومضوا".

❖ وحدث مرةً أخرى في ليلة عيد الغطاس أن جاء أحدهم في نصف الليل لأنه رأى مغارة الكنيسة مضيئة أثناء تسبحة العيد، فخرج إليه أحد الآباء، فلما سأله عن طلبه أجاب إنه يريد سيجارة، فانتهره لأنه أتى متأخراً في منتصف الليل. فشوّح له الرجل بغيظ قائلاً: "لا أريد شيئاً منكم". ثم قال: "إنني سأتخلّص على هؤلاء الرهبان ... هل جاءوا إلى هنا ليتحكّموا فينا"؟ فجاء وصفّق مرةً أخرى، فخرج أيضاً أب آخر، وكان الرجل هذه المرة ملثّماً لكي يقترف جريمته، فرفع بندقيته على هذا الأب وقال له: "أنتم ستتحكمون فينا؟ أنا أقول لك أحضر لي طلباتي، هات شاي وسجائر وإلاّ...!!" فسمع أبونا الروحي هذه المناقشة وخرج مسرعاً من الكنيسة ورأى الرجل وهو رافع بندقيته، فأنّبه بشدة قائلاً: "بقى كده يا شيخ العرب؟ تأتي لتأخذ مزاجك في نصف الليل من عُبّاد الله بالسلاح؟ هي دي المرجلة"؟ فخاف الرجل من تأنيب أبينا الروحي، وللحال وقعت من يده البندقية على الأرض وقال: "لم يحدث أبداً"! ثم قال أبونا للأب الراهب: "اذهب واحضر له كل ما يريده واملأ بطنه لأنه جاء في نصف الليل ليأخذ من عُبّاد الله!!"

ولما أحضر الراهب له طلباته موضوعة في غربال، ذهب لكي يعطيه إياها، ولكن الرجل المسلّح بدأ يخاف، لأنه كان عندهم عقيدة أنه إذا رفع أحدٌ السلاح على آخر في الجبل يكون كأنه قد قتل ولن يُعتَق من القتل. فشكّ الرجل حتى أنه صار وهو

المسلَّح هو الخائف، وقال له الأب الراهب: "أمان يا شيخ العرب أمان، تعال ولا تخف". فقال له الأعرابي: "اترك الحاجة على الأرض واذهب"! فقال له مرةً أخرى: "أمان لا تخف"، فرفض. ثم وضع له الغربال على الأرض ودخل المغارة، فأخذ الرجل طلباته ومضى!

❖ وقد انتشرت هذه القصة بين الأعراب فأتوا وسألوا الآباء: "مَنْ هذا الذي رفع عليكم السلاح؟ نحن سمعنا ذلك"، وذلك لكي يقتصُّوا منه ويوبخوه. فقلنا لهم: "لم يحدث شيء، وهذه كلها أمور يدبرها الله ونحن لا نخاف من أحد""[١٨].

❖ كما أن الأب كيرلس يذكر المخاطر التي واجهتهم من الوحوش فيقول: "كانت الذئاب تخيفنا عندما ذهبنا إلى هناك. فقد كان هناك ذئب يسكن بالقرب منا وشعر بوجودنا. ولما جاء ناحيتنا انطبعت آثار أقدامه في الرمل، كما أنه اقتفى آثار أقدامنا حتى وصل إلى المغارة الكبرى التي كنا ننام فيها (حتى حفرنا مغائر أخرى) ولكننا حوَّلناها إلى كنيسة، وكان ذلك بعد الغروب. وقد ظن أحد الرهبان أنه أحد العربان وخرج لكي ينتهره فوجد أنه ذئبٌ طويل ومرتفع وحجمه رهيب ويمشي بكبرياء. ثم أنه لما لم يجد مناوشة من أحد واصل مشيه فوق المغائر وانصرف وترك الجبل ولم يوجد له أثر بعد ذلك. كما حدث مع رهبان آخرين أن واجه كل منهم ذئباً، ولما لم يخف الراهب منه ولا حاول أن يخيفه بالعصا التي يحملها (وأحدهم كان يحمل بلطة لتقطيع الخشب) أسرع هارباً. وكنا في الليالي القمرية نجلس ونستمع إلى كلام أبينا الروحي ونعود إلى مغائرنا متأخرين، وكان الرب يحافظ علينا. وهكذا عشنا عدة سنوات في وادي الريان نشعر بعناية الله العجيبة تحيط بنا لتحرسنا من المجرمين والوحوش"[١٩].

---

(١٨) عن الحديث المسجل للأب كيرلس المقاري "جماعتنا الرهبانية".

(١٩) المرجع السابق.

جهاد حتى الدم:

❖ "كان جهاد الآباء في تلك الطبيعة القاسية، من أعمال شاقة ومياه مالحة وقلة طعام، جهاداً حتى الدم، بل إن أعراقهم كانت تمتزج بدمائهم في الكثير من أعمالهم. ومن أمثلة الأعمال الشاقة: كانت المغارة في البداية عبارة عن شفة بارزة في سفح الجبل، فأخرجنا منها آلافاً من مقاطف الرمال. كما أن أبانا الروحي اهتم بعمل سور من الحجارة أمام المغارة الكبرى حتى لا تردمها العواصف، ولأن الآباء كانوا يمرضون من برودة الجو عند الفجر. وكان الهواء في الشتاء يطرح البطاطين من علينا ويلفحنا ببرودته وكان الجو كالثلج. وقد أُصيب الأب كيرلس بالتهاب رئوي وظل يصرخ من الاختناق، كما أُصيب بعض الآباء بنـزلات برد شديدة! وكان الهواء محمَّلاً بالرمل. ولما عملنا للمغارة الكبيرة شباكاً وباباً بصعوبة بالغة وغطيناها بالخيش بدأنا ندفأ قليلاً."

"ثم بنينا مذبحاً في المغارة الكبرى، وأقمنا عليه أول قداس في أول صوم الميلاد يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٦٠. ولما كان معظمنا ينام في المغارة الكبرى التي كانت تضيق بنا، طلب أبونا من بعض الآباء أن يحفروا مغارة لكل راهب على قدر حجم جسمه، وكان كل راهب يستعمل الرمل الخارج من حفر المغارة كساتر أمامها، ولما ضاقت بنا المغائر طلبنا زيادة الحفر بمقدار قفص واحد لكي يحوي ثيابنا وحاجاتنا الضرورية."

مشكلة المياه:

❖ "وظلت مشكلة المياه: فأحطنا عين الماء بالجريد وعملنا شبه حديقة صغيرة، وطبعاً كانت المياه ترشح من الأرض وبها نسبة كبيرة جداً من الألومنيوم، فتأذَّينا منها جداً وأُصيب أبونا بإسهال مستمر، كما أُصيب معظمنا بالإسهال، فكانت المياه خطرة جداً جداً. وعملنا أحواضاً كل منها مترين في مترين. وزرعنا بعض الجرجير والفجل والسبانخ. لأن أبانا قال إننا إن لم نأكل شيئاً أخضر سيصيبنا الهزال! وكانت إحاطة هذه المزروعات من الرمال أمراً بالغ الصعوبة، لأننا لما استعملنا في

ذلك جريد النخل المدبب كان السِلّ (طرف جريدة النخل المدبة) يجرحنا، ولما رأى العرب ذلك كانوا يصرخون ويقولون إن هذا غير معقول، فمَنْ يحتمل ذلك؟! أما نحن فكنا نعمل ذلك بفرح شاعرين أننا من أجل الرب نموت كل النهار! وكان أبونا هو الذي يغرس الجريد. وكلما كنا نناوله الجريد كان يجرحنا ويسيل الدم حتى إن سور الحديقة كان معمولاً بالدم!! هكذا كنا نكافح من أجل القليل من الجرجير. وبعد سنوات اكتشفنا عين مياه أمام المغارة الكبرى فاضت بغزارة إلى أن عملنا لها قاعدة خرسانية و مساقط ومجاري مياه خارجية كانت الجمال تشرب منها، وكنا نملأ من مساقط المياه البستلات".

❖ "وفي خلال خمسة شهور صارت هذه المياه بِرْكة كبيرة حجمها حوالي ربع كيلومتر مربع. كما أن الشجر الذي زرعناه نما جداً والنوى صار نخلاً عالياً. وسمّى العرب هذه البركة "عين الآباء". وصرنا نتغنّى بهذه العين ومياهها التي هي أشبه بالمياه التي خرجت من الصخرة لبني إسرائيل في سيناء، لأننا كنا نتعب من قبل جداً في الحصول على المياه، وإذ بيد الله تضرب لنا الصخرة فتخرج لنا المياه بغزارة! وهكذا فرحنا لأن الله عزّانا حتى نقدر أن نعيش في تلك السنوات الشاقة في ذلك القفر"[٢٠].

عناية الله وتدبيره لمعيشة الآباء:

❖ وكما عال الله قديماً شعبه في البرية، هكذا عال بعناية فائقة الآباء في الريان، حيث يقول الأب كيرلس: "أما من جهة التموين، فكانت عناية الله بنا عجيبة جداً، لأنه لم يكن أحد مسئولاً عنا في العالم، فقد خرجنا ولم ندبر أمور معيشتنا، ولا من يعولنا، لأننا كنا مستندين على اليد التي تعول العالم كله. ورغم أننا ونحن شباب كان كل واحد يطلب ما يناسبه؛ إلاّ أن كل شيء كان يتكفل الله بإحضاره وأكثر مما نطلب أو نفتكر!

---

(٢٠) عن الحديث المسجّل للأب كيرلس "جماعتنا الرهبانية".

"وهكذا كان الله يرسل لنا المعونات بصورة فائقة الوصف. فقد كانت احتياجاتنا من كل صنف تأتي في وقت لا نتوقعه، من خضار إلى أدوية وغير ذلك. وكانت الأشياء تُرسَل لنا أحياناً عن طريق بلدة "الغَرَق السلطاني" (بمركز إطسا بالفيوم). ومن هناك كان الله قد هيَّأ لنا أسرة المرحوم أبو وليم تاجر الحبوب لمدة عشر سنوات، فكان هو وزوجته المباركة يعتبران أنفسهما مسئولين أمام الله وأمام ضميرهما عنا في الريان[٢١]! وكنا نتعجب لأن من يريد أن يُحضر لنا شيئاً كان لابد أن يأتي عن طريقهم، فيستضيفونه ويرسلون الأشياء مع "عم سيف" الجمَّال. وكانت قافلة الجمال تخرج من بيتهم في نصف الليل (في الصيف) وتصل حتى المغائر بعد ١٧ ساعة تقريباً، وفيها كل الطلبات التي كان الرب يرسلها إلينا. وكانت تلك الأسرة تحسب وقت احتياجنا إلى الدقيق والخبز مثلاً.

"وأحياناً كان ينتهي الدقيق، فنقول: "الرب يستر". فنجد أن الرب قد ستر فعلاً فيصل الدقيق في نفس اليوم أو ثاني يوم! فكانت رعاية الله لنا عجيبة جداً جداً! ونحن في أرض جرداء، وليس لنا أي اتصال بالعالم، وأبونا الروحي لم يُرد أن ينزل منا أحد قط.

ثم كنا نسمع أن المحبين يجتمعون كل حين ويقولون إنه قد مرت مدة طويلة ولم نرسل شيئاً إلى الآباء، وهم غالباً محتاجون لهذا أو ذاك. فيأتون إلينا بكل ما نطلبه وما لا نطلبه، لدرجة أن بعض الأدوية كانت تأتي وأبونا يتعجب ويقول: "من الذي طلب هذا الدواء"؟! فنجيبه: "لا أحد"، فيحتفظ به، ثم بعد قليل يحتاج أحد الرهبان إلى نفس الدواء! ومرةً جاء إلينا دواء للملاريا، وسأل أبونا عمن طلبه فلا

(٢١) كانت هذه الأسرة المباركة قد ارتبطت بالآباء عندما كانوا في دير أنبا صموئيل. إذ لما اضطر الأب متى أن يرسل الأب مينا إلى قرية الغَرَق لكي يرسل من هناك المواد اللازمة للمباني، تعرَّف بهذه الأسرة التي ساعدته كثيراً. ثم ظلت تلك الأسرة تعتبر نفسها مسئولة عن الرهبان حتى بعد أن سكنوا في وادي الريان. ورغم أن أولادهم كانوا يتعلمون في القاهرة، إلاَّ أنهم لم يغادروا قريتهم إلاَّ بعد أن غادر الرهبان وادي الريان!

يجد أن أحداً قد طلبه. فقال: "احتفظوا به". ثم بعد أيام قليلة ظهرت على أحد الآباء أعراض الملاريا! ومرةً أخرى جاء إلينا مصل عقرب دون أن نطلبه، وبعد قليل لدغت عقربة أبونا إشعياء! وهكذا كان الله يدبر حياتنا حتى في الأمور التي لم تخطر على بالنا ولا نستطيع أن نعملها، فكان هو يسبق ويدبرها لنا!"

❖ "وحدث مرةً أن ضرسي كان يؤلمني بشدة وكان لابدَّ من خلعه، ولم تكن لدينا أية مواصلات، فتساءل أبونا: "ماذا نعمل لك"؟ فأجبته: "إنني أصرخ من الألم طوال الليل". فقال لي: "أصبر حتى الصباح ولو تعبت منه أخلعه لك". وكانت عندنا ماكينة خلع الضرس وحُقن البنج. ولم يسبق لأبينا في كل حياته أن عمل شيئاً كهذا، ولكنه أعطى لي حقنة المخدِّر في اللثة مضبوطة تماماً، ثم خلع الضرس بدون ألم! وتعجب أبونا كيف أن الرب أعطاه هذه الإمكانية كلها في اللحظة التي احتجنا فيها إليها! كل ذلك جعلنا نتيقن ونحس أن الله يحوِّط علينا بنعمته وملائكته. كما أنه كان يعطينا رهبةً ومخافةً في أعين العرب واللصوص ويهيِّئ لنا كل الظروف المادية والروحية التي تناسب خلاصنا"[٢٢].

❖ أما العلامة ميناردوس الذي زار الآباء في وادي الريان بطائرة استعارها من شركة بترول، وهبط عليهم ، فيروي كيف كانت عناية الله تشمل الرهبان هناك بواسطة بعض الأحباء فيقول: "كان المهندس نبيل فوزي (فيما بعد أبونا يعقوب المقاري المتنيح)، الذي كان يسكن مؤقتاً في بيت التكريس بحلوان، كان يسافر بالسيارة الجيب عدة مرات في السنة إلى عين الريان البحرية لإمداد الرهبان بمؤونتهم التي لسبب أو لآخر ما كانوا يستطيعون نقلها عن طريق الجمال مثل الكتب والأدوية.. إلخ. ومن ناحية أخرى، كانت الوسيلة الوحيدة للاتصال بين متوحدي الريان والعالم هي قافلة شهرية من الجمال تقوم من قرية الغَرَق السلطاني في جنوب الفيوم محمَّلةً بالمؤونة المنتظمة من الطعام. فقد كان من

---

(٢٢) عن الحديث السابق للأب كيرلس: "جماعتنا الرهبانية"، حلقة ٣.

المستحيل الدخول إلى وادي الريان، سواء بالعربة الجيب أو اللاندروفر بسبب وجود كثبان رمال كثيفة (سيوف رمال) تغلق المدخل الشرقي للوادي، كما أن أبانا متى قد أوصى الجمَّالين بألاَّ يسمحوا لأحد من الزوار بالمجيء إلى وادي الريان[٢٣].

وصف الحياة في مغائر الريان:

ثم وضع أبونا عدة قوانين للجماعة لا تقل عن قوانين الحياة التوحدية في القرون الأولى، بل هي امتداد لها. كما قال العالم المستشرق أوتو ميناردوس في كتابه:

❖ [تبع متوحِّدو وادي الريان بصرامة النظام التوحدي للحياة النسكية كما وضعه آباء البراري المصرية في القرون من الرابع إلى السادس. وحسبما قال أبونا متى المسكين، فإن القديس مقاريوس الأسقيطي (أنبا مقار) كان بمثابة النموذج الأعلى للحياة التوحدية والنسكية. ويمكث الرهبان عادةً في مغائرهم في الريان طوال الأسبوع فيما عدا يوم السبت بعد الظهر ويوم الأحد، حينما يجتمعون أسبوعياً في مغارة كنيسة الملاك ميخائيل. وفي الواقع كان هذا الاجتماع الأسبوعي يُشكِّل في القرون الأولى للرهبنة جزءاً مكملاً للحياة الرهبانية في نتريا والقلالي والأسقيط، وهكذا كان الأمر في وادي الريان. ففي يوم السبت بعد الظهر يجتمع الرهبان في مغارة الكنيسة لصلاة السواعي والتسبحة التي يعقبها رفع بخور عشية. ثم يعودون إلى مغائرهم، وفي يوم الأحد باكراً جداً يجتمعون لصلاة نصف الليل والتسبحة ورفع بخور باكر ثم صلاة القداس الإلهي. وكان أبونا موسى أو أبونا مينا يصليان القداس بالتناوب[٢٤]. وبعد صلاة القداس الإلهي يشترك الرهبان في تناول الطعام

---

(٢٣) أوتو ميناردوس، المرجع السابق، صفحة ٤٦٩.

(٢٤) كان ثلاثة من رهبان الريان كهنة هم الآباء متى المسكين وموسى ومينا. وفي الصوم الأربعيني كان المتوحدون لا يخرجون من مغائرهم إلاَّ في سبت لعازر حتى الجمعة العظيمة حيث يُقيمون أسبوع البصخة المقدسة.

معاً على مائدة الأغابي. وذلك في صحن مغارة الكنيسة، وهذه الوجبة كان يُعدُّها أبونا الراهب المُكلَّف بالطَّبخ.

❖ ويوحي الاجتماع الأسبوعي في صحن مغارة الكنيسة بالطابع الديني وشبه الطقسي لهذه الوجبة كما في القديم التي كانت تُسمى بأكلة الأغابي. وكان لهؤلاء الرهبان درجة عالية من التقوى الشخصية، فمن المعروف أن المتوحدين يعتكفون في قلاليهم لئلاً يتشتت ذهنهم بالمناظر والأصوات المعتادة التي لهذا العالم والتي تمنعهم من متابعة حياتهم التأملية. فعلى سبيل المثال فإن الأب (المتنيح) اسطفانوس لم يترك مغارته لمدة سنة إلاً لحضور القداس الإلهي. وفي خلال الأسبوع يطبخ بعض المتوحدين طعامهم الخاص في قلاليهم مستخدمين الخشب الذي يجمعونه من الوادي كوقود. وكان البعض الآخر يتمثل بمتوحدي القرون الأولى فيمتنعون عن الطَّبخ طوال الأسبوع. وهم عادةً يأكلون مرةً واحدةً أو مرتين في اليوم ظهراً وفي الساعة السادسة مساءً. وكان الماء هو شرابهم العادي، وأحياناً يشربون الشاي.

❖ [وكانوا يشيرون إلى قائدهم الروحي الأب متى باسم "أبونا"، وهو إنسان مُلهم وله مواهب روحية فائقة، وكان هو بالطبع أب اعترافهم جميعاً، وفي غيابه لا يأخذ أحد مكانه. وكانوا جميعاً تقريباً يقضون وقتهم في الصلاة والتأمل ونساخة الكتابات الروحية، مثل ميامر مار إسحق السرياني وكتاب "سلم السماء" للقديس يوحنا الدرجي الذي يعالج الفضائل والرذائل الرهبانية.

[والأب متى المسكين له عدة كتابات نشرها دير السريان وبيت التكريس، وكتاباته عموماً تعكس وعياً تصوفياً (ميستيكياً) روحياً قوياً، وبعضها له طابعٌ وطنيٌّ وقوميٌّ أيضاً.

❖ ومتوحدو وادي الريان جادُّون في محاولتهم الاقتداء بالحياة التوحدية في البراري المصرية كما في أجيال الرهبنة الأولى، إذ يعتبرونها هي "جوهر العصر الذهبي للكنيسة المسيحية". وإن وُجد بعض التشابه بينهما؛ إلاً أنه توجد أيضاً بعض الاختلافات.

فبينما كان معظم رهبان القرون الأولى ينتمون أصلاً إلى الطبقات الاجتماعية الوضيعة ومن الفلاحين البسطاء، فإن متوحدي وادي الريان كان معظمهم من خريجي الجامعات. الأولون لم يكن لهم سوى علم يسير أو غير متعلمين على الإطلاق، فالقديس أنبا مقار مثلاً كان جمّالاً، وأنبا مقار الإسكندراني كان بائع حلوى، وكان الأبوان بامو وبفنوتيوس أُمّيين. وهكذا كان رهبان نتريا، إذ ما كان يُسمَح للدخول إلى البرية الداخلية إلاّ للذين تعوّدوا على شظف المعيشة والزهد في العالم. وكان الرهبان المتعلمون أو الذين ينتمون إلى طبقات اجتماعية عالية غرباء عن مصر مثل الآباء بالليديوس وأرسانيوس ومكسيموس ودوماديوس. أما في وادي الريان فالرهبان مصريون حاصلون على شهادات جامعية ومن ذوي الوظائف، ما يعني أن تضحيتهم كبيرة إذ أنهم تركوا وظائفهم ومكانتهم الاجتماعية. وكان بعض متوحدي الريان لهم خبرة بحياة التوحد لأنهم كانوا قد سكنوا لعدة سنوات في جبل "صرابمون" بوادي النطرون.

❖ وفي القرنين الخامس والسادس كان ممكناً لأي أب محنك في الأسقيط أن يُلبس الثوب الرهباني لأي مبتدئ. ولكن بعد ذلك أصبح إيغومانس البرية هو الذي يقبل أو يرفض طالب الرهبنة. أما في وادي الريان فقد كان الأب متى المسكين هو صاحب قرار قبول الإخوة الجدد. ولما طلب بعض أعضاء بيت التكريس بحلوان الانضمام إلى رهبان الريان طلب منهم الأب متى الانتظار حتى يتم استعدادهم وتهيئتهم للانضمام إلى تلك الحياة التوحدية، وهي نفس الشروط التي وضعها آباء الرهبنة الأوائل مثل الزهد الكامل في العالم بكل ملذاته وهمومه وترك الأسرة وأي ملكية لأي شيء.

❖ [ولم يكن متوحدو الريان يرتدون زياً موحَّداً، مع أنهم جميعاً يلبسون جلباباً أسود بدون حزام (المِنْطَقَة، وكانت تحت الجلباب)، وصندلاً، ويلبسون طاقية سوداء على رؤوسهم كالتي يلبسها الفلاحون والبسطاء، وبعضهم يلبس فوقها شالاً يلتف حول الرأس والرقبة والكتفين. وكان عدد كبير منهم يحمل أسماء لآباء وأنبياء العهد القديم. ولما سُئل الأب متى عن ذلك قال: إن العهد القديم يُلقي بأضواء قوية

على العهد الجديد، وكذلك العهد الجديد لا يمكن فهمه إلاّ بقراءة مخلصة للعهد القديم. وهذه الأسماء لم تُعطَ عبثاً ولكن بحسب ملامح الشخصية الروحية والقلب الداخلي لكل واحد، وهذا ليس من السهل اكتشافه لأي إنسان! كما أن الاسم المختار سوف يترك انطباعاً قوياً ودائماً على الراهب. وعند اختيار اسم الراهب نجتمع جميعاً ونصلّي ثم نقرر الاسم.

❖ [أثناء زيارتنا سألتُ أبانا متى عما إذا كان هو أو أحد تلاميذه قد فكر في زيارة القدس والأماكن المقدسة، فأجاب: "أورشليم هي ههنا في هذه المغائر وحولها، فما هي مغارتي إلاّ المكان الذي وُلد فيه المسيح المخلّص، والمكان الذي دخل فيه المسيح إلى راحته، والمكان الذي قام فيه ممجَّداً من الأموات. أورشليم هي هنا وكل الغِنَى الروحي للمدينة المقدسة موجودٌ في هذا الوادي. هنا القبر المقدس، وهنا جبل الزيتون، وهنا عند البئر يوجد نهر الأردن"!

وصف المغائر التي سكنها الآباء في وادي الريان:

❖ [ويسكن متوحدو وادي الريان في عشر مغائر منحوتة في حجر جيري طبقي (أي رسوبي) في السفح البحري الشمالي[٢٥]، وتنقسم المنطقة السكنية للمتوحدين إلى مجموعتين من المغائر: المجموعة الشرقية وتتكون من خمس مغائر، والمجموعة الغربية تتكون من سبع مغائر بما فيها مغارة الكنيسة ومغارة ملحقة للدواب، والمسافة بين المغارة التي في أقصى الشرق والمغارة التي في أقصى الغرب هي حوالي ٣ كيلومتر. ورغم أن المسافة بين المغائر وبعضها تختلف كثيراً، إلاّ أن متوسط المسافة بين المغارة والأخرى حوالي ١٥٠ متراً.

❖ [ويوجد نوعان رئيسيان من المغائر: واحدة ذات حُجرة واحدة وأخرى بها حجرتان، وفي نفس الوقت يوجد تشابه في البناء من الداخل بالنسبة لجميع المغائر.

---

(٢٥) انظر صور المغائر في الملزمة الخاصة بوادي الريان داخل الكتاب.

فعلى سبيل المثال تحتوي كل مغارة على شرفة صغيرة في مدخل المغارة، وأيضاً فإن المدخل والنوافذ في جميع المغائر هي في اتجاه الجنوب. وفي جميع الأحوال فإن المرقد الحجري يوجد في أقصى المغارة الشرقي، وارتفاع المغائر بما فيها مغارة الكنيسة حوالي ١,٩٠م، وجميع المغائر لها أبواب خشبية يمكن غلقها، والتي كانت في البداية قطعاً من القماش، وأكبر المغائر، ومساحتها حوالي ١١م×٦م، هي مغارة كنيسة الملاك ميخائيل[٣٦].

❖ [وبالنسبة لمعلوماتنا عن مغائر المتوحدين الأولين في مصر فإن تجربة وادي الريان لها أهمية عظمى، خصوصاً وأنه ليست لدينا معلومات تصف أية قلالي قديمة، وأن الإشارات العابرة تكوّن فقط صورة عامة عنها. وكما كان في الأسقيط وفي غيرها، كذلك أيضاً في وادي الريان، فإن القلالي مؤلَّفة من جزء منحوت أو إنها منحوتة بالكامل في الحجر الجيري أو الحجر الرملي. والجزء الداخلي مطلي جزئياً أو كلياً بالطين. وكل قلاية لها نافذة أو اثنتان ومُزوَّدة بسلك. ففي كل صيف يجتذب منخفض وادي الريان الكثير من البعوض والذباب. والدواليب في الحائط توفر مكاناً للكتب وأدوات الكتابة، أما بالنسبة للأثاث فإن كل راهب لديه منضدة صغيرة في مغارته ومقعد وبعض الحصائر وآنية (أو جرَّة) فخارية للماء وبعض أدوات الطبخ.

❖ [وتقع حديقة وادي الريان حول عين الماء الوسطى التي تبعد حوالي ١ كم جنوب شرق مغارة الكنيسة، وقد خُرِّبت هذه الحديقة سنة ١٩٦١ بواسطة البدو. ولما رجع الآباء عام ١٩٦٢ أحاطوا الحديقة بسور من فروع النخيل لحمايتها من الغزلان، ودعَّموا بئر المياه بالخرسانة. وفي البداية كان السور مصمَّماً على أساس ضخ المياه

---

(٣٦) وهي تحوى ٢٠ كتاباً في دولاب، ومذبح الكنيسة ومفارشه واللوح المقدس على المذبح الذي كرَّسه الأنبا بنيامين مطران المنوفية الراحل، وأدوات المذبح وحجاب الهيكل. كما أنه ملحق بالمغارة مطبخ ومخزن وفرن وحوض مياه ومخبز للقربان. وفي مدخل المغارة آثار بياض قديم في السقف يُقال إنه يرجع إلى القرن السادس.

إلى سفح الجبل حيث نُحتت المغائر إلى حوالي ٣٠م فوق مستوى البئر، ولكن بعد ذلك أُهمل هذا المشروع بعد اكتشاف البئر الجديدة.

[ويزرع المتوحدون عدة أنواع من الخضروات في حديقتهم مثل الطماطم والجرجير والملوخية والخبيزة والسبانخ والجزر والفجل وأشجار النخيل الصغيرة. ويرعى المتوحد الحديقة على أساس الدورات الزراعية. والأب المسئول عن البئر والإمداد بالمياه لديه جحش يحمل المياه من البئر إلى مغارة الكنيسة][٢٧].

تجربة الموت ومذاقة الجحيم:

❖ استهدف الشيطان الأب الروحي بتجربة خطيرة جداً وهو في مغارته بوادي الريان، وتبدأ الحادثة كالآتي:

بينما كان الأب إرميا يسير بجوار المغارة الكبرى، سمع صوت أبينا الروحي وهو يصرخ داخل مغارته وينازع بأنفاس متقطعة كأنه يصارع مع الموت. فطرق على باب المغارة بسرعة ودخل عليه فوجده جالساً ويبدو عليه الإعياء والضعف الشديد! فقال له: "مالك يا أبونا؟ هل تريد شيئاً"؟ إذ ظن أنه يعاني من آلام مرض شديد. فقال له الأب: "لا، لا أريد شيئاً". وكان يتكلم بصعوبة وبأنفاس متقطعة وبصوت منخفض جداً! فتركه أبونا إرميا ومضى.

وفي اليوم التالي خرج أبونا متى ليتمشى خارج المغارة بعد أن تعافى، فتقابل مع الأب إرميا وبعض الآباء، وبعد أن استفسروا عن حاله قال لهم إنه بالأمس اجتاز الموت ذاته وذاق اختناق الجحيم وظلمته. ثم روى لهم أنه بينما كان يصلّي ويسجد ظهر له فجأةً الشيطان وجنوده عياناً وبصورة مخيفة مرعبة، وقال له الشيطان: "اسجد، اسجد" بصياح وتهديد شديد، كأنهم سيؤذونه إن لم يسجد، حتى يُلقوا

---

(27) Otto Meinardus. *Christian Egypt, Ancient and Modern*. The Caves of Wadi Rayan. p. 474-482.

في قلبه الرعب والخوف فينالوا منه بُغيتهم. إلاَّ أنه امتنع بشدَّة عن ذلك وتحصَّن بالإيمان. فظلُّوا يعذِّبونه ويُذيقونه مرارة الموت والجحيم حتى إنه لم يبقَ فيه إلا قليل من النَّفَس. فصرخ بكل قوته للرب لكي يُنقذه. وللحال ظهر له رئيس الملائكة ميخائيل وطرد عنه الشيطان وجنوده وأنقذه من أيديهم، ثم قوَّاه وعزَّى نفسه بفرح وسلام يفوقان الوصف[٢٨]!

تعزيات السماء:

❖ قال أبونا الروحي: "كل مَنْ يُخلص في هذا الطريق (الرهباني) فإن صاحب هذا الطريق الذي هو المسيح ليس فقط يكون مُعيناً له، ولكن جميع الأرواح البارة التي تكمَّلت في المجد بواسطة هذا الطريق تكون مُعينة وشفيعة له"[٢٩]. كما أنه قال أيضاً: "يعني إنهم هناك يقدِّمون شفاعتهم من أجلنا ... وهنا يعينوننا ويؤازروننا في جهادنا، نحن لا نجاهد لوحدنا، كل الذي يجاهد قليلاً، سوف يصادقهم ويحس بمعونتهم. والذي يجاهد أكثر فأكثر سيعيش معهم في شركة مع الشهداء والقديسين؛ من أجل ذلك أنا عاشق رهبنة، رأيت المعونات، وسمعت التعزيات، رأيت السماء والقوة الهائلة التي وراءها والتي هي لا زالت تدفعنا وتشجِّع فينا وتعضدنا، رأيتُ وتيقَّنت واطمأنيت بعدما قاسيت"[٣٠].

❖ وهذه الحقيقة اختبرها أبونا الروحي في وادي الريان بكثرة، وفي ذلك الوقت بالذات الذي جُرِّب فيه بتجارب من الناس والشياطين، وقد سرد لنا أبونا هذه الرؤيا إذ أرسلت له السماء أثناء هذه التجارب روح قديسة راهبة، تكلَّلت في المجد وجاءت لتعزِّيه وتعينه في جهاده. إذ حدث أن أرسل أحد الأحباء إلى وادي الريان نسخةً من كتاب حياة القديسة تريزا للطفل يسوع "حياة نَفْس"، فقرأها الرهبان

(٢٨) نقلاً عن الأب إرميا الذي عاش أحداث هذه التجربة الصعبة.

(٢٩) عن كلمة لأبينا الروحي لرهبان جدد مسجلة في ١٩٧٤/٨/٢٤.

(٣٠) المرجع السابق.

وتأثروا بها. ثم أعطوها لأبينا الروحي لكي يقرأها، وإذ كان في ذلك الوقت يعاني من شدة التجارب والضيقات فقد تعزَّى بهذه السيرة المقدَّسة. ثم أرادت السماء أن تعزِّيه أكثر، إذ ظهرت له القديسة تريزا في رؤيا مع جماعة من العذارى (الراهبات) المكلَّلات بالمجد، وأخذته القديسة بالروح إلى موضع رقاد جسدها في كنيستها بفرنسا (أي كاتدرائية القديسة تريزا في "ليزيو")، وكان أبونا وكأنه يشرف من أعلى على الكنيسة ويراها من فوق منارتها. فرأى كل موضع في الكنيسة مع أدق تفاصيلها، ثم قالت له القديسة تريزا - وبصحبتها أولئك العذارى القديسات: "نحن هنا نصلِّي من أجلك، فلا تخف ولا تحزن"، فتعزَّى جداً أبونا بهذا الكلام! ثم في نهاية الرؤيا أعطته القديسة تريزا هديةً قائلةً له: خذ هذه الهدية، هي لك!! وكانت عبارة عن ريشة كتابة مثل التي كان يكتب بها الناس قديماً وحولها جناحان من ذهب وفي نهايتها مبراة (برَّاية) لبَرْي سِنْ الريشة كلما لزم الأمر! هذا ما رواه أبونا الروحي للآباء وقتها. وهم بدورهم أدركوا معنى هذه الهدية "أي الريشة المجنَّحة"، أنها موهبة الكتابة الروحية، التي أعطاها الله لأبينا الروحي وأغْنَى بها الكنيسة ونفوس المؤمنين بالكتابات الروحية واللاهوتية التي أنارت نفوسهم وأذهانهم في هذا الجيل.

❖ وفي إحدى الجلسات مع أبينا الروحي، روى لنا أبونا أنه حينما كان في الريان، وفي عشية عيد الرسل، أي تذكار استشهاد الرسولين بطرس وبولس، وقد صلَّى الآباء صلوات رفع بخور العشية في كنيسة المغارة الكبرى، وبعد العشية انصرفوا إلى مغائرهم. أما أبونا فقد ظل في المغارة الكبرى يناجي روحي الرسولين بطرس وبولس قائلاً: "أين أنتما الآن يا بولس لسان العطر وبطرس الصخرة؟ لقد أرادوا أن يُسكتوا لسان الحق الذي تنطق به يا بولس، فصار دمك شهادة لسيدك يتكلَّم أفضل من هابيل (عب ١٢: ٢٤). وأرادوا أن يحطموك أيها الصخرة بطرس، فسال دمك على الأرض ليحطِّم كل قوى الشر عليها. لقد صار دمكما أيها الرسولان والشهيدان أريجاً تفوح منه رائحة المسيح الذكية لكل المسكونة".

وبينما كان أبونا متى يخاطب الرسولين بطرس وبولس بمثل هذا الكلام، اشتم للحال

رائحة زكية جداً قد ملأت الكنيسة والمغارة حيث كان واقفاً يصلّي، وقد شعر بإحساس قوي جداً بأن هذه الرائحة الذكية هي رائحة دم الرسولين بطرس وبولس اللذين استُشهدا في مثل تلك الليلة!



الفصل الثالث عشر

البحث عن صحراء أخرى

بسبب الملوحة الزائدة في المياه

□✤□

❖ يقول الآباء الذين كانوا مع قدس أبينا الروحي:

"بعد إقامة الآباء بوادي الريان لمدة سنة تقريباً، إذ مكثوا من أغسطس سنة ١٩٦٠ حتى نهاية سبتمبر سنة ١٩٦١، نشأت فكرة البحث عن مكان آخر نتيجة تأثير الملوحة الزائدة في المياه، مما أصاب الأب متى المسكين بقروح شديدة في المعدة وشكوى معظم الآباء من نفس الأمر.

"وكان قد تم عمل تحاليل للمياه فوجدوا أنها تحتوي على أربعة آلاف جزء في المليون من الأملاح، في حين أن المواصفات الصحية الطبيعية لا تزيد عن ألف جزء.

❖ وفي يوم سبت النور، وبعد صلوات القداس الإلهي، نزل أبونا الروحي للعلاج. وانتهز هذه الفرصة للبحث عن منطقة مناسبة لمعيشة الآباء، حتى عثر على منطقة صحراوية بجوار مدينة الصف (محافظة الجيزة) تسمى "الغُمير". فاستأجر قطعة أرض هناك، واستدعى بعض الآباء من وادي الريان ليعاونوه في حفر بئر في هذه الأرض وفحص درجة صلاحيتها للاستعمال البشري".

في منطقة الصف "أرض غُمير":

❖ ويواصل أبونا كيرلس حديثه عن كيفية عثور أبينا الروحي على أرض في منطقة الصف بعد بحث دام أربعة شهور كما سوف نرى فيقول:

"ذهب الأب متى واتصل بالجيولوجيين المختصين بالمساحة لكي يبحثوا له عن مكان صحراوي فيه مياه عذبة ... ثم أرسل يقول: "إني وجدت الحلَّ عند الدكتور رشدي سعيد والدكتور مصطفى العيوطي اللذين ذهبا بنا إلى أماكن عند البحر الأحمر وأماكن أخرى عند الصف وأماكن غيرها على شاطئ البحر المتوسط حتى السلوم. فذهبتُ في رحلات طويلة لكي نعاين تلك الأماكن. ثم قررتُ في البداية أن نتخذ مكاناً في صحراء الصف، واستأجرنا تسعة فدادين من هيئة تعمير الصحاري في الجبل شرق مدينة الصف التي قالوا إن فيها مياهاً نقيةً، وكان فعلاً بجوارها عين أو ينبوع ماء نقي""[1].

وقد أرسل الأب متى خطاباً للآباء بوادي الريان يطلب فيه إرسال بعض الآباء ليقوموا بحفر بئر وتجربته. وقد نُشرت الرسالة في كتاب "**رسائل القمص متى المسكين**" تحت رقم ١١ من صفحة ٥٧-٥٩.

ثم يكمل الأب كيرلس موضوع وادي الصف بعد نزول الآباء إلى حلوان في ٢٥ سبتمبر ١٩٦١، استعداداً للإقامة في الصف، فيقول: "ابتدأ أبونا الروحي يرتب فعلاً لبناء دير في وادي الصف، وكان معه المهندس جورج عزيز (القس إبراهيم عزيز فيما بعد)، وكان معه عدد من الشبان أقاموا معسكراً كبيراً. ونزلنا نحن من الريان إلى حلوان. ولكننا بعد شهور قليلة اكتشفنا خطراً يهدِّد حياتنا في تلك المنطقة، حيث حاول البعض ممن يضمرون إيذاءنا وضع مادة سامة في مياه البئر![2]. ولما اكتشف أبونا ذلك، ونحن كنا نحفر بئراً هناك، ففي ظرف ٢٤ ساعة رفع أبونا الخيام وكل شيء وأرجعنا المعدات إلى حلوان. فقد شعر أبونا أن إرادة الرب لم تسمح بذلك المكان. وكان ذلك يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٦١""[3].

---

(١) عن حديث للأب كيرلس: "جماعتنا الرهبانية".

(٢) ذُكرت بقليل من التفصيل في كتاب سيرة أبينا متى المسكين بعنوان: "*أبونا القمص متى المسكين*"، من صفحة ٣٨-٤٠. وقد أغفلنا ذكر الأسماء.

(٣) عن حديث الأب كيرلس المسجل: "جماعتنا الرهبانية"، (حلقة ٣).

عـودة الآباء إلى وادي الـريان:

❖ مكث الآباء في بيت التكريس بحلوان لمدة ثمانية شهور، ثم عادوا إلى الريان في ١٦ يوليو ١٩٦٢، ويقول الأب كيرلس عن ذلك: "بحث أبونا عن موضع آخر فلم يجد، فقرر أن نرجع إلى الريان ومعنا أدوات للحفر لكي نبحث عن مياه نقية ونأتي بعمال لكي يحفروا مغائر للرهبان، وأحضرنا أيضاً ركوبتين (حمارين) لكي يستريح الآباء قليلاً، حيث كنا نحمل كل شيء على أكتافنا: الماء والحطب... إلخ. فرجعنا إلى هناك ونظفنا المغارة الكبرى، ووسَّعها العمال حتى صار اتساعها ٨ × ١٢ متراً وارتفاعها مترين ونصف، وخصصناها للكنيسة، وألحقنا بها سرداباً طويلاً للمائدة التي نأكل فيها سوياً. وبنينا أمامها مطبخاً ارتفاعه حوالي ٤ أمتار لأن الدخان الصاعد من النار المعدَّة للطبخ كان يتعبنا. ثم بنينا غرفةً لحفظ الخضار وأخرى لتربية الدجاج وثالثة كمذود للركايب. وقد بلغ عدد المغائر عشرين مغارة، وبين المغارة والأخرى حوالي ٢٠٠ متر. والمغائر المجاورة للمغارة الكبيرة كان يسكن فيها القس والشماس وبواب المغارة لكي يستقبل أي زائر من البدو. وكنا نأتي بالماء في بستلات على الركوبة بتعب شديد"!

❖ "وكانت عادتنا في الصوم الكبير أن نعتكف تماماً ولا نجتمع مرة أخرى إلاَّ في يوم سبت لعازر، وأحياناً كنا نقيم قداساً يوم الأحد لكي نتناول. وكان أبونا يدعونا أحياناً إلى عمل مشترك نحتاج إليه للضرورة، ثم يكلمنا في أثنائه في أمور روحية. وعندما كنا نسمع الكلام الروحي من أبينا الروحي أثناء العمل، كنا نحس بالفرح والتعزية، لأنه كان دائماً يربط العمل الجسدي بالعمل الروحي. وهكذا كانت هذه الأيام أجمل أيام الرهبنة. وكل عمل مهما كان شاقاً كنا نعتبره عملاً رهبانياً ونشعر فيه بمؤازرة من النعمة الإلهية. وكانت العربة تأتي إلينا كل شهر أو شهرين لأجل الاحتياجات الضرورية، ولم يكن يأتي مع السائق أحد إلا شخص يعرفه أبونا شخصياً وكان أبونا هو الذي يحدده بالاسم. فالذين كنا نراهم كانوا يُعدون على الأصابع. لأن أبانا أراد أن يوفر لنا هدوء البرية الحقيقي لكي تنطلق الروح بلا عائق، ونتفرغ لكشف أخطائنا وضعفاتنا فنعمل على إصلاحها، وبعد

ذلك يحدث نمونا الروحي ونختبر عناية الله بنا.

❖ وفي كل يوم كانت توجيهات الأب الروحي بكلام روحي يصحح لنا المسيرة وينير لنا الطريق. وكنا نحاول تسجيل كلام أبينا الروحي كتابةً لأنه لم يكن لدينا مُسجِّل، فلم نحصل عليه إلاَّ في أواخر أيامنا بالريان، فكنا بعد رجوعنا المغارة نكتب ما نسمعه وكان ذلك يثبِّت المعرفة الروحية. وظللنا هكذا حتى حصلنا على ريكوردر، فابتدأنا نحفظ الألحان ونسجل عليه أقوال أبينا الروحي التي هي معظم التأملات التي كان يقولها والتي صدرت بعد ذلك في كتب.

❖ وكثير من كتابات أبينا الروحي الهامة صدرت في تلك الظروف الصعبة عندما كان أبونا يبني حائطاً أو يلطخ شيئاً (بالطين) أو يزرع. فكنا في وسط العمل نجلس بعض الوقت، فيُحدِّثنا، ثم يرجع هو لمغارته ليستريح قليلاً ثم يسجِّل هذه التأملات كتابةً فتُطبع في كتب روحية مثل: **"الكنيسة والدولة"**، **"كلمة الله"**، **"لقد وجدنا يسوع"**، **"القديس أنطونيوس ناسك إنجيلي"**، **"رأي في تحديد النسل"**. وفي هذه الفترة صدرت الطبعة الثانية لكتاب: **"حياة الصلاة الأرثوذكسية"**. كل هذه الكتب التي خرجت من وادي الريان كُتبت في ظروف العمل القاسية. فقد كان أبونا يعمل معنا طوال اليوم، وبعد ذلك يسهر على اللمبة الجاز نمرة ٥ لكي يدون هذه الكتابات، فكنا نشعر كأننا نحلِّق في السماء رغم إحساسنا الحقيقي بأننا لسنا أهلاً أن نكون متوحدين، ولكن الله تمجد في ضعفنا وأعطانا روح الثبات.

❖ "وذات مرة فكَّر أبونا أن يبني غرفاً أمام المغائر لأن الرطوبة فيها كانت عالية، لأنها منحوتة في الجبل. فقال: "نبني غرفة أمام كل مغارة لنرى هل تنفع أم لا". فابتدأ بغرفة واحدة أمام إحدى المغائر وهيَّأها وقال إنها ربما تنفع أحد الآباء. وهكذا قضينا كل أيامنا في الريان في محبة عالية"[٤].

---

(٤) عن حديث الأب كيرلس المسجَّل: "جماعتنا الرهبانية".

نزول الأب الروحي المتقطع للعلاج:

❖ إن كان أبونا الروحي قد عاد مع الآباء إلى وادي الريان في المرة الثانية وظل يعمل معهم في إصلاح المغائر وكل وسائل المعيشة لتلائم معيشتهم؛ إلاّ أنه كان ينزل من حين لآخر إلى القاهرة ليواصل العلاج وأيضاً ليواصل البحث عن مكان مناسب لهم. وظل في هذه الفترات المتقطعة، التي كان ينزل فيها إلى بيت التكريس، يبعث إلى الآباء في الريان برسائل لتوجيههم وإرشادهم وتعزيتهم روحياً. وتجد هذه الرسائل مسجلة بالتواريخ في كتاب: "**رسائل القمص متى المسكين**"، من صفحة ٥٥-١٥٤.

الرعاية الروحية والمادية في غياب الأب الروحي:

❖ وقد روى لنا الأب كيرلس قصةً تبين رعاية الله المادية للأب متى بسبب ثقته بالرب لتدبير احتياجاتنا، فقال: "عندما كان أبونا يذهب أحياناً إلى حلوان للعلاج، كان يهتم بتدبير احتياجاتنا. وحدث مرةً أن الدكتور نصحي عبد الشهيد (أمين بيت التكريس)، عرض عليه مشكلة أخ في ضيقة عظيمة واحتياج شديد. فبتلقائية عجيبة قدَّم له أبونا المبلغ الذي كان معه (ثلاثمائة جنيه)، وهو يخص إعداد القافلة التي كانت ستأتي إلينا بالمواد التموينية الضرورية، وذلك لأنه شعر أن هذا الأخ في احتياج أكثر منا، وكان يؤمن أن الرب سيدبِّر احتياجات الرهبان. ولما أراد الشيطان أن يشككه في ذلك صلَّى من أجل هذا الأمر. وتصادف وجود الأب ديونيسيوس هناك للعلاج أيضاً، فأراد أبونا أن يمتحن إيمانه، فقال له: "أنا فعلت كيت وكيت وتصرفت في المبلغ كله، ولا أعرف كيف سنعدُّ القافلة القادمة للآباء". فقال له الأب ديونيسيوس: "أنا عندي قطعة أرض ورثتُها، فيمكن أن آخذها من إخوتي وأبيعها ونحل الموضوع". فقال له أبونا: "أنا لم أقل لك ذلك لكي تبيع أرضك، وإذا احتجنا مرةً أخرى ماذا نفعل؟ إنما قلتُ لك ذلك لكي أُريك كيف أن الله سيدبِّر الأمر""!

"وبعد دقائق، اتصل شخص بالتليفون وطلب بإلحاح أن يقابل أبانا الروحي،

فوافق أبونا. ولما جاء وجلس مع أبينا لم يكن يبدو عليه أنه من ذوي الجاه أو الغنى. وظل يسأله عن أحوال الآباء، فروى له ما يعانيه الآباء من أتعاب ومشقة بالغة. فكان متأثراً جداً طوال الحديث حتى إنه لم يكفّ عن البكاء والدموع. فتعجب أبونا من هذا الإنسان ذي الحساسية المرهفة والمشاعر الرقيقة إزاء آلام الغير. وفي نهاية الحديث صافح أبانا بحرارة وانصرف. ثم لاحظ أبونا أن الرجل ترك "لفة" وانصرف، فلم يهتم بالأمر. ثم دخل ليصلّي من أجل أن يدبّر الله أمر القافلة واحتياجات الرهبان. وإذ به بعد الصلاة ينتابه إحساس قوي بأن يمضي ليرى ما هي هذه "اللفة" التي تركها الرجل. ولما فتحها إذ به يجد أنها تحوى مبلغاً كبيراً، فلم يعدُّه، بل ذهب بها إلى الأب ديونيسيوس وقال له: "ألم أقل لك منذ قليل: انتظر وتوقع عمل الله؟ افتح هذه "اللفة" وعِدّ ما فيها"، فلما فتحها اندهش متعجباً جداً كيف يسدِّد الرب المبلغ الذي أُعطي للأخ المحتاج وأكثر منه وفي نفس اليوم! فتيقن في الحال أن الله لا يخيِّب رجاء المتكلين عليه، وأن كل مَنْ يُلقي عليه همَّه يعوله. وهكذا تعلَّم درساً في الإيمان لا يُنسَى"!

"هكذا كان اهتمام ورعاية أبينا الروحي لشئون رهبان وادي الريان وتوفير احتياجاتهم المادية! أما رعايته الروحية أثناء غيابه عنهم فقد كانت تشغل كل تفكيره، فلا يكف عن إرسال الخطابات لأجل الإرشادات والتوجيهات الروحية، وأحياناً على أشرطة مسجلة بصوته. وكان يشعر بإحساس مرهف باحتياجات الراهب الروحية حتى أثناء غيابه! فأحياناً كان يرسل لكل راهب على حدةٍ رسالة خاصة يكشف له فيها المعاثر التي تقابله في الطريق الروحي وكيف يتفاداها ويصحح مسيرته، فيبتدئ يصحِّح مسيرته حسب توجيه الأب".

الفصل الرابع عشر

أهم أحداث وادي الريان

شراء قطعة أرض للآباء على الساحل الشمالي (برج العرب):

❖ من أهم الأحداث التي تمت منذ رجوع الآباء لوادي الريان في نهاية عام ١٩٦٢: شراء قطعة أرض لهم ذات مياه عذبة في برج العرب بالساحل الشمالي على طريق إسكندرية - مرسى مطروح، ذلك لأن الأب متى كان دائب البحث عن مكان مناسب لسكنى الرهبان، فعثر على تلك الأرض في نواحي برج العرب في ديسمبر سنة ١٩٦٢، وكتب وقتها رسالة للآباء نُشرت في كتاب: "**رسائل القمص متى المسكين**"، من صفحة ٦٨-٧٣.

قصة شراء الأرض:

❖ "روى هذه القصة أبونا الروحي لنا عندما كنا في خلوة روحية هناك (حوالي سنة ١٩٨٣). إذ كان معنا الأستاذ عريان اسكندر وتطرق الحديث إلى كيفية شراء هذه الأرض، فقال أبونا إنه بعد أن قابل اثنين من أكبر علماء الجيولوجيا في مصر هما: الدكتور رشدي سعيد والدكتور مصطفى العيوطي، أكَّدا له أن الساحل الشمالي، طريق الإسكندرية - مرسى مطروح، توجد فيه مياه عذبة. فاتصل بالأستاذ عريان لكي يرافقه بعربته في رحلة استكشافية للساحل الشمالي. ثم قال أبونا: "ظللنا نسير بالعربة حتى وصلنا إلى منطقة الحمَّام ببرج العرب، وعلى طول الساحل كنتُ أنزل من العربة من حين إلى آخر لكي أرى الأرض المقابلة للبحر. ولما كنتُ أجد بعض العرب (البدو) يسكنون أمامها من الجهة الأخرى كنتُ أتركها إلى غيرها حتى وصلنا إلى الكيلو ٦٩، حيث لم يكن يسكن أمامها أحد، وكان موقعها ممتازاً على البحر، وذات مياه عذبة، وهذا هو السبب الرئيسي الذي دفعنا إلى شرائها".

❖ "ثم ذهبنا إلى عمدة منطقة الحمَّام الذي رحب بنا جداً، وحسب كرم العرب ذبح لنا خروفاً، وكان يكرِّمني جداً. وبعد أن استضافنا أفهمناه سبب مجيئنا. فاستدعى الحاج "مَنْي" صاحب الأرض التي نريد شراءها والذي ظل يساومنا على الثمن قائلاً: "إنها أرض آبائي وأجدادي، وهي عزيزة عليَّ جداً". فأرضيناه واتفقنا معه على الثمن واشتريناها منه بحضور العمدة وبعض شيوخ العرب". وقد علَّق أبونا فيما بعد على ذلك بقوله: "يمتلك الدير حوالي ٣٠ فداناً في الساحل الشمالي، وهي منطقة تمتاز بجمال الطبيعة الرائع بين مياه رائقة لونها أزرق بللوري ورمال بيضاء ناصعة. وقصة هذه الأرض ترجع إلى عشرين سنة مضت (منذ أن كتب ذلك) حينما كنا نعيش في وادي الريان. ولما واجهتنا مشكلة المياه اتجه تفكيرنا إلى البحث عن مكان آخر، فأرشدنا أصحاب العلم والفضل إلى ذلك المكان الذي جذبنا بهدوئه وجمال طبيعته الأخَّاذ. ولما اشتريناها وبدأنا نقيم المباني، حالت الظروف حينذاك من الاستمرار في البناء بسبب تعليمات حرس الحدود، فاكتفينا بإحاطتها بحزام من أشجار الكازورينا، وأقمنا مروحة تُدار بالهواء على البئر لرفع الماء وريِّ بعض أشجار التين الذي يشتهر به هذا الساحل".

❖ ولما شاءت إرادة الله بالإقامة في دير أنبا مقار وزالت الموانع عن البناء أقمنا سبع قلالي إقامة على المنحدر الطبيعي المواجه للبحر، لاستغلالها لخلوة الرهبان الذين يرى الأب الروحي حاجتهم إليها. والعجيب أن وزارة التعمير والإسكان انتبهت أخيراً إلى القيمة السياحية والجمالية لهذا الشاطئ؛ فقامت بتقسيمه وبيع قِطَعِه للهيئات والجماعات بقصد استغلاله سياحياً وترفيهياً، وتم تمليك الدير رسمياً لقطعة الأرض التي سبق أن اشتريناها من عرب المنطقة"[1].

---

(١) عن كتاب "*لمحة سريعة عن دير القديس أنبا مقار والرهبنة في مصر*" للأب متى المسكين. طبعة أولى سنة١٩٨١ ص٨٧.

انضمام رهبان جدد بوادي الريان: (سنة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٨)

❖ بعد عودة الآباء إلى وادي الريان في أواخر عام ١٩٦٢، حرَّك الروح بعض الشبان المخلصين الذين اشتاقوا إلى الرهبنة، وكان بعضهم قد خرج مع هؤلاء الرهبان من دير السريان وهم لا زالوا تحت الاختبار، لأنهم رفضوا أن يرهبنوهم! وقد استمروا عدة سنوات كإخوة في وادي الريان. ومنهم مَنْ كان يتردد على الآباء في وادي الريان. لذلك ففي خلال عامي ١٩٦٤و ١٩٦٥ تم قبول أربعة منهم ليكونوا رهباناً جدداً بواسطة أبينا متى المسكين، وهم الآباء: إرميا وإيليا ونحميا وإليشع[٢]. وفي عيد الميلاد المجيد الموافق ٧ يناير ١٩٦٨ تم قبول اثنين آخرين هما الأبوان يوحنا ويعقوب. فبعد حديث للأب الروحي عن معنى تسبيح وتمجيد الملائكة: "المجد لله في الأعالي ..."، ختم هذه العظة بتقديم الآباء الجدد للرهبنة قائلاً:

❖ "يا إخوتي، نحن نعيش في جو كلمات إشعياء النبي: "أنت بالحقيقة إله محتجب يا إله إسرائيل المخلِّص" (إش ٤٥:١). وقد عشنا نحن في الواقع في مجمعنا الصغير هذا حياة في عمق هذا الاحتجاب، وحياتنا مستترة في المسيح ليس فيها مظاهر. ولا يوجد أكثر من هذا دليلاً على أن حياتنا الروحية تنمو في غير مظاهر خلاَّبة وبدون أسماء ذات وظائف وكرامات. فحياتنا تنمو خفيةً بعيداً عن مظاهر المسرات الكاذبة ومن وراء العالم اللاهي، فنحن نقطع فراسخ العمر قليلاً قليلاً لنواجه الأبدية. وليس أدلَّ على ذلك حينما تقدَّمت إليكم في الظروف السالفة تحت إلحاح الروح القدس، وقدَّمت لكم إخوتي للرهبنة. فقد قدمتُهم، وقلتُ لكم إن فلاناً يكون راهباً دون أن يكون في يدي إنجيل ولا صليب مرصَّع مذهَّب، ولا في يدي كتاب أتلو منه الألفاظ القوية الرنانة، ولا مقصٌ حديد أقصُّ به شعر الرأس[٣]. ولكنني أستطيع أن أقول إن في يدي الروحية وفي قلبي الروحي مثل هذه القوة، بل أقوى

---

(٢) عن العلامة ميناردوس من مرجعه السابق.

(٣) كما يحدث عادة في رسامة رهبان جدد.

وأعظم. في وسط هذا الانحجاب أستطيع أن أقول إنني، بنعمة الله، أستطيع أن أكرِّس النفوس أيضاً لله ولكن بدون مظاهر.

❖ وفي هذه الليلة المباركة، تيمُّناً بميلاد الرب وبتهليل الملائكة، نتهلَّل بدون مظاهر، بتقديم أخوينا اللذين جاءا ليترهبا معنا تحت إلحاح الروح القدس أيضاً الذي ألحَّ عليهما بالمجيء، وتحت إلحاح الروح القدس الذي ألحَّ عليَّ كثيراً في ذلك وقد تأخرتُ بسبب ضعفي، لأنه ليست لي قوة المظاهر، ولا أُعطيتُ شكليات الكنيسة التي بها أستطيع أن أتقدَّم بجرأة وأرسم أحداً. ولكن في هدوء وسكون ها أنا أكرِّس نفس أخينا رؤوف جرجس باسم "يوحنا"، وأخينا الحبيب نبيل فوزي باسم "يعقوب" ... لأسباب في الواقع أنا اخترتهما، لكن ليسا هما يعقوب ويوحنا الأخوين (إبني زبدي)، ولكن حياتنا مستترة في خفية وليست في مظاهر، بل أقصد "يوحنا مرقس" وأقصد "يعقوب أخا الرب".

❖ فليكن هذان الاسمان مباركين على الأخوين لكي يتمما جهادهما ويكمِّلا سعيهما في حماية الروح القدس وفي شفاعة العذراء مريم وفي بركة هذه الذكرى المقدسة لميلاد الرب: أكسيوس، أكسيوس، أكسيوس"[٤].

❖ كما أنه في عيد القيامة لعام ١٩٦٨، تمَّ قبول الأخ رمسيس حنا باسم الراهب "أنجيلوس"، وبعد عظة القيامة، قال أبونا الروحي: "في هذا العيد المبارك نحتفل بالنعمة التي وهبها الرب يسوع المقام من الأموات للأخ الحبيب رمسيس حنا بانضمامه إلى جماعتنا الصغيرة. وفي الحقيقة إن الأخ رمسيس كان قد انضمَّ إلينا منذ سنة ١٩٥٦، أي منذ ١٢ سنة، ولكن الرب لم يسمح بوجوده معنا، ولكنه كان سائراً في الطريق الذي أحبه واشتهاه منذ صباه، وهو طريق الرهبنة، إلى أن شاء الرب وسمح له بالانضمام إلينا في هذه البرية المقدسة. وقد اختار الرب له اسم "أنجيلوس" بما له من صفات تشابه الملائكة في البساطة والطهارة، فليجعله الله

---

(٤) من عظة عيد الميلاد عام ١٩٦٨ لأبينا الروحي سجلها الأب كيرلس كتابةً.

راهباً مباركاً. أكسيوس، أكسيوس، أكسيوس[5]".

طلب مُرسل من قداسة البابا كيرلس السادس إلى الأب متى المسكين لتكليف بعض الآباء للذهاب من الريان إلى دير أنبا صموئيل:

في خطاب إلى قدس أبينا الروحي مُعَنْوَن باسم: "الأب القمص متى المسكين"[6]، ومؤرخ حوالي شهر فبراير سنة ١٩٦٦، طلب قداسة البابا كيرلس السادس من أبينا الروحي إرسال ثلاثة رهبان من طرفه إلى دير القديس أنبا صموئيل المعترف ليعتنوا به، وهم الآباء مينا وإرميا وأليشع.

فجمع أبونا الرهبان وأعلن لهم ذلك قائلاً إنه يصعب عليهم مفارقة الذين سيذهبون، و"لكن ينبغي أن نثبت للكنيسة أننا أبناؤها، وها نحن نخضع ونطيع رئاستها فيما يُطلَب منا كأنه من الله نفسه". ثم كتب لهم رسالة مطولة لتكون لهم كدستور يعيشون به في دير أنبا صموئيل، ويمكن قراءة نصّها في كتاب: "رسائل القمص متى المسكين"، الرسالة ٢١، من صفحة ٩١-١٠٩. وقد سافر الآباء الثلاثة إلى دير القديس أنبا صموئيل يوم ١٢ فبراير ١٩٦٦.

❖ على أن هؤلاء الآباء الثلاثة عادوا بعد ذلك إلى وادي الريان، بعد أن ألحَّ عليهم

---

(٥) عن عظة عيد القيامة عام ١٩٦٨ لأبينا الروحي في المرجع السابق. (ولم يكن اختيار أبينا الروحي لرهبان جدد في وادي الريان سهلاً، بل كان يظل يختبر الأخ مدة طويلة جداً حتى يتأكد أنه اختبر فعلاً جحد العالم وكل ما فيه، وأنه يستطيع أن يحتمل ضيقات وإماتات وادي الريان الكثيرة. وهذا ما أكّده أبونا بنفسه فيما بعد في كلمة مسجّلة له للرهبان بدير أنبا مقار).

(٦) وبهذا فإن ما نُشر كإعلان من أسقف دير السريان في جريدة الأهرام ١٩٦٠/١٠/٧ وجريدة مصر بتاريخ ١٩٦٠/١٠/١٢، عن تجريد الأب متى المسكين والرهبان من كهنوتهم ورهبنتهم، لم يكن سوى تصرف شخصي لا يُعتدُّ به من جهة قانون الكنيسة فهو إعلان مدفوع الأجر لا يعترف به قداسة البابا كيرلس السادس. وقد كان هذا الخطاب في حوزة نيافة أنبا أندراوس مطران دمياط حينما كان عضواً في لجنة انتخاب البطريرك عام ١٩٧١، وقد قدّمه إلى اللجنة رداً على الادعاء الذي قُدِّم إلى اللجنة بأن الأب متى المسكين كان مجرَّداً من درجته الكهنوتية ووضعه الرهباني. وهذا الخطاب هو حالياً ضمن متعلقاته الشخصية الأخرى التي تركها في مقره الشخصي بمطرانية دمياط بعد نياحته عام ١٩٧٢.

رئيس الدير برغبته أن ينفصلوا عن الأب متى المسكين.

كيف واجه الآباء حرب عام ١٩٦٧:

❖ علم أبونا الروحي ببداية الحرب بين العرب وإسرائيل في ٥ يونيو ١٩٦٧، لذلك جمع الأب متى المسكين الرهبان وتكلم معهم بخصوص الاستعداد للموت قائلاً: "يا آبائي، استعدوا من الآن لساعة الموت التي ربما تأتي بغتةً في هذه الظروف العصيبة. ولا يمكننا أن نستعد لساعة الموت عندما تأتي، ولا يكفي أن نقابلها بالصلاة وحدها، بل يجب أن نستعد لها من الآن، وذلك بالتغيير الكلي من الداخل حتى نكون على استعداد لمقابلة الرب يسوع ولا نخزى. الذي لا يستطيع أن يرى يسوع على الأرض لا يستطيع أن يراه بعد الموت لأنه قال: «الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني، والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأُظهر له ذاتي» (يو ٢١:١٤)، بل إنه سوف يرى ظلمة ورعبة وقبول نار دينونة مخيف".

"فليُسارع كلٌ منا من الآن أن يطرح من قلبه كل ميل إلى العالم أو الأقرباء أو أية شهوة جسدية لئلاً نكون غرباء عن المسيح ولن تنفعنا كثرة صلواتنا. ولنكن مستعدين لمقابلة الموت بأية صورة، فربما يكون بالقتل الجماعي أو الفردي، أو الموت بالجوع ... فلنكن مستعدين. وكما أن الآباء يقولون لنا إن عيد الراهب هو دموعه، كذلك أيضاً فالواجب أن يكون عيدنا المتوقع هو يوم موتنا. هذا هو العيد الحقيقي والفرح الروحاني، أن نُؤخَذ إلى الرب ونكون معه كل حين. فلنتيقظ جميعاً ونسهر على أنفسنا. كما يجب أن نداوم على الصلاة من أجل المتحاربين العرب واليهود معاً، فمن جهة العرب، فها هم إخوتنا وأصدقاؤنا يسقطون الآن قتلى وجرحى، ومن جهة اليهود فها هم أيضاً يُقتَلون ويُجرحون، ونحن نطلب أن يرجعوا عن عدوانهم. كما نطلب من الله أن يحوِّل نتيجة هذه الحرب في النهاية إلى خير روحي عام لكلا الطرفين وللعالم بأسره، حتى تؤول أخيراً إلى مجد الله".

❖ وقد قال أبونا متى المسكين شارحاً مشاعره أثناء هذه الحرب، وذلك بعد نهاية الحرب بعدة سنوات[٧]: "في حرب يونيو ١٩٦٧، بكيتُ بغزارة حتى ابتلّت وسادتي، لأن منظر جيشنا المصري وهو عائدٌ مهزوماً أحزنني جداً، فقد علمتُ أن الجندي عندما كان يمر على أعرابي ويقول له: "أعطني لأشرب"، كان يقول له: "أعطني البندقية" فيعطيها له مقابل شربة ماء! ثم يمر على آخر لكي يعطيه ماءً فيطلب منه بدلته العسكرية مقابل ذلك. وهكذا حتى يرجع الجندي إلى بلده بملابسه الداخلية فقط!"[٨].

❖ وقد ظهرت المشاركة الوطنية من أبينا الروحي أثناء تلك الحرب حيث ظل يدافع عن مصر بمشاعره التي صاغها بقلمه عندما كتب مقالة **"كلنا تحت السلاح"** التي أكّد فيها أنه مستعد هو ورفقاؤه الرهبان أن يخرجوا من عزلتهم للدفاع عن مصر بأنفسهم وأن يضحوا بحياتهم. وكان مما قاله في تلك المقالة: "إخوتنا في الميدان يحملون السلاح ويضمدون الجراح، وماذا نحن فاعلون؟ هل نطلي زجاج النوافذ باللون الأزرق ونجلس في الصالونات نتسامر؟! كلاّ يا سادة، فنحن كلنا تحت السلاح. سلاح جنودنا في أيديهم يتكلم دماً وناراً، أما سلاحنا فهو في القلب يتكلم إيماناً بل دعاءً بل غيظاً بل عهداً على المقاومة حتى الموت"!

❖ كما أن الأب متى المسكين بعد انتهاء حرب الأيام الستة ألّف كتابين هما: **"ما وراء خط النار"** و**"ميناء إيلات وصحراء النقب"**[٩]، حثّ فيهما كل مواطن حقيقي أن يهبّ لحمل مسئولية الدفاع عن وطنه بكل ما أوتيَ من أمانة وشرف وشجاعة، مدفوعاً بروح الحب والبذل رداً لجميل بلده الذي يحمي حياته ويظلل على كنيسته. وقد نال الكتابان تقدير الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وأرسل

---

(٧) عن مذكرات الأب كيرلس التي دونها في وادي الريان.

(٨) عن حديثه مع بعض الرهبان في فبراير عام ١٩٨٤.

(٩) وقد نُشرا في مجلة مرقس عدد يوليو ١٩٦٧، كما صدرا في كتابين منفصلين ووُزعا مع باعة الصحف وأكشاك بيع الكتب والمجلات.

خطاب شكر للأب متى المسكين يعبِّر فيه عن هذا التقدير والشكر.

❖ وقد بعث الأب متى المسكين برسائل لأحبائه خلال المعركة نُشرت بأكملها في كتاب: "رسائل القمص متى المسكين"، نقتطف منها الآتي:

❖ "لم أكن في حياتي كلها محمَّلاً بمشاعر الحب والإخلاص لبلادي مثلما كنت يوم إعلان الحرب. فقد كنت أود أن أبذل كل شيء، كنت أود أن أكون في وسط المحاربين لأبثَّهم شجاعتي وإيماني وحبي ... أودُّ من كل قلبي أن تهتموا جداً بالأيديولوجية الأخلاقية التي تقدِّر نقطة الوصل بين السياسة والدين، وبين الحرب والسلم، وبين التقدُّم والتقهقر، والنصرة والانهزام ... إن الفترة الحرجة التي تمر فيها مصر الآن، هي مرحلة إيقاظ الوعي النائم، وتعنيف للضمير المتقهقر، وبناء لسيكولوجية شعبية أخلاقية، ربما لم يكن ممكناً أن يأتي الزمان بمثلها لمصر في مائة عام. إن الحرب الحاضرة طويلة، ولكن الذين يتمسكون بالله والإيمان يهون عليهم كل شيء"(١٠).

الفترة الأخيرة في وادي الريان:

❖ ظل الآباء بعد رجوعهم ثانيةً إلى وادي الريان، أواخر عام ١٩٦٢ حتى شهر مايو عام ١٩٦٩م، يحاولون أن يذلِّلوا الصعاب والمشاكل التي واجهتهم هناك، حتى استطاعوا بتدبير من الله أن يذلِّلوا أصعب مشكلة وهي مشكلة المياه، كما يقول في ذلك الأب المتنيح يعقوب المقاري الذي ساهم في ذلك:

❖ "حدث في ديسمبر ١٩٦٨، أننا نجحنا في عمل جهاز تقطير للمياه بالطاقة الشمسية بمعاونة المعهد القومي للبحوث، فأمكنه تقطير حوالي ٤٠ لتر ماء شتاءً وأكثر من ٦٠ لتر صيفاً، حيث تبين أن كمية الأملاح (أملاح الماغنيسيوم الكاوية) في مياه عين الريان ٤٠٠٠ أربعة آلاف جزء في المليون، كما ذكرنا سابقاً، وفي مياه

---

(١٠) عن مجلة مرقس عدد أغسطس ١٩٦٧ تحت مقالة " الجنود القديسون" ص ٩.

النيل لا تتعدى ٣٠٠ جزء. لذلك كان ماء العين عسراً ويستحيل تسوية الفول المدمس أو باقي البقول والخضروات بواسطته. لذلك كنا نخلط الماء المقطر مع ماء العين بنسبة ١:٣ حتى يمكن استخدامه للطعام والطبخ. وبذلك يمكن القول أن المياه، وهي آخر مشاكل الريان، أمكن حلُها، وأصبح هناك إحساس بإمكانية استقرارنا في هذا الوادي. وكان عددنا وقتئذ اثني عشر وأخ مبتدئ: (أبونا الروحي، والآباء: مينا وموسى وإسطفانوس وكيرلس وإيليا وإرميا وإشعياء وإليشع ويوحنا ويعقوب وأنجيلوس، وأخ تحت الاختبار "ميشيل حكيم").

❖ ويُكمِّل الأب يعقوب: "إن أبانا الروحي مكث في الريان حوالي أربع سنوات كاملة معتمداً على الخضروات البسيطة في حديقة الوادي، والمياه التي تأتي من الريف مع قافلة الجمال كل شهر تقريباً على قدر احتياج الأباء الذين ساءت صحة أمعائهم، ولاسيما أبونا الروحي والأبوان إشعياء (المتنيح) وكيرلس أطال الله حياته. ولكن حدث في أحد أيام شهر أكتوبر سنة ١٩٦٨م، أن ذهب الأستاذ عريان اسكندر إلى وادي الريان - وكانت هذه هي ثاني زيارة له - وعرض على أبينا الروحي أن يذهب إلى الإسكندرية لقضاء فترة استجمام واسترجاع عافيته. وبالفعل نزل معه وأقام بالإسكندرية في شقة خالية خاصة بأسرة أحد الأباء لمدة شهرين وكان يخدمه أحد الإخوة ببيت التكريس، الذي كان أبونا يصرفه صباحاً حيث لا يعود إليه إلا بعد الظهر، بينما يقضي أبونا النهار وحده وهو يصلي بصراخ ويتوسل إلى الله. ولم يعرف أحد في الإسكندرية بوجوده هناك. ثم عاد بعد ذلك إلى بيت التكريس بحلوان. ثم عاد قدسه إلى وادي الريان قبل أسبوع الآلام سنة ١٩٦٩م. وبعد أن عيَّدنا عيد القيامة نزل ثانيةً إلى بيت التكريس بحلوان للعلاج. وهناك بدأت اتصالات قدس الأب القمص صليب سوريال بقدس أبينا الروحي ليبلِّغه رغبة الأب البطريرك في نزول الجماعة من وادي الريان إلى أي دير يختارونه".

❖ ويؤكد ذلك أبونا كيرلس فيقول: "حدث في تلك الفترة أن أبانا الروحي تعب فنزل إلى بيت التكريس لكي يتعالج، فاستدعاه البابا كيرلس بواسطة الأب صليب سوريال الذي قال له إن الأب البطريرك زعلان جداً وفي تعب شديد من أجلكم، فهل هذا يرضيكم؟ فقال له أبونا: "وما هو ذنبنا؟ نحن راضون بكل ما حدث لنا

وفرحون ومتعزُّون ومعتكفون في المغاير"! فقال له أبونا صليب: "لا، اعمل معروف، إنه في تعب شديد ولازم يستريح من جهتكم". فأجابه أبونا: "وكيف أريحه؟! مَنْ الذي يُريح الآخر الكبير أم الصغير"؟ وقد سرد أبونا موسى حينما كان في سكرتارية قداسة البابا كيرلس، أن البابا كان يستيقظ مفزوعاً في منتصف الليل وينادي عليه ويسأله عن أبينا متى والآباء الرهبان ويقول له إنه منزعج بسبب ما قد يكونون فيه من تعب في هذا المكان القفر.

❖ ويسرد قدس الأب القمص صليب سوريال في مذكراته قصة المصالحة مع قداسة البابا كيرلس السادس التي انتهت بتوجُّه الأب متى المسكين مع الرهبان إلى دير القديس أنبا مقار. وقد نُشرت تفاصيل هذه المصالحة في كتاب السيرة الذاتية: "أبونا القمص متى المسكين"، من صفحة ٤٣-٥٠ وهي جديرة بقراءتها بالتفصيل.

كيف علم الآباء الرهبان في وادي الريان بالمصالحة من البابا كيرلس السادس:

❖ أما كيف علم الآباء الرهبان في وادي الريان بالمصالحة، فهذا ما يظهر من الرسالة الصوتية التي بعث بها أبونا متى المسكين إلى الرهبان هناك يسرد لهم تفاصيل ما حدث، ويدعوهم للنزول من وادي الريان لمقابلة قداسة البابا كيرلس السادس:

❖ وهذا هو نص الرسالة الصوتية نقلاً عن شريط التسجيل الذي أُرسل للآباء الرهبان بالريان:

[سلامي لكم أيها الأحباء،

وتحيات وسلام الآباء الذين معي: أبونا مينا وأبونا إرميا وأبونا يعقوب. وأبونا مينا أجرى العملية.

توجد أمور جديدة أُحب أن أُبلِّغها لكم. في هذه المدة اتصل بي اثنان من الآباء الأساقفة والكهنة لمقابلة قداسة البابا كيرلس. ولكني لم أكن مستعداً لا روحياً ولا

ذهنياً.

ولكن حدث أن حضر أبونا صليب سوريال كاهن الجيزة، وقال لي إنه كان عند البطريرك، والبطريرك يلحُّ بصورة شديدة جداً أن يحقق راحتنا. ولأول مرة أحسُّ أن هناك صدقاً في الموضوع. فابتدأت أتحرك بناءً على هذا الإحساس. فقبلتُ. وبعد مناقشة طويلة كنت أعرض فيها كل ظروفنا، عرضتُ على الأب صليب ٣ حلول:

١ - الحل الأول، وأنتم تعرفونه وهو ما أُقدِّمه دائماً، لكي يفهموا نياتي بالضبط، **أنا مستعد أن أترك كل شيء: الرهبان وبيت التكريس وكل شيء، وهم يكونون مسئولين عن كل شيء، وأنا أعتكف وأعيش وحدي مثلما كنت أحب منذ زمان وأطلب من الله. على أن لا أكون مسئولاً عن أي عمل في الكنيسة بعد ذلك.**

٢ - **أن يقبلوا وجودنا في وادي الريان على أساس أننا عشنا ونجحنا وصارت** برية مزدهرة، وفيها آباء متوحدون نجحوا في حياتهم الروحية.

هذا أساس الحل الثاني، وحتى لو أن البابا البطريرك لا يريد فلا داعي لأن يعترف بنا ولا أن يكون قبول أو موافقة من البطريركية.

٣ - **الحل الثالث وهو الذي تقدم به أبونا صليب بإلحاح شديد،** إذ قال "إن قداسة البابا قد وافق على أن تكونوا كلكم معاً في أي دير يعجبكم، وقد اقترح البابا البطريرك دير المحرق". ويقول أبونا صليب: "إني قلت لقداسته إن دير المحرق لا يناسبهم فيا ليت قداستك (موجِّهاً الكلام لقداسة البابا) ترى مكاناً مثل دير القديس أبو مقار".

ففي اللحظة التي قال فيها أبونا صليب اسم "دير أبو مقار"، أحسست براحة شديدة جداً. وبعد ذلك طلبت شرطاً بسيطاً وقلت له: "أرجو أن يقبلونا كمتوحدين حول الدير، وأيضاً أن يرسمنا قداسة البابا رهباناً اسكيميين حسب طقس الكنيسة الأول".

فكتبت البنود الثلاثة، وأعطيتها للأب صليب سوريال. وذهب بها للبابا البطريرك، فوافق على الحل الثالث، وكان مسروراً جداً.

وحينما قابلت قداسة البابا قلت له إن الطقس الإسكيمي مات تقريباً من الكنيسة، وربما لا يوجد سوى واحد أو اثنين لابسين الإسكيم الرهباني الكبير في الكنيسة، علماً بأن الرهبنة هي الإسكيم الكبير وليس الإسكيم الصغير. وهذه خسارة كبيرة جداً أن يندثر طقس الإسكيم الكبير، فوافق وسُرَّ جداً.

وبعد ذلك أرسلوا لي بأنهم منتظرون عودة نيافة أنبا ميخائيل من روما لأنه كان ضمن بعثة هناك، وكان سيعود يوم ١٠ مايو، فانتظرنا. وإذا بالأنبا ميخائيل يحضر فجأة، لأنه لم يقبل أن يرجع من روما بالباخرة فأتى بالطائرة قبل ٥ أيام، سابقاً بهذا أعضاء البعثة. وحالما عاد، اتصل تليفونياً ببيت التكريس يطلب أن أكلمه، وكنت مستريحاً، ثم طلب بعد ذلك تليفونياً، وتصادف أني خرجت فوجدته يتصل مرة أخرى ويؤكد على حضوري الساعة السابعة اليوم لمقابلة قداسة البابا أو في أي موعد أراه أنا مناسباً.

وذهبنا في الموعد الذي تحدد من قِبَل البابا الساعة السابعة، وقابلت نيافة أنبا ميخائيل، فقال لي: "أنا سعيد جداً، والكنيسة كلها سعيدة. وأنا شعرت أن عودتي لمصر بسرعة كانت من الله، ووجودكم في دير أنبا مقار سيُحيي الدير. أنا لستُ صاحب الدير، صاحب الدير هو الأباء القديسون، وأنتم تكونون من أصحابه وأنتم المسئولون عنه، وأنا رئيس فقط، وكل واحد رئيس على نفسه. وستكونون مرتاحين، والدير فيه كل الامتيازات من جهة الهدوء والسكينة لمن يريد أن يتوحَّد". ولكنه طلب ألا يكون التوحُّد من البداية، فطلبت منه أن يوافق من جهة المبدأ، فوافق مع رجائه تأجيلها قليلاً. فلم أُرِدْ تعطيل المسيرة.

ثم طلبوا مني أن أكتب خطاباً للأب البطريرك بخصوص هذا الأمر فكتبتُه بالصورة الآتية:

"يتقدم إليكم الرهبان القاطنون بوادي الريان بطلب قبول الشكل الرهباني على طقس دير القديس أنبا مقار الذي يرأسه نيافة الحبر الجليل أنبا ميخائيل، على أن يكون هذا علامة صلح وسلام. وتفضلوا بقبول خضوعنا في المسيح".

ولما قابلت الأب البطريرك، قال لي: التوحد صعب. فقلت له: التوحُّد تعب وليس راحة. قال لي: لازم يدخلوا المجمع مرة أخرى. فقلتُ له: لا يمكن لأحد أن يُدخِل الكتكوت داخل البيضة مرة أخرى. فقال: تخدمون الشيوخ. فقلت له: خدمنا الشيوخ. ... فقلت له: نحن ذاهبون إلى دير القديس أنبا مقار بحريتنا، وذاهبون على أساس أن يكون طقس التوحُّد موجوداً. فسألته: قداستكم موافق؟ فقال: موافق جداً. وإن شاء الله نفتتح طريق هذا الطقس. وقلت له: قداستك لابد أن تأتي بنفسك للدير بعد أن نصل وترسم الرهبان متوحدين إسكيميين. فقال: حاضر. فسألته: أنت عند وعدك؟ فقال: عند وعدي. فطبعاً كان هذا مكسباً للرهبنة وليس لنا. وقال الأب البطريرك وأيضاً نيافة المطران: الدير هادىء وحتنبسطوا وينفتح مجال للرهبنة. ولن تتعبوا في شيء، فلا يوجد بالدير سوى ٧ أو ٨ رهبان، فاندهشت أن البابا يقول كلاماً عكس ما كان يفكر به من قبل.

وأكمل البابا كلامه: وسيكون في الدير مئات من الرهبان ومئات من المتوحدين. بس ما تكونوش متضايقين.

وانتهت الجلسة وقرأ على رأسي التحليل وأسماء قديسي المجمع كلهم (الذي يُتلى في الكنيسة)، وأزاد أسماء قديسين آخرين غير موجودين في صلاة المجمع مثل القديس تكلا هيمانوت وغيره. ثم سألني: هل تعرف لماذا قرأت مجمع القديسين؟ لكي يكونوا شاهدين. فقلت: شاهدين عليَّ وعلى قداستك. فقال لي: خلاص.

هذا هو نص وصف المقابلة مع قداسة البابا. والآن نرتب أمر المجيء. فرتِّبوا أنفسكم للمجيء. فمتوفر سيارة أو سيارتان ستقوم اليوم حوالي الساعة الواحدة أو الثانية بعد منتصف الليل على أساس تدخل إلى الجبل في الفجر لكي تصل إليكم مبكراً جداً لكي تسافروا فيها يوم الخميس، الآباء الضعفاء وعددهم ٥ أولاً يكونون منتظرين عند العين. وسيكون في انتظارهم في المكان الذي سيصلون إليه سيارة تأخذهم لحلوان. أما الآباء الأقوياء فينتظرون الدور التالي حيث سترجع السيارة أو السيارتان ليأخذوهم ويسافروا بهم وسينزلون في نفس السيارة إلى حلوان مثل الدفعة الأولى.

أرسلت لكم الأخ ميشيل والدكتور طلعت ليبقوا في الريان ليحرسوا المكان، ويتعاملوا مع العرب كالمعتاد لحين نقل باقي الأشياء، كما أن معكم العامليْن منير وملاك.

وربنا يكون معكم ويدبر حياتكم. وحسب إحساسي وإحساس الآباء الذين معي أن الموضوع انفتح ليس بطريقة بشرية على الإطلاق، وكانت يد الله في الموضوع بصورة كبيرة وليس بصورة صغيرة، وهناك علامات كثيرة إن الله سهَّل الأمر، والجميع سيفرحون. ومن الآن نمط حياتنا سيتغير. كانت سابقاً لحسابنا نحن، ولكن من الآن ستكون لحساب الآخرين، وذلك حتى نستطيع أن نسلِّم ما استلمناه وما اكتسبناه في جهادنا وفي وحدتنا وفي تعبنا وفي الآلام والضيقات التي عبرنا فيها، نسلِّمها على صورة إيمان رهباني يُسلَّم للجيل الآتي. فمَنْ الذي يسلِّم الحياة التي عشناها في هذه المغائر في وادي الريان للآخرين إلا أنتم؟ فنحن سنقدر بنعمة المسيح أن نعطي صورة طيبة للجيل التالي لكي يعيش الرهبنة من أناس متوحدين دفعوا ثمن إيمانهم وتوحُّدهم بقدوة وتسليم روحي أبوي. وربنا يقويكم ويساعدكم. لا تُحضروا أشياء كثيرة معكم لكي لا تُحمَّل السيارة بحمولة ثقيلة.

مجيئكم سيكون من أجل مقابلة البابا البطريرك، وهو سيغيِّر الشكل الرهباني، ثم يرجع الآباء الأشداء إلى وادي الريان لكي يحملوا ما تبقَّى في المغائر، وسيشترك معنا أناس قدَّموا سيارات لوري فيها إمكانيات السير في الأماكن الرملية، وربما سيارات تستطيع أن تقطع السيوف الرملية العالية (بين العين وبين منطقة المغائر) وتعبر وسط الرمل. وأنا أخذت إذن من نيافة أنبا ميخائيل وقال لي: هاتوا كل حاجاتكم معكم وأدخلوها الدير.

لكم تحياتي الكثيرة والشديدة. وودِّعوا يا إخوتي وادي الريان، قبِّلوا ترابه، لأنه هو الذي فيه أعطاكم الله بركات كثيرة ستدوم معكم إلى الأبد.

الرب معكم، وكونوا معافين باسم الثالوث الأقدس. ولربنا المجد دائماً أبدياً. آمين.]- (طبق الأصل عن التسجيل الصوتي)

الفصل الخامس عشر

الوصول لدير القديس أنبا مقار

✞○✞○✞

❖ من التدابير الإلهية العجيبة، أنه قبل ذهاب الآباء إلى دير أنبا مقار بحوالي سنة وقبل أن يكون هناك أية إشارة للذهاب إلى هذا الدير، كان أبونا الروحي مشغولاً بدراسة سيرة القديس أنبا مقار وعظاته ورسائله العديدة. وقد أرسل الأب يعقوب إلى مكتبة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية IFAO بالقاهرة طالباً أن يطّلع على سيرة هذا القديس وأقواله المترجمة من الأصل اليوناني القديم إلى اللغة الفرنسية[1]. ثم ظل الأب متى يتكلم مع الرهبان خلال تلك السنة عن هذا القديس المظلوم لأن العلماء لم يعطوه حقه مع أنه كان مثالاً للحياة النسكية، وقد كانت هذه تباشير خطة إلهية لتمهيد أذهان الآباء بخصوص تجديد دير هذا القديس وتعميره روحياً ومادياً!

تتابع وصول الرهبان للبطريركية، والبابا يغيِّر الشكل الرهباني لهم:

❖ ويسرد الأب كيرلس كيف تتابع وصول الآباء إلى القاهرة طيلة مساء وليل الجمعة ٩ مايو ثم توجههم في الحال إلى الكاتدرائية المرقسية في الأزبكية: "أخذنا ثيابنا وحاجاتنا الضرورية ووصلنا إلى حلوان نحو الساعة الرابعة صباحاً، وفي الساعة السادسة والنصف صباحاً وصلنا إلى الكنيسة المرقسية بالبطريركية بالأزبكية، وكان هو يوم أول بشنس (٩مايو) عيد ميلاد السيدة العذراء وتذكار جلوس البابا كيرلس السادس. ففرح بنا البابا، وبعد القداس غيَّر لنا الشكل

---

(١) وذلك من أبحاث العالم الفرنسي Tillemont الذي عاش في القرن السابع عشر والذي جمع في دراساته كل ما يختص بحياة القديس أنبا مقار والآباء المعاصرين له من كافة المصادر اليونانية القديمة.

الرهباني لكي نكون مقاربين بعد أن كنا مرسومين على دير السيدة العذراء - السريان".

إحضار متاع الرهبان من وادي الريان:

❖ ثم يكمل الأب كيرلس سرده لسفرهم لدير القديس أنبا مقار قائلاً: "ذهبنا لكي نرى الدير، فوجدنا أنه عبارة عن أطلال، والرمال محيطة به، ثم تركنا فيه ثلاثة رهبان منا ورجعنا إلى الريان لكي نحمل عزالنا في مغائر صحراء الريان التي مكثنا فيها نحو عشر سنوات. وكان علينا أن ننقل أثاث مغائرنا وكتبنا، وكانت هذه مهمة شاقة جداً وتحتاج إلى معونة إلهية. وعلمنا أن شركة "جابكو" للبترول تقوم بحفر آبار بجوار الفيوم، فذهب الأبوان إليشع ويعقوب لكي يطلبا من تلك الشركة أن تُعيرنا إحدى عرباتها الكبيرة جداً، وكانت حمولتها خمسين طناً، وطول طبليتها نحو ١٦ متراً وتسير في الرمل بلا عائق.

❖ فقالوا لهما إن هذا يحتاج إلى أمر من المدير العام للشركة. فذهب أبونا الروحي بنفسه وقابل المدير العام الأمريكي، فاستقبله بحرارة، وقال له أبونا: "نلتمس منكم الموافقة على عربة لنقل أثاثنا الكثير ويمكننا تأجيرها منكم". فضحك المدير قائلاً: "أجرة هذه العربة غالية عليكم، ولكنني سأرسلها لكم بدون مقابل"! ثم أمر المدير العام مدير معسكر العمل بالفيوم أن يعطينا العربة ونحن نُخرج حاجاتنا بعربة جيب أعطاها لنا أحد الأحباء إلى حدود الوادي لكي نحمِّل بها العربة الكبيرة. وظللنا أسبوعين نفعل ذلك، ولكن عربة الشركة لم تأتِ، إذ أن الشيطان تسلَّط على مدير معسكر الفيوم وتحجَّج بأعذار كثيرة. وترجَّاه الموظفون من أجل الرهبان المقيمين في العراء، ولكنه لم يهتم. فأخبر أبونا المدير العام، فاضطر أن يغيِّر هذا المدير بمدير غيره وأوصاه أن يرسل العربة فوراً إلى الرهبان. وأخيراً جاءت العربة ماركة "كينوار" الأمريكية المشهورة والمجهَّزة خصيصاً للعمل في الصحاري مع شركات البترول.

❖ وقد حملت تلك العربة أثاثنا وحاجياتنا كلها بحكمة بالغة، إذ كان السائق

والتبَّاع شخصين مباركين، فقد ألهم الله التبَّاع أن يرتب الأشياء على العربة بنظام دقيق حتى احتوت على الأشياء كلها وقد استغرق هذا منه عدةً ساعات. ثم سارت بتلك الحمولة كلها في الرمل بدون عوائق، فكانت هذه العربة هي ختام معجزات وادي الريان. ثم حدث أنه لما جاءت العربة عن طريق الواحات إلى بداية طريق مصر - الإسكندرية الصحراوي عند الكيلو ١٠، رفض عساكر المرور أن يسمحوا لها بالمرور بهذه الصورة المثيرة، وقالوا إنها لا يمكن أن تمر إلاَّ بتصريح. وكان ذلك يوم خميس بعد الظهر، فاتصل الأب إشعياء ببيت التكريس بحلوان، فقالوا له إن المصالح الآن كلها مغلقة فكيف نأتي لكم بالتصريح؟ ولكنهم اتصلوا بأحد أصدقائنا بوزارة الداخلية الذي اتصل بمدير المرور في منـزله، واتصل هذا المدير بكشك المرور بالكيلو ١٠ وأمرهم أن يذهب عسكري مع العربة حتى لا يتعرّض لها أحد في الطريق!

❖ ثم وصلت العربة بقوة إلهية إلى وادي النطرون، وكانت هذه أول مرة تصل عربة محمَّلة إلى دير أنبا مقار ولم تنغرس في الرمل، لأن معظم العربات كان موتورها يحترق عندما تحاول السير في الرمال على الطريق القديم الشاق القادم من قرية بني سلامة في وادي النطرون. وكانت تلك العربة كأنها مدينة كاملة متحركة! ورغم أن أثاث الرهبان كان بسيطاً ومصنوعاً كله من الجريد؛ إلاَّ أن أغلب الحمولة كانت عبارة عن أبواب ونوافذ المغائر ولوازم مغارة الكنيسة وجهاز تقطير المياه وألواح وعروق خشبية، والأغطية والكتب ولوازم الرهبان الخاصة وتموينات الرهبان من البقول والأطعمة المحفوظة. وكانت مهارة التبَّاع والسائق في أنهما ركّبا من الألواح الخشبية جوانب للعربة لكي تستند عليها تلك الأشياء كلها! وكان الرهبان مذهولين وهم يمجدون الله لأنه أرسل لهم مدينة كاملة حتى باب الدير. وظلوا ينقلون الأثاث عدة ساعات. وبذلك بدأت مرحلة جديدة من حياة جماعتنا الرهبانية!

الوصول إلى دير القديس أنبا مقار، وحالة الدير آنذاك:

❖ [٢]كانت حالة دير أنبا مقار سيئة جداً. فبالإضافة إلى الرمال المحيطة بأسواره كانت الأسوار والقلالي مليئة بالشقوق والكنائس متداعية وبها شروخ. ومن يدخل الدير كان يشعر بكآبة وحزن لأن القلالي مهجورة، ولا توجد أماكن صالحة للسكنى! وكما علمنا، فإن رهبان الدير الستة المسنين كانوا يائسين من حالة الدير ومن احتمال زيادة عدد الرهبان، وكانوا دائماً يتوسلون ببكاء أمام أنبوبة رفات أنبا مقار ويقولون: "كيف تترك ديرك يسقط ويُهدم علينا ولا يوجد أحد لتعميره"؟!

❖ وكان الرهبان العائشين في الدير آنذاك كما يلي:

- القمص متى المقاري (ربيتة الدير).
- أبونا سلامة المقاري (عمره يفوق الثمانين سنة، وهو شماس الكنيسة، وكان ضريراً).
- أبونا ميخائيل (وكان ضريراً)
- أبونا عبد النور المقاري (وكان مريضاً في قلايته).
- أبونا فليمون المقاري.
- القمص جرجس المقاري الذي كان وكيل الدير.
- أبونا سمعان (كان أصغرهم سناً).

❖ ولما أعطينا خطاب قداسة البابا للأب متى المقاري ربيتة الدير، وعلم أن ١٢ راهباً جديداً سيسكنون بالدير، أخبر الأب سلامة الضرير مرتل الكنيسة لكي يستقبلنا بالألحان. ورغم أن عمر الأب سلامة كان يفوق الثمانين، فمن فرحه ألقى بعكازه وأسرع إلى الناقوس الكبير الذي يُقرَع للبطريرك فقط، وظل يقرعه بفرح، ثم أسرع إلى الكنيسة لكي يمسك بالدفّ ويزفنا بالألحان! وكما قال أبونا الروحي

---

(٢) عن موضوع "جماعتنا الرهبانية" الذي سجله الأب كيرلس المقاري.

بعد ذلك، فإنه قد شعر حينذاك كأن أنبا مقار سيخرج من أنبوبته ليستقبلنا! وقال الأب كيرلس بخصوص ذلك: "لما وصل الآباء الرهبان، وعلى رأسهم الأب متى المسكين، إلى دير أنبا مقار لكي يستخدمهم الله في تجديده وتعميره، قال أبونا متى للرهبان: "إنني متيقنٌ بروحي أن أنبا مقار الكبير نفسه صاحب الدير قد خرج هو وبقية قديسي الدير من أنابيبهم بأرواحهم طبعاً ليعانقوا بالفرح والتهليل كل راهب منكم متوسمين فيكم بث روح جديدة في الدير على المستوى المادي والروحي معاً""!

كيف أقام الرهبان في الدير لأول مرة:

❖ وأول مشكلة قابلت الرهبان في الدير هي أنهم لم يجدوا أماكن تكفي لسكنهم، والموجود منه لا يصلح للسكن، إذ يقول الأب كيرلس: "بينما كنا متجهين إلى الدير ظل أبونا الروحي يكلمنا في الطريق عن الآمال التي ننتظرها، فيقول: 'خلاص، لن تحملوا حطباً أو ماءً أو غيره من الأحمال التي كانت في وادي الريان، فستدخلون كل واحد في قلايته وتصلُّون وتتركون ذلك الشقاء'. فكنا فرحين بهذا الرجاء والاستقرار. إلاّ أن الواقع صار خلافاً لما توقعناه، إذ أن القلالي القديمة كانت غير صحية. بالإضافة إلى عدم توفر قلالي أو غرف إلاّ القليل منها، فسكن بعض الرهبان في المضيفة القديمة التي كانت أمام كنيسة أنبا مقار من الجهة القبلية، كما أن القلالي المهجورة كانت مليئة بالشقوق".

❖ "فابتدأ أبونا يُحضر الأسمنت والجبس لترميم القلالي. ولما جاءت أول عربة تحمل هذه المؤونة، لم تتمكن من أن تصل إلى الدير بسبب الرمال، فتوقفت على بُعد ٦ كيلومترات عند قرية "بني سلامة"، وأفرغت حمولتها التي كانت نحو ٥ أطنان، وظل الآباء ينقلون هذه الحمولة بواسطة الركايب"[٣]. لقد كانت النيَّة متجهة إلى إصلاح القلالي القديمة لكي يرتاح فيها الآباء ويستقروا أولاً، لأنهم

---

(٣) المرجع السابق.

جاءوا متعبين جداً من الريان، ولكن الواقع تغيَّر بعد ذلك، إذ أنهم لم يجدوا طعماً للراحة لسنوات طويلة وشاقة ومضنية، وفي ذلك يقول أبونا الروحي: "أنا لم يقُل لي أحد تعالَ وابنِ ديراً، فلم يُلزمني أحدٌ بذلك، ولكن كل هذا العمل الذي ترونه إنما هو بسبب محبتي للمسيح والرهبنة، فقد جئتُ من الريان متعباً جداً والآن كان ينبغي أن أرتاح. ولكن قلبي لم يرتَح أن أرى الرهبنة تموت، حيث لا توجد قلاية صالحة للسكن، فقلتُ إننا نعمل مجموعتي قلالي ثم نرتاح، ولكنني لم أجد راحة منذ ذلك الحين (١٩٦٩) إلى الآن (عام ١٩٨٥)، أي أكثر من ١٦ سنة، فلم نكفُّ عن العمل"[٤].

❖ وقد ذكر لنا أبونا السبب في أنه لم تكن في نيته تعمير الدير، لكنه غيَّر رأيه. فقال إنه في البداية طلب من رئيس الدير أن يعيشوا متوحدين تابعين للدير كما كانوا في الريان، فوافق نيافة أنبا ميخائيل على ذلك. ولكن قلب أبينا الروحي امتلأ بالغيرة، فلم يَطِق أن يرى بيت الرب مهدَّماً، فجمع الرهبان وقال لهم: "نحن جئنا لكي نتوحد ونستقر ونرتاح من شقاء وتعب الريان، ولكن الرب وضع علينا أن نعمِّر بيته، فهل توافقونني على أن أضع يدي في أيديكم ونعمِّر هذا الدير الخَرِب، ثم نعود إلى هدوئنا ووحدتنا"؟ فوافق الجميع غير أن اثنين توحدا في مغارتين خارج الدير.

بداية العمل: إزالة الرمال من حول أسوار الدير :

❖ لكي نبدأ في العمل، كان لابدَّ من إزالة الرمال التي غطت أسوار الدير وزحفت على الدير، وكانت عملية شاقة جداً. لذلك اضطر أبونا الروحي أن يمكث في بيت التكريس لبعض الوقت لكي يبحث عن وسيلة للحصول على بلدوزر لهذا الغرض، هذا بالإضافة إلى إرساله لاحتياجات الدير من مواد بناء ومعدّات، وهو يقول عن هذه الفترة: "كنتُ أُدبِّر الدير وأنا في القاهرة، فكنتُ أُحضر الاحتياجات

---

(٤) عن كلمته "أسس الحياة الروحية والرهبانية" المسجلة في ١٩٨٥/١١/١٣.

وأرسلها إلى الدير، وكنتُ أكتب خطابات للرهبان قائلاً لهم: انتبهوا يا آبائي، فإن أسوار الدير ترتفع بالصلاة وليس بالمال. فلا تصدقوا أبداً أن المباني سترتفع كل يوم شبراً أو اثنين بالحجر والمونة، بل إنها ترتفع بالصلاة فقط، ولو توقفتم عن الصلاة فلو جاء لكم مال قارون فلن يقوم الجدار سنتيمتراً واحداً"[٥].

بداية التعرُّف على رجال الله الصالحين الذين سيخدمون الدير:

❖ ثم حدث أنه بينما كان أبونا في حلوان يفكر في بلدوزر لإزالة الرمال، أن طلب أحد الإخوة مقابلته، فقابله. وجلس معه هذا الزائر وذكَّره بنفسه أنه كان يزوره عندما كان في دير مار مينا بمصر القديمة، فتذكره ورحَّب به، ثم لاحظ هذا الأخ أن أبانا كان شارداً بذهنه، فسأله: "ما الذي يُشغل بالك يا أبانا؟" فأخبره عن الاحتياج إلى بلدوزر، فقال له الأخ: "أنا أعرف مقاولاً كبيراً اسمه "تادرس روفائيل"، عنده بلدوزرات كثيرة، ولي قريب يعمل عنده فسأُكلمه لكي يقول للمقاول، فربما يساعدكم"، فشكره أبونا. وبعد أيام قليلة اتصل به الأستاذ "تادرس روفائيل" صاحب شركة المعادي لإصلاح الأراضي وسأله: "هل الأب متى المسكين موجود"؟ فأجابه: "أنا هو متى المسكين"، فداعبه قائلاً: "لماذا سمُّوك مسكيناً"؟ فأجابه: "أصلي أنا مسكين"! فقال له الأستاذ تادرس: "سمعتُ أنكم محتاجون إلى بلدوزر"، فأجابه: "نعم". فقال له: "ولكن إيجار البلدوزر غالي جداً، وربما يكون عندكم شغل كثير فلن تتمكنوا من الدفع"! وفي ذلك الوقت لم يكن لدى أبينا الروحي مليماً واحداً لكي يفكر في أي عمل، ومع ذلك قال له أبونا: "كل ما تطلبه ندفعه لك، فتعالَ إلى الدير لترى العمل على الطبيعة". فقال: "غداً سأذهب إلى الدير".

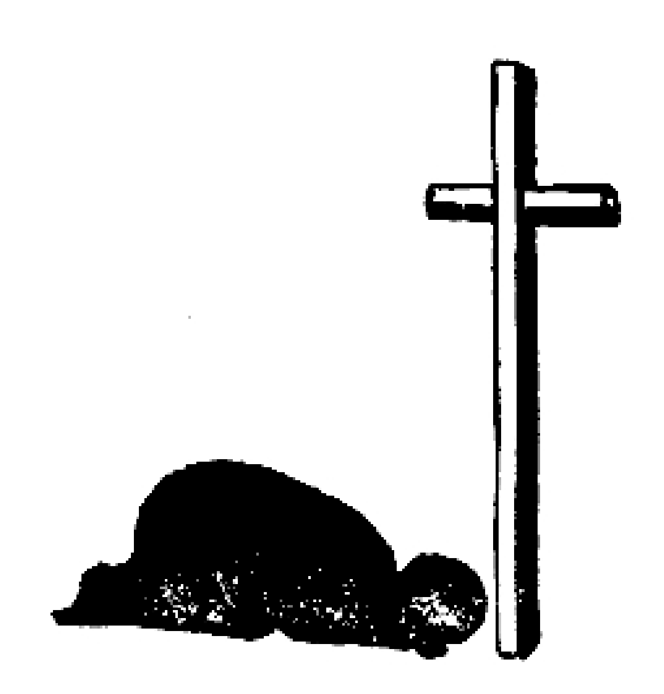
وبالفعل جاء إلى الدير، ولما نظر إلى العمل أخفى الله حجم العمل عن عينيه فكان تقديره أن هذا العمل يستغرق أسبوعين فقط. ولما دخل كنيسة أنبا مقار وسجد أمام أجساد القديسين، خرج متغيِّراً تماماً وقال للآباء: "لا أريد شيئاً لإيجار

---

(٥) عن كلمته للرهبان الجدد المسجلة في ١٩٧٧/٨/٢٥.

البلدوزر، فسأُحضيره لكم كما تريدون"! فتعجبنا جداً من هذا التغيير المفاجئ، وقد ذكر السر في ذلك وهو أنه لما سجد أمام جسد أنبا مقار شعر لأول مرة في حياته أن قلبه يفيض فرحاً وسلاماً ليس من هذا العالم، وكأن بركة القديس حلَّت عليه!

وفعلاً ترك البلدوزر للدير ستة أشهر كاملة أزال خلالها كل الرمال من حول الأسوار. وقد بدأ البلدوزر عمله يوم رأس السنة القبطية (عيد النيروز) الموافق ١١ سبتمبر ١٩٦٩م.



الفصل السادس عشر

المبادئ المعمارية والروحية العامة
التي قام عليها تجديد مباني دير أنبا مقار

بدء تعمير الدير:

❖ عندما أراد أبونا الروحي أن يوسع مساحة الدير سأل نيافة أنبا ميخائيل مطران أسيوط ورئيس الدير، فقال له نيافته إن الدير كان زمان كبيراً جداً، وإنه يمكنكم التوسيع بقدر ما تستطيعون من كل الجهات.

❖ وفي أول سنة لهذه الجماعة الرهبانية في دير أنبا مقار، في عيد أنبا مقار في أغسطس ١٩٦٩، قال أبونا للرهبان: "زفُّوا أجساد القديسين على أوسع قدر ممكن حول الدير، لأن الله كما قال لبني إسرائيل: «كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته» (يش ١:٣)، وسترون كيف يتمم الله ذلك". وبالفعل، فقد حقق الله تدبير الأب، وتم بناء السور الجديد بقدر ما توسعنا في دورة الأجساد التي تَقدَّمها جسد أنبا مقار الكبير! [1].

❖ وهكذا بدأت يد الله تعمل في تعمير دير القديس أنبا مقار على يد هذه المجموعة الصغيرة من الرهبان بطاقتها الضعيفة التي خرجت بها من وادي الريان، حسب تعبير أبينا الروحي نفسه:

[الله الذي قال أن يُشرق نورٌ من ظلمة، هو الذي كان ولا يزال يُشرق على الكنيسة القبطية وفي قلوب أولادها على ممر الدهور وفي أحلك أوقات الظلام، حتى تبقى دياراتها مشيَّدةً وعامرةً شهادةً أبديةً لحياة قديسيها وشهدائها الذين قادوا الحياة التقوية والنسكية الإنجيلية في العالم كله! ولو توخيتُ الاختصار منتهى

---

(١) عن تسجيل الأب كيرلس "جماعتنا الرهبانية".

الاختصار حتى أسرد للقارئ كيف وصلت جماعتنا الرهبانية القليلة العدد والضعيفة الجهد، والتي كان لا يزيد عدد أفرادها عن اثني عشر راهباً، إلى دير القديس أنبا مقار عام ١٩٦٩، ثم كيف بدأت العمارة الحديثة في الدير منذ هذا التاريخ وكيف سارت حتى اليوم مع باقي الأنشطة الأخرى من استصلاح أرض وزراعتها وتجارب استنبات زراعات غير تقليدية وتحسين الإنتاج الحيواني؛ يلزمني أن أكتب كتاباً لا تقل صفحاته عن المئات الكثيرة، لأنها كلها تنطق برحمة الله ورضاه ولطفه وإحسانه الجزيل، أقل ما فيها يُبهر العقل وأصغر ما فيها مُعجز تمام الإعجاز. ويكفي للقارئ زيارة عابرة للدير ليرى ما لا يمكن شرحه ويتحقق مما يستحيل وصفه][٢].

❖ «إله السماء يُعطينا النجاح ونحن عبيده نقوم ونبني» (نح ٢: ٢٠). بعد إزالة الرمال وجد أبونا أن الأسوار بها شروخ طولية وعرضية بسبب تصريف مياه المجاري في أرضية الدير، ولاسيما بسبب وجود حديقة داخل الدير كانت تُروَى بالمياه باستمرار، وكانت الأشجار على بُعد متر واحد أو أقل من الجدران. وقد وُجد أن السور البحري مزدوج، لأنه يبدو أن السور الأول كان على وشك الانهيار، مما اضطر الرهبان القدامى أن يبنوا سوراً آخر حوله لكي يسنده، وقد بُنِيَ مائلاً عليه بشدَّة، فلم ينجُ هو الآخر من التصدُّعات حيث كانت توجد بئر ومراحيض قديمة متاخمة للسور، وهكذا كان حال معظم الأسوار[٣].

❖ لذلك رأى أبونا الروحي أنه لابدَّ من إقامة أسوار جديدة بعد توسيع مساحة الدير من فدان واحد و٢٢ قيراط إلى نحو ٧ فدادين و١٥ قيراطاً لكي يتسع للمباني الجديدة، حيث إن المباني القديمة غير صالحة لمعيشة الرهبان صحياً وروحياً. وقد اكتشف حينئذ بتدبير إلهي آثار أساس سور الدير الأصلي، فبنى أبونا عليها السور

---

(٢) عن كتاب "*الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار*" - للأب متى المسكين - الطبعة الثانية، ص ٥٠١.

(٣) انظر المرجع السابق، الطبعة الثانية ص ٥٢٠.

الجديد. وكما قال أبونا نفسه: "العمارة القديمة كانت لا تُقيم وزناً للضوء أو الشمس أو التهوية أو الاتساع، وكان ذلك بتأثير عاملين هامين: الأول: الجهل بقيمة هذه الأمور وتأثيرها على صحة الإنسان النفسية والعصبية(٤). أما العامل الثاني، فهو الإمعان في التضييق على الجسد بدافع النسك، والنسك لا ينبغي أن يُفرَض على الإنسان فرضاً، فرأينا أن نُتيح للراهب مسكناً تتوفر فيه الشروط الصحية كما تنص عليه قوانين الصحة العامة، ونتركه بعد ذلك يختار من النسك ما يوافقه"(٥).

❖ كما أن أبانا وجد أن مباني الخدمات العامة مثل المطبخ والفرن والمضيفة، ملتصقة بقلالي الرهبان مما لا يوفر الهدوء الذي ينشدونه. كما يقول: "كانت المباني الأثرية والمستحدثة في العصور المتأخرة متشابكة معاً، مما جعل آثار الدير العتيقة والهامة تتوه وسط كثرة القلالي والجدران المتهالكة التي أُنشئت أخيراً بلا نظام ولا ترتيب حتى ملأت كل مساحة الدير تقريباً. وهكذا أصبحت السكنى داخل الدير بالنسبة لرهبان يَنشدون الهدوء والسكينة أمراً محالاً. فالمساحة ضيقة غاية الضيق والقلالي متلاصقة والأسوار متقابلة، وأقل صوت كان يتردد صداه في الدير كله ويعكر هدوءه. ولهذا بدأ مشروع البناء على أساس:

أولاً: الفصل الكامل بين مساكن الرهبان وبين آثار الدير الهامة، حفظاً لها وتسهيلاً لصيانتها، على أن تكون القلالي الجديدة متباعدة بعضها عن البعض بقدر الإمكان لكي تُتيح للراهب فرصة الهدوء وتسهِّل له الانفراد والسكون الذي هو جوهر الرهبنة.

---

(٤) كان أبونا الروحي يقول آنذاك إن أبناء الجيل الحالي نشأ بين أربعة جدران وقضى طفولته وشبابه في مساكن صحية، وكان يدرس على مكاتب الدراسة، مما استلزم تصميماً لقلالي الرهبان تتوافق مع الظروف المعيشية والصحية لهذا الجيل، ولما جاء الآباء إلى الدير وجدوا أن معظم شيوخه مصابون بأمراض مستعصية، فمنهم المصاب بالعمى وآخرون بالشلل، كل ذلك بسبب عدم توافر الشروط الصحية للسكن.

(٥) عن كتاب "*الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار*" – الطبعة الثانية ص ٥٠٦.

وثانياً: روعيَ أن تكون مباني الدير العامة المختصة بالحياة اليومية من معجن وفرن ومطبخ وغيرها منفصلة تماماً عن مكان سُكنى الرهبان لحفظ الهدوء.

وثالثاً: روعيَ أن تكون أماكن الضيافة منفصلة أيضاً عن أماكن خدمات الرهبان اليومية وعن مساكنهم أيضاً، حتى يحتفظ الدير باستقلاله وحرمته تماماً.

ورابعاً: روعيَ في هندسة القلاية ما يناسب واقع حياة الراهب اليومية إذا نُظر إليه كإنسان متوحد. فقد صممنا القلاية على أساس إمكانية الإقامة فيها لأيام كثيرة دون الحاجة إلى الخروج، ودورة مياه كاملة، ومَحْبسة (أي الغرفة الداخلية closet التي يصلّي فيها ويرقد للنوم) بأرضية من الخشب حتى إذا نام الراهب على الأرض لا يتأذّى جسده، وغرفة متسعة للقراءة والدراسة بها مكتب ودولاب حائط به رفوف تستوعب مكتبة كبيرة.

وخامساً: اهتممنا جداً بعدم تلاصق القلالي ببعضها، وزيادة المادة العازلة للصوت، حتى يتوفر للراهب الاستقلال الذي تستوجبه العبادة والصلاة والحياة الداخلية بحسب روح الإنجيل.

وسادساً: وبحسب خبرتنا السابقة، استخدمنا الحجر في البناء لأنه ثبت أنه أفضل من طوب الخرسانة المفرَّغ"[٦].

❖ أما من الوجهة الهندسية المعمارية، فقد التزم أبونا الروحي بأن تعبِّر المباني عن عصرنا الحاضر إذ يقول: "نحن لسنا من هواة تزييف الواقع الذي نعيشه"، وفي نفس الوقت يجب أن تحمل المباني لمسات جمالية مأخوذة من الزخارف القبطية الأصيلة، وهذا قد أعطى لمباني الدير طابع الرزانة والوقار. كما أنه التزم بإقامة ثلاثة أدوار من القلالي على سور الدير الجديد لتكون عبارة عن دعائم لتقوية السور، كما أن ارتفاع السور صار كافياً لمقاومة الرياح المحمَّلة بالأتربة.

❖ ثم شعر أبونا الروحي بعد ذلك بسنوات بالاحتياج إلى قلالي أخرى بسبب

---

(٦) عن كتاب "*الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار*" – الطبعة الثانية ص ٥٠٥.

تزايد عدد الرهبان، فضم إلى مباني الدير جزءاً كبيراً من الأرض في الناحية القبلية، وأقام عليه بلوكات قلالي من أربعة طوابق بنظام أكثر رحابة، ومشجِّعاً على الانفراد والسكون.

❖ وقد اهتم أبونا أيضاً بمراعاة نظام الشركة الباخومية بأن يكون كل شيء مشتركاً بين الجماعة، ولا يُميَّز أحدٌ عن الآخر في الثياب ولا في الطعام ولا في المسكن، لذلك فقد أوجد مخازن للأطعمة والملابس لكي يُعطَى لكل راهب احتياجه منها. كما أسس مطبخاً كامل المعدات يقدم طعاماً واحداً للجميع، حتى لا ينشغل الراهب بتجهيز وجبات طعامه، بل ينحصر اهتمامه في خدمة الرب وعبادته. وبالتالي فلا يُصرَف للراهب مرتبٌ شهري (كما كان الحال في الدير وباقي الأديرة). وقد ذكر لنا أبونا أنه يوجد رهبان بالدير لم يمسكوا بأيديهم أية نقود ولا يعرفون شكلها لمدة أكثر من عشرين سنة!

❖ هذا بالإضافة إلى إقامة مائدة لكي يشترك فيها الرهبان بوليمة الأغابي المكمِّلة لطقس القداس الإلهي بعد أن انقطع هذا التقليد الرهباني الأصيل من الأديرة لمئات السنين، حيث تُقام المائدة بعد القداس مباشرةً، أما في الأيام العادية فهي تُقام في فترة الظهر حيث تبدأ بصلاة الساعة التاسعة التي فيها يُسبِّح الرهبان مزاميرها باللحن البسيط، ثم تُتلَى الصلاة التقليدية على الطعام، ويقرأ الأب أو من ينوب عنه أثناء الطعام بعض الأقوال من بستان الرهبان كما تُتلَى صلاة شكر بعد الانتهاء من وليمة الأغابي.

❖ ويعلِّق أبونا الروحي على ذلك بقوله: "في الحقيقة إننا نأكل ونشرب من كفِّ يد الله، لذلك فكما ترون أن الطعام في المائدة بسيط. فإن طعامنا قليل، ومع ذلك فإن الرهبان يشعرون بأنهم يأخذون مع كل لقمة نعمة. وإنني أفرح جداً عندما يُسبِّح خورس الرهبان في المائدة، وأصلِّي قائلاً: يا رب، لا تجعل المائدة تخلو أبداً من هذا التسبيح من جيل إلى جيل. فإن تسبيحكم في المائدة يكمِّل القداس في الكنيسة، لأنه بعد النعمة التي تأخذونها في القداس تظهر عليكم النعمة بالأغابي، أي بالحب الذي يربطكم بعضكم بالبعض. ففي الكنيسة تأخذون السر،

وفي المائدة يظهر السر في وليمة المحبة حيث ترتبطون برباط الحب بواسطة لقمة المحبة التي تأكلونها معاً والتي تكمّل الإفخارستيا المُقامة على المذبح. فهذا هو الرباط الذي يربطنا به المسيح، وهذه هي اللقمة التي نأكلها من كف المسيح والماء الذي نشربه من يد الله"(٧).

إذاً، فهذا التصميم الكامل لمباني الدير كان بإلهام من الله لأبينا الروحي، كما أنه كان من واقع خبراته ومعاناته السابقة في كل من دير أنبا صموئيل ودير السريان ووادي الريان، كما قرأنا عن عدم صلاحية القلالي التي سكنها والتي أثّرت على صحته بأمراض مزمنة لعشرات السنين(٨). وفي دير السريان كانت قلاية قدسه على سور الدير، وكانت دورة المياه أسفل المنارة القديمة، وهي عبارة عن فتحة في الأرض أسفلها فراغ، فكان الهواء البارد يدخل من تلك الفتحة فسببت له التهاب البروستاتا الذي استمر لمدة تزيد على عشرين سنة حتى استُؤصلت بعملية في عام ١٩٨٣!

❖ كما أن أبانا الروحي كان يُعاني من عدم حريته في الصلاة بسبب تقارب القلالي بعضها من بعض والتصاقها أحياناً بالمضيفة، وفي دير أنبا صموئيل كان الرهبان يسمعون صلاته لوجود شقوق في جدران القلاية. لذلك فقد وضع كل ذلك في اعتباره عند بناء دير أنبا مقار حتى لا يُعاني الرهبان ما عاناه هو كما قال: "لي ٣٦ سنة خبرة آلام وأتعاب لا أريد أن يجتازها أولادي بل أن يأخذوا الخبرات الطيبة جاهزة. وقد كان وجودنا كرهبان هنا هو لسببين: **الأول**: أن نبني قلالي لكي يسكن فيها الجيل الآتي لأنه سيكون جيلاً ضعيفاً ولا يقدر على البناء. **والثاني**: دخول ملكوت السموات، فبهذا العمل سندخل الملكوت"(٩).

❖ إلاَّ أن هذا التعمير الجديد، بسبب أنه لم يكن مألوفاً في الأديرة الأخرى، فقد

---

(٧) عن كلمته لرهبان جدد مسجَّلة في ١٩٧٧/٨/٢٥.

(٨) ارجع إلى الفصل الخامس.

(٩) عن حديث خاص له مع بعض الرهبان في ١٩٨٤/٦/٢٩.

قوبل منذ البداية بالانتقاد، ولكن الله ثبّته وصار مثالاً وقدوةً حتى أن الذين كانوا يقاومونه اقتدوا به في النهاية، كما قال أبونا لأحد ضيوف الدير: "الله أعطاني بصيرةً أن أفرّق بين ما لله وما للعالم، ولا شيء يغرُني، وليس لي مصدر مالي، وليس للدير أوقاف، فمنذ عشر سنوات جئنا من وادي الريان لابسين شباشب، وكنا نعيش بدائياً ونطبخ على "كانون". ثم بدأنا هنا في عمل التصميم للقلالي، وكلمة "قلاية" أصلها اللغوي يوناني Kellia ومعناها "خلية" (فالقلالي هي مثل خلايا النحل). ولأول مرة أُعطيَت للراهب سمته الإنسانية: حجرة للقراءة، ودورة مياه كاملة، وحجرة صغيرة للصلاة والرقاد للنوم. مساكن الرهبان في معظم أديرة العالم وأغناها عبارة عن صفوف من الحجرات وفي نهايتها دورة مياه مشتركة، ولكن إذا كان الراهب مريضاً فماذا يفعل؟"

❖ "في الأول قال لي الرهبان إن رفع الرمال وحفر الأساسات فقط يكلّف مائة ألف جنيه". إذ أن الأب لما جمع الرهبان المختصين بالمباني والخرسانة وعرض عليهم شكل الدير الحاضر بكل تفاصيله على الورق، عندما كان الدير شبه خَرِب، كانوا يندهشون ويظنون أنه يحلم بأشياء خيالية، لأنه إن كان رفع الرمال وحفر الأساسات يكلفان وحدهما ١٠٠ ألف جنيه؛ فما بال عمليات البناء الضخمة لمنشآت الدير التي عرضها عليهم عندما كانوا لا يملكون شيئاً على الإطلاق! ولكن أبانا الروحي كان يرى بالإيمان ما لا يُرَى. وبالفعل تحققت رؤية الإيمان على مستوى الواقع العملي كما توقعه يوم أن صوّره على الورق! ثم يكمل الأب قائلاً: "لم يكن لدينا شيء، فقد جئنا عرايا وبدأنا بإخلاص، وكان كل من يأتي يرى ذلك الإخلاص، وقد جمع صندوق الكنيسة مليونين من الجنيهات حتى الآن (عام ١٩٧٩) صُرفت كلها على عملية تعمير الدير".

❖ "وقد صار الدير مكاناً نظيفاً. ثم شعرتُ بشيء من الشك في أن الناس عندما يرون هذا العمل النظيف لن يدفعوا شيئاً حيث يقولون: إنهم يصرفون النقود في الفاضي؛ ولكني قلتُ إنني لن أبالي بذلك، بل أعمل بما أحس به أنه ضروري. فعملتُ أفضل شيء بقدر المستطاع، والجيل القادم يكمّل. ورغم أن كل شيء

نظيف ومتقن؛ فقد وجدتُ أن الناس يدفعون أكثر"[10].

بدء استخدام العمال بدلاً من مقاولي البناء:

ويسرد الآباء الذين عاصروا واشتركوا في بدء تعمير الدير الكيفية العملية التي بدأ بها بناء الدير: "عندما عرض أبونا مشروع مباني الدير على مقاول مسيحي كبير في أكتوبر ١٩٦٩، كان تقديره أن المرحلة الأولى تتكلف ٢٥ ألف جنيه، وطلب عربوناً مقدماً. ولم يكن حينئذ لدى أبينا الروحي سوى خمسة آلاف جنيه واشترى منها ٣٠ طناً من الحديد، واحتفظ بالباقي للمباني. ثم استفهم منه المقاول عن إمكانية سداد التكاليف، فوعده أبونا الروحي بالسداد ملمّحاً إلى أن الله هو ضامنه. فلما أدرك المقاول أنه ليس للدير رصيد في بنك ولا إيرادات من الأوقاف أو ضمانات من أي نوع، اعتذر عن القيام بالمشروع. لذلك، صمم أبونا ألاَّ يُبنى الدير إلاَّ بأيدي العمال الفقراء والرهبان الضعفاء حتى تظهر قوة الرب التي تكمل في الضعف! فاتفق مع مقاول بسيط من أحباء الدير (اسمه "صبري عياد" من الفشن) على إحضار عمَّال وهو يتكفل بحسابهم الذي سيُسدَّد له أولاً بأول. وهكذا حُلَّت مشكلة العمالة.

بدء التعمير:

❖ في بداية التعمير، كان المقاول صبري عياد (المتنيح) من الفشن محافظة بني سويف، يرسل العمال وهو الذي يعطيهم أجورهم، وكان الدير يعطيهم بركة فقط! وهكذا بدأ تعمير الدير بواسطة هذا الرجل الطيب الذي لم يكن له اسم فاخر ولا إمكانيات كبيرة!"[11].

❖ أما بخصوص مواد البناء، فقد راعى أبونا الروحي أن تكون بأقل تكلفة ممكنة.

---

(١٠) عن حديث للأب متى مع أستاذ في جامعة الأزهر وآخرين من أكاديمية الفنون، مسجَّل في ١٩٧٩/٢/١.

(١١) عن تسجيل الأب كيرلس "جماعتنا الرهبانية".

وقد وجد أماكن كثيرة قريبة من الدير تحتوي على زلط كثير للبناء، فظل العمال يأتون بالزلط بجرار كان قد أهداه للدير أحد الأحباء وهو مُستهلَك، فأصلحه الدير واستعمله. ثم استُعملت حجارة الأسوار والمباني القديمة التي هُدمت، في بناء السور الجديد والقلالي الجديدة. ويمكن تصوُّر مقدار بركة الله في تلك الحجارة حتى غطت هذا المشروع الكبير. فالأسوار القديمة كانت تحيط بحوالي فدان واحد و٢٢ قيراط، فأصبحت الأسوار الجديدة تحيط بحوالي ٨ أفدنة، كما أن القلالي القديمة كانت حوالي عشرة، وقصر للضيوف من طابقين، ودورات مياه مستهلكة ومعجن وفرن، ولكن حجارة تلك المباني غطت بناء قصر ضيافة كبير من ثلاثة طوابق، و٩٦ قلاية كاملة ومبنى للمبتدئين به ٢٢ حجرة مع دورات مياه، ثم تبقت أيضاً حجارة استُعملت في بناء الدور الأرضي في المزرعة خارج الدير. ثم اشترى الدير طوباً أحمر لاستكمال مباني المزرعة وحظائر المواشي والدجاج، ثم بدأ قَطْع الحجر الجيري من الجبل.

وكانت الرمال الخشنة تُنقل بالركايب إلى الدير، كما جاء أبونا بماكينة لتصنيع البلاط لتوفير ثمن شرائه ونقله من الخارج. كما عُثِر بالمصادفة على طَفْلَة طينية خارج الدير استُخدمت في البناء عندما كان يصعب الحصول على الأسمنت. وهكذا تم بناء الدير بأقل تكلفة ولا سيما لأن الرهبان كانوا يعملون مع العمال. فمثلاً كانت تأتي عربات أسمنت أحياناً عند عدم وجود عمال في فترات الأعياد، فكان الرهبان يشتركون في تفريغها باختيارهم بغيرة وفرح. وكان أبونا الروحي يحرص على ألاّ يبذل الراهب جهداً جسمياً فوق الطاقة، فقد كان المطلوب منه هو الإشراف على العمال لتفادي الخسارات الناتجة عن الإهمال أو الكسل. وهكذا تم في عدة سنوات هذا البناء الشامخ الذي يمجد الله!"

الشهداء التسعة والأربعون يظهرون رضاهم بإعادة بناء الدير:

❖ بدون أي ترتيب بشري حدث أن بدأ بناء السور الجديد في عيد الشيوخ الشهداء التسعة والأربعين ٣ فبراير ١٩٧٠. فقد طلبنا من المقاول صبري عياد أن

يُرسل بنائين، وقد وصلوا الدير في مساء ٢ فبراير وبدأوا البناء في الغد في عيد الشيوخ التسعة والأربعين دون أن يُرتِّب أحد لذلك[١٢]. ولعل أحداً يقول إن هذه مجرد مصادفة، ولكن العجيب أن نفس الأمر تكرَّر مرة أخرى في عيد الشيوخ سنة ١٩٧٤، إذ أنه بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ توقفت أعمال المباني في مصر كلها لأن مواد البناء كالأسمنت وحديد التسليح كانت كلها مخصصة للأعمال العسكرية، لدرجة أنه كان مكتوباً في وزارة الإسكان: "ممنوع نهائياً صرف الأسمنت بدون استثناء ولا حتى لبناء الجوامع". وفي هذه الظروف العصيبة توقفت أعمال المباني في الدير كما في مصر كلها. ولكن حدث في يوم ٣ فبراير ١٩٧٤ أن وصلت الدير عربتان كل منهما بمقطورة ومحمَّلة بالأسمنت. وهكذا استأنفنا بناء الدير في عيد الشيوخ التسعة والأربعين هذه المرة أيضاً!

❖ وبخصوص كنيسة الشيوخ الشهداء، فقد كان هناك خطر في عملية ترميمها، أن الكنيسة قائمة على ٣ أعمدة رخامية، وكل عمود عبارة عن قطعتين رخاميتين ملتصقتين هما جزء من عمود سابق لكنه انكسر. وكانت قبابها في حالة انهيار بسبب كثرة شروخها. فعمل أبونا "آرش" من الخرسانة في كل من الخورسين الأول والثاني لكي يحملا السقف الذي كان آيلاً للسقوط. وبذلك أنقذ هذه الكنيسة الأثرية من الانهيار. ومن العجيب أنه أثناء العمل، وعندما اضطروا إلى الحفر لتدعيم الأساسات، كان الرمل محيطاً بالكنيسة من الناحية الغربية لدرجة أنه كان هناك خوفٌ من أن ينهار الرمل على العمال. فحدث أن المطر انهمر بغزارة في ساعة الراحة في الظهر، فامتلأ الخندق بالماء وأوقف الرمل عن الانهيار أثناء وضع الخرسانة في الأساس. أليس هذا من أعمال الله العجيبة التي تدل على مؤازرته وعلى أن أرواح القديسين كانت تحيط بالعمل والعاملين فيه؟ وهكذا تم العمل في قبة كنيسة الشهيد أباسخيرون العجيبة. وقد تم عمل قماط خرساني حول الكنيسة

---

(١٢) وقد كتب الأب متى المسكين رسالة للرهبان في هذه المناسبة. انظر "*رسائل القمص متى المسكين*"، رسالة ٤٤، ص ١٦٣.

بسمك نحو نصف متر كرباط للمبنى من أسفل جدارها.

❖ وبخصوص رفات يوحنا المعمدان وإليشع النبي: كانت أرضية كنيسة أنبا مقار قد ارتفعت بسبب سقوط قبة الكنيسة وعدم استطاعة الرهبان نزح هذا الردم، فبسطوها على الأرضية، لذلك ارتفع مسطَّح الأرضية ٩٠ سم عن الأرض الأصلية. وكان معنا خبراء من مصلحة الآثار، فنصحونا بالحفر وإزالة هذه الرمال لكي نكتشف الأرضية الأصلية التي من القرن السابع، فلما أزلنا الرمال اكتشفنا مقبرة هذه الرفات. وكنا قد علمنا من المخطوطات ومن التقليد المتوارث لدى الرهبان القدامى، أن المقبرة تقع على بُعد نحو ثلاثة أطوال إنسان (أي نحو ستة أمتار) من هيكل يوحنا المعمدان، فتحققنا من ذلك، ووجدنا الرفات في تلك المقبرة التي وجدناها مبنية على شكل قبو تحت أرضية الكنيسة. ومعروف في تاريخ الكنيسة أن رفات هذين النبيين كانت في مقبرة واحدة في أورشليم في فلسطين. ثم عندما أمر الإمبراطور يوليانوس الجاحد بحرق عظام الأنبياء والقديسين التي هناك أنقذ بعضها المسيحيون وأرسلوها في مركب إلى الإسكندرية حيث استلمها البابا أثناسيوس الرسولي، ثم بنى عليها البابا ثاوفيلوس (الـ٢٣) كنيسة في منطقة عمود السواري. ولكن حدثت قلاقل واضطرابات في القرن العاشر، فهرَّب المسيحيون هذه الرفات من الإسكندرية إلى دير أنبا مقار خوفاً عليها.

(وقد سبق أن أصدر الدير تاريخ مراحل نقل هذه الرفات في كتيب: "الكشف الأثري عن رفات إليشع النبي ويوحنا المعمدان").

الفصل السابع عشر

التدبير الرهباني للأب متى المسكين

اقتران العمل بالصلاة:

ذكر أبونا مغزى اقتران العمل بالصلاة لما سأله راهبان أجنبيان: "كيف أعيش الصلاة الدائمة أثناء العمل الذي أمارسه لأجل الطاعة"؟ فأجاب:

❖ "في الحقيقة نحن اختبرنا ذلك بأقوى صورة، لأننا نعمل ١٢ ساعة يومياً. لقد اختبرتُ الوحدة في مغارة مدة ٧ سنوات دون أن تُشغلني ولا حتى عصفورة واحدة، ثم وضع الله عليَّ مسئولية رهبان مع مسئولية مادية تفوق إمكانياتي وصحتي وأعصابي، وكنتُ أعود إلى قلايتي لكي أنام كما أنا، ولكن الروح كان قد عوَّدني أن أطيعه، فيقول لي: خمس دقائق فقط اغسل فيها وجهك وقدميك. فأفعل ذلك ثم أقف للصلاة فأجد أن الجسد المتعب قد صار ناراً مشتعلةً ودموعاً لمدة ساعة أو ساعتين، ثم أشعر بالتعب فأجلس، وتظل الصلاة مستمرة، وحتى لو نعستُ أجد أن الصلاة مستمرة حتى الصباح"[1]. لذلك فقد كان يوصي الرهبان أنهم مثل نحميا في العهد القديم «باليد الواحدة يعملون العمل وبالأخرى يمسكون السلاح» (نح ٤:١٧)، أما سلاحنا فهو سلاح الصلاة والهذيذ في كلمة الله، أي سلاح الروح.

دور العمل في التدبير الرهباني، كما مارسه أبونا الروحي مع الرهبان:

❖ كان أبونا الروحي يعتبر أن نجاح العمل متوقفٌ على الصلاة، فيقول: "الراهب غير الحار روحياً في القلاية يكون عمله فاشلاً، والعمل الجسداني يكون دائماً

---

(١) عن حديث له مع راهبين من دير شيفتوني ببلجيكا مسجَّل في يونيو ١٩٧٧.

بالنسبة له ثقيلاً، ويسبب مشاجرات لأي سبب. والروحاني لا يكون أنانياً أبداً. والحرارة الروحية تُصلح الجسديات وتجعل العمل الجسدي مثمراً. وأوفق معنى هنا هو: الحرارة الروحية توحِّد".

❖ "اليوم الذي تجد فيه حرارتك الروحية ضعيفة، وقد بردت الصلاة في قلبك، وسلامك الداخلي تبدَّد، احذر ثم احذر من أن تمسك عملاً عاماً أو أن تُعطي أوامر أو نصائح للآخرين، لأنها ستكون عديمة القوة عديمة النعمة. والشيطان يستطيع أن يتكلم بفمك بسهولة في هذا اليوم، ويُسقطك في محظورات كثيرة. في هذا اليوم إلزم الصمت والحزن على نفسك جاعلاً خطاياك أمام عينيك طول النهار".

❖ "الحار بالروح في الكنيسة وفي القلاية، حار في العمل أيضاً ولا يغضب من أجل عامل أو عمل. فالعمل يصير مصدر غضب وشقاق وأنانية بسبب الفتور الروحي الذي يُصيب الآباء بسبب عدم الطاعة. فعندما أقول مثلاً: راحة كل أسبوع، فأنا أقول ذلك مندوباً عن المسيح حتى لا يوجد شر وأنانية وتعب ولا يصبح النير ثقيلاً لا يُطاق، لأن العمل أصلاً كان عقوبة، فقد كان آدم قبل السقوط لا يعمل هذا العمل المجهد، ولكن بسبب الخطية صارت الأرض تُخرج شوكاً وحسكاً وصار الإنسان يأكل خبزه بعرق الجبين. أما إذا تصالح الإنسان مع الله يصير كآدم قبل السقوط، بأقل جهد يكون له إنتاج والخليقة تُطيعه".

العمل والصلاة وحدة واحدة:

❖ "الجمال هو أن يكون العمل والصلاة وحدة واحدة. ما أهمية العمل؟ فحتى ولو فسد، فالمهم أنك أنت ستنجح. لكنني واثقٌ أنك إن كنتَ عابداً وفرحاً وحاراً، فحتى لو تهاونت في شيء رغماً عنك، فإن العمل ينجح! كما نصلِّي في المزمور: «الأرض أعطت ثمرتها فليباركنا الله إلهنا» (من مزامير صلاة باكر: مزمور ٦:٦٦ (حسب السبعينية)). هذا هو مزمور الفرح الذي أرتل به في العمل. وبعدما أتعب أرتل للرب في القلب: "نعود بالفرح حاملين أغمارنا"، هذا هو عزاؤنا، فالشغل

الجسدي يكون على أساس الملء والفرح الروحي، وإذا لم يوجد الفرح والسلام تُهين وتفضح نفسَك، إذ تكون معبساً مغموماً متضايقاً. عندما يكون هذا حالك، قِفْ تحت شجرة أو اذهب إلى قلايتك وارفع يديك وأنت تذوق القوة، كما فعل موسى النبي عندما كان يدعِّم يديه اثنان يرفعانها ويسندانها. إننا محتاجون إلى تدعيم الروح القدس، وهو الذي يدعِّم يدك. إذاً، فارفع يدك وأغلق فمك وأنت ترى"!

❖ "رفع اليدين نحو السماء يحرِّك ليس الأرض بل السماء. ارفعوا أيديكم إلى فوق إلى رب السماء يأتيكم العون «رفعتُ عينيَّ ... من حيث يأتي عوني» (مز ١:١٢١). العمل الروحي يجعل العمل الجسدي تسبيحاً صامتاً يمجد المسيح ويعلن عنه. المسيح يتمجد عندما ينطق العمل بالصلاة والمحبة. يقول الناس: إننا في كل مكان في الدير نرى ربنا. لماذا؟ لأن العمل قد تم بالمحبة. كنا نعمل ونحن متعبون، ولكننا كنا نصلّي، فخرجت التسبحة ولصقت بالحجر والشجر، فأعلنت هذه أيضاً مجد المسيح"(٢)!

خبرة أبينا الروحي في وصية الصلاة بلا ملل وسط العمل الشاق:

❖ أما خبرة أبينا الروحي عن الصلاة بلا ملل وفي وسط العمل وبعده؛ فقد شرحها لبعض الضيوف (في يونيو ١٩٧٧) بحضور بعض الرهبان الذين دوَّنوا كلامه حيث قال: "كنتُ في بداية رهبنتي أقرأ كثيراً هذه الآية: «ينبغي أن يُصلَّى كل حين ولا يُملّ» (لو ١:١٨)، ولم أفهم معناها إلاَّ بعد أن اختبرت فعلها وقوتها في حياتي. إذ أنه بعد يوم عمل شاق بالدير، حيث كنتُ أُشرف على العمال من السادسة صباحاً حتى السابعة مساءً، رجعتُ إلى قلايتي وأردتُ أن الرب يعزيني ولو بكلمة. ففتحتُ الإنجيل وإذ بي أجد هذه الآية أمام عينيَّ: «ينبغي أن يُصلَّى كل حين ولا يُملّ» (لو ١:١٨). إنني طلبتُ تعزيةً بعد جهد شاق في العمل، وإذ بالرب

---

(٢) عن حديث له مع بعض الرهبان في أغسطس ١٩٨٠.

يطالبني بمزيد من الجهد على مستوى العمل الروحي والصلاة. فقلتُ بلجاجة: "يا رب، أتوسل إليك أن تعطيني قوةً ومعونةً لكي أنفِّذ هذه الآية التي تُطالبني بها في هذه الليلة". وبالفعل استرحتُ قليلاً ثم غسلت وجهي ووقفتُ أصلِّي بعد أن صمَّمتُ ألاَّ أكف عن الصلاة بمعونة الله مهما كانت الأسباب التي تؤدِّي إلى الملل في الصلاة".

"وبعد ساعة تعبت قدماي سريعاً من الوقوف، وابتدأتُ أشعر بصداع ضاغط على رأسي، ولما دامت هذه الآلام لبعض الوقت شعرتُ بأن نفسي مدفوعة إلى الملل، ولكنني غضبتُ على نفسي وقلتُ: مهما كانت الآلام فسأستمر في الصلاة ولن أتوقف قط. ويا للعجب مما حدث! فبعد وقت قصير جداً من هذا التصميم تلاشت تلك الآلام تماماً، بل إنني وجدتُ أن قوةً جبارةً تملأ كل كياني حتى استطعتُ بنعمة الله أن أقضي تلك الليلة كلها واقفاً في الصلاة وبحرارة وتعزية وخفة فائقة! ورغم أنني كنتُ أعمل اليوم كله وقضيتُ الليلة كلها واقفاً، فلم أشعر بتعب إطلاقاً. ومن ذلك اليوم تأكدتُ أنه توجد قوة روحانية تلازم الوصية، ولا تُعطَى إلاَّ لمن استطاع أن ينفذها بأمانة ودقة وإصرار"!

الكيفية العملية لربط العمل بالصلاة:

❖ ويقول أبونا أيضاً عن كيفية ربط العمل بالصلاة: "يكون ذلك بأن تعمل حسب حدود العمل المضبوطة، ثم يصير قلبك عمَّالاً بالصلاة بقدر الإمكان. فبربط الصلاة بالعمل يتقدس العمل والرب يبارك في الدير وفي الزرع والضرع، ويبارك الآباء ويزيد عددهم وتنتعش الرهبنة وتمتد. ولكن كيف تمتد إلاَّ بالمحبة الأخوية والالتزام بالصلاة أثناء العمل فلا يفسد؟ كما قال الرب عن الذين يطيعونه: «وأنتهر من أجلكم الآكل (أي السوس)، فلا يُفسد لكم ثمر الأرض» (ملاخي ٣:١١). تصوَّر أنه ينتهر السوس من القمح فلا يسوِّس أبداً! إذاً، فإن هذه الحياة المادية تأخذ بركة من الصلاة ولا تفسد. يحكي الناس عن نجاح عملنا وزراعتنا، لماذا؟ أليس بسبب اقتران العمل بالصلاة والحب"!

❖ "فمثلاً سألني مرةً الدكتور يوسف والي وزير الزراعة عن نسبة النجاح في هذه الشتلات، فقلتُ له: ٩٥٪. فقال: "لا يمكن، فمعروفٌ أنها لا تزيد عن ٧٠٪". فقلتُ له: "عدّ الشتلات يا سيادة الوزير"، فعدَّها ودُهش وقال: "لا بقى، إنها صلواتكم"! نعم أنا موافق على أنها صلواتنا، فإن الله هو الذي يعمل لا نحن. فإن كان ربنا قد بارك العمل أو الرهبان، فما هذه البركة إلاّ نتيجة الصلاة مع العمل، فيصير كل شيء يمجد الله ويُخبر بعمل يديه: «لا قول ولا كلام، لا يُسمع صوتهم، في كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم» (مز١٩: ٣و٤)"[٣].

الغاية الثانية من العمل: كشف النفس للراهب:

❖ أما الغاية الثانية من عمل الراهب خلاف إظهار المحبة لله وللإخوة والالتصاق بالرب بالصلاة؛ فهي كشف نقائص الراهب، وتعرُّفه عليها، والعمل على التخلُّص منها بالتوبة وإماتة الذات وكشفها لأب الاعتراف: "نحن لا نشتغل لكي نتسلَّى أو نفرِّج عن أنفسنا أو حتى كضرورة مُلزمة لظروف حياتنا، بل إننا نشتغل من باب إماتة الذات، وهذا يُعتبر ركناً من أركان الرهبنة. ويلزم أن يكون العمل إلى حدّ الإجهاد وفوق الطاقة بصبر وجهاد لكي يُعتبر إماتة. فالعمل الجسدي أنسب وسيلة للراهب لكي يسلك كل يوم في طريق الإماتة".

"وحتى لو فرضنا أن الراهب مرض بسبب عمله، فهذا لا يكون غريباً عن حياته، وحتى لو مات فهذا أيضاً لا يُخرجه عن الهدف الذي يسعى إليه وهو أن يُضيِّع نفسه لكي يجدها. هذا هو الطريق الحقيقي للراهب أن يُهلك ذاته من أجل الله لكي يخلص. وأما من وجهة نظر عامة، فإن العمل الجسدي العضلي مفيد للراهب في أمور كثيرة، فهو يشدِّد جسده، ويقوِّي عضلاته، ويحل عُقَده النفسية، ويُلاشي ذاتيته، ويُنشِّط نفسه في العبادة، ويُدخل إليه الفرح والمسرة في كل أعماله".

---

(٣) عن كلمته "أسس الحياة الروحية والرهبانية" المسجلة في ١٩٨٥/١١/١٣.

❖ "وإذا تخلل العملَ مشاكلُ تثير الراهب، فهنا تنفضح كل أوجاعه الكامنة من أنانية وكبرياء وعدم احتمال وغضب ... إلخ. وطوبى لمن يعرف ضعفه ويعترف به لكي ينمو في طريق الحياة"[4].

❖ كما قال أيضاً الأب متى في ذلك: "«حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع، لكي تُظهَر حياة يسوع أيضاً في جسدنا. لأننا نحن الأحياء نُسلَّم دائماً للموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت» (٢كو ٤: ١٠، ١١). هذا قانون من قوانين العقيدة، فالعقيدة عبارة عن عدة قوانين إن سلكنا بها نحيا. فحسب هذا القانون، فإنه موضوع علينا بالأمر الإلهي أن نُسلَّم دائماً للموت من أجل يسوع، وإلاَّ فإننا نبقى غير تابعين للعقيدة ولا الإنجيل كله. فكل مَنْ عاشوا في المسيح وتألموا من أجله وحملوا في حياتهم وأجسادهم إماتة الرب يسوع، أي علامات الضرب والإهانة والموت، فهم شهودٌ لقيامة الرب يسوع وتُستعلَن حياة يسوع في أجسادهم".

الراهب لا يصح أن يطلب الوحدة بعيداً عن العمل:

يقول قدس أبينا الروحي:

❖ "تستطيع في الوحدة أن تكتشف أخطاءك وتقدِّم توبة حارة من القلب فيُغفر لك؛ أما لكي تتحد بالمسيح فلا بدّ أن تبذل نفسك، لابدّ أن تجحد ذاتك، وهذا لا يتم إلاّ مع الآخرين. أقصى بذل يمكنك أن تقدِّمه في الوحدة يمكن للذات أن تسرقه لنفسها وتفقد أنت اتحادك بالمسيح. أما في الجمع، فأي عمل صالح تقدمه تحتاج فيه إلى بذل ذاتك، فتقبل الشتيمة والحقرة والإهانة بكل صورها في الجمع برضى ومسرة، وهذا دليل أكيد على إماتة الذات التي هي علامة الاتحاد

---

(٤) عن "مذكرات عن الريان" التي دونها الأب المتنيح سلوانس المقاري.

بالمسيح"[٥].

وفي موضع آخر قال قدس أبينا الروحي:

❖ "من الخطأ أن يطلب الراهب المبتدئ التصريح له بالسكون والوحدة. فقد أتيتَ إلى الدير لكي تُسلِّم للموت ولكي تقل قيمتك هنا، فإنهم يوزعون هنا 'بهدلة' لا كرامات. هنا يتسلَّط الروح على أخيك الراهب لكي يسلبك كرامتك (حسب تصوُّرك أنه يفعل هذا)، ولكن الروح في الحقيقة يريد أن يُذيقك الملكوت ويُدخلك إلى المجد الأبدي. ولكنك لا تفهم ذلك، فتقول في نفسك: لماذا يضطهدني هذا الراهب؟ فالرهبنة فيها تحمُّل لكي تتشدَّد، وإلاَّ فكيف ستحارب شياطين؟! وكيف ستحب عدوك؟ فالروح يرسل لك التجربة وأنت تريد أن تُبعدها عنك، وتظل تتجنب أن ترى أخاك وتطلب نقلك إلى عمل آخر، فإذا نُقلتَ فلن تجني فائدة".

العمل يُظهر إماتة ذاتك، وحياة يسوع فيك:

❖ "العمل هو الذي يُظهر إماتة الرب يسوع فيك وحياة يسوع فيك، وإلاَّ فكيف ستموت عن الكرامة وعن شكلك السابق؟ وكيف ستأخذ الشكل الجديد كما يقول الوحي: «تغيَّروا عن شكلكم» (رو ١٢:٢)؟ فكيف تتغير إن لم تتصادم مع ذاتك العنيدة التي هي العقبة في خلاصك وأبديتك؟ فيا لنعيمك لو اشتغلتَ في خدمة متعبة، لأنه ستنكشف لك عيوب ذاتك وعنادها وكذبها وكبرياؤها قليلاً قليلاً، وتظل أنت وراءها حتى تتخلَّص منها. وعندئذ ستقول: 'كان لي أب هو الذي ربَّاني صحيح، وعرف كيف يخلِّصني من الأمور التي لم يعرف أن يخلصني منها لا أبي ولا أُمي الجسديان، ولا الكنيسة، ولا العالم، فقد خلَّصني من ذاتي. فأنا كأب أجعلك تعمل في منطقة صعبة وعيني عليك، وفي النهاية أوصِّلك للمسيح رجلاً

---

(٥) عن كلمة لأبينا الروحي "محبة القريب للاتحاد بالمسيح" في وادي الريان في أكتوبر ١٩٦٥.

متشدِّداً متمنطقاً على حقويك كما قال الرب لأيوب: «أُشدُد الآن حَقَويك كرجُل» (اي ٣:٣٨)".

❖ "فإن كنا نهرب من العمل وأتعابه وآلامه ومن الضيقات؛ فكيف سيتحمل الجسد إماتات الرب يسوع؟! وكيف ستشهد للمسيح وتصل إلى الملكوت؟ هل الكرامة هي التي ستوصلك؟ كما يلزمنا أن نحمل هذه الإماتة في الجسد كل حين، وإلاَّ تظل الأيام غير محسوبة في حياتك الروحية «نحن الأحياء نُسلَّم دائماً للموت من أجل يسوع» (٢كو ٤: ١١). أنا لا أرى راهباً منكم مستعداً أن يموت من أجل يسوع، بل أسمع تذمُّراً وشكوى من التعب الجسدي. فمثلاً يقول لي راهب: أريد منك أن تنقلني إلى العمل الفلاني. فأقول له: حاضر. ثم أقول في نفسي: يا للخسارة! فإن هذا الراهب سيرسب ويُعيد السنة، فالمسيحية آلام وموت. الله يكوِّن له رجالاً لأن وراءكم رسالة ضخمة، فإن لم نحتمل الإماتات والطرح حتى إلى الأرض جسداً ونفساً من الكبير ومن الصغير؛ فكيف نكون شهوداً للمسيح؟ فالرهبنة ليست غاية، بل هي أولاً وأخيراً شهادة للمسيح. فإن لم تتدرب في هذه الشهادة فإلى أين ستصل؟ الثوب الأسود والذقن لن يخلِّصانك ولا حتى الاسم، لأن اسمك الجديد الذي ستأخذه في الملكوت، سوف يتناسب مع إيمانك وعلاقتك بالمسيح"(٦).

كمال وغاية المحبة الأخوية:

يعتبر أبونا الروحي أن كمال وغاية المحبة الأخوية هو الاتحاد بالرب وبالقريب. فيقول عن محبة الراهب لأخيه التي تؤهله للاتحاد بالمسيح:

❖ قال مار إسحق ما معناه: "تستطيع أن تحصل على غنى الروح في الوحدة، أما الاتحاد بالمسيح فلا يمكن إلاَّ بمحبة القريب". محبة الأخ هي أن تسهِّل له طريق

(٦) عن "مذكرات عن الرهبان" التي دونها الأب المتنيح سلوانس المقاري.

خلاصه ولا تلقي معثرةً أمامه وتسعى كل حين إلى ما هو لبنيانه روحيًا حتى تتحدا في المسيح.

❖ إن كنتَ تصلّي من أجل إخوتك ومن أجل ضعفاتهم بحرقة قلب؛ فهذا مقبولٌ جدًا أمام الله. وهذا دليل أكيد على أن فيك روح المسيح، وأنك سوف تبني نفسك وتبني أخاك.

❖ الراهب مدين لإخوته في الجمع، لأنه بواسطة أخيه يستطيع أن يتحد بالمسيح ويكمل خلاصه. ولذلك فإن كنتُ أحب أخي، فهذا أمر واجب وجوهري لخلاصي.

❖ محبتي لأخي تُلزمني أن أقطع مشيئتي وأتمم مشيئة أخي لكي أريح قلبه وأمكّن له السلام ولا ألقي أمامه معثرة. وقطع المشيئة للأخ من أجل الرب هو علامة على جحود الذات التي هي علامة الاتحاد بالمسيح.

❖ الراهب في الجمع، لو نام في اليوم ٨ ساعات وفي ١٦ ساعة يعمل من أجل راحة إخوته ومحبتهم من قلب طاهر، أفضل من المتوحد الذي ينام ساعة واحدة ويظل ٢٣ ساعة يصلّي ويقرأ لأجل خلاص نفسه فقط. لأن الذي في الجمع بهذه الصورة يدل على أن روح المسيح فيه، روح البذل والمحبة التي هي دليل الاتحاد بشخص الرب يسوع.

❖ الراهب الذي ترك العالم من أجل الرب، لا بدّ أن يؤمن أن كل ما يأتي عليه هو بسماح من الرب لأجل خلاصه إن كان تأنيب أو إهمال أو احتقار من إخوته أو تشجيع أو مؤازرة، ويتقبل كل شيء كأنه من يد الرب لخلاصه، حتى لو كان الأخ الذي يعامله غير جادٍّ في الأمر أو يتكلم باستهتار، فلا بدّ أن يستمع له باهتمام ويحاول أن يتمم مشيئته من أجل الرب. ففي هذا الجو المقدس لا بدّ أن يعمل الرب في النفوس إذا رأى أنها بسيطةٌ محبةٌ ومتضعةٌ بعضها لبعض، ولن يسمح بالخسارة الروحية.

❖ أحيانًا يشير أحد الآباء على أخيه بعمل شيء بطريقة معينة، ولكن الأخير تكون ذاته لا زالت حية، وهو لا يريد أن يتنازل عن مشيئته الخاصة، فيرفض الكلام كله

ويصدّ أخاه بكلمة موجعة، فيخسر أخاه ويخسر الطريق إلى الملكوت، لأن فرصة محبة القريب وإماتة الذات بجحد المشيئة الخاصة قد قُدِّمت له ولكنه بجهالة طرحها عنه.

❖ أحيانًا يكون رأيك صحيحًا جدًا وباستنارة الروح القدس ولا يمكن إلاّ أن تتممه؛ ولكن لأجل أخيك تتنازل عنه وتتمم مشيئته وربما كان خاطئًا. وأنت راضٍ عن ذلك بمسرة قلب ومتحملاً المسئولية أيضًا والملامة من الجميع! هذا هو طريق الاتحاد بشخص الرب يسوع[٧].

هربه من الرسامات الكهنوتية:

تعهَّد أبونا الروحي مع نفسه ألا يأخذ أية وظيفة أو رتبة كهنوتية، حتى أنه لما دُعي لرسامته كاهناً في دير السريان امتنع ورفض ذلك بشدة.

❖ وبعد انتقاله إلى دير القديس أنبا مقار عام ١٩٦٩، طلب نيافة الأنبا غريغوريوس مقابلته لأمر هام وكان ذلك حوالي عام ١٩٧٠. فلما وصل واستقبله أبونا متى (وكان أبونا متى المسكين في ذلك الوقت في بيت التكريس بحلوان)، بادره أبونا بقوله: "أنت قادم لتعرض عليَّ رغبة قداسة البابا كيرلس أن يرسمني أسقفاً على لندن". وبُهت الأنبا غريغوريوس وردّ قائلاً: "وكيف علمتَ بذلك؟ فهذا الأمر لا يعرفه أحد إلا قداسة البابا وأنا، ولا يعرفه أحد غيرنا نحن الاثنين (كان قداسة البابا كيرلس يحجب مثل هذا الخبر عن آخرين حتى لا يحاول أحد أن يعطل تنفيذ مثل هذا الاقتراح)". وقال أبونا متى للأنبا غريغوريوس: "أعتذر عن هذا، لأني لست لهذه المناصب". ومضى الأنبا غريغوريوس من عند قدس أبينا الروحي متعجباً كيف عرف أبونا الروحي بهذا الخبر.[٨]

❖ وأيضاً لما رُشّح للبطريركية عام ١٩٧١ ورفض، كان يضع أمام عينيه دائماً مبدأ

---

(٧) عن "مذكرات عن الريان" التي دونها الأب المتنيح سلوانس المقاري

(٨) عن أحد أعضاء بيت التكريس في ذلك الوقت (وقد صار راهباً بعد ذلك - الراهب باسيليوس المقاري)، وقد أخبره أبونا الروحي بفحوى المقابلة بعد انصراف الأنبا غريغوريوس مباشرة.

القديس يوحنا ذهبي الفم القائل: "عجبي على رئيس يخلص"! لذلك حينما علم بهذا الترشيح، جمع الرهبان وأعْلَمَهم أنه غير موافق على ذلك إطلاقاً، وأنه سيترك الدير ليعتكف في مكان بعيد لا يعلم به أحد، حتى يصلّي لكي يرفع الله عنه هذا النير الصعب. وبالفعل ترك الدير واختلى بعيداً مُصلّياً بصراخ ودموع أن يعفيه الرب من هذه المسئولية الكبرى، فاستجاب الله لصلاته وفرح متهللاً جداً لهذه الاستجابة. وفي تلك المناسبة كتب للرهبان قائلاً:

"أكتب إليكم رسالتي هذه باعتبارها تذكيراً لذهنكم لما سبق أن قلته مراراً وتكراراً بينكم، أن رسالتي في الحياة هي رهبانية خالصة، وأنني لن أقبل بأي حال من الأحوال ترشيح نفسي لأي منصب من مناصب الكنيسة، ذاكراً عهدي الأول في أول يوم وطئت فيه قدماي تراب الدير أن أكون وأبقى وأموت راهباً. لذلك اضطررت إلى أن أخلد في مكان هادئ بعيد لكي أقضي ما بقي من عمري أصلّي وأبكي وأتوب حتى أموت. وأظن أن أحداً منكم لا يستطيع أن ينكر حقي في الموت عن العالم والناس والصمت والبكاء"(بتاريخ ١٩٧١/٣/٢٨)[٩]

❖ ثم لما سمع بخبر استبعاد اسمه من قائمة المرشّحين[١٠] كتب يقول: "سلامٌ من الرب. السلام من الذي نظر إلى ذُلّي وغربتي ومسكنتي، ونجاني من تجربة كانت كفيلة أن تودي بخلاصي وتؤذي خلاصكم جميعاً. له الشكر والحمد والتسبيح من قلب مخلص سيظل يبكي فرحاً ويشكر من خلال الدموع حتى آخر نسمة من حياتي. اليوم كُتب لرهبنتي عهدٌ جديدٌ، ليس كالعهد الأول الذي تحوطه أخطار الضلالة، وعلى الأقل إمكانيات الغش والحيلة لكي تتزكى نفسي عند أهل الدنيا، ثم تفقد، دون أن تدري، تزكية الناظر إلى المتواضعين. والآن أبدأ حياة كلها حرية، كلها أمل في رهبنة توحدية مطلقة معكم وبكم وفي وسطكم" (بتاريخ

---

(٩) الرسالة رقم ٤٨، كتاب "*رسائل القمص متى المسكين*"، ٢٠٠٧، صفحة ١٧٥، ١٧٦.

(١٠) إرجع إلى صفحة ٣٤٣، وإلى الحاشية رقم ٥ صفحة ٣٤٣.

١٩٧١/٩/٢٧)[١١]

كما أنه أوصى الرهبان قائلاً: "يا أحبائي، أوصيكم بالغرض المستقيم الذي ابتدأتُ به في الأول، وهو أن نبيع أنفسنا للمسيح ولا يبقى لنا غرض سوى تمجيد اسم الله، فتصير سيرتنا في السماوات... فيكون في نيتنا وضميرنا أن سيرتنا سماوية ولا نريد شيئاً على الأرض، ويصير حبنا للمسيح وليس لمجد الناس"[١٢].



---

(١١) الرسالة رقم ٥٠، المرجع السابق، صفحة ١٨٧.

(١٢) عن كلمته لرهبان جدد "التلمذة الحقيقية"، مسجلة في ١٩٧٤/٨/٢٤.

الفصل الثامن عشر

تدعيم آثار الدير

في أثناء استكمال مباني الدير التي تمت في مدة تُعتبر في حدّ ذاتها معجزة؛ مما أدهش المهندسين من تلك السرعة في إتمام هذه المباني الكثيرة الضخمة؛ كان أبونا الروحي يهتم بآثار الدير القديمة للحفاظ عليها وترميمها، كما قال هو نفسه: "كان همُّنا الأول أثناء عمارة الدير وترميمه الحفاظ على كل أثر قديم في الدير مهما قلَّت قيمته، بل وقد اكتشفنا أثناء الحفر و أثناء إزالة الجدران الحديثة بعض الأجزاء المعمارية والقطع الرخامية الأثرية القيمة التي كانت مطموسة داخل الأسوار أو خلف الطبقات الحديثة من البياض الجبسي السميك أو تحت التراب".

❖ [1]كانت جميع المباني الأثرية التي في الدير في حالة يُرثى لها وعلى وشك التداعي والانهيار. فمثلاً قبة هيكل أنبا بنيامين في كنيسة أنبا مقار، التي يعتبرها الأثريون أقدم قبة قائمة في مصر، إنما هي أثر خالد بدأت نواته سنة ٣٦٠م عندما بنى القديس أنبا مقار تلك الكنيسة، فقد جذبت إليها الأجيال المتلاحقة، وانطلقت منها إلى السماء مئات الألوف من النفوس التقية لتكميل شهادتها للمسيح في السماء بعد أن شهدت على الأرض! هذه القبة "كان بها عشرة شروخ على الأقل. فاقتضى تدعيمها إقامة أعمدة مسلحة في أركانها، وعمل شدَّات تحت حائطها القبلي الذي اتضح أن أساسه كان على سطح الأرض فوق الرمل مباشرةً دون قواعد. وأثناء إزالة البياض الخارجي الحديث للجدار الغربي، اكتشفنا تحته

---

(١) عن كتاب: "*لمحة سريعة عن دير القديس أنبا مقار والرهبنة في مصر*"، صفحة ٨٤ وما يليها.

رسماً حائطياً للسيد المسيح والرسل والتلاميذ، فاضطررنا إلى تعديل التصميم محافظةً على هذا الأثر البالغ القيمة. وبعد تقوية قاعدة القبة وتغليفها من الخارج بالخرسانة المسلحة زال خطر السقوط".

❖ "والقبة الرباعية الرائعة في كنيسة الشهيد أباسخيرون أيضاً كانت مصابة بشروخ خطيرة في أركانها الأربعة، مما دعانا إلى بناء أكتاف قوية بالحجر تسند حوائطها من الخارج. وهكذا صنعنا بقبة الميرون (الأثر الجليل القديم الذي يرجع إلى نهاية القرن الخامس)[٢] والمائدة القديمة".

❖ "أما شروخ الحصن فكانت من فوق إلى أسفل بكامل ارتفاعه في العديد من المواضع. والجهد الذي بُذل في ترميمه وتدعيمه، سواء من جهة التفكير أو التنفيذ، كان يكفي لبناء دير ثان، دون مبالغة، فقد تم تفريغ عراميس مباني الدور الأرضي وإعادة ملئها بمونة الأسمنت والرمل العالية القوة، ثم أُقيمت أعمدة خرسانية مع شدّات فوق حوائطه لتحمل عقود تدعيم القباب المشروخة بالدور الأول. وبذلك أمكن رفع السقف الخشبي المتهالك لسطح الحصن، واستبداله بسقف كمرات خرسانية قوية، تربط الحوائط الداخلية والخارجية بالدور الثاني، وأخيراً أُعيد بياض ما تم ترميمه بمونة قوية بنفس اللون الطَفلي القديم".

"فبعد أن كان دخول الحصن مغامرة خطيرة (حيث كان آيلاً للسقوط)، والوجود فيه يصيب النفس بالضيق والكآبة (حيث كان مظلماً تعشش فيه الخفافيش والحشرات)؛ صارت زيارته الآن إحدي المتع التي تشرح قلب الزائر خاصةً بعد استعمال حجرات الدور الأرضي كمتحف للأخشاب الأثرية كالأحجبة ومعرض للأدوات القديمة المستعملة لعصر الزيت والكروم"[٣].

❖ وقد أهتم أبونا الروحي بجمع حشوات (panels) أحجبة الهياكل القديمة، والتي

---

(٢) المرجع السابق، ص٦٩.

(٣) المرجع السابق ص ٨٤، ٨٥.

يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر، وهي من روائع الحفر على خشب الجميز(٤). وتم تغليفها بدعامات خشبية قوية واستخدامها في أحجبة هياكل كنيسة أنبا مقار. ففي حجاب هيكل أنبا بنيامين (الهيكل الأوسط) توجد ١٢ حشوة خشبية أثرية من القرن العاشر أو الحادي عشر، ويحيط بكل حشوة إطار حديث من الخشب المفرغ بشكل صلبان، يتوسطها باب قديم يرجع أيضاً إلى نفس العصر(٥).

وحجاب هيكل الثلاثة فتية (الهيكل القبلي) مكوَّن من ١٢ حشوة قديمة مماثلة للموجودة في حجاب هيكل أنبا بنيامين، يتوسطه باب من ضلفتين يرجع إلى العصر التركي، كان في هيكل كنيسة العذراء بحصن الدير(٦). أما حجاب هيكل القديس يوحنا المعمدان (الهيكل البحري) فيتكون من ١٢ حشوة قديمة من خشب الأبنوس المطعَّم بالعاج الأبيض المنقوش نقشاً دقيقاً، كانت قبلاً ضمن بقايا حجاب قديم بكنيسة الملاك ميخائيل بالحصن، ويرجع تاريخها وكذلك الباب الذي يتوسطها إلى القرن ١٤/١٣(٧).

❖ كما استُخدِمت بعض تيجان الأعمدة القديمة الرخامية المنقوشة في بناء كنيسة الشيوخ(٨) مما جعل لها الطابع العتيق المهيب، وقيل إن ذلك كان عند آخر ترميم للكنيسة في أيام المعلم إبراهيم الجوهري في القرن الثامن عشر. أما بقية الأعمدة وتيجانها المزخرفة فهي محفوظة في متحف الدير.

❖ (٩)ويلاحظ أن اهتمام أبينا الروحي سواء بعمل دعامات أو أغلفة خرسانية للقباب القديمة أو إطارات خشبية لحشوات أحجبة الهياكل الأثرية، فإن ذلك كان

---

(٤) عن كتاب: "*الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار*"، طبعة ثانية، ص ٨٣٧.

(٥) المرجع السابق ص ٨١٥.

(٦) المرجع السابق ص ٨١٦.

(٧) المرجع السابق ص ٨٣٨.

(٨) المرجع السابق ص ٨٥٨.

(٩) عن حديث مع بعض الرهبان في صيف ١٩٨٢.

لكي يحفظ التراث القديم في إطار جديد. وهو يقول عن تفكيره في ذلك: "أنا أعيش واقعي كله في الكنيسة الأولى والرهبنة الأولى والفكر اللاهوتي الأول. وأحب أن أرمم القديم هذا وذاك. أما حاضري فهو up-to-date (أي مساير للزمن) أي متحضر في كل شيء، وفي كل فرع من فروع العلم، لكي أتناسب مع الجيل الذي أعيش فيه وأستطيع أن ألتقي به".

❖ على أن هذه النظرية، أي حفظ التراث القديم في إطار جديد متحضر، شهد لها كل علماء وخبراء الآثار - سواء كانوا أجانب أو مصريين - من الذين زاروا الدير، بأنها أحدث نظرية في العالم لحفظ الآثار والتراث القديم. وهذه هي بعض شهاداتهم التي سجلوها في سجلات الدير:

❖ "أُعجبنا أنا والمرافقين، مصريين وأجانب، أشدَّ الإعجاب بالجهود العظيم المبذول من السادة الرهبان وعلى رأسهم الأب متى المسكين في أعمال الترميم والإصلاح والتشييد. ونرجو للدير كل خير وللقائمين على العمل دوام التوفيق، وإن هيئة الآثار لفي أتم استعداد للمعاونة في هذا العمل الكبير".

١٩٧٥/٨/١٨ إمضاء: د.جمال مختار - رئيس الهيئة العامة للآثار.

❖ "عرجنا على دير أبو مقار لنرى الإصلاحات التي تُجرى. وكان أعظم ما رأيناه هو المحافظة على القديم بكل احترام، مع ابتكار الجديد الذي يتمشى مع عظمة القديم...".

١٩٧٦/٥/١١ إمضاء: عباس عباس الشناوي - مفتش الآثار الإسلامية والقبطية

❖ "توقفتُ لفترة قصيرة لأرى العمل الجديد في دير أنبا مقار، وقد انفعلتُ للغاية ولابد أنني سأعود ثانيةً بسرعة لأتابع التقدُّم، لأن الأهمية العلمية للاكتشافات الجديدة هنا ذات قيمة عالية. أنا متأثر للغاية من الاهتمام الذي يعطيه الأب متى المسكين ورهبانه للآثار...".

١٩٧٦/٥/١١ د. مهندس بيتر جروسمان - معهد الآثار الألماني بالقاهرة

❖ "مما زاد سرورنا ما شاهدناه من حرص بالغ على ترميم الأماكن القديمة الأثرية، مما يبرهن على عبقرية فذَّة في المحافظة على الآثار، وهذه تُعتَبر مدرسة متقدمة يجب أن يتعلم منها كل دارس لترميم الآثار"[١٠].

١٩٧٨/١١/١٦ سليمان أحمد سليمان - المدير العام للآثار الإسلامية والقبطية

اكتشاف رفات القديسَيْن يوحنا المعمدان وأليشع النبي:

❖ وبخلاف اهتمام أبينا الروحي بحفظ الآثار القديمة، اهتم كذلك باكتشاف رفات القديسين الموجودة بالدير والمثبوت مكانها في المخطوطات والتقليد الرهباني. ففي الصوم الكبير لعام ١٩٧٦ كان يجري ترميم كنيسة أنبا مقار وتدعيم كافة أجزائها. ولما بدأنا في تدعيم المقصورة الملاصقة للحائط البحري واحتاج الأمر إلى الحفر تحتها لتدعيم أساسها، أوصى أبونا الروحي الرهبان بالالتزام بمنتهى الحرص أثناء الحفر لأنه من المتوقع أن نجد في هذا المكان رفات القديس يوحنا المعمدان ورفات أليشع النبي المثبوت حسب مخطوط قديم موجود في الدير أنهما مدفونان في هذا المكان. وبالفعل اكتشف الآباء مقبرة رفاتهما بجوار الحائط الشمالي لكنيسة أنبا مقار وأمام هيكل يوحنا المعمدان كما ذكر التقليد والمخطوط.

❖ وفي أغسطس تم فتح المقبرة واكتشاف هذه الرفات (انظر النبذة التي أصدرها الدير عن هذا الكشف في نوفمبر ١٩٧٨). وقد اهتز العالم كله لإذاعة نبأ هذا الاكتشاف الذي نشرته جريدة الأهرام يوم الاثنين ١٣ نوفمبر ١٩٧٨، وبالتالي وسائل الإعلام المصرية والأجنبية. ورغم ذلك ورغم زيارة ألوف البعثات والوفود الأجنبية والمصرية وإخواننا المسلمين ووكالات الأنباء...إلخ؛ إلاَّ أن أبانا الروحي ظل صامتاً معتكفاً في قلايته ولم يقابل أحداً قط ولم يعلِّق على الموضوع بشيء، بل إنه تأسف على إذاعة هذا الأمر على الملأ، لأنه أراد لنفسه وللدير أن نعيش في هدوء

---

(١٠) انظر كتاب "*الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار*" طبعة ثانية ص ٦٧٦-٦٧٨.

كرهبان!

❖ وقد قال أبونا الروحي في هذا الشأن وشارحاً موقفه[11]:

"في الحقيقة إن البعض أراد أن يستغل الموقف كدعاية وتجارة ومكسب وعرضوا عليَّ أن يعملوا فيلماً تلفزيونياً وأغروني بمكسب فرفضت. جاءت (مجلة) آخر ساعة وقالت: "قُلْ لنا شيئاً". فقلتُ: "إن وجود رفات يوحنا المعمدان بالدير حقيقة تاريخية ولا أستطيع أن أتجاوز هذه الحقيقة ولا أقول أكثر من ذلك". فقالوا: "طيب قل لنا حاجة جديدة"! فقلتُ لهم: "إنني طلبتُ من مصلحة الآثار البحث عن الأديرة المردومة بجوار الدير والتي بها مخطوطات كثيرة، ولم يسأل عني أحد. وقد أعطاني الله بصيرة أن أفرّق بين ما لله وما للعالم. ولا شيء يغرُني، وإن كان ليس لي مصدر مالي وليس للدير أوقاف تُذكر"".

(11) عن حديث له مع أستاذ في جامعة الأزهر، مسجّل في ١٩٧٩/٢/١.

الفصل التاسع عشر

المنشآت الجديدة في دير القديس أنبا مقار

✞○✞

المنشآت الحديثة:

منذ مجيء الأب متى المسكين مع رهبانه من الريان إلى دير أنبا مقار، تيقَّنوا أن المكان لا يصلح كما هو لسُكنى مجموعة نامية من الرهبان. لذلك بدأوا للتو بإقامة ثلاثة صفوف من القلالي الجديدة الصحية على ثلاثة أدوار. وقد قام الأب متى المسكين بنفسه برسم وتصميم شكل القلاية، بحيث يتلافى فيها كل ما أضرَّ بصحته في حياته السابقة في الأديرة التي عاش فيها. فالمحبسة (حجرة النوم والصلاة) لها أرضية خشب بحيث لا يتألم الراهب في الشتاء من البرد والرطوبة، ومكانها في منتصف القلاية بحيث تكون بعيدة عن ممرات الدير ومنعزلة عن القلالي المجاورة يميناً ويساراً فلا يتضرَّر الراهب من أصوات جيرانه. وملحق بكل قلاية دورة مياه صغيرة بحيث لا يلزم للراهب أن يخرج من قلايته تحت الاضطرار، فيتأذَّى من البرد وتيارات الهواء المألوفة في الصحاري. وكذلك ملحق بكل قلاية مطبخ صغير حتى يتمكن الراهب من تناول طعامه في هدوء وسكينة دون أن يضطر للخروج من قلايته لقضاء هذا الأمر.

منشآت أخرى للخدمة العامة:

اهتم أبونا الروحي ببناء منشآت أخرى للخدمة العامة مثل المطبخ والفرن والمضيفة والمائدة ومعمل تخليل الزيتون والحظائر وحلاَّبات للمواشي تعمل أوتوماتيكياً بالكهرباء ... وغيرها، وهي تعمل بأحدث الأجهزة التي لا تحتاج من الراهب إلاَّ إلى أقل جهد جسماني ووقت لكي يتمكن من القيام بواجباته

الرهبانية!

المائدة: كان أبونا قد وضع نواة طقس مائدة الأغابي منذ أن كان في دير السريان، وفي دير أنبا مقار - حيث توجد مائدة أثرية - بنى مائدة جديدة لتقام فيها وليمة الأغابي بعد أن انقطع هذا التقليد الرهباني الأصيل من الأديرة منذ مئات السنين(1). وقد روى لنا السبب الذي أثر فيه وجعله يُعيد هذا التقليد الرهباني القديم بقوله إنه رأى في دير أنبا صموئيل راهباً شيخاً يذهب بطعامه كل يوم إلى المائدة القديمة الأثرية حيث يأكل منفرداً، بينما كانت العادة أن يأكل الراهب في قلايته. فكان يتعجب من ذلك، ولكنه أدرك فيما بعد أن هذا الشيخ كان يكمل طقس مائدة الأغابي القديم، وهكذا تمنَّى أبونا متى أن يعود هذا الطقس للأديرة ثانيةً حتى حان وقت تعمير دير أنبا مقار، فحقق أُمنيته. وهو يقول في ذلك:

❖ "عرف رهبان مصر آداب المائدة ووضعوا لها الأصول على أعلى مستوى، بينما كانت أوروبا غارقةً في ظلمة الجهل والبدائية. فالمائدة في الدير هي امتداد لوليمة الأغابي المعروفة منذ عصر الرسل، والتي شاعت في الكنيسة الأولى، حتى اندثرت بعد ذلك منذ وقت بعيد إلاَّ في مصر، حيث حافظت عليها الأديرة. وفي عصرنا هذا الذي نسعى فيه إلى الارتواء من الينابيع الأولى، أُقيمت لأول مرة في الأديرة القبطية مائدة تجمع الرهبان يومياً على نفس نمط مائدة العشاء الأخير يوم خميس الفصح. فكما كان الطقس اليهودي يُحتِّم أن يجلس رب الأسرة أو الجماعة على رأس المتكأ، وإلى يمينه أكبر أفرادها سناً وهكذا بالترتيب إلى أن تنتهي الدورة بجلوس أصغر الموجودين على يسار رب الأسرة؛ هكذا في مائدة الدير يتصدر الأب الروحي المائدة والصلاة، ويقرأ البركة، ثم عن يمينه يجلس أقدم الرهبان، وبالترتيب إلى أن تنتهي الدائرة بجلوس أحدث المبتدئين عن يساره".

❖ "ومن خلال هذه الوليمة اليومية وتعاليم الأب الروحي وشروحاته على كتاب

---

(1) انظر كتاب "*الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار*" للأب متى المسكين، ص ٧٣٦.

"بستان الرهبان" أثناء الأكل، يحلُّ الروح الواحد على الجماعة ليكون لها الفكر الواحد والمبدأ الواحد والحياة الواحدة للكبير والصغير على السواء. ومن خلال الصلاة وكلمة الله تتقدس حياة الراهب كما هو مكتوب: «إذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله» (١كو١٠: ٣١)"[٢].

المطبخ الآلي: فكر أبونا الروحي في إنشاء مطبخ بأحدث المعدات توفيراً لجهد الراهب ووقته، فأعد له مكاناً ملحقاً بالمائدة وشرع في بنائه. وأثناء ذلك سافر أحد الرهبان للخارج لكي يُحضر للدير لوري قلاب، فاتصل به أبونا وأوصاه أن يُحضر معدات حديثة للمطبخ الجديد، وطلب منا أن نصلّي لأجل هذا الأمر. فاستجاب الله وجاءت تلك المعدات بالتدبير الإلهي الذي تعودناه. ومعروفٌ أن المطبخ كان قبل ذلك بدائياً باستعمال "كانون" من الحجارة يوقد تحته بالحطب، وحينئذ قال أبونا إنه بنعمة الله لن يدوم هذا الحال، بل إننا سننشئ بمعونة الله مطبخاً آلياً يحتوي على معدات كذا وكذا. وذكر هيئة المطبخ الحالي بمعداته الحديثة وكأنه يرى أمامه ما سيتم في المستقبل!

المكتبة: عندما فكر أبونا الروحي في تشييد مبنى للمكتبة لاطّلاع الرهبان، طلب من قدسه المقاول المبارك "المقدس بولس باسيلي" أن يبني كنيسة في الدير على حسابه باسم السيدة العذراء. فلما قال له أبونا إن الدير به كنائس كثيرة، ألحَّ الرجل عليه في بناء الكنيسة. فوافق أبونا وطلب منه أن تصمَّم ككنيسة وفي نفس الوقت مكتبة، إذ توضع فيها دواليب تحوي مخطوطات الدير وأهم المراجع والمخطوطات بجميع اللغات التي يستطيع الرهبان قراءتها وترجمة ما يمكن منها من كتابات الآباء وغيرها، فوافق المقدس بولس. وقد حضر نيافة أنبا ميخائيل إلى الدير يوم ٢٤ يونيو سنة ١٩٨١ ليقوم بتدشين الكنيسة، ثم صلينا أول قداس بعد التدشين يوم عيد الرسل سنة ١٩٨١. وحضر المقدس بولس مع أسرته القداس

---

(٢) عن كتاب "*لمحة سريعة عن دير القديس أنبا مقار والرهبنة في مصر*" ص ٨٣، ٨٤.

الإلهي، ثم تناول هو في ذلك اليوم، وكان ذلك بالنسبة له لأول مرة منذ عشرين سنة لم يتقدم خلالها للتناول من الأسرار المقدسة. وبعد ثلاثة أيام اختاره الله، إذ توفي في حادث على الطريق الصحراوي! ولعل الرب كان ينتظر إتمام الكنيسة وتناوله لكي ينقله من هذا العالم وهو مطهَّر بدمه الكريم وينال أجره في ملكوته!

المتحف: وقد أُلحق بالمكتبة متحف يحتوي على القطع الرخامية التي عُثر عليها أثناء تجديد الدير مثل الأعمدة والتيجان وقواعد المذابح ولوحاتها التي تُعتبر من أندر القطع في العالم، مع أحواض اللقان والآنية الفخارية والخزفية الملونة(٣).

المضيفة: قال أبونا بخصوصها: "لقد التزمنا بالفصل الكامل بين أماكن الزائرين وقلالي الرهبان، فخصصنا الناحية الغربية البحرية لاستقبال الزائرين. وهي تشمل المباني الملاصقة للمدخل الرئيسي، وتتكون من صالات كبيرة بالدورين الأرضي والأول يتسع كلٌّ منهما لمائتي زائر. وكان لشيوع أنباء النهضة الروحية في هذا الدير العريق أن بدأ يفد علينا الكثير من رهبان أديرة الغرب للتعرُّف على الخبرات الروحية التي تدفع الشباب القبطي في العصر الحديث للتكريس، حتى يعودوا إلى أديرتهم مجتهدين لتجديدها وبعث روح النهضة فيها. فوجدنا أنه من الأوفق تخصيص أول مجموعة من القلالي لإقامتهم لكي يلمسوا بأنفسهم نجاح التدبير الرهباني في تهيئة الجو المناسب لجيل شاب يرغب في التعبُّد لله"(٤).

وكان أبونا يسمح للرهبان الأجانب الذين يقضون خلوة لأكثر من يوم بالاشتراك مع رهبان الدير في الأعمال اليومية. وأثناء ذلك كان الجميع يشعرون برباط الأُلفة والمحبة الإلهية التي تربطنا فوق كل اعتبارات حالت منذ قرون طويلة من الفُرقة. وفي ذلك قال أبونا الروحي: "لأننا مخلصون للرب، صار كل مخلص للرب صديقاً لنا، فمثلاً رهبان دير شيفتوني جميعاً صاروا من أخلص أصدقائنا. إننا

---

(٣) المرجع السابق، ص ٨٤.

(٤) المرجع السابق ص ٨٥.

نعيش في أرض وسماء جديدتين، فقد بدأنا الإسخاتون (أي حياة الدهر الآتي) منذ الآن بالمحبة فهي ليست مؤجلة. فمثلاً الوحدة مع الكاثوليك، أتعجب حينما نسمع أن المجهودات تُبذل للوصول إليها، في حين أنها موجودة وتحتاج فقط إلى قلب يسكن فيه حب وسلام وخالٍ من الذاتية والتحزُّب والتعصب. نحن لا نطلب الوحدة، ولكننا نعيشها في ملء الفرح. أما تحقيقها الزمني فهذا متروك للرؤساء حينما يصطلحون بعضهم مع البعض"(٥).

مبنى المستشفى وملحقاته: ويحتوي على غرف للكشف الطبي على الرهبان والعمال، وأخرى للجراحة والتعقيم، وصيدلية كاملة بمعمل تحليل، وعيادتي أسنان وعيون، ويعمل بها أطباء متخصصون من الرهبان، ومن الأطباء المتطوعين من خارج الدير. وقد أرسل الله لهذه المستشفى أجهزة طبية حديثة وسيارة إسعاف، لكي نقوم بواجبنا الإنساني في إسعاف المصابين.

مباني المزرعة والورش: اهتم أبونا الروحي بإقامة مباني لورشة السيارات والحدادة والنجارة، ومباني أخرى لحظائر المواشي والدواجن وما يلزمها من مدشَّات ومخازن للأعلاف، ومعملاً حديثاً لمنتجات الألبان. وأيضاً محطة الكهرباء والتشحيم التي تضم ماكينات توليد الكهرباء، التي يستعملها الدير ولاسيما عند انقطاع التيار الكهربائي الذي أصبح الآن يصلنا من كهرباء السد العالي عن طريق مدينة السادات المقابلة للدير منذ عام ١٩٨٥.

مباني العمال: اهتم أبونا الروحي بإنشاء مباني لمساكن العمال بعيدة عن قلالي الرهبان، وقد أصبحت الآن تستوعب نحو ألف عامل، وما يلزمهم من كنيسة ومطبخ وفرن ومخازن، وعيادة وصيدلية خاصتين بالعمال ... إلخ.

❖ النظافة وتجميل الدير: واهتم أبونا أيضاً بنظافة الدير وإبراز الصورة الجمالية فيه. ولذلك فقد أنشأ أحواض زهور في أماكن عديدة حتى يجعل من الدير منظراً

---

(٥) عن حديث له مع بعض الرهبان في يوليو ١٩٧٩.

مبهجاً بالخضرة، مما يُتيح للراهب أن يتأمل في خليقة الله وتسبيحه. وهو يقول في ذلك: "أخطر ما يقابل الرهبنة هو أن يفقد الراهب إنسانيته وتمجيده للخالق بواسطة خليقته، واستقباله للشمس في إشراقها وغروبها، وأن يفقد حيويته ورجاءه وشخصيته كإنسان له وجدان. فقد قال الله: "أنا هو نور العالم". أي أن العالم بكل ما فيه يعكس نور الله على الإنسان ليمجِّد الله في كل شيء. فكما أن كل شيء في العالم ينطق بمجد الله؛ فالمطلوب من الراهب أن يحوِّل الخليقة كلها إلى كيان مُسبِّح في شخصه. إن الله يسمع في كلمات تسبيحي صوت تمجيد العصفور"!

الرؤية السماوية الصحيحة للخليقة:

❖ "عندما أحتوي الخليقة في داخلي وأقدمها لله بالشكر والتمجيد، حينئذ تكون الخليقة كلها بفم تسبيحي تُسبِّح الله، وحينئذ تصير الحياة، حتى المادية، مستحقة أن يعيشها الإنسان. فالحياة نعمة ومجد من الله، وبدون الإحساس بذلك يستحيل أن تسبِّح من داخلك. بسبب خطية الإنسان انفصل الطريق الروحاني عن المادي داخل الإنسان، وحدث انقسام بين خليقة أُخضعت للباطل والفساد وعالم الله والروح والحب والخلود"!

❖ "أكبر خدعة لدى المتصوِّف هي أن يتقوقع في نفسه ويتعمَّد إيجاد هذا الحدّ الفاصل بينه وبين الخليقة، فيلقي بنفسه بعيداً عن الحياة الروحية ويعيش على هامشها! فلا يمكن أن يسعد بالله أو يعيش في العمق في وجود هذا الخط الوهمي بينه وبين الخليقة. لكن عندما ينفتح الوعي الروحي انفتاحاً سليماً، تتجلَّى أمامه الخليقة بصورتها الحقيقية، فلا يكون فيها أي شيء باطل أو شرير، فكل شيء طاهر للطاهرين (تيطس ١:١٥). وحتى الزانية أدخلها المسيح ملكوته لأنهم طرحوها خارجاً لكي لا تتمتع بالله، ولكنه أدخلها هو بغفرانه لها وتمتعت بملكوته ونوره".

❖ "الأمثلة كثيرة عن الزناة والخطاة، وكان العالم بالنسبة لهم جحيماً، ولما تابوا صار العالم لهم للتمجيد والتسبيح والشكر، إذ انفتحت بصيرتهم على العالم في حقيقته الخيِّرة التي قصدها الله له منذ البدء حينما صنع كل شيء ووجده 'حسناً

جداً". إنني أعمل أشياء جميلة في الدير بانفتاح سليم على الله، وهكذا ستُمجِّد أنت الله على كل ما حولك، وليس العكس. فالخط الوهمي بين العالم المادي والروحاني ضيَّع أجيالاً برُمَّتِها. الله موجود في كل الوجود. عمانوئيل في وسطنا. الروح القدس نزل إلى العالم ودشَّنه هيكلاً لله. العالم اعتمد في الروح بمعمودية المسيح."(٦).

❖ كما قال أبونا أيضاً في موضع آخر: "يا لَغِنَى العالم بالإنسان الروحي! فالعالم جميلٌ جمالَ الذي خلقه وقال الله عنه عند اكتمال خَلْقِه إنه "حسنٌ". ولما خلق الإنسان ليعمله، قال إن العالم صار "حسناً جداً". ثم ضاع كل حُسْن العالم وجماله عندما انحط الإنسان عن درجته الروحية التي كان يقف فيها ليتكلم مع الله بشأن العالم وجهاً لوجه وفماً لأذن. أما الآن، وفي الإنسان الروحي ومن خلاله وبواسطة الروح، يستعيد العالم صلته بالله، وبالتالي يستعيد حُسْنَه وجماله. فالإنسان الروحي عندما يتجلَّى نفساً وروحاً وعطفاً وشاعريةً، عندما ينسكب الروح عليه، روح الجمال الحقيقي، حينئذ يتجلَّى العالم فيه وبه، بمائه وترابه وسمائه وجباله، ويتجلى جميع الناس، فلا يكون أحد قط نجساً أو دنساً في عين الروح القدس ولا في عين ذاك الذي امتلأ بالروح القدس، فالكل حسنٌ في عينيه وفي فمه وقلبه"!

خطورة انغلاق عين الإنسان عن رؤية تجلِّي العالم بالجمال الإلهي:

❖ "على أن ملء الإنسان بالروح ليس قاصراً على رؤية عالم الروح والروحيين فحسب؛ بل إنه ينعكس حتماً على كل ما تقع عليه عين الإنسان الروحي وكل ما يخفق له قلبه. عالم الطبيعة هو، في رؤية الإنسان الروحي، جزءٌ لا يتجزَّأ من ملكوت الله إذا تجلَّى بوضعه الروحي السري الأول، وسقطت عنه كثافة المادة بغرائزها المشوشة التي انحصرت في الوجود المادي. لذلك حينما تنغلق عين الإنسان الروحي وتضيق عن اكتشاف حُسن جمال العالم كما خلقه الله حسب مسرة مشيئته،

---

(٦) عن حديث له مع بعض الآباء في صيف سنة ١٩٧٩.

يضيق الإنسان الروحي في نفسه ويصير كواحة صغيرة في صحراء العالم القاحلة المالحة. أما إذا انفتحت عين الإنسان الروحاني، فإنه يرى جمال الله في الكون، ولا يكفُّ ولا يهدأ بالقول والعمل عن أن يُعيد إليه جماله المفقود بقدر ما أُوتيَ من جمال، وبقدر ما ينسكب عليه من حُسن سماوي، يعكسه هو على الكون كله. إن الروحيين هكذا، هم في العالم جمال الله يتحرك على الأرض كزهور يانعة في جنَّة القدوس"(٧).

❖ **استزراع الصحراء:** كانت هناك ضرورة ملحَّة لزراعة الأراضي الصحراوية التي تحيط بالدير، نتيجةً للاعتداءات المتكررة على هذه الأراضي المحيطة بالدير من البدو أو الآتين من منطقة البرلس لزراعة البطيخ. لذلك تيقن أبونا الروحي من ضرورة زراعة الأرض المحيطة بالدير للحفاظ عليها من المعتدين من جهة، ولكي نضع عليها اليد لتمليكها للدير من جهة أخرى حفاظاً على حرم الدير وهدوئه، ولا عجب فهي أماكن آبائنا القديسين الذين عاشوا فيها منذ العصور الأولى للرهبنة ولا زالت آثارهم موجودة فيها! وقد قال أبونا بخصوص ذلك:

"ذكرت الجرائد (في فبراير ١٩٨٤) أنه قد عُرض على الشعب اقتراح الكفراوي (وزير التعمير) أن تأخذ الحكومة ثمناً للأرض الصحراوية من الذين يستصلحونها. فثار الشعب وقال مجلس الشعب إن كل مَنْ يُصلح أرضاً صحراويةً تكون ملكاً له. لذلك فإن القضية المرفوعة ضدنا ستسقط. وهذه هي ثمرة صلوات الآباء وتضرعاتهم ... إنكم تعيشون في أمان ولا تعرفون ما يجري، فلو استولى أحدٌ على تلك الأراضي لما استطعتم أن تعيشوا هنا. فأية متاعب سيجلبونها علينا. إن بناء سور حول الأرض وزرع شجر "الأثل" إنما هو لتأمين سلامة الدير وحياة التوحد ولتأمين الحياة الرهبانية كلها"(٨).

---

(٧) عن رسالته "أنا والعالم" عن "*رسائل روحية*"، ١٩٨٣، ص٣٩ إلى ٤١.

(٨) عن حديث الأب الروحي مع بعض الرهبان في ١٩٨٤/٢/٢٠.

❖ وهكذا بُدئ في عملية استزراع الأرض المحيطة بالدير. وتبدأ القصة بأن جاء أحد الرهبان ببذور بنجر علف للماشية من ألمانيا لتجربة زراعتها لأول مرة في مصر، وقد نجحت زراعتها نجاحاً باهراً حتى أن الثمرة الواحدة منها بلغ وزنها حتى الآن نحو ٥٦ كيلوجراماً، وثبت أن قيمتها الغذائية للماشية عالية جداً حيث أنها تجعلها تعطي لحوماً وألباناً بكميات هائلة، وبالتالي فإنها تضاعف من الخيرات الغذائية لبلادنا. وبذلك فهو يُعتبر عَلَفاً مثالياً. ولما عرض أبونا الروحي هذه التجربة على وزارة الزراعة، وجد أولاً صدوداً من المسئولين، فاضطر أن يرسل تفاصيل التجربة للرئيس الراحل أنور السادات مع عينة من ثمر البنجر، فأُعجب بها جداً، ثم شجعنا على موالاة هذه التجربة وما بعدها، وأرسل المهندس محمد حسب الله الكفراوي وزير التعمير ليتفحَّص الأمر، ثم أمر بإهداء ١٠٠٠ فدان إلى الدير وجرَّارين زراعيين، كما أمر بحفر بئر ماء لنا قطرها ١٢ بوصة وبعمق ١٢٠ متراً بواسطة شركة "ريجوا" لري مزروعاتنا. وكل ذلك لكي يساهم الدير في حل مشكلة تعمير الصحراء والأمن الغذائي للدولة. وأمر الرئيس بتعميم زراعة البنجر في البلاد[٩].

❖ وقد ذكر أبونا الروحي كل ذلك في معرض حديث له مع أستاذ جامعي فقال: "قال لنا وزير الزراعة: "أنتم يا رهبان، مالكم ومال الزراعة"؟ ثم ذهبتُ إلى وكيل الوزارة لأعرض عليه التجربة، فصدمني لأنه كان قد عمل بحثاً عن علف الفيل الآتي من الكونغو ويريد أن ينشره! فأخفى موضوع البنجر وقال لي نفس كلام الوزير. ونظراً لشعوري بأهمية هذا المشروع لبلادنا، فقد أرسلتُ ثمرتين من بنجر العلف إلى الرئيس السادات، وكانت إحداهما تزن أكثر من ٢٥ كجم (بينما لم يزد الوزن عن ٧ كجم في ألمانيا موطنه)، وأخبرته أن الفدان يُنتج ١٢٠ طناً من جذور البنجر ثم وصل إلى ٢٤٠ طناً، و٢٥ طناً من الأوراق. هذا بالإضافة إلى قيمته

---

(٩) عن كتاب "*لمحة سريعة عن دير القديس أنبا مقار والرهبنة في مصر*"، ص ٨٨.

الغذائية المرتفعة لأنه يحتوي على ٧٪ بروتين بالإضافة إلى ١٠٪ نشويات! فأرسل الوزير الكفراوي الذي قال لي: "أقول لك الحقيقة، إنه لما طلب مني الرئيس أن أذهب إلى الدير، تضايقتُ وقلتُ لنفسي إنني ذاهبٌ إلى أناس قليلين ليس لهم عمل سوى تلاوة ما في الكتب! ولكنني لما دخلتُ الدير تغيَّر مفهومي عن الرهبنة والمسيحية عموماً""[10].

❖ وكان قد تردَّد حينذاك أن الرئيس زار ديرنا، ولكن الحقيقة هي أنه رأى مزروعات الدير من الطائرة، كما أخبرنا أحد الضباط الذين كانوا يرافقونه، وقال أبونا في ذلك: "لقد رأى الرئيس من الطائرة بطيخاً مزروعاً في الصحراء ثم قال لهذا الضابط: "بقى ٦٠ راهب يُخضَّرون الصحراء في حين أن وزارة الزراعة غير قادرة على تخضيرها؟ أنا لازم أقلبها ثورة خضراء""[11]!

بركة الرب في ثمار أرض الدير:

❖ في عام ٨٥-١٩٨٦ أراد أبونا الروحي أن يزرع أشجار زيتون أسباني بالقرب من تبَّة الشاروبيم، فتبرع أحد أحباء الدير بحفر بئر مياه في تلك المنطقة لري الأشجار. وبعد ذلك، بتدبير إلهي عجيب، زارت الدير جمعية دينية ألمانية وتأثرت بمجهود الدير في كل المجالات ولاسيما في استصلاح الأرض الصحراوية، فوعدت بإرسال مشروع كامل للري بالتنقيط مجاناً تقديراً لمجهودات الدير. وبالفعل أرسلت المعدات والخراطيم لتركيب المشروع الذي ساهم في زراعة الزيتون، وكانت هذه من أقوى العلامات على عمل الله في استصلاح أراضي الدير!

نجاح التجارب الزراعية:

❖ اشتاق أبونا الروحي إلى مساهمة الرهبان ليس فقط بالصلاة من أجل الآخرين؛

(١٠) عن حديث لأبينا الروحي مع أستاذ بجامعة الأزهر سُجِّل في أول فبراير ١٩٧٩.

(١١) تابع المرجع السابق.

بل أيضاً إلى مشاركتهم في ضيقاتهم ومشاكلهم وتأمين معيشتهم، لذلك فقد أجرى الدير عدة تجارب زراعية ونجحت جميعاً وأعطى دراسة مفصلة عنها للحكومة والأفراد لمنفعة الجميع دون أن يطلب الدير أي نفع خاص مادي أو معنوي من ذلك سوى مجد الله والخير للجميع. كما أن الدير استورد بذور بنجر السكر من ألمانيا أيضاً، وقد أعطى أعلى نسبة سكر في العالم وهي ٢٠٪ من وزن جذر البنجر. وقد تبنَّت الدولة هذه التجربة وزرعتها في عشرة آلاف فدان وأقامت مصنعاً لسكر البنجر في كفر الشيخ. كذلك جاء الدير بنوع جديد من التين المجفف الذي استنبطته جامعة كاليفورنيا ونجحت زراعته في أراضي الدير ويتميز بثماره القابلة للتجفيف. وأخذت وزارة الزراعة عُقَلاً من نبات هذا التين وزرعتها في العوينات ونجحت هناك نجاحاً باهراً. هذا بخلاف تجارب أخرى لأنواع منتقاة من الفواكه والزيتون والنخيل الذي أحضرناه من الوادي الجديد[١٢].

❖ أما بخصوص الزيتون الأسباني، فقد استوردت الدولة ١,٥ مليون عُقْلة زيتون أسباني ولم تنجح زراعتها إلاَّ في منطقة سيناء ودير أنبا مقار لعناية أبينا الروحي الشديد بها إذ يقول: "إن سبب البركة في الزيتون هو أنه عندما جاءت العُقَل كانت ضعيفة وبحالة سيئة فعملتُ (روبة) طينية طرية ووضعتها في حظيرة الدجاج القديمة وأغلقتُ عليها. بينما أخذت الحكومة مليون ونصف عقلة، ولعدم العناية بها مات معظمها. إن عندي عناية واهتمام بالأشياء عجيب جداً حتى أن أقل الأشياء أهمية أو أكثرها لابد أن نهتم به لكي يبارَك من الله"[١٣]. كما أنشأ الدير مجموعة من الصوبات الزراعية مجهزة بأحدث الأجهزة لإجراء العديد من التجارب على مزروعات أخرى يشرف عليها الآباء الرهبان مع أساتذة بهيئة البحوث

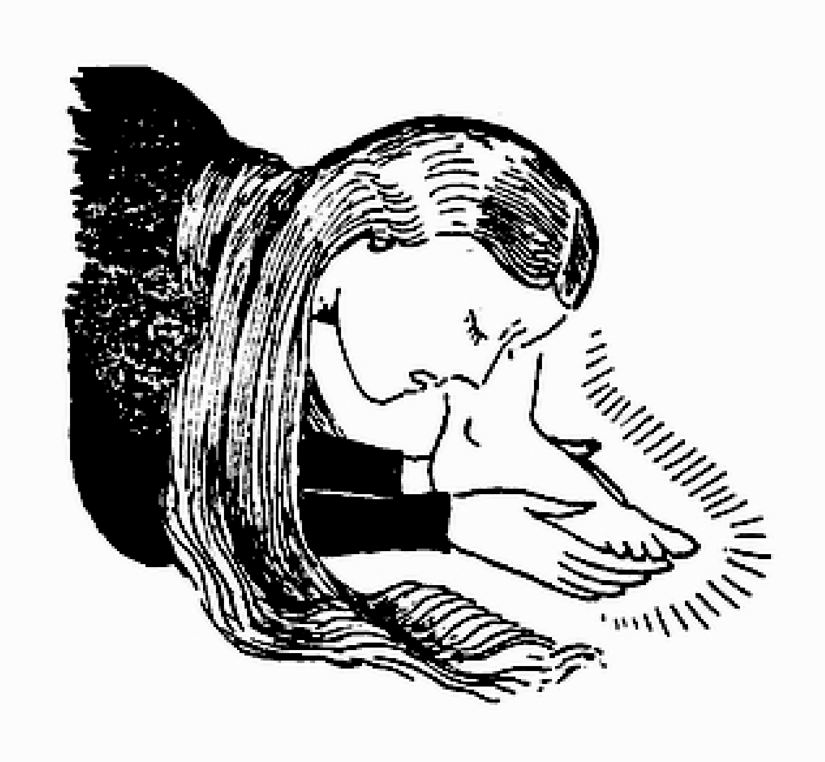
---

(١٢) مما يمجد الله أن هذه التجارب تُدرَّس في كليات الزراعة على مستوى الدولة كما ذكر ذلك أحد المشتغلين بهذه الدراسة التي ينسب دخولها إلى مصر لأول مرة ونجاحها إلى دير أنبا مقار. (انظر كتاب "لمحة سريعة عن *دير القديس أنبا مقار والرهبنة في مصر*"، ص ٨٨ و ٨٩).

(١٣) عن حديث لأبينا الروحي في ١٥/٢/٨٤.

الزراعية.

❖ وفي مجال الإنتاج الحيواني، استورد الدير أنواعاً جيدة من الأغنام والأبقار مهجَّنة بأصناف أوروبية ممتازة لتحسين السلالات المحلية. كما استوردنا نوعاً جديداً من الدجاج الفرنسي البيَّاض الذي بلغ إنتاجه ٣٠٠ بيضة سنوياً للدجاجة الواحدة، وبلغ وزن البيضة ١١٥ جراماً بالإضافة إلى طعمها الجيد!



الفصل العشرون

حياة الإيمان التي عاشها أبونا الروحي
وتم بها بناء هذا الدير

[أنا لا أعتمد في حياتي على المعجزة، ولكن بعد أن يتم العمل المطلوب أقول "إن هذه فعلاً معجزة"، وقد أراد الله أن يعمل وعلاماته واضحة.]

✥✥✥

الإيمان هو الذي يصنع المعجزة، والمعجزة شهادة على وجود الإيمان بشرط أن يكون الهدف من المعجزة تحقيق مشيئة الله وليس مشيئة الإنسان. هكذا أوضح أبونا الروحي مرة حينما كان يتكلم عن المعجزة والإيمان: "نحن نعيش على مستوى المعجزة".

❖ وقد أعطى الله بعض العلامات على صحة الطريق وسلامة المسيرة، منذ بداية وضع أساسات الدير، منها وضع باب الدير، فبعد أن ظن بعض العلماء مثل "بطلر" و"إيفيلين هوايت" أن باب الدير الأصلي كان في الجهة الشرقية، صمَّم أبونا أن يوضع الباب من الجهة البحرية حسب طقس كنيستنا القبطية، وهنا يقول أبونا الروحي: "كنا قد حددنا مكان الباب الجديد لدير أنبا مقار، وأقمنا بالفعل أكتافه نحو عام ١٩٧٠، وتم صب عقده بالخرسانة.

وقد صدق حَدَسُنا، إذ بينما كنا نهدم السور البحري المتهالك لتوسيع الدير اكتشفنا الباب الأصلي الأثري داخل هذا السور على هيئة مقوصرة "آرش Arch" من الطوب الأحمر الجميل، كانت هي المدخل البحري القديم لكنيسة أنبا مقار فيما قبل القرن التاسع، ويُرجَّح أنها من القرن السابع لأنها على نمط مقوصرة هيكل البابا بنيامين (البطريرك ٣٨) في كنيسة أنبا مقار التي ترجع غالباً

إلى منتصف القرن السابع، أي منذ نحو ١٣٠٠ سنة. وقد دعمنا هذا الأرش بالخرسانة المسلحة حيث بذلنا في ذلك مجهوداً فنياً لا يُصدَّق استغرق ستة شهور، حتى استطعنا أن نحصر هذا القوس الأثري العظيم المتداعي في كل أجزائه بطبقة من الخرسانة ذات مدادات أرضية وكتفين من الحجر الضخم لحفظ توازنه حتى تعجب مهندسو الآثار مما عملناه، وكيف وقف هذا القوس طائعاً مستسلماً لنا بعد أن كان متهالكاً! ولكن السر في ذلك كان هو الصلاة التي طلبنا فيها انفتاح البصيرة والمعونة الإلهية.

وما أدهشنا جداً هو أننا وجدنا أن هذا الباب الأثري على امتداد باب السور الجديد الذي وضعناه في الجهة البحرية بحيث صار كلاهما على خط واحد، فعرفنا في الحال أن الله يريد أن يقول لنا إنه هو الذي يبني، لأن هذه كانت إشارة خفية منه تقول إن الرب اختار هذا الجيل ليكون مكمِّلاً لأعمال وتدبير الجيل الأول"[1].

حياة الإيمان التي عاشها الأب الروحي:

ونسجل هنا بعض اختبارات الإيمان التي عاشها الأب وهو يبني الدير.

❖ قال أبونا الروحي مرةً للرهبان: "الرب قال لي: ماذا تطلب في هذا الدير؟ فقلتُ: أن أعمِّر هذا الخراب. فقال لي: كل ما تحتاجه لك (صرفنا ٢,٢٠٠ مليون جنيه حتى اليوم) **ما دام ليس لك هدف لنفسك**"[2]. كما قال أيضاً: "**ما دام هدفك هو الحياة الأبدية، فهذه كلها تُزاد لك.** هذا ما عمله الله معنا في آية العمل في هذا الدير الأمر الذي لن يُنسَى، **لأن ما عمله الله إنما هو بسبب أن حياتنا هدفها فقط هو الحياة الأبدية**"[3].

---

(١) انظر كتاب "*الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار*" للأب متى المسكين، طبعة ثانية ص ٥٢٠؛ وأيضاً كتاب "*لمحة سريعة عن دير أنبا مقار والرهبنة في مصر*" للأب متى المسكين، ص ٤٧.

(٢) عن حديث له مع بعض الرهبان في صيف سنة ١٩٨٢.

(٣) عن حديثه له مع بعض الرهبان في أغسطس ١٩٨٧.

❖ "سُئلتُ مرتين: مرة من راهب، والأخرى من باشكاتب بطريركية الإسكندرية بخصوص احتياج مُلح ولم يكن ثمنه موجوداً، وكان السؤال هو: 'هل ربنا سيفتح كُوى السماء ويرسل لنا ذهباً'؟ فحزنتُ من سؤال الراهب وكتمتُ حزني وقلتُ له: 'نعم، سيفتح'! فقال: 'نريد أن نرى ذلك'! وقلتُ للباشكاتب: 'نعم، سوف تُريك السماء كيف تُمطر ذهباً، لكن اذهب من هنا، هل أنت مسيحي'؟! ومن جهة الراهب، ففي نفس اليوم والساعة طلب واحدٌ أن يقابلني مع أنني كنتُ لا أقابل أحداً، فكيف حدث ذلك؟ لا أعلم. وبعد أن قابلني ترك لفةً، ومن طرفها عرفتُ أن بها نقوداً. فقلتُ للأب: 'خذ وعدّ هذه النقود'، فوجد أنها ستمائة جنيه في وقت لم يكن لدينا شيء قط. وقلتُ له: 'هل آمنت'؟ فقال: 'هذه معجزة'. فقلتُ له: 'نحن نعيش على مستوى المعجزة'! أما الباشكاتب، فبعد ٣ أيام من كلامه كانت مرتبات الخدام وموظفي البطريركية قد سُدِّدت وفضل منها أيضاً"!

❖ قال أبونا أيضاً: "كنتُ قد أخذتُ عهداً مع الله أن اليوم الذي لا يرسل فيه نقوداً نكفُّ عن البناء. ثم حدث أن كفَّت النقود عن الدير، فجمعتُ الآباء وقلتُ لهم: 'الرب لا يريدنا أن نعمل الآن'. ثم صلّيتُ قائلاً: 'يا رب، إننا سنتوقف عن العمل، فإذا أردتَ أن نستمر في بناء الدير أرسل لنا ألف جنيه، وآخر مهلة لذلك هي غداً حتى الساعة الثانية بعد الظهر'! واليوم التالي كان يوم جمعة وجاءت رحلات إلى الدير، وانصرف الضيوف حتى الساعة الثانية بعد الظهر. وعندئذ طلب صبي مقابلتي وظل يبكي، فلما علمتُ وافقتُ على مقابلته، فأعطاني خطاباً قائلاً إنه من أخيه الكبير، ورفض ذكر اسمه، فشكرته وصرفته، ولما فتحتُ الخطاب وجدتُ فيه مبلغ ألف جنيه! عجيبٌ أنت يا رب! فقد أرسل المبلغ المطلوب عند نهاية المهلة المحددة. فاجتمعتُ بالآباء وأخبرتهم أن الله ردَّ على طلبنا، فازدادوا ثقةً وشجاعةً وقررنا الاستمرار في العمل، ولم يتوقف العمل قط لأن الرب لم يتوقف عن تمويلنا قط"!

❖ ثم أكمل أبونا كلامه قائلاً: "قال بعض الرهبان إن أبانا يصرف مبالغ كبيرة ليست في محلها، فحزنتُ في نفسي لأنه حتى أولادي يقولون ذلك، ولكني لم أتكلم.

وبعد فترة قصيرة أتاني هؤلاء الآباء أنفسهم بشيك بأكبر مبلغ حصلتُ عليه في حياتي، وهكذا أظهر لهم الرب ذاته وقدرته بواسطة أشخاص طلبوا منهم أن يعطوني هذا المبلغ. ثم قال الرهبان إنهم يريدون شراء "جريدر" جديد، فوافقتُ وطلبتُ شراء أشياء أخرى أيضاً قائلاً إنه لا يهمني المال كثيراً لأن الذي يموّلنا هو الغني الذي لا يُكيِّل ولا يعاير، فهو يحتاج منا فقط إلى الثقة والإيمان بأنه قادر على كل شيء ويعطينا أكثر مما نطلب أو نفتكر"[٤].

❖ وقال أيضاً في مرة أخرى: "عند زراعة البطيخ سألتُ بعض الآباء كلاً منهم على حدة: 'هل نزرع يا أبّا'؟ فوافقوا جميعاً، فقلتُ: 'آه، فإن الذي سيشرب المرَّ هو أنا'! وطلبتُ علامةً من الله، فبعد ثلاثة أيام جاءني أكبر مبلغ وصل إلى يدي منذ بداية العمل وهو ٣٠ ألف دولار! ولما زرعنا ٣٠٠ فداناً أعطتنا إنتاج ألف فدان، ولا زال العمل مستمراً (عام ١٩٧٩)، وأمور أخرى كثيرةً ستعرفونها في حينها، وهي أكبر من ذلك بكثير"[٥]!

❖ ومرةً كان الدير قد فرغ تماماً من النقود، فقال أبونا الروحي لأحد الرهبان: "اذهب غداً واطلب مبلغ ٢٠٠ جنيه من أحد أحباء الدير لاحتياجنا الضروري". وقبل الصباح الباكر جاءت رحلة مبكرة جداً، وكان فيها أحد أحباء الدير الذي قابل الأب كيرلس وأعطاه مظروفاً به ٢٠٠ جنيه تماماً قائلاً: "منذ زمان طويل كنتُ أريد أن أجيء إلى الدير لكي أوفي هذا النذر، ولكن الله لم يسمح إلاَّ الآن، فقد جاءني بالأمس إحساس بأن أذهب إلى الدير مع هذه الرحلة". فتعجبنا، إذ كيف أن الرب دفع الرجل بإلحاح أن يأتي ويعطي للدير نفس المبلغ المطلوب قبل ذهاب الراهب لكي يطلبه من إنسان، وكأنه يقول: إنني أرسل لكم احتياجكم بدلاً من أن تطلبوه من إنسان!

---

(٤) المرجع السابق.

(٥) عن حديث له مع بعض الرهبان في ١٩٧٩/٧/٩.

ومرةً أخرى حدثت قصة تدل على أن أنبا مقار يتدخل بنفسه لمساعدة الدير. فقد طلب الأب المتنيح بطرس المقاري من شركة مصر للبترول شحماً للشاسيه وكان مخزن الشركة مغلقاً بسبب وقفة أحد الأعياد، ثم فوجئت محطة خدمة السيارات بالعتبة بعربة تحمل الشحم المطلوب بدون أن تطلبه المحطة من المخازن، ولذلك فقد أرسلها موظف المحطة إلى الدير مع الخطاب التالي:

محطة العتبة لخدمة وتموين السيارات – شركة مصر للبترول

مفيد عبد الملك – ١٨ شارع الجيش

القاهرة في ١٩٧٨/١١/٩

قداسة الأب المبارك بطرس المقاري

تحياتي – وأطلب صلواتكم من أجلي ومن أجل أولادي.

بعد مغادرتكم المحطة بعشر دقائق بالضبط، ورغم أن مخزن توزيع الزيوت بالشركة مغلق اليوم بسبب وقفة العيد، ورغم أننا لم نطلب من المخزن أي شيء؛ فقد وجدنا سيارة الشركة داخل المحطة وعليها برميل شحم شاسيه، ولم تكن على السيارة أية بضائع أخرى غيره، وقال مندوب الشركة لنا إن هذا البرميل مرسلٌ لكم بصفة عاجلة كطلبكم! وذلك رغم أننا لم نطلبه وبالتالي لم نستعجل إرساله. فشعرتُ أنني أمام معجزة ملأت قلبي بالفرح وغمرتني بسعادة فائقة الوصف، إذ عرفتُ أن الذي طلب البرميل واستعجله هو القديس البار "أبو مقار"، لأنه هو بنفسه الذي طلبه وهو أيضاً الذي طلب سرعة إرساله على وجه السرعة ليكون بالمحطة قبل الساعة الرابعة موعدنا معكم. لعله يطلب لنا أيضاً وعلى وجه السرعة الرحمة والمغفرة من حبيبه الذي يسكن القديس في دياره، يطلب ذلك لنا بشفاعته المقبولة وصلواته المستجابة، لذا أرجو قبول البرميل المرسل من أبو مقار إلى ديره العامر! ودمتم، ابنكم: مفيد.

❖ وفي مرة أخرى كان الآباء يتعجبون من سرعة إنجاز إحدى منشآت الدير، فقال

لهم أبونا: "لا تتعجبوا من ذلك، فأنا عندي مقاول عظيم قام ببناء الدير كله منذ البداية حتى اليوم، وقام بكل التكاليف مجاناً. تسألونني: من هو؟ أقول لكم: هو الذي عمل كذا وكذا. وأظل أُعدِّد أعماله حتى تتحيروا في من يكون هو؟ فأقول لكم: إنه مقاول عظيم، فهو الذي يحرك الكرة الأرضية كلها بأصبعه، ومهما طلبتُ منه استجاب! أظن فهمتم من يكون هو"[٦]!

❖ وعلى سبيل المثال – وهذا أمر قد تكرر عدة مرات منذ بداية تعمير الدير – فقد كان يقول لأحد الآباء: "اذهب أيها الأب، أحضر لنا الأشياء الفلانية، والرب يكون معك ويُعينك"، دون أن يعطيه أي مبلغ. فيذهب الأب من أجل الطاعة دون أن يعرف كيف سيشتري تلك الأشياء، وإذ يُسعفه إيمانه يجد أن الله يهيِّئ له الأشخاص والأموال اللازمة لشراء جميع الطلبات مهما كان ثمنها. فيرجع مذهولاً ويروي للآباء عن عمل الله العجيب معه القائم على الإيمان!

❖ وفي ذلك قال أبونا في إحدى جلساته مع الرهبان: "سألني الدكتور فايق متى الذي يُقيم في كندا: 'هل لابدّ أن يصل الراهب إلى حالة الإدراك الروحي (الاستشفاف أو الاستبصار) أي الحدس'؟ فقلتُ له: 'ضروري، ويتحتم ذلك، لأن الراهب في الحقيقة هو الإنسان الوحيد الذي أُعطيَ أن يحيا على المستوى الروحي بسبب الطريق ومواهب الطريق. لأن العقل المفكر في الإنسان إما أن يكون مادياً أو يكون روحياً، ونحن نعيش ونحقق كل يوم الفعل الروحي في الحياة' ".

الفرق بين الذهن المادي، وبين الذهن الروحي (الإيمان):

❖ "نحن هنا نعيش، والحياة التي نعيشها تُثبت أن عقولنا غير مادية، لأنه يستحيل أن أعمل عملاً دون أن يكون عندي رصيده المذخر عند الرب! فمثلاً، زرعنا بطيخاً في العام الماضي ولم يكن معنا مليم واحد! وهكذا نعيش على مستوى كوى السماء

---

(٦) المرجع السابق.

المفتوحة على الدوام، وبها تم هذا العمل كله، كيف؟ ومن أين جاءتنا الجرأة؟ لا ندري! فعندما أريد أن أعمل شيئاً أعمله فوراً دون أن أعدّ أو أحسب! فإننا في الحقيقة نعيش بعقول روحية لا مادية، وكل شيء يأتي إلينا حتى دون أن نطلبه. وهذا ليس فيه ادّعاء إيمان أو مجرد كلام لأن المسيح هو المسئول! فالرب موجود ونحن معتمدون عليه. إننا لا نقول قط: إن شاء الله سنعمل كذا، بل نبتدئ في العمل من لا شيء والرب يكمل كل شيء"!

❖ "ذهب أحد الرهبان إلى ألمانيا لكي يُحضر لوري قلاّب نصف عمر بحوالي ١٢ ألف جنيه فأحضر معدات بحوالي ١٢٠ ألف جنيه (أي الرقم مضروباً في عشرة). نحن لا نعمل على أساس ١+١=٢، ولا نعمل حساب العواقب أو إمكانية الخسارة، بل نعمل بتفكير غير مادي. إيماننا ليس بالكلام، ولكنني أعلم أن ذهني يتحرك روحياً، فلا أحاول أن أتصور أن الله سيتدخل، ولكني أنتظر النتيجة لكي أعلم كيف يتصرف الله دون أن أضطرب. لا أحاول أن أتصور كيف سيتدخل الله ويُجري معجزة، فأنا لا أعتمد في حياتي على المعجزة، ولكن بعد أن يتم العمل المطلوب أقول "إن هذه فعلاً معجزة"، وقد أراد الله أن يعمل وعلاماته واضحة".

❖ "هناك أشخاص يصلون إلى الاستشفاف الروحي وآخرون لا يصلون، فالطريق مواهب. إن جلستنا هذه معاً هي من مواهب الطريق. أين توجد الجلسة الروحية؟ عندما تفتح الإنجيل وتستوعب منه إلى مالانهاية، فيلزم الراهب مثلاً قلايته لمدة شهر يقرأ فيه الإنجيل ولا أحد يُطالبه بشيء، ويذهب إلى الكنيسة لصلاة نصف الليل. هذه مواهب. وكل ذلك ينقلنا من الذهن المادي إلى الذهن الروحي والمنطق الروحي. كما أنه لا توجد إلحاحات في حياة الراهب حتى يعتمد على الرقم والمادة. فالرجل الذي عنده أولاد يفكر بعقله في المال والحسابات، ولو كان تقياً يرفع رأسه إلى الله، ولكن عقله لا زال يعمل. أما الراهب فلا يوجد أي إلحاح عليه لكي يفكر مادياً، إلاَّ إذا عمل بعقله لخارج الدير وبدأ يدبر للمستقبل ويحوِّش قرشين، وهذه مصيبة لأنه يصبح إنساناً ممزّقاً: فالجو روحي ولكن الراهب في هذه الحالة ليس روحياً. الأب الناصح (كما في بستان الرهبان) قال: 'راهب عنده جبَّة (ثوب أنيق)

لا يُساوي عند المسيح جبَّة‘! والراهب الذي وُجِدَتْ عنده نقود بعدما مات، قال واحد معتدل أن تُعطَى النقود للفقراء؛ أما راهب نحرير آخر فقال أن تُدفن معه النقود، وقد أخذوا برأيه".

الانتقال من الفكر المادي إلى الروحي:

❖ "[٧]مواهب الطريق لا تطالبك أن تفكر مادياً بخصوص جسدك ولا ثيابك ولا طعامك، فكل الظروف تُلزم وتُحتِّم وتوحي بأن تنتقل من الفكر المادي إلى الروحي. إذا كان الراهب متهاوناً وغبياً، فإنه يعيش بدافع القصور الذاتي والعقل المادي الذي لأهل العالم، فهو يعيش في الرهبنة ولكن عقله مادي يحسب هذه وتلك، الحسنات والسيئات، فقد أضاع عقله وهو لا يصلح لهذا الطريق. فالراهب إنما يعالج الأمور الجسدية بفكر روحي، فعندما يفكر في شيء مادي يقول لنفسه: يا غبي، القليل مع الله يُغني! الله لا يُجري معجزة إلاَّ في جو يخلو من القياس المادي. ومار إسحق قال: ‘إما أن تعيش بالمعرفة أو تعيش بالإيمان‘. فقد سمَّى الذهن المادي "معرفة"، والذهن الروحي "إيماناً". فالإيمان يقول: هل تعتمد على المسيح؟ يقول: نعم. فيقول له: إذن، اعمل رغم الصعوبات وسوف ترى المعجزات. فالذي يعيش بالإيمان يدوس الحيات، والذي يعيش بالمعرفة يعيش بقلب جبان".

❖ "يلزم أن يبدأ الراهب في أن يستشف مقاصد الله ويحسها ويعيش بها. أريد أن أقول: لا يصح أن يعيش الراهب بالقصور الذاتي حسب القياس والإمكانيات المادية، كما كان يعيش في العالم، وبالتالي فإنه لا يعمل شيئاً يفرِّح النعمة، وهكذا يُضيِّع فرصاً كثيرةً كان الله سيتمجد بها. ربما تسألني: ‘ماذا عملتَ لكي تصير راهباً‘؟ أجيبك قائلاً: ‘مجازفة الإيمان‘. فقد تركتُ الراحة والخدمة الروحية في العالم، ولم أكن محتاجاً إلى شيء. فالذي أخرجني من العالم هو الذهن الروحي، قستُ

---

(٧) عن حديث له مع بعض الرهبان عن "الذهن الروحي وعمل الإيمان" في صيف سنة ١٩٨٢.

العالم فوجدتُ قلبي على مقاس آخر، فتركتُ وبعتُ، ولم أسأل أحداً ولا تمهلتُ ولا جرَّبت. أحد العوامل الأساسية للانتقال إلى الذهن الروحي هو المجازفة، لأن الإنسان المادي يريد حكمةً عاليةً، لكن الذي يعيش لله بالإيمان يقول: إن كان الرب موجوداً ينجيني، وإن كان غير موجود – وهذا مستحيل – فما لي والحياة؟ فظهر أن الله موجود وعمل معي أعمالاً إعجازية".

لقد تجلَّى عمل الله لمساعدة أبينا الروحي وجماعته الرهبانية على تعمير الدير في أمور عديدة، منها على سبيل المثال:

أجـور العـمـال:

❖ فقد قال مرةً لبعض الآباء[٨]: "سأقول لكم عن أمر لا يعرفه إلاَّ القليل. فقد فوجئتُ مرةً بأن العمال انتهت مدة عملهم وأنهم سينزلون في إجازة، وكنت معتاداً أن ينبهوني قبل أيام من الإجازة فأُصلِّي لكي يرسل الرب أجورهم فيرسل. ولكن هذه المرة لم ينبهني أحدٌ، ولم يوجد وقت وكان الموقف حرجاً، فماذا نقول للعمال؟ فصلَّيتُ وتشفعتُ بالسيدة العذراء لكي ينقذنا الرب من هذه الورطة. وفي أثناء الصلاة شعرتُ بإحساس قوي بأن مبلغاً من المال سيوضَع في درج مكتبي الفارغ. وفي بادئ الأمر ارتعبتُ جداً لئلاَّ يكون هذا الإحساس فيه تجربة مني لله، فكان ذلك أمراً خطراً جداً كمن يمشي على سيف قاطع. وإنني أقول لكم هذا الأمر ليس لكي تعملوا مثله، فقد عملته أنا مرةً واحدةً فقط وبرعب شديد، لأنني كنتُ في ضيقة والرب عذرني، ولم أفعله بعد ذلك ولا أريد أن أحداً منكم يفعله. فلما ظل ذلك الإحساس قوياً، مددتُ يدي لأفتح الدرج وعيناي مغمضتان، وكانت المفاجأة والاستجابة العجيبة الفورية التي أذهلتني، أن يدي وجدت رزمةً من الأوراق المالية في الدرج الفارغ! فشكرتُ الله على تحننه وسرعة استجابته وسددنا المبالغ المطلوبة وفاض أيضاً من عطية الله. وهكذا انتهت الأزمة ومعها ثقة وإيمان

---

(٨) عن حديث له مع بعض الرهبان في أغسطس ١٩٨٧.

أكثر بالله الذي يسد كل أعوازنا".

❖ وقال الأب يوحنا المقاري: "في بداية تعمير الدير كنتُ ماسكاً حساب أجور العمال. وفي مرة كانوا سيسافرون في إجازتهم في اليوم التالي، وحينئذ وجدتُ أن المبلغ المطلوب لهم ينقص ٨٦ جنيهاً. فأبلغتُ أبانا الروحي، ولما علم حزن وقال: "لماذا لم تعمل حسابهم قبل ذلك بمدة حتى نتدبر الأمر؟ والآن ماذا نفعل؟ ولكن على كل حال الرب يدبر"! ثم صلَّى لكي يتدخل الرب، وبعد ذلك مباشرةً جاء زائران من طنطا (كان أحدهما هو الطبيب المبارك الراحل فاروق مرقس، وكان هو أحد أحباء الدير المترددين عليه)، وألحّا عليَّ جداً في طلب مقابلة أبينا الروحي، ولما اعتذرتُ لهما لأنه كان معتكفاً ولا يقابل أحداً، قالا: "سنظل نصلِّي حتى يقابلنا". فأخبرت أبانا الروحي بذلك فتأثر ووافق أن يقابلهما. وبعد حديثه معهما وضعا في جيب معطفه نقوداً، وهو لم يعرف حينئذ ما الذي وضعاه. ثم رجع إلى قلايته ونسيَ الموضوع. ولما تذكَّر موضوع نقص أجور العمال شعر بإحساس قوي أن يمد يده في جيب معطفه فوجد هذا المبلغ واندهش لأنه كان ٨٦ جنيهاً تماماً. ثم أرسل إليَّ قائلاً: كم جنيهاً تريد للعمال؟ فقلتُ: ٨٦ جنيهاً. فقال لي: 'مدّ يدك في جيب المعطف تجد المطلوب'. فاندهشتُ جداً لذلك! ثم أخبرني ما فعله هذان الزائران المباركان".

❖ كما روى الأب يوحنا أيضاً قصةً مماثلةً قائلاً: "لما كان العمال سيسافرون في الغد لانتهاء مدتهم لم يكن بالدير أي مبلغ على الإطلاق. (فانتهره الأب أيضاً لعدم إبلاغه بذلك قبل سفرهم بمدة)، وكأن الله قصد أن يجعلني أنسى أن أفكر في الأمر في ميعاد مناسب، كما أن نزول العمال كان مفاجئاً، وذلك لكي يتمجد الله في الوقت الحرج. ولما صلَّى أبونا حتى لا نُفضَح مع العمال، جاء في ذلك الوقت أحد أحباء الدير ومعه شيك بمبلغ كبير يكفي لأجور العمال وتبرع به للدير. ولما أخبرتُ الأب بذلك بفرح قال: وما فائدة مبلغ مكتوب على شيك؟ فشعرتُ بالحيرة. ثم ألهمني الله أن أسأل أحد الزائرين إن كان معه هذا المبلغ نقداً ليعطيني إياه ويأخذ به شيكاً. وكان معه هذا المبلغ فوافق على هذه المبادلة، فتعجبتُ جداً من

تدبير الله، وتعجبتُ أكثر حينما أبلغني هذا الأخ أنه عادةً لا يحمل معه مثل هذا المبلغ الكبير، ولكنه في ذلك اليوم صُرفت له مستحقات سابقة ومكافآت، فوضع المبلغ في جيبه وجاء لوقته لزيارة الدير، فواضح هنا تدبير الله العجيب"!

❖ وروى الأب يوحنا أيضاً قائلاً: "أخبرني الأب المسئول عن حسابات العمال وهو مضطرب أنه يوجد نقص كبير في المبلغ المطلوب لأجور العمال الذين كانوا سيسافرون في اليوم التالي. فقلتُ له: لا تقلق، فإن الرب سيدبر الأمر لأننا كثيراً ما اختبرناه في مثل هذه المواقف، ولكنه كان متضايقاً جداً بسبب حرجه مع العمال الذين كانوا في انتظاره لأخذ أجورهم. وقبل أن أبلغ أبانا الروحي تدخل الله كعادته، إذ جاءني في نفس اللحظة الأب المتنيح سلوانس بمظروف وجده فوق منجلية الكنيسة، وفوجئتُ بأن به مبلغ ألف جنيه، فقلتُ للأب الذي يحاسب العمال: خذ ما يكفيك، هذا هو الله الذي اختبرناه، فترقرقت الدمعة من عينيه تأثُراً"!

احتياجات المباني والزراعة والمعدات:

❖ روى الأب إشعياء (تنيح سنة ١٩٧٣) عما حدث معه خلال عام ١٩٧١، فقال: "طلب أبونا الروحي مني أن أُحضر شحنة أسمنت من القاهرة وكان الدير قد حجزها وعلم من الشركة بميعاد استلامها والقيمة المطلوبة، ولما طلبتُ من أبينا المبلغ المطلوب قال لي: 'اذهب والرب سيدبر لك المبلغ'! ولما وصلتُ إلى ميدان التحرير، وقفتُ عند موقف الأوتوبيس الصحراوي متحيراً من عدم وجود المبلغ المطلوب، وبعد ساعات قليلة سيُغلَق مكتب الأسمنت وتضيع الشحنة على الدير وبالتالي يتوقف البناء. وبينما كنتُ متحيراً جاء شخص من أحباء الدير وسلّم عليَّ بحرارة وتأكد أنني من دير أنبا مقار ثم قال: 'أنا أعرف أبانا متى وعلمت بعملكم العظيم في بناء الدير، وكنتُ أشتاق إلى زيارة الدير ولكن وقتي ضيق، فهل يمكنك أن توصل لي هذا المبلغ لمساعدة الدير'؟ فتعجبتُ واندفعتُ سائلاً: 'كم مقداره'؟ ثم أدركتُ في الحال أن هذا سؤال غير لائق، ولكن كان سببه هو الحاجة

الملحّة. ولما ذكر مقداره تعجبتُ جداً لأنه هو المطلوب تماماً، فابتسمتُ، فسألني الأخ عن سبب ابتسامي، فأخبرته بالأمر كله، فتعجب جداً وقال: هذه معجزة! فأخبرته أن هذا الأمر قد صار معتاداً عندنا كثيراً، فتعجب وسألني: 'هل يعاملكم الله دائماً بهذه الطريقة'؟ فأجبته بالإيجاب، فتأثر جداً وسألني أيضاً: 'وإذا كنت ستدفع هذا المبلغ للأسمنت فمن أين تعيشون'؟ فقلتُ له: 'إن الذي دبَّرنا في الكثير يدبِّرنا أيضاً في القليل'. فقال لي: 'كنتُ أودّ أن أعطيك مبلغاً آخر للدير، ولكن ليس في جيبي إلاّ هذا المبلغ الصغير، فخذه أيضاً وصلّوا من أجلي'، ثم انصرف".

"وفي شركة الأسمنت اعتذر الموظف لأن قيمة المطلوب مني زاد عن المتوقَّع منا بسبب إضافة تكاليف النقل، ولكنني تعجبتُ لما وجدتُ أن المبلغ الزائد هو تماماً المبلغ الصغير الذي أعطاني إياه ذلك الأخ المبارك، وتيقنتُ أن هذا كان عمل الله"[9]!

❖ ومرةً أخرى أيضاً حجز الدير شحنةً من حديد التسليح، ولما حلَّ ميعاد سداد الثمن لم يوجد في الدير أي مبلغ، فجمع أبونا الروحي الآباء وطلب منهم أن يصلُّوا لكي يسهل الله طريق الأب الذي سيذهب لسداد الثمن حتى لا تضيع علينا حصة الحديد ونضطر أن نشتريه بضعف الثمن من السوق. فظل الآباء يصلُّون حتى جاء الأب ومعه عربة محمَّلةً بالحديد المطلوب، وروى لنا أن شخصاً مباركاً دفع المبلغ المطلوب قبل إغلاق مكتب الشركة بساعة واحدة!

❖ وفي مرة أرسل أبونا الروحي أحد الرهبان لكي يُحضر حديد كريتال ومعه المبلغ الموجود بالدير، ولكنه فوجئ بأن موظف الشركة يقول له إن المبلغ ينقص ٢٠٠ جنيه. فقال له: أعطني بالمبلغ الذي معي، ولكنه رفض وتوقف عن إعطائه التصريح. فقال له الراهب: سأذهب وأُحضر المبلغ الناقص. وقال له الموظف إن المكتب سيُغلق بعد ساعتين. فذهب الراهب بالسيارة وهو متحير. وفي الطريق ظل

---

(٩) عن الأب فليمون المقاري الذي سمع هذه القصة من الأب إشعياء.

يصلّي قائلاً: "يا رب، هذا عملك، فإذا أردتَ أن يستمر فأرسل لنا المبلغ الناقص قبل إغلاق مكتب الشركة". وبعد لحظات، وقفت سيارته عند إشارة مرور، ووقفت سيارة أخرى بجواره، وإذ بواحد ينادي عليه من تلك السيارة ويسأله: "هل أنت من دير أنبا مقار"؟ فقال: "نعم". فقال له: "إنني نذرتُ مبلغاً للدير إذا نجحت عمليتي الجراحية، والحمد لله نَجَحَتْ، فأرجو أن تأخذ هذا المبلغ إلى الدير". وفوجئ الراهب بأن المبلغ هو ٢٠٠ جنيه! وبذلك أمكنه الحصول على الحديد وهو متعجبٌ من تدبير الله!

❖ وحدث مرةً أن الآباء احتاجوا إلى لودر كبير لنقل الرمال، وكانت مثل هذه المعدات في ذلك الوقت حديثة الدخول إلى مصر من الخارج وثمنها مرتفعاً جداً، كما أن تشغيلها لمدة ساعة واحدة يحتاج إلى مبلغ كبير، وكانت هناك استحالة أن يستأجرها الدير. وبعد أيام قليلة جاء مقاول من الإسكندرية اسمه المقدس أرمانيوس ومعه لودر جديد اشتراه من الخارج وصمم أن يكون أول تشغيل له في الدير، فتعجب الآباء من ذلك، وظل اللودر يعمل في الدير مدةً طويلة!

كيف تم تعبيد الطريق المؤدي للدير من الطريق الصحراوي بالأسفلت:

❖ وفي أواخر سنة ١٩٧٢، مهَّد الآباء طريقاً جديداً (مَدَقّ) بين الدير والطريق الصحراوي طوله خمسة كيلومترات، مما وفَّر على السيارات مسافة ٢٥ كيلومتراً للوصول إلى الدير عن الطريق القديم المؤدي إلى الدير، وهو وعر، إذ كان الوصول للدير يتم أولاً بالذهاب إلى الرست ثم الدخول إلى قرية بني سلامة ومنها من خلال طريق ترابي إلى الدير. وكان أبونا الروحي يتوق إلى تعبيد طريق مباشر بالأسفلت يصل بين الطريق الصحراوي والدير. ولكن ذلك كان يحتاج إلى مبلغ كبير جداً. إلاَّ أن العناية الإلهية شاءت أن تحقق اشتياق الأب بطريقة عجيبة:

❖ ففي عام ١٩٨٢، كانت شركة النيل العامة للطرق والكباري تعمل على تحويل الطريق الصحراوي إلى طريق مزدوج، وكان لها محجر بالقرب من الدير. وفي أحد الأيام اقتحم سائق بولدوزر مغارة مخصصة لمن يريد من الرهبان أن يأخذ خلوةً،

فهدمها، وقد ستر الرب أنه لم يكن فيها أحد. وكان يسكن فيها الأب المتنيح سلوانس. ولما عاد إليها بعد قداس يوم الأحد وجدها قد تهدَّمت، فأخبر أبانا الروحي الذي كان حينئذ في غرفة المضيفة مع رئيس مباحث أمن الدولة بوادي النطرون الذي كان في زيارة للدير. فطلب من الأب سلوانس أن يكتب ما رآه، ولما علم رئيس المباحث، أمر بتحرير محضر على أن يأخذ الدير صورةً منه لكي يرفع قضية على الشركة. ولما علم رئيس مجلس إدارة الشركة (اللواء الحسيني) بذلك شعر بخطورة ذلك على الوحدة الوطنية وسُمعة الشركة.

❖ لذلك أرسل رئيس مجلس الإدارة عضوين مسيحيين في المجلس لكي يستسمحا الدير أن يتنازل عن البلاغ المقدّم ضد الشركة وعن رفع القضية، وأن الشركة مستعدة أن تعوض الدير عن المغارة التي هُدمت. فتنازل أبونا عن المحضر وعن رفع القضية، ورفض أي تعويض بل وأعطى هدايا من منتجات الدير للعضوين ولرئيس مجلس الإدارة. فلما علم رئيس مجلس الإدارة بكل ذلك تأثر جداً وزار الدير حيث استقبله أبونا بحفاوة بالغة، فتأثر أكثر وشكر الأب على روح التسامح والمحبة، ثم أصرَّ على التعبير عن مشاعره بأن يحفر عدة مغائر للرهبان. فاعتذر أبونا قائلاً له: "لا تقلقوا بخصوص ذلك، فإنه من السهل علينا أن نحفر مغائر". فقال له الرجل: "ألا تريدون أن تسفلتوا طريق الدير"؟ فأجابه: "نريد ذلك، ولكننا لا نملك التكاليف". فقال: "لا يهم، فأنا سأكلم الوزير لكي يوافق على إدخال طريق الدير ضمن خطة صيانة الطريق الصحراوي". وهكذا سعى الرجل بنفسه حتى صدر في نوفمبر ١٩٨٢ قرار جمهوري بسفلتة الطريق المؤدِّي إلى الدير باعتبار الدير مكاناً سياحياً. وهكذا تمت الشركة ذلك وسط ذهولنا من عمل الله الذي يجعل كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبونه.

❖ وفي ديسمبر ١٩٧٥، وافقت شركة "سايبم" الإيطالية على استخدام حفَّار الشركة لحفر ترعتين بطول ٤٠٠ متراً وعرض ٨ أمتار، ومعدات أخرى لتسوية حوالي مائة فدان تمهيداً لزراعة أشجار زيتون شرقي الترعتين. وقد تم ذلك بقصة تمجد الله وهي أنه عندما أراد أبونا الروحي أن يحفر ترعة مياه، وقف في مكان في

الصحراء خارج أسوار الدير وحدد موضعاً، وقال لبعض الرهبان: نريد بنعمة المسيح إلهنا أن نحفر هنا ترعة لنروي منها أشجار الزيتون. وبمجرد أن قال ذلك، إذ بعربة جيب تأتي فجأةً وتقتحم مجموعة الرهبان الواقفين، وكان فيها رجل أجنبي لم يمكنهم أن يتفاهموا معه لأن لغته هي الإيطالية، ولأنه كان يعرف الفرنسية قليلاً، فقد تكلم معه راهب يعرف الفرنسية وعرف منه أنه مدير الشركة الإيطالية العالمية (سايبم) التي تمد خطوط أنابيب البترول عبر طريق مصر - الإسكندرية، وأنهم الآن يعملون بالقرب من الدير. وقد أراد هذا المدير أن يتفقد هذا المكان الصحراوي ولكنه ضلَّ طريق العودة ووصل إلى هذا المكان. فعرَّفه الأب أن هنا دير أنبا مقار، فسُرَّ المدير بذلك، وأبدى استعداده أن يقدم للدير أية مساعدة ممكنة. فقال أبونا الروحي: "نحن كنا نفكر الآن في حفر ترعة مياه، فهل يمكنكم مساعدتنا"؟ فقال المدير: "هذا أمر سهل جداً، فسنُحضر لكم حفار الشركة غداً فيحفر لكم الترعة في ثلاثة أيام". فقال أبونا للرهبان: "هل هذا إنسان أم ملاك أرسله الله إلينا في تلك اللحظة"؟!

وبالفعل حقق المدير وعده وسط ذهول الآباء. وبعد أن تردد هذا المدير على الدير تأثر جداً من حياة الرهبان، ثم حفر ترعةً أخرى وأحضر معدات أخرى لتسوية وتمهيد الأرض حول الترعتين لزراعتهما بأشجار الزيتون!

❖ ولما أراد أبونا أن يزرع الأرض المجاورة لتلة الشاروبيم[١٠] وحَفْر جُوَر (حُفَر) لأشجار الزيتون، قابل أحد الآباء في أثناء ذلك المهندس نبيل متري من الإسكندرية الذي عرض عليه أن يرسل حفاراً للعمل بالدير، فوعده هذا الأب أن يسأل عن هذا الأمر، ولكنه نسيَ ذلك تماماً. فجاء بعد مدة هذا المهندس لكي يعرض على الدير هذا الموضوع بإلحاح، حتى تعجب أبونا الروحي حينئذ كيف أن الله هو الذي

---

(١٠) وهي بجوار بوابة الدير، ويوجد تقليد متواتر نقلاً عن سيرة القديس أنبا مقار يقول إن الشاروبيم عندما اصطحب أنبا مقار إلى هذه البرية وقف معه على تلك التلّة وقال له: "لقد أمر الرب أن تكون هذه البرية كلها لك ولأولادك من بعدك إلى أجيال كثيرة".

يلحُّ علينا في قبول المعونة عندما يكون الدير في احتياج إليها فعلاً. وهكذا جاء الحفار وظل يعمل لعدة شهور!

❖ كما روى لنا أبونا الروحي أن الدير كان في احتياج إلى ثلاجة بمواصفات معينة لحفظ الأمصال والأدوية. فاتصل أحد الأباء بشخص محب للدير يعمل في ألمانيا وعرَّفه باحتياج الدير إلى تلك الثلاجة. فاشترى هذا الأخ الثلاجة بمواصفات مخالفة لما طلبه أبونا، فقال له الأباء: "إن أمكنك أن تُرجعها يكون ذلك أفضل". ولما ذهب لإرجاعها اعتذروا له قائلين إن هذا الأمر لا يُعمل به في ألمانيا، أي إرجاع الشيء بعد شرائه، كما أن الذي بيده أن يسمح بذلك هو مدير الشركة وهو الآن في إجازة ولا يمكننا الاتصال به لأنه على بُعد مئات الأميال. ولكن حدث فجأةً أن المدير جاء إذ قطع إجازته لأمر اضطراري، وعرف من الأخ أنه اشترى هذه الثلاجة لدير أنبا مقار، ولكن الدير يُريد استبدالها بأخرى لها المواصفات المطلوبة. فقال له المدير: "أنا زُرت هذا الدير وتأثرتُ به جداً"! ثم أمر الموظفين أن يردُّوا له ثمن الثلاجة ويعطوه ثلاجة بالمواصفات المطلوبة مجاناً!!

تأسيس مطبعة الدير:

❖ كانت مؤلفات قدس أبينا الروحي تُطبع منذ عام ١٩٦٠ في المطابع التجارية بالقاهرة، بواسطة بيت التكريس لخدمة الكرازة. وبعد أن انضم الأخ الذي كان يتولى الطباعة إلى دير القديس أنبا مقار عام ١٩٧٣ ظل يقوم بخدمة طباعة هذه المؤلفات ويضطر إلى النزول للقاهرة لمتابعة هذا العمل. ورأى قدس أبينا الروحي أنه لابد من حلٍّ لهذه المشكلة. وقد دبَّر الله أن يزور أحد المحبين للدير معرض القاهرة الدولي في أوائل عام ١٩٧٨. وقد وجد آلة للجمع التصويري معروضة هناك، فحضر إلى الدير واقترح أن يحصل الدير على هذه الآلة التي يمكنها أن تصفَّ مادة الكتاب في الدير حيث يقوم الرهبان بمراجعة وتجهيز الصفحات في الدير، على أن ترسل لإحدى المطابع في القاهرة لطباعتها وإخراجها في شكل الكتاب، وبهذا يكون قد وفَّر على الراهب النزول المتكرر. ثم رتَّب الله أن يتقدَّم

أحد المحبين للدير باستعداده لتغطية تكاليف شراء هذه الآلة. وكان ذلك سبب بركة كبيرة.

وفي أواخر عام ١٩٧٨ وأوائل ١٩٧٩ استطاع الدير الحصول أيضاً على آلة طباعة من شركة هايدلبرج بألمانيا. وبدأ الدير يقوم بعمليات تصوير وتجهيز لوحات الطباعة، ثم طباعتها بالدير. ثم رتب الرب أن يحضر إلى الدير رئيس هيئة مسيحية خيرية بإنجلترا مهتمة بنشر الفكر المسيحي في العالم، حيث أُعجب بمطبوعات الدير، وعرض معاونة الدير في هذا المجال. وتقدم الدير بمشروع لشراء آلة تطبيق الملازم وآلة خياطة الملازم وكاميرا وملحقاتها لتصوير الأفلام، ووافقت عليها الهيئة. وبعد قليل تمكنت مطبعة الدير من إتمام كل عمليات الطباعة والتجليد داخل أسوار الدير دون الحاجة إلى نزول راهب إلى القاهرة لإتمام هذا العمل.

وقد كان ذلك سبب بركة كبيرة في نشر الفكر المسيحي الأرثوذكسي في كافة البلاد بداخل وخارج مصر وإلى جميع أنحاء العالم (إرجع إلى الفصل الثامن والعشرون) ، من داخل أسوار الدير.

مشروع الدواجن البياضة:

❖ وفكر مرةً أبونا الروحي أن يعمل مشروعاً يعطي إنتاجاً يسد احتياجات الدير بدون الالتجاء إلى أحد. وبينما كان يفكر في ذلك زار الدير أحد الشخصيات القبطية بمصر والخارج والمحب للدير ولأبينا الروحي (المهندس عدلي أبادير)، وأثناء حديثه مع أبينا الروحي سأله عن المصدر الذي يعيش منه الرهبان ويعمّرون الدير، فأجابه أبونا متى بأن الدير يعيش على مساعدات المحبين، وأنه يفكر في عمل مشروع يؤدِّي إلى اكتفائنا الذاتي. فللحال عرض عليه الزائر أنه مستعد أن يعمل للدير مشروعاً آلياً للدجاج البيَّاضة على حسابه الخاص، وهو يُدرُّ عائداً يكفي لاحتياجات الرهبان! فشكره أبونا جداً على هذه المساهمة الكبيرة، ثم وصلت إلينا معدات المشروع الذي لا زال يعمل بنفس قوة إنتاجه منذ وصوله في الثمانينيات من القرن الماضي.

عمل الله في مهمّات أخرى:

أما عمل الله مع الرهبان الذين كانوا يسافرون إلى ألمانيا وأمريكا وفرنسا وأماكن أخرى لشراء معدات المَيْكَنة الزراعية وغيرها دون أن يملكوا ثمنها؛ فهي عديدة. ولنذكر هنا بعضاً منها يدل على ثقة وإيمان أبينا الروحي بالله.

❖ كانت العادة أن أبانا الروحي يرسل أحد الرهبان إلى دولة خارجية لكي يشتري معدات بعشرات أو مئات الألوف من الجنيهات دون أن يعطيه شيئاً إلاّ ثمن تذكرة السفر. فكان الراهب يسافر هكذا على بركة إيمان الأب الروحي، دون أن يفكر في كيفية تدبير الله. فعندما كان يذهب إلى ألمانيا مثلاً، كان يمكث في دير في مكان هادئ، ولا سيما لأنه ما كان يملك نقوداً تكفي للنـزول في الفنادق، أو أنه كان ينـزل أحياناً عند أحد أحباء الدير المقيمين هناك، ثم كان يصلّي قائلاً: "يا رب، أنت تعلم أني جئتُ إلى هذه البلاد الغريبة من أجل طاعتك ولأجل عملك، وأنا لن أطلب شيئاً من إنسان لأن عندك كل شيء، فتدخَّل وأظهِر مجدك في أعمال الدير". ثم كان يذهب إلى الشركات للبحث عن المعدات المطلوبة للدير، وكان يتكلم مع المسئول في الشركة عن آلة معينة مثل لودر أو جرار أو غيره؛ ويعرف أن ثمنها غالٍ جداً، فيقول للمسئول: "نحن رهبان نعيش في الجبال ولا نملك إلاّ القليل، فنرجوك أن تخفّض لنا الثمن"، فيرقّ المسئول لحاله ويخفّض له ربع الثمن مثلاً، فيقول له الراهب: "لا زال الثمن غالياً علينا، أنت تركتَ جزءاً من الثمن لأجلنا، أفلا تترك جزءاً آخر من أجل الله"؟ فيبتسم المسئول ويُغلَب على أمره، فيتنازل عن نصف الثمن. ثم يتفق معه الراهب على حجز تلك الآلة للدير ويحدد معه ميعاداً لدفع الثمن والاستلام، كل هذا وهو لا يملك شيئاً من الثمن! ثم يذهب ويلح في الصلاة مع الله لأنه اتفق مع الشركة وارتبط بميعاد الدفع. وكان الرب يتدخل ولا يُخزي المتكل عليه، وذلك بطرق مختلفة:

❖ ففي مرة قابل أحد محبي الدير الراهب المُرْسَل لشراء مهمات الدير وسأله: "ماذا تعمل هنا يا أبونا"؟ فأجابه: "جئتُ لأشتري بعض المعدات للدير". فقال له: "كل طلباتكم أنا متكفل بثمنها"! ثم أعطاه شيكاً بأكثر من ثمن المعدات

المطلوبة، فقال له: "هذا المبلغ كبير جداً". فقال له: "وإذا احتجتم إلى شيء آخر فاتصل بي تليفونياً وأنا تحت أمركم في كل ما تطلبونه"!!

ومرةً أخرى قابل الراهب المُرْسَل بعض الأقباط الذين يعملون أو يدرسون في ألمانيا، وبعد أن علموا أنه من دير أنبا مقار وأنه جاء ليشتري معدات للدير، كانوا يقدِّمون له التبرعات دون أن يطلب، وبإلحاح شديد منهم، لدرجة أنه قابل مرةً أحد الطلبة المصريين وتأثر جداً بكلامه الروحي، ثم قال له: "كنتُ أودُّ أن أملك الكثير لأتبرع به للدير، ولكن أرجوك أن تأخذ هذه النقود، فهي كل ما أملكه". فتأثر الراهب ورفض بشدة أن يأخذ ما يعيش منه الطالب المتغرب، ولكن الطالب ألحَّ عليه بشدة، فخضع له الراهب إذ تذكر فِلْسَي الأرملة التي أعطت للرب كل معيشتها!

❖ ومرةً أخرى لم يحصل الراهب على ثمن الآلة التي اتفق على شرائها، فظل يصرخ إلى الله حتى لا يفضحه أمام هؤلاء الأجانب الذين وثقوا فيه بسبب ثوبه الرهباني. ثم اتصل به قبل الميعاد المحدد لدفع الثمن بساعات ذلك الأخ الذي ذكرنا أنه تبرع بمبلغ كبير وقال له: "علمتُ أنك جئتَ منذ وقت قريب، فلماذا لم تتصل بي؟ هل تحتاج إلى شيء"؟ فأخبره بخجل، وهكذا سدَّد ثمن كل طلبات الدير، ومجَّد الراهب الله!

❖ وعندما كان أحد الرهبان مسافراً للخارج لشراء معدات الدير، كان أبونا الروحي ينـزل إلى القاهرة خصيصاً لكي يتصل به ويطمئن على أحواله (لأن وسائل الاتصال لم تكن سهلة مثل أيامنا هذه)، وعندما يرى أن الله قد أنجحَ طريقه كان يقول له أن يُحضر أشياء أخرى يحتاج إليها الدير، فكان يُحضرها أيضاً من رصيد الإيمان الذي لا ينتهي. وفي مرة كان مقرراً أن يعود الراهب إلى الدير بعد أن اشترى جميع طلبات الدير وشحنها، فجاءته مكالمة تليفونية من أبينا الروحي يطلب فيها منه أن يُحضر جهازاً لخلط الماء باللبن البودرة لرضاعة العجول الصغيرة، فبحث عنه في ألمانيا ولم يجده، وقيل له إن إنجلترا هي التي تُنتجه، ولم تكن معه مصاريف السفر إلى إنجلترا. وبينما كان يفكر في ذلك اتصل به صديقٌ من إنجلترا

قائلاً: "هل تريدون شيئاً من إنجلترا"؟! فتعجب الراهب جداً وشعر أن الله هو الذي وضع في قلب هذا الأخ أن يفعل ذلك، وأخبره عن طلب أبينا الروحي. فظل الأخ يبحث عن هذا الجهاز في إنجلترا ولم يجده، ولكنه سمع من الراديو في برنامج "التجارة والصناعة" - وذلك بتدبير إلهي - إعلاناً للشركة المنتجة لهذا الجهاز، فسأل عن عنوان الشركة واشترى الجهاز وشحنه للدير، ثم أخبر الراهب في ألمانيا بذلك!

❖ ومرةً أراد أبونا أن يُريح الراهب المُرسَل من البحث الكثير عن ثمن المعدات المطلوبة، فأعطاه جزءاً من ثمنها كان متوفراً في الدير. فسافر الراهب وأحضر جميع المعدات وأحضر معه نفس المبلغ الذي أخذه من الأب! وقد علّق أبونا على ذلك بقوله: "وكأن الله يريد ألاّ يكون مديوناً لنا بشيء، فردَّ لنا نقودنا لكي نكون نحن مديونين له بكل شيء"!

❖ وعندما كان يذهب بعض الآباء لاستلام بعض المعدات من الجمارك ودفع رسومها الجمركية، كانوا يعودون إلى الدير ويحكون عن أعمال الله العجيبة معهم، فقد كان الله يسخّر مسئولاً (غير مسيحي) لكي يعفي الدير من رسوم الجمارك بأن يصنفها على أنها آتية لأعمال خيرية معفاة من الجمارك! وقد علّق أبونا على هذه الأمور بقوله: "أما خبرتنا في المجمع منذ أن دعانا الله لنعيش في دير أنبا مقار، فتتلخص في أن الروح القدس يعمل معنا بطرق إعجازية تماماً، فهو الذي يشجع ويقوّي ويهوّن الأمور العسيرة، ويدافع عنا ويفتح لنا الأبواب المغلقة، ويرسل لنا أكثر مما يلزمنا في العمل وعلى أحسن مستوى من الإتقان والجودة وآخر ما يصل إليه التطور العلمي، نطلب واحداً فيرسل عشرة، نطلب عشرة فيرسل ألفاً، نطلب ألفاً فيرسل ربوةً: مالاً وأدوات ومعرفةً ونعمةً فوق نعمة. باختصار، نحن جميعاً لمسنا الروح القدس في أعمالنا، فعرفنا وتيقنّا أنه موافق على أعمالنا، بل أنه هو الذي يمهد لها من بعيد جداً ومُسبقاً من جهة الزمن، ويُعطي كل ما يلزم لكل عمل من فهم وبصيرة وصبر لكي يحقق بنا نجاحاً لا يمكن أن يعادل إمكانياتنا، بل يفوقها بما هو فعلاً من الروح القدس. فالمعادلة واضحة والنتيجة ناطقة والشهادة

صارخة"[11]!

ولعل من أجمل القصص في هذا المضمار هي عندما أرسل أبونا الروحي أحد الرهبان إلى أمريكا لكي يشتري لودر من أكبر الأحجام ثمنه نحو نصف مليون دولار، ولم يعطه سوى ثمن التذكرة. فقد حدث أن جلس بجواره في الطائرة أحد الأقباط وسأله عن مقصده، فأجاب أنه ذاهبٌ إلى أمريكا لكي يشتري بعض احتياجات الدير، فسأله عن المكان الذي سيُقيم فيه، فقال له إنه لا يعلم. فقال له: "أنا لي أخ هناك، وأنا ذاهبٌ إلى إنجلترا وسأتصل به لكي يقابلك وتنـزل عنده أفضل من الفنادق"، فشكره. ولما وصل إلى نيويورك وجد هذا الأخ وعلم منه سبب مجيئه، فقال له: "ستأتي معي بطائرتي الخاصة وتقيم عندي حتى تتمم مأموريتك"! ولما وصلا إلى بيته وجد أنه فيللا فخمة في مكان هادئ يتناسب معه كراهب.

ثم سأله: "ألا تعرف واحداً في مصر اسمه "فلان"؟ وذكر له الاسم العلماني لهذا الراهب نفسه! فسأله الراهب: "من أين تعرفه"؟ فقال: "إنه كان زميلي في المدرسة الثانوية في مصر". فقال له: "إن الذي يكلمك هو بعينه"! فتعجب كلاهما وقبَّلا بعضهما، وكان هذا بتدبير إلهي عجيب! ثم أخذه إلى بعض المصانع لكي يبحث عن اللودر بمواصفاته المطلوبة، ولكنه لم يجد المطلوب، وعلم أن هذه المواصفات تنطبق على لودر من صناعة شركة في كندا. كما علم أن ثمنه مرتفع جداً، فأعطاه شيكاً بحوالي ٣٠٠ ألف دولار، واصطحبه بطائرته إلى تورنتو بكندا لكي ينـزل عند أحد أحباء الدير، وهو الأستاذ عريان إسكندر. ومن التدابير الإلهية أيضاً، فقد كان أحد أولاد الأستاذ عريان يعمل في الشركة التي تُنتج اللودر المطلوب. فاصطحبه إلى الشركة وعلم أن ثمن هذا اللودر حوالي نصف مليون دولار. ولما أقنع مدير الشركة بأن يخفض له الثمن من أجل الله والدير، وافق أخيراً على ٣٠٠ ألف. واتفق معه على ميعاد تسلُّمه، ولكنه بعد أن استلمه لم يجد معه

(١١) عن كلمته للرهبان: "نصائح وحدود للحياة الرهبانية" في ١٩٨٧/٧/٧.

أجرة شحنه إلى مصر، ثم وافق المدير على أن يكون الشحن على حساب الشركة! وهكذا تجلّت معونة الله بطرق شبه إعجازية!

❖ أما معونة الله في شفاء العمال الذين كانوا يُصابون أثناء العمل، فقد كانت كثيرة جداً. وكان الأطباء والجراحون يتعجبون من الشفاء السريع لهؤلاء المصابين ولاسيما الذين كانت تبدو حالتهم أنها مستحيلة الشفاء! والسر في ذلك هو أنه في كل حالة كان أبونا الروحي يصلّي في قلايته بحرارة ولا يهدأ له بال حتى يعلم بتحسن حالة العامل. ولو سردنا هذه القصص فهي تحتاج إلى صفحات عديدة. وعلى سبيل المثال فعندما كُسرت قدم أحد العمال كسراً مضاعفاً، قال أبونا في صلاته ببكاء: "هذا العامل، يا رب، يعول أولاداً **فأرجوك أن تكسر رجلي أنا وتُصلح رجله**"! وقد تعجب الأطباء من شفائها السريع المعجزي. ومرةً أخرى فُقئت عين مقاول الخرسانة، وقرر الأطباء استحالة شفائها. ولكن أبانا الروحي قال في صلاته: "لا يصح، يا رب، أن الذي يعمل في تعمير بيتك يعود إلى أسرته ناقصاً إحدى عينيه، **ولكن افقأ عيني وأرجع له عينه**"! ونتيجةً لموالاة الرهبان له تنفيذاً لتعليمات الأطباء بدقة أن شُفيت العين بطريقة غير متوقعة!

❖ وحدث مرةً أن شبَّ حريقٌ كبيرٌ في ورشة النجارة بالدير وكانت مغلقة بقفل وقد سافر النجارون إلى بلدتهم في الصعيد، ولم يستطع الرهبان إطفاء النار، وعلم أبونا الروحي فجاء سريعاً وطلب قليلاً من ماء اللقان من الكنيسة، وظل يُلقي منها على النيران وهو يردِّد «صوت الرب يقطع لهيب النار» (مز ٢٩: ٧). وقد رأينا ونحن واقفون وراءه أنه في كل مرة كان يُلقي أبونا ملء كفِّه بالماء المقدس ويشبُّ ليلقيها من الشباك الخارجي للورشة الذي كان عالياً، كنا نرى ألسنة اللهب المتصاعدة تخمد وتهبط إلى أسفل وكأن الماء يتدفق عليها من خرطوم المطافي، حتى انطفأت النيران تماماً وسط دهشة الجميع!

❖ وكان بعض الرهبان يسافرون يومياً إلى القاهرة أو الإسكندرية لأجل احتياجات العمل بالدير. ولا زال الدير يصلّي من أجلهم على مائدة الطعام قائلاً: "اذكروا يا إخوة آباءنا وإخوتنا المسافرين في شغل هذا الدير، لكي الرب إلهنا يقضي

حوائجهم ويسهّل أمورهم ويردُّهم إلينا سالمين". وبالطبع، كان لهذه الصلاة فاعلية، فعلى سبيل المثال: سافر راهبان مرةً لأجل طلبات الدير إلى الإسكندرية، وكانا يستقلان عربة نصف نقل، وفي الطريق دهمتهما عربة نقل كبيرة كان سائقها مخموراً، وارتفعت عربة النقل فوق عربتهما وسحقتها تماماً. وقد ظن الناس أن الراهبين قد انسحقا تماماً، وحاولوا أن يخرجوهما من تحت حطام العربة، وبعد أن سحبوهما بالكاد فوجئوا بأنهما خرجا سالمين بلا أي جرح! فتعجبوا جداً ومجدوا الله الذي يحافظ على أتقيائه! وقد كتب أبونا الروحي خطاباً لتعزية الراهبين ومجمع الرهبان[١٢].

❖ وفي بداية تعمير الدير، كان الأب إرميا مشرفاً على حظيرة المواشي، فنطحه ثورٌ بقرنيه وتألم بشدَّة، ولكنه لم يخبر أحداً بما حدث، بل لازم الفراش ثلاثة أيام وهو يتلوَّى من الألم. ولما علم أبونا الروحي قال للرهبان، بإلهام إلهي، ربما يكون قد نطحه ثورٌ، فأسرعوا وتحققوا من الأمر، وفعلاً وجدوا أن الأمر هو هكذا! وفي تلك اللحظة كان أحد الأباء قد عاد بعربة الدير، فقال له أبونا: "خذ الأب إرميا إلى المستشفى بأقصى سرعة لأن الأمر خطيرٌ جداً، وإن لم يُنقَذ فسيموت. وإن قال لك الطبيب إن الأمر بسيط، اطلب من الجراح أن يُجري له عملية في الحال". وتم هذا بالفعل، فقد وجد الراهب أن كلام أبينا الروحي كان صحيحاً بالحرف الواحد، إذ أنه لما أُجريت له العملية أخرجوا من بطنه كمية كبيرة من الصديد، وقال الطبيب إن حياته كانت في خطر!

❖ كان أبونا يقظاً وحساساً لكل شيء، فمثلاً حدث أن أحد العمال ضربه زميله بزلطة فجاءت في رأسه ولكنه ادَّعى أنه سقط من على الحمار، فأبلغ الأب يوحنا أبانا الروحي بذلك وقال إنه عمل له الإسعافات الأولية، ولكن أبانا بحسه الروحي أمر أن يذهبوا به سريعاً إلى مستشفى وادي النطرون لئلا يحتاج إلى عملية

---

(١٢) كتاب: "*رسائل الأب متى المسكين*"، رسالة رقم ٥٧، من صفحة ٢١٠-٢١٣.

تربنة، وبالفعل وجد الطبيب أنه يحتاج إلى ذلك، ولولا ذلك لكان قد مات! كما حدث مرةً أخرى أن ولداً من العمال كان عنده صداع وهرش شديد في رأسه، فلما علم أبونا قال إن هذه بداية مرض الحمَّى الشوكية، وأمر أن يذهبوا به فوراً إلى مستشفى الحميات. وهكذا عُملت له عملية بذل ونجا الولد من المرض الخطير.

خطورة الإفراط في الحديث عن المعجزات:

❖ أجاب أبونا الروحي على سؤال لأحد الآباء: "**هل من المناسب الحديث للناس عن اختبارات الإيمان التي نعيشها في الدير**"؟ فأجاب قائلاً: "الحديث عن معجزات الله معنا هو نوع خفي من عرض لقداستنا وتفوُّقنا على غيرنا. فالأفضل دائماً أن يتحدث الناس الآخرون هم أنفسهم عن ذلك، ونحن نتمنَّع حتى عن التصديق! أما إذا تحدث الأب الروحي عن ذلك، فهو يقصد أهدافاً أخرى تماماً"[١٣].

حادث حدث أثناء بناء منارة الدير ظهر فيه ستر الله وقوة إيمان أبينا الروحي:

❖ منارة الدير ترتفع ٤١ متراً. وأثناء تشييد العشرة أمتار الأخيرة منها حدث الحادث التالي: لقد كان عمال الخرسانة مقسَّمين إلى فريقين: فريق يجهز الخرسانة يدوياً بالمحراث (إذ لم يكن هناك خلاط خرسانة) وكانوا يعملون أسفل المنارة، وفريق آخر فوق المنارة يرفع الخرسانة بالونش ويقوم بصب الأجزاء العلوية. وأثناء ذلك وقع عرق خشب كبير من ارتفاع ٣٠ متراً على الفرقة السفلية، وكان الراهب الذي يُشغِّل العمال في أعلى المنارة، فتطلع من أعلى ورأى أحد العمال ملقىً على الأرض بدون حركة والدم ينزف من رأسه. فنزل الراهب ورجلاه ترتعشان وأسرع وهو مضطرب إلى أقرب تليفون ليبلِّغ الأب الروحي. لكن أبانا الروحي أجابه بهدوء وإيمان وامتص كل اضطرابه وقال له: "الله لا يسمح أن يحدث شر لأولاده

---

(١٣) عن مذكرة: "الحياة الرهبانية في كلمات" أسئلة وأجوبة للأب الروحي، ص ٢٣.

بينما نحن نشيِّد بيته". وطمأنه بأنه هو سيتابع هذا الأمر وأوصاه بالإيمان والصلاة. فنزل الراهب إلى كنيسة أنبا مقار ليصلي ثم ذهب ليفتقد الأمر. فوجد أن العامل تم نقله إلى العيادة. وكل العمال خارج العيادة بينما الراهب الطبيب يقول لهم: "مافيش حاجة، مافيش حاجة"! فدخل الراهب الآخر داخل العيادة وقال للطبيب: "كيف تقول مافيش حاجة؟ أتريد أن تضحك على العمال؟ لقد وقع على رأسه عرق ثقيل من ارتفاع ٣٠ متر وصار ينزف الدم من رأسه!" فقال له الراهب الطبيب: "لقد ستر الله ووقع العرق بجواره ولم يلمس سوى أنفه فحدث نزيف في الأنف وإغماءة بسبب الفزع، لكنه سليم تماماً وبدأ يستفيق". وهذا هو الحادث الوحيد الذي حدث طوال السنين التي تم فيها تشييد المنارة، على الرغم من الخطورة البالغة لهذا العمل. لكن أبانا الروحي كان طوال العمل يرفع قلبه ويصلي بإيمان من داخل قلايته.

محبة أبينا الروحي لجيران الدير في وادي النطرون:

❖ أظهر أبونا الروحي كل محبة وعطف على جيراننا من العرب، وكان يهتم جداً باحتياجاتهم. ومثال على ذلك: جاء يوماً بعض الشيوخ من قرية بني سلامة المجاورة، وطلبوا مساعدتهم في توسيع مدرسة صغيرة ببناء فصلين للدراسة. فطلب أبونا الروحي منا أن نسألهم: ماذا تتصورون أن تكون احتياجات قريتكم من الفصول للمدرسة بعد ٢٠ عاماً؟ فتعجبوا وقالوا: عشرة فصول مثلاً للابتدائي والإعدادي بدلاً من سفر الأولاد بالسيارات لمدرسة وادي النطرون. فأمر قدسه ببناء مدرسة متكاملة للقرية من دورين ومكتبة كاملة للاطلاع وكتب إسلامية وعلمية وقصص وتلفاز وفيديو، كما أنشأ الدير لهم ملاعب ودورات مياه وحضر محافظ البحيرة الدكتور محمد عادل إلهامي لإفتتاحها. ولما أراد أهالي القرية أن يسموها "مدرسة دير أنبا مقار" رفض أبونا الروحي ذلك. وقال لا بل تسمى مدرسة بني سلامة الإعدادية، حتى لا نكون قد أخذنا أجرنا. ساهم الدير أيضاً في بناء دار للمناسبات بجوار الجامع وكذلك في بناء الجامع. كما ساعد الدير في ترميم مدرسة بوادي

النطرون.

❖ ولقد أثمرت شهادة المحبة التي أظهرها قدس أبينا الروحي تجاه سكان مدينة وادي النطرون ومدينة بني سلامة، في الشهادة التي شهد بها بعد ذلك شيخ الجامع في المحكمة أثناء نظر قضية ادعاء أحد الأشخاص أن أرض الدير هي ملك آبائه واجداده وطالب بتسليمها له، إذ شهد شيخ الجامع بأن هذا الشخص لا يعرفه أهل وادي النطرون ولا بني سلامة ولا يعرفون أن له أو لأقاربه أي وجود في منطقة الدير؛ بل إن أرض الدير كانت عامرة برهبان الدير طوال السنين الماضية. وقد أدت هذه الشهادة إلى رفض دعوى الشخص الذي رفعها على الدير.

❖ بعد تأسيس الاستراحة في الساحل الشمالي (الكيلو ٧٠ غرب الإسكندرية)، استمرت محبة أبينا الروحي للبدو الذين هناك بإعطائهم أي طلب سواء أدوية أو توصيل أي مريض بعربة الدير إلى المستشفى في الإسكندرية. وكان أبونا يوصي الأطباء على أي واحد من العرب لأجل علاجه والعناية به، فتحول الشر إلى سلام وأمانة!

❖ وحدث مرةً أن واحداً من العرب اسمه "محمود" لدغه ثعبان وانتفخ، فأرسله أبونا الروحي مع أحد الرهبان إلى المستشفى بسرعة، ولأنهم ذاقوا محبة الرهبان وأمانتهم قالوا للأب الراهب: "إذا مات محمود في الطريق فلا تخف، أعِدْه إلينا وليس عليك أية مسئولية". وقد تمَّ علاجه وعاد سليماً. ولما كان الرهبان يذهبون إلى العرب في أية مناسبة، كان العرب يقولون لمحمود: "تعالَ سلِّم على الرهبان، لأنك كنتَ ميتاً والرهبان أقاموك"! وبسبب هذه المحبة أصبح العرب أصدقاء للرهبان. وكانوا يشعرون بهيبة أبينا الروحي، رغم أنهم لم يروه سوى مرةً واحدةً، وكانوا يسمونه "الشايب". وهذه قصة لكل من يريد أن يطبق الإنجيل!

الفصل الحادي والعشرون

شهادات عديدة عن عمل الله
في دير أنبا مقار

تَوافد على الدير أفواج عديدة من السائحين الأجانب لكي يشاهدوا عمل الله فيه، ولما شهدوا لذلك في بلادهم اجتذبوا غيرهم، وصرح الكثير منهم بتأثُّرهم من عمل الله روحياً ومادياً في هذه البرية المقدسة التي شعروا فيها بروح القداسة بسبب أنها امتلأت عبر العصور بصلوات وأصوام ودموع القديسين الذين كانوا يشعرون كأن أرواحهم تحيط بالدير. كما أن مندوبين عن وسائل الإعلام الأجنبية تدفقوا على الدير: من صحافة وإذاعة وتليفزيون، حيث سجلوا أحاديث لأبينا الروحي وأفلاماً عن الدير، حتى صار الدير ونشاطه الروحي والمادي معروفاً في الخارج!

❖ وقد ذكر أبونا الروحي كمثال لذلك خطاباً اعتبره أجمل خطاب وصل إليه في حياته من إنسان غير مسيحي، فقال: "أُفرّحكم يا أحبائي، فقد جاءني خطاب من أمريكا البلد الأجنبية التي لا أعرفها يقول فيه كاتبه: "سمعنا عنك أنك في بلد اسمها مصر، وأنك تجاهد مع إخوتك الذين علمنا أن عددهم خمسون، وسمعنا أنه جهادٌ شاقٌ جداً، وأنكم تعملون باجتهاد عظيم لأجل الشباب ولأجل كنيستكم. فتأثرتُ جداً أنا وزوجتي وفكرنا أن نرسل لك رسالة تشجيع وإن كنا غير مسيحيين! فأرسلنا لك عشرة دولارات بشيك على البنك، فاصرفه لكي نساعدك ونشجعك في جهادك""!

"إنه أجمل خطاب جاءني في حياتي، لأن بعض بني جنسي أنكروا عليَّ كل ما

عملته، وواحد غريب غير مسيحي أظهر لي تأثُره، وأرسل لي هذا المبلغ الصغير وقال لي: "أنت حرٌ في أن تصرفه كما تريد، ونحن واثقون أن هذا سوف يشجعك في عملك"!! نعم يا رب، حرِّك وغيِّر قلب العالم غير المسيحي ليرى فينا نورك ويشمَّ فينا رائحتك فيمجدك، آمين"[1].

تأثُّر الأديرة خارج مصر:

❖ وقد تأثرت بعض الأديرة في الخارج من دير أنبا مقار، ومنها دير شيفتوني ببلجيكا الذي ترجم بعض مقالات لأبينا الروحي وانتفعوا منها، ولا زال بعض رهبانهم يزورون الدير ويقضون فيه خلوات روحية. وقال أبونا عن ذلك: "راهب كاهن من دير شيفتوني زار الدير وطلبني فحييته كقريب وصديق لي وقال: نحن نشكركم جداً، فأنتم السبب في تغيير حياتنا كلها وقد صار ديرنا كله روحانياً! يا سلام يا رب، نحن الذين كنا موسومين من الكنائس والناس يحتقروننا، صيَّر الله ذلك سبب فرح وملء بالروح للآخرين، شيء عجيب يا إلهي"[2]!!

❖ وقد روى لنا أحد أحباء الدير أنه كان في إنجلترا وذهب إلى دير كبير في ضواحي لندن يقوده الأب صفرونيوس (تلميذ الأب الشهير سلوانس الروسي من جبل أثوس باليونان، وهو الذي ألَّف كتاب سيرته). ولما قرع الباب، سأله الأب البواب: "ماذا تريد"؟ فأجابه: "أريد زيارة الدير". فقال له: "الدير لا يسمح لأحد بزيارته إطلاقاً". فقال له: "إنني من مصر وقد اعتدتُ أن أزور الأديرة هناك بلا مانع وكثيراً ما زرتُ دير أنبا مقار". فسأله الأب البواب: "وهل تعرف الأب متى المسكين"؟ فأجاب: "نعم، إنه أبي الروحي"! فأخبر البواب الأب الرئيس صفرونيوس بذلك، فأمر بأن يُدخله فوراً!

❖ ثم أمر الأب الرئيس أن يدخل هذا الأخ مع الرهبان في المائدة لتناول طعام

---

(١) عن عظته "بأي سلطان تفعل هذا"، مسجلة في يوم اثنين البصخة المقدسة سنة ١٩٧٥.

(٢) عن حديث مع بعض الرهبان في ١٩٨٠/٨/٢٧.

الغداء إكراماً لدير أنبا مقار والأب متى المسكين. فتعجب الأخ من أن ديرنا والأب متى مشهوران هكذا ولهما كرامة عظيمة عند هؤلاء الرهبان الأجانب. وكان عدد الرهبان كثيراً جداً، أما الأب صفرونيوس فهو شيخ طاعن في السن، وكان يقرأ عليهم بستان الرهبان باللغة اليونانية. وبعد المائدة جلس الأب صفرونيوس مع هذا الأخ لمدة نحو ساعتين، وظل يسأله عن دير أنبا مقار وأخبار أبينا الروحي وذكر له أنه يُجلُّه جداً ويتتبع أخباره دائماً ويقرأ كتاباته المترجمة للإنجليزية! وعند انصراف الأخ ودَّعه بحرارة وحمَّله بسلامه وتحياته للأب متى ورهبان دير أنبا مقار!

❖ ثم زار هذا الأخ دير راهبات في اسكتلندا، وتكرر معه نفس الشيء، إذ سمحت له الراهبات بالزيارة لأنه يزور دير أنبا مقار ويعرف الأب متى المسكين، فتعجب أيضاً، وزاد تعجبه أكثر عندما أراد أن يُهدي الراهبات بعض كتابات الأب متى بالإنجليزية، فقُلْنَ له إن هذه الكتابات وأكثر منها موجود عندهن وأنهن يتتبعن كل ما يصدر من كتاباته[٣]!

❖ وقد تأثر أفراد وشخصيات هامة أيضاً بالدير وأبينا الروحي، فقال أبونا عن ذلك: "عرفت أخيراً كيف يتأثر الغرباء والأجانب الذين لا يعرفون لغتنا، وكيف يتغيرون بصورة مذهلة للعقل تغييراً كلياً، وذلك رغم أنهم ليسوا شباناً من السهل تغييرهم بل كبار، فتأتي إليَّ رسائل وراء رسائل تتكلم كلها عن أن كلامنا غيَّر حياتهم: من مدرسين وأساتذة جامعات ولاهوتيين ومن كل صنف. ثم أتحسس مقدار هذا التأثير في الرهبان الذين كلَّمتُهم بعمق هذا مقداره فأجدهم قليلين جداً. فالذين من الخارج سمعوا مني جزءاً على ألف من الذي سمعتموه أنتم، وما قرأوه أقل من جزء من ألف من الذي قرأتموه. ولكن الاستعداد للتغيير باشتياق القلب كان مهيَّأً لهذه النفوس، فأخذوا الكلمة ليس مني ولا من تأليفي؛ بل أخذوها باعتبارها رسالة من الله موجهةً إليهم. إنها خطابات كثيرة وهي موجودة

---

(٣) عن أحد الآباء الذي روى له هذا الأخ تلك القصة.

مع بعض الآباء لكي يترجموها ويخبروكم عنها"[٤]!

مواهب الأب متى الروحية:

❖ أثمرت مواهب الصلاة والعمق الروحي لأبينا الروحي ذلك التراث الهائل الذي تركه لنا من كتب ومقالات وعظات مسجلة وتوجيه وإرشاد روحي شخصي لكثيرين جداً ولكن .

❖ وبجانب التأثير الشخصي للذين كان يسمح هو بأن يسمع أسئلتهم وطلبهم الإرشاد الروحي، كانت خدمة الرسائل الشخصية التي كان يبعث بها لبعض السائلين (وليس كلهم)، وهي ما يجدها القارئ منشورة في كتاب: "*رسائل القمص متى المسكين*"، من صفحة ٣٢٣ – ٥٤٤).

راهب هندوسي يرسله معلمه في الهند لأخذ بركة الأب متى المسكين:

ذكر أحد الآباء الذين كانوا مع أبينا الروحي في استراحة الدير بالساحل الشمالي أنه في نهاية عام ١٩٩٧ حضر إلى استراحة الدير أحد الرهبان الهندوسيين من الهند، وطلب مقابلة الأب متى المسكين. فلما جلسا معاً، بدأ الأب متى المسكين حديثه مع هذا الراهب من الإنجيل عن المسيح والخلاص والفداء. وبعد استطراد أبينا الروحي في الحديث قليلاً، لاحظ أن هذا الراهب صامت لا يتكلم، فسأله أبونا عن السبب وراء حضوره وما هو طلبه؟ فردَّ الراهب الهندوسي: "ليس لي أي طلب. فقط جئتُ لأخذ بركتك!" فسأله أبونا متى: "ومن أين تعرفني؟" فردَّ: "لقد طلب مني معلمي (أو'الساجا' أي 'الحكيم' كما يسمونه بين الرهبان الهندوس) الذي أنا أتتلمذ عليه أن أذهب إلى مصر وأسأل هناك عن الأب متى المسكين لأخذ بركته. ولما سألته عن عنوانك قال لي لا أعرف، بل اذهب إلى مصر واسأل عنه هناك وسيدلّونك على مكانه واذهب إليه لأخذ بركته. وقال لي: "لن يَكمل

---

(٤) عن كلمة "توعية أخيرة" سُجِّلت في عيد الرسل سنة ١٩٨٥.

جهادك في هذا العالم دون أخذ بركة هذا الرجل الموجود في مصر". فتعجب أبونا متى المسكين، وقال: "فعلاً إن كلمة الله لا تُقيَّد، والذين لا تُسمع أصواتهم أراد الله أن يخرج منطقهم إلى أقصى الأرض، كما يقول الكتاب المقدس". ثم قام الراهب الهندوسي وصافح الأب متى المسكين وقبَّل يديه، وانصرف متراجعاً بظهره وهو يضم كفيه على صدره (طريقة التحية والاحترام عند الرهبان الهندوس) متَّجهاً بنظره إلى الأب متى المسكين طوال الطريق داخل الاستراحة حتى وصل إلى نهاية الطريق خارجاً من الاستراحة".

أسقف إيراني يأتي من إيران لنوال مشورة من الأب متى المسكين:

❖ ومن بين العديد من الأشخاص الذين استفادوا من الإرشاد الروحي للأب متى المسكين على مدى حياته الطويلة الزاخرة، أسقف إيراني إسمه: "دهقاني" كان يزور مصر وسمع عن الأب متى المسكين فأتى إليه. ونترك للأسقف دهقاني الحديث[٥]:

[... وأنا كثيراً ما وجدت الصلاة صعبة، بيد إنني لم أتركها أبداً. والصعوبة الوحيدة كانت دائماً النقص في حصر الانتباه والتركيز التام على شخص الله.

أتيحت لي الفرصة مرة أن أزور أحد النساك المشهورين، وكان هذا الناسك يُدعى متى المسكين، وكان يعيش في إحدى صحاري مصر المهجورة. ورغم أنه كان منحرف الصحة ساعة جئتُه زائراً إلا أنه أصر على مقابلتي. وانتهزت الفرصة لأسأله عن فكرة حصر الانتباه والتركيز الفكري. فأشار إليَّ أن هذه الأمور هي في صميم الحياة لأن الإنسان الذي لا يُركز أفكاره يظل مُشتَّتاً في أعماله. ومثل هذا الإنسان لا يستطيع أن يُبعد جميع الأصوات التي في داخله ويعمل على إسكاتها، لذلك هو يعدم فكرة تركيز الانتباه. من أجل ذلك

(٥) كتاب: "*اليقظة القاسية والعسيرة*"، ترجمة الأستاذ ابراهيم مطر، سنة ١٩٨٠،ص. ٩١، ٩٢.

عليه أن يتعلم فن الصمت الداخلي، وتركيز الانتباه والتمتع الدائم بالله].

❖ وكان عندما يُشفَى مريض بصلاة أبينا الروحي، كان ينسب ذلك إلى إيمان المريض أو إيمان أهله، وهذه حقيقة أن الإيمان هو الذي يصنع "المعجزة". ونذكر هنا بعض تلك الآيات.

شهادة من أحد أمراء دول الخليج:

❖ هذه شهادة أخرى من إنسان غير مسيحي غريب الجنس: فقد حدث في الصوم الكبير لعام ١٩٨٢، أن زار الدير أميرٌ عربي، هو ابن عم السلطان قابوس سلطان عُمَان، وكان مُصاحباً له لواء شرف من رئاسة الجمهورية. وسأل عن الأب متى المسكين، فاندهش الآباء وسألوه: "هل تعرفه"؟ فقال: "نعم، وقد رأيته في عُمَان"! فتعجبوا لأن أبانا الروحي لم يذهب إلى عُمَان. ثم قال: "أنا كنتُ مريضاً جداً ولا أستطيع أن أُحرِّك جسمي من شدة المرض. وفي ضيقتي صرختُ إلى الله لكي يرحمني، فظهر لي في رؤيا كأني أدخل كنيسة كبيرة، ورأيتُ فيها راهباً شيخاً ممسكاً بعصا وواقفاً يصلِّي، وكان وجهه مضيئاً جداً بنور سماوي. فقلتُ في نفسي: "يا تُرى من يكون هذا الراهب المضيء"؟ فسمعتُ هاتفاً يقول لي: "هذا هو الأب متى المسكين الذي في صحراء مصر، وهو الذي سيصلِّي عليك ويشفيك"!

"وللحال تشددتُ وأخبرتُ السلطان ابن عمي بذلك، فأرسلني إلى مصر بخطاب توصية للرئيس حسني مبارك لكي يدلَّني على مكان الأب متى. فأمر الرئيس بأن يصحبني لواء شرف إلى هذا الدير! فأرجوكم أن تبلِّغوا الأب متى بأنني جئتُ خصيصاً لمقابلته". فلما علم أبونا جاء لمقابلة الأمير - حيث كان الأب إرميا حاضراً ورافق الأمير في زيارته، وهو الذي روى لنا ذلك - ولما رأى الأمير أبانا الروحي آتياً من بعيد خلع حذاءه بتوقير شديد، وأسرع نحوه وسجد تحت قدميه، فأقامه أبونا بصعوبة قائلاً له: "العفو يا سيادة الأمير، كلنا عبيد الله، ونحن كلنا في خدمتك هنا وتحت أمرك". وكان الأمير يكلِّم أبانا بحياء شديد ووجه منخفض، حيث روى له ما رآه في عُمَان. فقال له أبونا: "ثق أن الله لن ينسى تعبك ومجيئك

إلى هنا، وهو سوف يشفيك حسب إيمانك".

وقد أوصى أبونا بعض الآباء الحاضرين أن يصلُّوا على الأمير ويدهنوه بالزيت المقدس (كانت هذه عادة أبينا الروحي أن لا يقوم هو بذلك بل يكلِّف الأب أمين الدير أو أباً آخر للصلاة على الذين يقصدونه للصلاة)، وانتظره لكي يودعه. ولما لاحظ الآباء دهشة الأمير الشديدة سألوه عن السبب، فقال إنه هو نفسه الأب الشيخ الذي رآه في الرؤيا وبنفس عصاته ولكن كان وجهه مضيئاً جداً، وذلك في نفس الكنيسة التي دخلتُها (أي كنيسة أنبا مقار)، وكان واقفاً يصلِّي فيها.

شفاء طبيب كان يحتضر، وتحسن ضمير مشتكي عليه زوراً:

❖ ذكر الدكتور مؤنس ألفونس أن والده الدكتور ألفونس بعد أن أُجريت له عملية استئصال المرارة في عام ١٩٥٩، كان لا بدّ من وضع خرطوم في أنفه لإخراج إفرازات من المعدة في آنية، وذلك كإجراء بدائي في ذلك الوقت. وحدث أن الخرطوم انفلت من مكانه، فركّبه أحد الممرضين بطريقة عكسية فصار يأخذ الإفرازات من الآنية ويلقيها في بطن المريض، وهذا سبب للدكتور ألفونس حالة تسمم نتج عنها قيء وإسهال، ولم يستطع أن يأكل، ثم دخل في غيبوبة. وقال الدكتور حليم جريس إن هذه الحالة قد خرجت من أيدينا، لأننا عملنا كل ما نستطيعه. وكان أبونا متى حينذاك في نفس المستشفى لإجراء عملية الزائدة الدودية. ولما علمت أسرة المريض بوجوده طلبت أن يأتي ويصلي من أجل شفائه. ثم علم أبونا من الأطباء أنهم عملوا كل ما يمكن عمله من الناحية الطبية! وهذه كانت أول معرفة للأسرة بأبينا الروحي.

فاقترب أبونا متى من الدكتور المريض وأيقظه وسأله: "أتؤمن بابن الله"؟ فأجاب: "أومن". فوضع يده على رأسه وصلّى مدة طويلة، ثم طلب منه أن يفتح فمه ونفخ فيه. وقد علموا بعد ذلك من المريض أنه أحس بأن روحاً جديدة دخلت فيه. ثم وقف واسترد عافيته ودُهش أحد الأطباء وقال إنه لم يرَ في حياته مثل ذلك. ولما أُعطي البنج للأب متى لإجراء عملية الزائدة شهد الطبيب بأنه وهو تحت

تأثير البنج كان كل كلامه من الإنجيل والمزامير.

وفي نفس الوقت كان جدّ الدكتور مؤنس، واسمه يوسف عبد الملك، قد حضر من دمياط ووجد الدكتور ألفونس في صحة جيدة. ثم دخل عند أبينا متى وهو تحت تأثير البنج، ولما وجده نائماً وأراد أن يخرج ناداه أبونا متى قائلاً: "تعال، تعال يا عم يوسف"، مع أنه لم يرَ الأب متى من قبل ولم يسمع عنه ولا كان الأب متى يعرفه. فسأل العم يوسف أبانا متى: "هل قدسك تعرفني"؟ فأجابه: "ألستَ أنت يوسف عبد الملك الجواهرجي في دمياط"؟ فقال له: "نعم، ولكن قدسك لا تعرفني"! فقال له:"لا، أنا أعرفك"! ثم غاب تحت تأثير البنج. فخرج الرجل وهو مذهول، وقرر أن يقابل الأب متى بعد أن يستفيق من البنج. ولما ذهب إليه سأله أبونا: "من حضرتك"؟ فسأله: "ألا تعرفني"؟ فقال له: "لا، موش واخد بالي". ولما أخبره بما حدث أكّد له أنه لا يعرفه!

ويقول الدكتور مؤنس عن والده إنه دخل في تجربة صعبة، إذ عمل بعض الأشرار على تعطيله عن الحصول على رسالة الدكتوراه، كما أنه كان من المفروض أن يصير رئيساً لقسم التخدير في المستشفى، والذي كان من الأقسام المهملة بالنسبة لبقية الأقسام. وكانوا يخططون أن يأخذ واحد آخر أقل علماً من والده هذا المنصب، ولاسيما لأنهم كانوا لا يحبذون تعيين مسيحي رئيساً للقسم. فأعطوا رشوةً لموظف في المعمل لكي يشهد بأن الدكتور ألفونس أعطاه رشوة لكي يأخذ نتائج الأبحاث والتجارب بدون إجراء اللازم. وهكذا رفعوا قضيةً ضد الوالد استغرقت أكثر من سنتين، وكانت الأسرة في ضيقة عظيمة. ولو كانت القضية قد نجحت لحكموا على الدكتور ألفونس بالحرمان من الدكتوراه ويُفصَل من التدريس بكلية الطب.

فالتجأوا إلى أبينا متى المسكين، وظلّ يصلّي من أجلهم ويتابع سير القضية. ولما تحددت جلسة الحكم النهائي وقف شاهد الزور وقال للقاضي إنه لم ينم طول الليل بسبب تأنيب الضمير، فهو شاهد زور، وكل أقواله السابقة كانت كذباً، بل إنه أدلى بشهادة حسنة في حق الدكتور ألفونس، واعترف بالرشوة التي أخذها والكلام

الذي لقّنه إياه المفترون. فقال له القاضي: "أنت الآن تثبت على نفسك أنك شاهد زور، ويمكننا أن نحكم عليك". فقال: "مستعد لأي عقاب، لأن هذا الرجل بريء ولا يمكنني أن أستمر في شهادة الزور والكذب"! وهكذا حكمت المحكمة ببراءة الوالد!

ولما اتصل بنا أبونا متى ليسأل عن سير القضية أخبرناه بحكم البراءة، فقال: "وده كلام؟ إحنا نتعب في الصلاة والصوم والتذلل أمام الله، وأنتم لا تبلغوننا عن تلك النتيجة لنشكر الله على عمله معكم"؟ فتعلمنا هذا الدرس. واستمرت علاقة الأسرة بالأب متى حتى انتقال الوالد عام ١٩٨٧.

وقال الدكتور مؤنس أيضاً: "كان جدّي عنده مشكلة مع أحد الأقارب وكان يمتنع عن التناول لمدة ٢٠ أو ٢٥ سنة بحجة أنه لم يصطلح مع هذا القريب. ومرةً جاء إلى الدير وسمع عظةً من أبينا متى فبكى واعترف أمامه وبدأ حياة جديدة وبدأ ينتظم في التناول. وكان ذلك في أوائل السبعينيات".

❖ وفي أوائل شهر ديسمبر ١٩٨٩، عندما كان أبونا الروحي معتكفًا نحو سنتين خارج الدير، روى لنا أحد أحباء الدير أن إحدى قريباته (هي السيدة حكمت منير من كوم حمادة)، أُصيبت منذ عدة شهور بمرض خطير في الظهر والرجلين كان يُقعدها تماماً عن أية حركة ويسبب لها آلامًا لا تُطاق، وقد فشل الأطباء في تشخيصه وعلاجه. فالتجأت السيدة إلى الله بإيمان مستغيثةً برحمته. ثم رأت في إحدى الليالي في رؤيا أنها ذهبت هي وزوجها يحملان سُلّماً إلى الكنيسة لكي يعلّقا فيها صورة السيدة العذراء. وأثناء انشغالهما بذلك رأت كاهن الكنيسة، كما رأت شيخاً قصير القامة بلحية بيضاء طويلة وهو يصلّي في الهيكل، فسألت الكاهن: "من هو هذا الشيخ"؟ فأجابها: "إنه أبونا متى المسكين، اذهبي إليه لكي يصلّي عليك لكي تُشفَيْ". فأسرعت إليه وطلبت منه بتوسل: "أرجوك يا أبونا، لقد تألّمتُ كثيرًا، فصلِّ عليَّ لكي أُشفَى، فأجابها بانتهار: "اذهبي، فأنا لا أصلّي لأحد لأجل هذه الأمور"! فتضرعت إليه السيدة كثيرًا ببكاء، فأشفق عليها وقال لها: "هل عندك إيمان"؟ فقالت: "نعم". فقال: "إنحن لكي أصلّي على رأسك". ثم أعطاها شيئًا

من الهيكل مثل القربان لتأكله، فشعرت في الحال بالراحة والشفاء من كل آلامها!

ولما استيقظت أخذت تحرك جسدها لتتأكد من حقيقة ما رأته، وإذ بها تجد بقعًا من الدم على ملابسها. ثم كشفت أسرتها ظهرها فوجدوا آثار عملية جراحية في ظهرها وكان جرحها ملتئماً تماماً!

الأب متى المسكين يرد المجد لله:

❖ ورغم هذه الشهادات الكثيرة وغيرها عن أبينا الروحي؛ فقد شهد هو بنفسه أن كل ما عُمل في الدير وما ائتمنه الله عليه من أبوَّة ومعرفة إنما هو لمجد الله والخير للآخرين، قائلاً[٦]:

❖ "لماذا كانت هذه المعرفة التي أعطاني إياها الرب في كل شيء إلاَّ لكوني لا أبخل بأية معلومات في أي مجال على أي أحد. فقد قلتُ مرةً لسيدة: إن الله يعطيني من أجل الآخرين ستة أو سبعة أضعاف، أما في قلايتي فهو يقول لي: 'افتح فمك' ويعطيني بالقطَّارة! أقول له: 'يا رب، زوِّد قليلاً لأنه يوجد عمل كالطاحونة'. فيقول لي: 'لا'. وأنا فعلاً «من جهة هذا تضرَّعتُ إلى الرب ثلاث مرات ... فقال لي: تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تُكمل» (٢كو١٢: ٨، ٩). لقد خبَّأني الله وأخذ اسمي وصار يعمل به. لكن أنا عندي رؤية كاملة محددة لنفسي وأعرف نفسي تماماً وكم هو مقداري، فعندما يمدحني أحد لا يمكن أن أتغير عن نظرتي لنفسي، بل بالعكس 'أكون في نصف هدومي' (أي أتصاغر جداً وأحس بصغر مقامي)"!

"عمل الله معنا عجيب فعلاً، دير عَمَّال (أي دائم العمل) ورهبان يعملون، هذا غير موجود في أي مكان في العالم. عندنا مطبعة وطبعنا كتباً كثيرة. ديرنا له مجلة شهرية، وهذا غير موجود في مكان آخر. عندما جئنا إلى الدير كان فيه ستة رهبان فقط. والتغير الذي تم هنا إنما هو مظهر خارجي لحركة في السماء. وكنتيجة لعملنا

---

(٥) عن حديث للرهبان في ١٩٨٢/٩/٣.

فقد بدأ عمل مماثل في أديرة أخرى كثيرة".

❖ وحينما كان يُستدعى أبونا الروحي لإخراج شياطين من أحد، كان يقول: "هذه ليست رسالتي، ولكن رسالتي هي الرهبنة التي استلمناها من آبائنا القديسين".



الفصل الثاني والعشرون

معاملات الأب متى المسكين مع الرهبان

✝❖✝

أبوة ممنوحة من الله:

يقول أبونا الروحي عن الأبوة الروحية[1]: "في الرهبنة تتقارب الأُبوَّة جداً من وضعها الروحي السماوي وليس الجسداني. فالأب الروحاني صفته الأولى والعظمى هي أنه يجاهد ويسعى إلى خلاص أولاده، وبعد ذلك تنتهي رسالته. ولكنه في سبيل ذلك يقوم بواجبات كثيرة جسدانية ونفسانية وروحانية تجاه الراهب. أما الجسدانية، فلكي يحتفظ بالصحة العقلية والنفسانية، وأما النفسانية فلكي يبلغ إلى منتهى استخدام المواهب الروحانية. إذن، فالأب الروحي يحمل رسالة أبوَّة روحية من الله للراهب، وهو محصور بخلاص نفوس أولاده فقط، فلا ينحرف عن ذلك يميناً أو شمالاً، يميناً أي طلباً لشهرة ومجد من أولاده، ويساراً أي لكي ينتفع هو من ورائهم. وعلامة الأب الحقيقي من المزيَّف هي أنه يسعى أن يكون أولاده أفضل منه، ويفرح إذا نالوا مواهب روحية ليست عنده. فالأُبوَّة هي سر روح الرهبنة. يا لسَعْد الراهب، ويا لسَعْد الرهبنة كلها إذا اجتمعت أبوَّة صادقة مع بنوَّة صادقة"!

❖ "ولكن ما هي الأبوَّة في الرهبنة؟ يقول الكتاب: «لا تدْعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحدٌ الذي في السماوات» (مت٢٣: ٩). هذا حق، فكم من الناس يقول "أنا أب" وهو مغتصبٌ، فالذي يوهَب هذه الأبوَّة من السماء هو الأب الحقيقي،

---

(١) عن أحاديث له للرهبان بخصوص وضع ناموس للدير: الاجتماع الثالث في ١٩٧٠/١٢/١٨.

وكل مَنْ يمنحه الرب أبوَّة ليعطي صورة صحيحة لأبوَّة الله، فهذا هو أبٌ حقيقي. فالأبوَّة الرهبانية ليست صناعة ولا مهارة ولا ادِّعاء ولا نتيجة دراسة واجتهاد بشري؛ ولكنها هبة من الله للإنسان ليمثل أبوَّة الله الذي جعل 'الأبوَّة مثل الخراف'، أي جعل الأبوَّة كذبيحة كخروف مذبوح للبذل بعد أن كانت الأبوَّة عجرفة وكبرياء ومطالبة بحقوق الأب. فالأب الروحي يحمل صورة لأبوة الله، ورسالته العظمى هي أن يضحّي ويبذل نفسه، وفي النهاية تنتهي الأبوَّة إلى قصد واحد إلى هدف أخير نهائي: أن تخلص نفس الراهب. لا يطلب لهم أو منهم شهرةً أو مجداً ولا أي انتفاع من أي نوع. كل همّ الأب هو خلاص نفس الراهب. وهذه هي رسالته أن يحس أن الابن سائرٌ في طريق الخلاص".

"أما إذا تعطَّل الراهب أو المبتدئ في طريق خلاصه فإن الأب ينـزعج لأن رسالته مزعزعة. ومعنى ذلك أنه إمَّا أن الابن متوان أو الأب متوان. علامة الأب الصادق الأمين في أبوَّته هي أنه إذا وجد أي تخلُّفٌ أو ضعف أوْ توان يصيب الراهب، فإنه يُرجع السبب إلى توانيه هو وإهماله الشخصي. ولكن الحقيقة هي أن السبب غالباً ما يكون من تواني الابن، لأن الأب أبوَّته مستعدة ومهيَّأة لأنه أخذها من الله".

❖ ورهبان الدير كانوا يحبون أباهم الروحي ويطيعونه في توجيهاته الروحية في حياتهم. ولبعض الآباء اختبارات أحسوا فيها وكأن أبانا الروحي زارهم في قلاليهم ليلاً ليوقظهم في وقت الصلاة في الكنيسة، أو ليعزيهم بسبب ضيق يحسون به وهم وحيدون يصلُّون في القلاية، بالرغم من أنه ربما كان خارج الدير.

وقد فسَّر أبونا الروحي هذه الحالات في القصة التالية وهي: أن أحد الآباء العمَّالين النُشطاء بالروح كان معتاداً أن يقوم كل يوم لصلاة نصف الليل. وفي يوم ما سمع جرس نصف الليل، فتكاسل، بادِّعاء أنه مرهق جسدياً فلم يقم ليصلِّي كعادته. وبعد ذلك بلحظات سمع باب قلايته يقرع وصوت أبينا الروحي يناديه قائلاً: "قم صلِّ ولا تنم"، فأجاب: "حاضر يا أبونا". وقام وصلَّى. وفي الصباح نزل إلى العمل فقابل أبانا الروحي واقفاً في العمل. فتقدم إليه معتذراً وقائلاً له: "أنا

متأسف جداً يا أبونا لأني تسببتُ في نزول قدسك في نصف الليل لكي توقظني للصلاة".

* إلا أن أبانا الروحي ذكر لنا فيما بعد ما يلي مفسِّراً حقيقة هذه القصة: "أنا لم أنزل من قلايتي قط تلك الليلة، ولم أُوقظ هذا الأب، ولكن الله بسبب أمانته أرسل له أحد الأرواح القديسة لتوقظه وتشجعه، وهو لما قال لي ذلك أنا لم أشأ أن أكشف له الأمر لئلا ينتفخ، بل قلتُ له كأن الموضوع حقيقي: "إياك أن تتكاسل وتنام في موعد صلاة نصف الليل مرة أخرى""!!

وعن المسئولية الروحية لأبينا الروحي تجاه الرهبان الضعفاء جسدياً ذكر لنا الأب المتنيح يعقوب المقاري ما حدث معه في وادي الريان قائلاً: "كان مرض البول السكري قد باركني بحلوله في جسدي منذ ٤ سنوات. ومرةً كان أبونا يوحنا – أخي في الرهبنة – في جلسة اعتراف مع أبينا الروحي، وأثناء الحديث توقف أبونا عن الكلام وقال له: 'قل للأب يعقوب أن يحلِّل البول ويكشف على السكر'. ولم أكن قد رأيتُ أبانا الروحي منذ عدة أيام. ولما حلَّلتُ بمحلول "بندكت" الذي كان يُستعمل حينئذ، وجدتُ في البول نسبة عالية من السكر بسبب إهمال في ضبط النظام الغذائي، وبدأتُ بعد ذلك أتحفظ في الأكل. ثم سألتُ أبانا الروحي كيف استطاع أن يدرك ذلك رغم أننا لم نتقابل منذ عدة أيام؟ فكان جوابه: 'أثناء وجود أبونا يوحنا عندي فجأةً جاءت صورتك ووجهك أمامي، وتذكَّرتُ أن منظرك في آخر مرة رأيتُك فيها كان غير طبيعي، لذلك أرسلتُ لأُنبهك لتحليل السكر ولتضبطه إن كان غير مضبوط'! فأدركتُ من ذلك مدى المسئولية الروحية التي يحملها قدس أبينا عن أولاده ومعنى الأبوَّة الروحية!"

بل إن أبانا الروحي كان أيضاً يحس بضيقات أولاده المنتقلين أيضاً. فقد سأله أحد الرهبان عن العذاب والضيق الذي يعاني منه الذين رقدوا في الإيمان ولكن كانوا متهاونين في حياتهم، فأجابه بأن هذا صحيح وحقيقي، ثم ذكر عن أحد الرهبان المنتقلين قائلاً: "إنه كان أباً مجاهداً ولكنه مسكين لم يكمل جهاده وانتقل فجأة. وبعد انتقاله بمدة جاءني إحساس بأنه متألم وغير مرتاح، فأخذتُ أصلِّي من

أجله ولم أكفُ عن الصلاة إلاّ حينما شعرتُ أن نفسه قد ارتاحت من الضيق الذي كانت فيه واستقرت في موضع النياح"!

روح الأبوّة بذل وعطاء للبنين:

يقول أبونا الروحي بخصوص علاقة الأب بأبنائه لأجل نموهم روحياً: "لا تبحث عن تعطيل نموك في علاقتك بالأب الروحي، كأن الأب هو المسئول عن تعطيلك بسبب ظروفي الخاصة، فكل أيام حياتي الخاصة مشرقة في الروح مع المسيح مهما كانت مثقلة بالتجارب. وفي أسود الأيام التي عبرت عليَّ استطعتُ أن أكون على مستوى العطاء والبذل والحب والرعاية، ولم أتخلَّ عن مسئوليتي كما أعطاني الرب. إذن، فالراهب هو المسئول عن حالته، لأنني مستعد أن أبذل من وقتي وصحتي وكل ما أملك من أجل خلاص أي إنسان، ولكن ما قلته مراراً وتكراراً هو أن الراهب الذي يطيع مشورتي بأمانة فهو الذي ينمو بلا عائق، ولم يحدث أن أتاني راهب وهو مجرَّب وحزين أو ضعيف إلاّ وخرج وهو قوي وشجاع وفي ملء الرجاء والتعزية ... إن عملي الوحيد في الحياة وهمّي الوحيد في الرهبنة واشتياقي الوحيد في هذا الدير هو أن تكونوا رجالاً بالروح لكي ترفعوا رأس الكنيسة والرهبنة واسم المسيح"(٢).

كما أنه قال أيضاً في نفس المرجع: "أنا خَدَّام لهذا الجمع، خَدَّام خلاص، وخَدَّام نعمة، وخدّام نظافة وصيانة، لمجد اسم المسيح وليس لمجد إنسان. وقانون مجمعنا هو كالآتي: الله أولاً (الصلاة القلبية)، ثم الآخرون (عمل المحبة)، ثم آخر الكل أنا (واجباتي الروحية والجسدية)".

معاملات الأب الروحي للرهبان:

❖ نعرض هنا لبعض مواقف أبينا الروحي في معاملته للرهبان:

---

(٢) عن مذكرة "الحياة الرهبانية في كلمات"، وهي إجابات الأب على أسئلة الرهبان.

سرعة اعتذاره عن الخطأ: في صيف سنة ١٩٨٤، كان أبونا الروحي يفتقد مزروعات الدير، فوجد قطعة أرض مملوءة بالحشائش وغير معتَنَى بها، وفوجئ أحد الرهبان، الذي ليست هذه الأرض تحت مسئوليته، أن الأب ينتهره بشدَّة على إهماله. فبكى من التأثُّر لأنه لم يهمل في شيء وانتُهر بلا سبب. ثم كتب ورقة لأبينا الروحي قال فيها: إن قطعة الأرض التي انتهرتني قدسك بسببها ليست في قطاع عملي، وأنا زعلان من قدسك لأنك انتهرتني بلا سبب. وفي صباح اليوم التالي مباشرةً فوجئ بأن أبانا الروحي يقرع على باب قلايته ويقول له: "هل أنت لا زلتَ زعلاناً مني؟ أنا أخطأت إليك فسامحني"! ثم قال: "أنا علمتُ أن قطعة الأرض المليئة بالحشائش ليست في قطاع عملك، ولكن ألا تحتملني؟ أليس على الابن أن يحتمل أباه مهما حدث منه؟ على العموم أنا أكرر أسفي، أخطأت فسامحني"! فتأثر الراهب جداً من ذلك وقال له: "العفو، العفو يا أبي، أنا الذي أخطأت فحاللني"!

عدم إدانته للآخرين:

❖ رغم أن الأب الروحي له أن يوبخ أولاده لمنفعتهم الروحية؛ إلاَّ أن أبانا الروحي لم يكن يدين أحداً من أبنائه، بل كان يعطي توجيهاً عاماً للجماعة دون أن يلمِّح إلى أخطاء أشخاص معينين، فقد كان يؤكِّد أنه حساس جداً لمشاعر الآخرين فلا يجرح أيَّة نفس مهما كان خطؤها. وأحياناً كان يعتبر الخطأ من أحد أولاده خطأً في تدبيره هو، فكان قدوةً لأولاده حتى تكون أعينهم بسيطة إزاء ضعفات إخوتهم، فلا يلومون أحداً ولا يدينون أحداً. فعلى سبيل المثال حدث مرةً أن الراهب المسئول عن المطبخ لام راهباً من العمَّالين التعابى لأنه دخل المطبخ وأكل طعاماً معيناً بدون إذن. فبرر أبونا الروحي تصرُّف هذا الراهب واعتبر نفسه أنه هو الملوم قائلاً: "لو كنتُ أنا وفرتُ هذا النوع من الطعام لذلك الراهب لما فعل ذلك، فالعيب مني أنا"! ثم أمر أن يشتري الدير هذا النوع من الطعام لجميع الرهبان بوفرة!

وأحياناً كان البعض يعثر في أبينا الروحي فيسمع عن دينونتهم وإهانتهم له، فما كان يلومهم قط ولا يبرِّئ نفسه، بل كان يقول للرهبان: "لا حلّ ولا بركة لأحد منكم أن يدافع عني، فأنا طريقي من الله"! كما قال مرةً: "بقلبي الهادئ المحب ونفسي الوديعة التي لا تحتمل الحقد، أحتمل كل هؤلاء بصبر. إن السيف كله في أيديهم، أما أنا فلم أحمل في حياتي قساوةً لأي إنسان، وأعدى أعدائي أحضنه كأنه ابن لأبي وأمّي مهما عمل فيَّ، وهذه عطية لي من الله"(٣).

❖ أما إذا أراد راهب أن يترك الدير وأبوّة الأب الروحي، فقد قال بخصوص ذلك: "على الأب في هذه الحالة أن يتجاوز جهالة الابن وينصحه ويكشف له عن الفخ الذي نصبه له الشيطان وعن سر فشله في حياة التوبة بالخضوع والطاعة. وإذا رفض النصيحة ظناً منه أنه يستطيع أن يعيش حياة روحية أفضل في دير آخر، فما على الأب إلاَّ أن يفتح له الباب ويودعه بقبلة حسب تعليم المسيح عن الابن الضال الذي طلب نصيبه من الميراث وذهب إلى الكورة البعيدة"(٤).

❖ وكان أبونا الروحي لا يميز نفسه عن أبنائه لا في طعام ولا في لباس ولا في أي شيء. وفي مرة أصابه مرض أقعده عن الحركة، فكان يزحف ليمسك بأي شيء يستند عليه لكي يقف، ولما رأى الآباء ذلك شقّ عليهم الأمر فعملوا له سريراً، واضطر أن يقبله بسبب حاجته القصوى، وكان يقول: "لقد تنعَّمتُ في أواخر حياتي يا أبهات، فإن الآباء عملوا لي سريراً"! ولكنه بعد قليل أمر برفع السرير رغم مرضه لكي يكون قدوةً للجماعة في مشابهتهم في كل شيء.

❖ وعندما كان يُعالَج في القاهرة من مرض شديد كتب رسالة لأبنائه قال لهم فيها: "اختاروا الأضيق والأقل دائماً حتى يُنعم الله عليكم بدخول ملكوت السموات عن سعة. وإذ لاحظتُ اتجاهاً منكم نحو تسهيل الحياة، رأيتُ أن أسرع وأنبِّهكم أن

---

(٣) عن حديث له مع بعض الرهبان في يوليو ١٩٧٩.

(٤) عن مجموعة ناموس المجمع، الجزء الثالث في ١٩٧٠/١٢/١٨.

طريق الراحة لا حدَّ له. وهكذا ينبِّهني الروح أن أُسرع إلى تعديل مسار الحياة لكي أجعلها أقرب ما تكون إلى ما تسلَّمناه. وهكذا أعود بشكل القلاية الداخلي إلى وضعه الأول، فيتحتم أن يكون نوم الراهب على الأرض على حصير أو كليم، ولا تُستَخدم المرتبة إلاَّ لمرض، ولا يكون في القلاية ما يجعلها تعود إلى شكل العالم. وبناءً عليه، ولكي أكون قدوةً بينكم، يؤمَر الأب (...) برفع السرير من قلايتي ولا يكون في الحبسة إلاَّ حصير ومرتبة. وتُرفَع جميع الكراسي إلاَّ كرسي واحد للمكتب، ويُستعمل هو ذاته للأكل في المطبخ، بحيث أن كل مَنْ يدخل قلايتي إمَّا أن يقف حتى يُنهي رسالته أو يجلس على حصير أو كليم، وهكذا الجميع بلا استثناء"[(٥)].

وكما قال الرسول بولس: «إن كنا نتضايق فلأجل تعزيتكم وخلاصكم» (٢كو١: ٦)، فإنه ما من مرة كان يخرج أبونا الروحي من ضيقة إلاَّ ومعها فيض من التعزيات لأولاده وغيرهم، فقد قال مرةً: "الله بكَّانا ثم عزَّانا، فصرنا نستطيع أن نعزِّي كل إنسان"[(٦)].

وقال أيضاً: "ما من مرة أعمل عمل رحمة مع إنسان إلاَّ ويرتدُّ لي أضعافاً"، ففي مرة وهو خارج من الكنيسة وجد رجلاً كبير السن لا يعرف أن يلبس حذاءه، فانحنى أبونا وألبسه حذاءه بعد تمنُّع شديد من الرجل، وقال عن ذلك إنه ظل شهراً كاملاً بعد ذلك في عزاء الروح بسبب هذا العمل البسيط، فالروح يرتاح لعمل الرحمة والاتضاع!

هروبه من تكريم الزائرين:

❖ قال لنا مرةً أبونا الروحي: "يا أحبائي، هذا سرٌّ أقوله لكم: لقد صلَّيتُ طالباً من الرب أن أدخل الكنيسة وأخرج ولا يعرفني أحد. فوجدتُ عدة مرات أن

---

(٥) عن رسالته الروحية الأولى أثناء وجوده في المستشفى لإجراء عملية جراحية له في ١٩٨٣/١٠/١٣.

(٦) عن حديث له مع بعض الرهبان في ١٩٨٠/٨/٢٧.

كثيرين لا يعرفونني في الكنيسة. وكثيرون يقولون: 'نريد أن نرى "أبونا متى"'، حتى أن واحداً تجرأ وجاءني في الكنيسة وقال لي: 'موش ممكن أقابل أبونا متى'؟ فقلتُ له: 'موش ممكن أبداً، فهو لا يوافق لأنه متعجرف! فكيف يُخرجونه من قلايته'؟! وهكذا خبأني الرب من الناس. فعلينا ألاَّ نهتم بأن نكون معروفين في الكنيسة، بل أن نضع في نيتنا أن تكون سيرتنا سماوية ولا نريد شيئاً على الأرض".

❖ وفي مرة قلنا له إن كاهناً يصرُّ على مقابلة قدسكم لكي تصلِّي على قريبة له عليها روح شريرة، فقال: "**إنني تركتُ هذا العمل من زمان**"(٧).

قانون الحديث مع الزائرين:

❖ وبخصوص مقابلة زوار الدير قال: "الحديث مع الزائرين مدة طويلة يُعتبر فوضى في حياة الراهب، ولا يصح الكلام مع أي إنسان أكثر من نصف ساعة. فالأفضل أن تعزِّي الناس بكلام بسيط وليس بالسؤال والجواب. اجعل لنفسك طقساً ولا تجعل وقتك سائباً. الزم الهدوء والصمت والبُعد عن الناس حتى ترتفع حرارتك الروحية".

غصب الطبيعة الجسدية:

قال أبونا عن ذلك: "على مستوى البذل والجهد، تقول إنك تعبان وتريد أن تُرضي الجسد، فتجد أن التعب يزداد بالأكثر ويُغلَق أمامك الكتاب المقدس والصلاة. ولكن بمجرد أن تنوي على البذل وتقديم التضحية بمحبة تجد بسرعة أن العافية تملأك، وهذا كثيراً ما يحدث معي، فأخرج من القلاية متعباً ولكنني أضغط على نفسي فأجد أن كل تعبي قد زال، ثم بعد عودتي إلى القلاية أشعر بنار في داخلي، فأفتح الإنجيل وأجد أن دموعي تسيل بغزارة"(٨).

---

(٧) عن كلمته "التلمذة الحقيقية" مسجلة في ١٩٧٤/٨/٢٤.

(٨) عن حديث له مع بعض الرهبان سنة ١٩٨٢.

الرهبنة تعبير عن الحب الإلهي:

❖ عن خبرة أبينا الروحي:

"عندما كنت في العالم كنت أقف قدام ربنا وأقول له: "باحبك يا رب" وأتكلم وأتكلم، ولكن لم يكن ذلك كافياً ... إلى أن جاء يوم قطعتُ قطعاً وبالدليل أني "باحبك يا رب، وأقطع نفسي من العالم كله لأجلك يا رب". وهنا في البرية، ماذا نقدِّم للرب أكثر من حياتنا؟"

"ما الذي أتى بي إلى الدير إلاَّ حب المسيح؟! الناس يستكثرون علينا أن نأتي ونعيش في هذه البرية، ويستكثرون علينا أن نترك العالم ونعيش في البرية القفرة! ولكن ليس لهم حق، فالمسيح لم يستكثر أن يترك السماء كلها ويأتي إلى الأرض (لأجلنا)!"

"لم أستطع أن أعبِّر عن حبي لله في العالم. ولما أردتُ أن أعبِّر عبَّرت بالكلام في الصلاة. لكنني لم أشبع ولم أقدر أن أرتاح وأقتنع، فقلتُ: "لا، أعبِّر عن حبي لله بشيء صادق لا يمكن أن يقبل الكذب ... أُعطي له حياتي". وخرجتُ من العالم وأعطيته حياتي. وبعد ذلك قلتُ له: "حياتي أقل ما أعطيه لك يا رب، ولكنني لا أملك سواها"! إنما قدرتُ أن أعبِّر عن حبِّي بصدق. أعطيته حياتي وكل يوم أعطيها له. وطبعاً هو يعوضني كثيراً، ولكنني لم أنظر إلى العوض بل أنظر كل يوم كيف أجدِّد حبِّي، وكيف يكون هذا الحب صادقاً ليس فيه كذب، يعني ليس بالصلاة فقط، وليس بالمطانية فقط، وليس بخدمة فقط، ولكن بحياة، حياة مبذولة حتى الموت ليس فقط من أجل إخوتي وأولادي؛ بل من أجل الكنيسة كلها ومن أجل أصغر عضو في الكنيسة، ومن أجل أي إنسان في العالم! بهذه الصورة أستطيع أن أعبِّر عن الحب الذي سكبه المسيح فينا بالروح القدس"[٩].

---

(٩) عن كلمة لأبينا الروحي "رسالة الحب الإلهي غاية وكمال الإنجيل" مسجلة في ١٩٧٥/٤/٦.

شهادات على تأثير المحبة في الآخرين:

❖ ذكر أبونا الروحي بعض القصص التي تدل على تأثير المحبة حتى على الذين هم من خارج الدير، ومنها: مرةً جاءت أسرة معروفة للدير وقالت لأبينا الروحي إن ابنتهم ستترك الإيمان بالمسيح، وأنهم في حالة حزن وشعور بالعار عليهم، وأنهم كانوا يتمنون أن تموت ابنتهم بدلاً من ذلك. فوعدهم أبونا بالصلاة من أجلها، ثم حبس نفسه في قلايته وظل يصلّي نهاراً وليلاً بدموع مع الانقطاع التام عن الطعام والشراب لعدة أيام حتى صار منهك القوى، كما أوصى بعض الآباء أن يصوموا ويصلّوا من أجلها. وظلوا يصارعون مع الله حتى نظر إلى تعب المحبة الصادقة وبذل الذات من أجل الضعفاء، وأعاد هذه الأخت إلى حظيرة الإيمان بأكثر قوة وغيرة!

❖ كما أنه ذكر مرةً أخرى أن اثنين من الأجانب عندما زارا الدير وأبصرا أعمال الله فيه قالا إنه لابد أنه يوجد سر في نجاح العمل على بناء الدير روحياً ومادياً. ثم شاهدا بالصدفة اثنين من الرهبان يسيران جنباً إلى جنب وهما يتحدثان مع بعضهما بمحبة واضحة، ففهما السر وقالا لأبينا الروحي إن هذه المحبة هي السر الذي نبحث عنه!

❖ وذكر أيضاً تأثير كلام المحبة حتى على غير المؤمنين، فقال: "تكلمتُ مرةً مع إنسان إنجليزي غير مؤمن، وأنا ضعيف في التحدث بالإنجليزية، ولكن ببساطة المحبة حوَّل الله ضعف الكلام إلى تأثير روحاني حتى بكى الرجل والذين معه من التأثر! فإن كنتَ متسلحاً، ليس علمياً بل بالحب، فإن روح الرب سينطق فيك"[١٠].

---

(١٠) عن كلمة لأبينا الروحي في ١٩٧٧/٨/١٤ بمناسبة سفر بعض الرهبان للخدمة في أفريقيا.

الفصل الثالث والعشرون

معاملات أبينا الروحي مع الإخوة العمال

✞❖✞❖✞

❖ كان أبونا الروحي يحب كل فقير من أجل المسيح الذي عاش فقيراً ليس له أين يسند رأسه! وهكذا قال: "على المسيحي أن يعامل الآخرين، سواء كانوا عمالاً أو خداماً، كإخوة أحباء. فالمسيحي لا يعرف الطبقية ولا يحس بالعنصرية، فالعمال الذين يعملون معك هم وديعة من الله يسلمها لك أول النهار ويستلمها منك آخر النهار. فاحترس جداً لئلاً تُحزن المسيح بسببهم. إن النجاح في إدخال حالة سعادة أو فرح أو محبة في قلب أي إنسان، ولاسيما الفقراء، إنما هي مسرة لقلب يسوع حتى ولو بكوب ماء بارد"(١).

لذلك كان أبونا الروحي يعتبر أيضاً أن معاملة العامل الفقير بمحبة أخوية صادقة هي معايشة للإنجيل عملياً إذ يقول: "نحن نعيش الإنجيل ونوقّعه على الواقع الإنساني، ونعايش العامل والفلاح ونقدّم له الخبز والحلوى والعلاج والمحبة"(٢).

❖ وقد مارس أبونا الروحي هذا المفهوم المسيحي منذ أن كان راهباً في دير الأنبا صموئيل. فقد قال: "أنا عايشتُ الإنسان الذي يشقى في معاناته، وعملتُ معه في كل أعماله التي يكدُّ فيها العامل، فقد بيَّضتُ حوائط وعملتُ سقايل للبناء، وبنيتُ بالحجارة وحملتُ قروان الأسمنت وليَّستُ الحوائط بالطين ونزحتُ مراحيض"(٣). كما قال قداسته إنه لما غطَّى العمال في البرد في دير أنبا صموئيل

---

(١) عن "الحياة الرهبانية في كلمات" – إجابات أسئلة للأب الروحي.

(٢) عن حديث له مع بعض الآباء في ١٩٧٩/٧/٩.

(٣) المرجع السابق.

كان لهذا العمل تأثير هائل كما ذكرنا سابقاً[٤].

على أن محبة الأب الروحي للعمل كانت تتجلى بصورة واضحة في سخاء عطائه بالهبات والهدايا الملاية والنقدية والطعام والحلوى للعمل، والبركات للبدو، كما رأينا سابقاً.

فعل الخير يأسر الإنسان ولو كان غير مسيحي:

❖ وفي ذلك قال أبونا الروحي: "فعل الخير يأسر الإنسان ولو كان غير مسيحي. الراهب ذو القلب المفتوح لخدمة العامل والتعاطف معه ومع الفقير والضعيف، سواء كان أخاه أو عاملاً أو ضيفاً أو أعرابياً؛ هو الذي يستطيع أن يُمارس حب المسيح لهؤلاء المساكين. هل رأيتموني عندما قابلتُ الأعرابي (أي البدوي) "محمد العابد"؟ فقد دخل من الباب بحنتيشة (أي شبشب) مقطوعة وقال: "متى المسكين هنا"؟ فاندهش الرهبان من منظره وجرأته في طلب الأب متى بهذا الأسلوب، فمن يكون هذا؟ فقال لهم: "أنا فلان". فقال لي الرهبان: "واحد أعرابي يريد مقابلتك اسمه 'محمد العابد'". فقلتُ: "نعم، هذا صديقي جداً". ونزلتُ من القلاية مخصوص، مع أني كنتُ لا أذهب جهة الضيوف ولا المضيفة بتاتاً، وقلتُ له: أهلاً يا محمد العابد، كيف حالك؟ وأخذته بالحضن وقبَّلتُه بحرارة، والرهبان وقفوا يتفرجون كيف أن أبانا يستقبل هذا الأعرابي البسيط هكذا ويجلس معه؟! وأمرتُ أن يُفتح له القصر وينام علي سرير بفرش فاخر جداً (ماركة العروسة)! وأحسن أكل يُقدَّم لمحمد العابد .. وربما عندما جاء أحد السفراء ليزور الدير لم نعمل له ذلك، ولم نستقبله هذا الاستقبال"!؟

❖ "آه، آه، يا أحبائي! لقد تعلَّمتُ، إذ علَّمني الروح القدس، ألاَّ أُفرِّق أبداً بين السفير والغفير! ولا أقدر أن أفرِّق بين الراهب والعامل، والذي دَرَسَ أخلاقي يعرفني جيداً. وعندما تأتي إلينا اللحوم والبسكويت، أقول للراهب المسئول أن

---

(٤) راجع ما جاء في الفصل الخامس: "الانطلاق إلى دير أنبا صموئيل"، ص ٨٨.

يُحتَفَظ بهذا كله للعمال. وعندما يأتي جاتوه أو حلوى، أقول إنه كله للعمال. وعندما كان عندنا عدد قليل جداً من الدجاج (١٠إلى ١٥ فرخة)، أقول للمسئول: 'احتفظ بالبيض للعمال'، وعندما يقول إن الراهب فلان مريض أو متعب، أقول إن العمال في حاجة إلى ذلك أكثر من الرهبان"!

"في مرة جاء إليَّ أحد الآباء فرحاً وقال لي: 'جاءت أربعة صناديق "سلمون"'. فقلتُ له: "أعطِها كلها للعمال"!! طبعاً العالم لا يسمع هذا الكلام. فربما يسمعه الناس لأول مرة. هل يدري العالم أن الفاكهة الجيدة الشهية نعطيها للعمال والفاكهة الأقل شهية للرهبان؟ وهكذا تكون ممارستنا للحب الإلهي على مستوى الفقير والعامل. فقد فتحتُ قلبي للحب على مستوى الكنيسة والعالم. فالذي يدخل في معاملات مع الله على مستوى الحب الإلهي يستطيع أن يعامل ويحب كل إنسان"[٥].

❖ وقد روى لنا بنفسه القصة التالية مبرهناً لنا بها على سخاء الله وأمانته مقابل كل عطاء وبذل للآخرين، إذ قال: "كنت أعاني من رمد في العين، وكنتُ آخذ علاجاً له مرهم مستورد من الخارج، لأن المرهم المصري لمثل هذه الحالة يسبب لي احتقاناً شديداً وحُرقةً في العين. وتصادف وجود أبونا لوقا (الطبيب) عندي، وفي حديثه معي قال لي إن العامل فلان عنده نفس المرض الذي عندي، وعيناه تؤلمه كثيراً. فقلتُ له: "وماذا فعلتم معه"؟ فقال: "أعطيناه مرهماً من العيادة (أي مرهماً مصرياً)". فقلتُ له على الفور: "خذ أنبوبة المرهم التي عندي (أي المستورد) وأعطها له، لأن المرهم المحلِّي يسبِّب التهابات للعين"! فقال لي بشيء من التمنُّع: "هذه الأنبوبة هي الوحيدة التي عند قدسك، وأنت تتعالج بها ولا يوجد لها بديل ومن الصعب الحصول على مثلها". فقلتُ له: "لا بدَّ أن تأخذها وتعطيها للأخ العامل"! ففعل ذلك. ولم يمض اليوم نفسه حتى جاء عند الغروب

---

(٥) عن كلمة أبينا الروحي "رسالة الحب الإلهي والأخوي"، مسجَّلة في ١٩٧٥/٤/٦.

صديق لي لبناني متغرِّب في الخارج وطلب مقابلتي. فاعتذر له الآباء لأني كنتُ مريضاً ومعتكفاً. فأعطاهم "لفَّة" قائلاً: 'أرجو أن تبلِّغوا الأب متى سلامي وتعطوه هذا الطلب لأنه كان قد طلبه مني منذ عدة سنوات ولم يتيسر لي المجيء إلا الآن'. ولما أحضروا لي تلك اللفَّة وفتحتُها، فوجئتُ بأن بها أربع أنابيب مرهم من النوع الذي أعطيته للعامل في نفس اليوم! فتأثرتُ جداً وأخذتُ أصلّي بحرقة ودموع قائلاً لله: 'يا لعظم أمانتك يا رب، ففي نفس اليوم تُظهر لي كل هذا العطف والحب والحنان' "؟![٦]

❖ بل إن أبانا الروحي كان يهتم بأسر العمال. وعلى سبيل المثال، فقد حدث أن أحد سائقي عربات الدير، وهو "الأسطى نصحي"، عندما ذهب إلى بلده وجد أن زوجته بعد أن وضعت طفلاً في المستشفى بعد إجراء عملية جراحية لها، كانت تتألم وتُعاني من ارتفاع في درجة الحرارة، وعلم من الطبيب أنها في خطر. فأخذها على الفور في سيارة وأحضرها إلى الدير لإنقاذها. فلما رأى الرهبان الأطباء ذلك استاءوا لأن الرهبان لا علاقة لهم بعائلات العمال.

ولكن أبانا الروحي لما سمع وشعر بالمسئولية بسبب توقُّع الأطباء وفاة المرأة بعد ساعات، أمر راهباً طبيباً أن يذهب بها سريعاً إلى مستشفى السلام ويقول لمديرها "المرحوم الدكتور فتحي اسكندر" إن أبانا متى يترجاك أن تعاملها مثل أخته، ومهما كانت التكاليف فهو سيدفعها، وإذا احتاجت إلى طبيب أخصائي لإنقاذها فليطلبه على حساب الدير! وقد تم كل ذلك بالفعل، وبعد أن أكَّد الأطباء أنها كانت على وشك الموت، أُنقذت، حتى شهد زوجها بأن الحياة أُعيدت إليها بأعجوبة! هكذا كانت روح المسئولية والأبوة في قلب الأب متى تجاه كل إنسان مهما كان.

❖ وقد اهتم أبونا بالحالة الصحية للعمال وخصص لهم عيادة وصيدلية يشرف

---

(٦) نفس المرجع.

عليها رهبان أطباء فيعالجونهم على حساب الدير، وإذا احتاج العامل إلى عملية جراحية أو علاج طويل فيرسله الدير إلى المستشفى أو العيادات الخاصة، ويهتم برعايته حتى يُشفَى. وقد أثَّرت هذه المحبة في نفوس العمال إذ شعروا أنهم أعضاء معنا والدير يهتم بهم كما يهتم بأي راهب، كما أنهم أحبوا الدير وصاروا يخدمونه بإخلاص، وبعد أن يذهبوا إلى أسرهم في بلادهم يعودون سريعاً لأنهم، حسب تعبير الكثير منهم، لا يجدون مثل تلك المحبة حتى في وسط أهلهم. وقد امتدت رعاية أبينا الروحي للعمال لتشمل كل وسائل المعيشة مثل المساكن الصحية والغذاء الكامل ووسائل الترفيه حيث إنهم متغربون عن أسرهم. كما أنه بنى لهم كنيسة خاصة بهم وأحضر لهم جهاز فيديو خصيصاً لعرض الأفلام الدينية والثقافية وخصص لهم قاعة كبيرة لهذا الغرض.

الاهتمام الروحي بالعمال دون أخذ اعترافاتهم:

❖ كما أنه أوصى الرهبان بالاهتمام بالعمال روحياً، وعمل فصول محو أمية لهم حتى يتمكنوا من قراءة الإنجيل، وبتقديم كل الإمكانيات الروحية والمادية للعمال، مجاناً. على أنه ما كان يحبِّذ أن يأخذ الراهب اعترافات العمال، وكان يوصي بتوجيه العامل إلى كاهن قريته لأنه أقدر على تفهُّم ظروفه من راهب يعيش في الجبل. وكذلك كان يهتم بتقديم مرتبات وبركات مجزية لأجل أتعابهم. أما في الأعياد والمناسبات فيصرف الدير للعمال الحلوى والمعايدات النقدية والملابس والأقمشة لإدخال السرور إلى قلب العامل الفقير: «بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم» (مت ٢٥:٤٠).

معاملة أبينا الروحي للعمال عامة:

❖ سبق القول أن أبانا الروحي كان يحب العمال جداً وقد عمل في بداية رهبنته معهم كل أعمالهم، الشاق منها والوضيع، وكان يجلس أحياناً معهم في فترات الراحة القصيرة بين أوقات العمل ويروي لهم قصصاً من الكتاب المقدس وعن

أعمال الله معه!

وعندما يبدأ العمل كان العمال يتبارون في إظهار الهمَّة أمامه، فكان أهم شيء في إشرافه على العمل أنه يثني العمال عن المغامرات والأعمال الزائدة، وذلك بروح الأب الذي يحس بالمسئولية، حتى أنه أحياناً كان يترك موقع العمل حينما يرى أن العمال قد بذلوا كثيراً من الجهد أثناء وقوفه معهم حتى يعطيهم فرصةً لالتقاط أنفاسهم. وإذا أحس أن العمال قد عملوا وتعبوا أكثر من اللازم كان يذهب إلى المطبخ بنفسه ويأمر بزيادة في طعامهم من حيث الكمية والنوع وبأفضل شيء يُقدَّم لهم لكي يشعروا بالتعويض الفوري.

وإذا اشتكى عامل من أن كمية الطعام لا تناسبه أو أن نوع الطعام لا يستسيغه، كان الأب يأمر بزيادة الكمية له، وإعطائه من الطعام الذي يرغبه. وحالما يحس العمال أن أبانا يهتم بهم هكذا ويقدِّر تعبهم، كانوا يزدادون فرحاً وبذلاً في العمل. وكانت هذه المعاملة هي سر نجاح العمل في جميع المواقع التي عمل فيها أبونا مع العمال سواء في دير السريان أو دير الأنبا صموئيل أو وادي الريان أو دير الأنبا مقار. إذ كان يعامل العمال معاملة أب لأبنائه. فإذا قدَّموا بذلاً أكثر، كان يرد الجميل بالطعام الممتاز والبركة المجزية من النقود والملابس والهدايا. حتى إن أبانا الروحي وضع للرهبان منهجاً كاملاً لمعاملة العمال هو من نتاج خبراته الطويلة في هذا المجال وهو يتلخص في الآتي:

١. "المعاملة اللطيفة تُغيِّر كثيراً من أخلاق العمال.

٢. تشجيع العامل ومدحه يرفع من مستوى كفاءته بدرجة مُدهشة.

المفروض بل الواجب أن نكون نحن الجُزء العاقل للعامل أو مركز عاطفته، نعمل لحساب جسده المكدود. أي أن العامل يستكمل وجوده العاقل والعاطفي بعقلنا وعاطفتنا، التي يلزم أن تعمل لحسابه.

ليست لدينا وسيلة للكرازة بالإنجيل للعمال إلاَّ عن طريق العمل.

أما كيف يُمكن للإنسان أن يبشر بالمسيح، ولو بدون كلام، وسط العاملين معه،

بدون أن يفقد ذلك الحزم اللازم لإتمام العمل؟ فهذا يأتي بالمحبة، لأن المحبة إذا كانت صادقة تظل حازمة، إذ يُمكن الانتهار والتأديب بالمحبة، حيث يكون الانتهار والتأديب في غاية التأثير، دون أن يُنشئ حزناً أو حقداً أو ضغينة"[٧].

تقديره للمواهب:

❖ كان يستحيل على أبينا الروحي أن يرى أو يسمع عن عامل، مهما كان صغيراً ولو كان يعمل وراء ركوبة، أنه ذو بصيرة أو ماهرٌ في شيء؛ إلاّ ويُسارع إلى تنمية هذه الموهبة واستثمارها، ليس لصالح الدير فقط، بل وأيضاً لتأمين مستقبل هذا الإنسان ومعيشته! فكم من العمال الذين كانوا مزارعين بسطاء مُهمَلين، لمح فيهم الذكاء أو الإمكانية لعمل فني إلاّ والتقطهم وسلّمهم للآباء المتخصصين لتعليمهم والصبر عليهم، سواء في مهنة الميكانيكا أو قيادة الجرارات أو العربات والمعدات الثقيلة. وقد تخرَّج بالفعل من الدير بهذه الوسيلة كثير من العمال الذين كانوا قبلاً مُهمَلين، فصاروا من أمهر العمال الفنيين والمعلمين في الميكانيكا وقيادة السيارات والبلدوزرات والجرارات وأعمال الطباعة والأعمال الكهربائية وغيرها. ومنهم من استمر في هذه الأعمال الفنية بالدير بمرتبات مجزية، ومنهم من خرج ليشق طريقه في الحياة فيعمل بالشركات أو القطاع الخاص دون أن يُلزمه الدير بشيء، بل ربما يكون الدير قد تكبَّد خسائر كبيرة من إتلاف العامل للمعدَّات الثقيلة والفنية التي تُقدَّر بعشرات الألوف من الجنيهات في سبيل تعليمه مجاناً وبدون أية التزامات!

نظام الحوافز مع المنافسة:

❖ هذه طريقة استخدمها أبونا الروحي مع البنائين والعمال لزيادة إنتاجهم. فبالنسبة للبنَّائين كان يجعل الرهبان المشرفين على البناء يسجلون لكل معلِّم من

---

(٧) عن مذكرة "الحياة الرهبانية في كلمات" - إجابات للأب الروحي عن أسئلة الرهبان ص ٣١ - ٣٢.

البنَّائين مقدار ما بناه بالمتر المكعب كل يوم، ثم يعطي درجة علي إتقان عملية البناء ودرجة على حسن السير والسلوك، ولابد أن تظهر النتيجة في نفس اليوم لكي يعرف كل واحد موقفه من عمله اليومي، ثم يعطيه ما يخصه من الحوافز اليومية لكي يكون كل منهم في حالة تنافس وعمل دائب لتحسين أعمالهم وإنتاجهم. وبهذا التدبير ارتفعت مباني الدير الضخمة بقوة واقتدار وفن ودقة بقوة الله وحكمة وتدبير الأب الروحي. وقد استُخدم نظام الحوافز هذا مع عمال الخرسانة والزراعة والميكانيكا وغيرها، مما زاد من إتقان العامل لعمله وزاد من كمية إنتاجه!

❖ وقد حدث أن أعضاء أحد المؤتمرات الدولية للتنمية الزراعية زاروا دير أنبا مقار مع محافظ البحيرة. وعلم رئيس المؤتمر - وكان أمريكياً - بحكمة وتدبير الأب الروحي لكل كبيرة وصغيرة في الدير، ومعاملته للرهبان والعمال، فوقف الرجل في حضور أعضاء الوفد من جميع دول العالم ورهبان الدير وقال للأب متى: You are the best organizer I have seen in my life اي "أنت افضل مدبِّر رأيته في حياتي" (٨)!

عطف الأب متى المسكين مع حزمه:

❖ العطف بحكمة مع الحزم المتعقِّل هما من صفات القيادة الصحيحة، وقد امتزجا في حياة الأب متى كموهبة من الله. فمع كونه عطوفاً على العمال، إلاَّ أنه كان أيضاً حازماً لا يطيق أن يرى عاملاً متكاسلاً، لأنه كان يعتبر ذلك خيانةً للدير. وأحياناً كان يُنذر المتكاسل، وإذا داوم على استهتاره كان يستغني عن خدمته حتى لا يؤثر على غيره. وإذا وجد أن التكاسل ليس عن قصد أو تعمُّد، كان يحاول أن يُقوِّمه بحكمة ومحبة. وقد ذكر قداسته مثالاً على ذلك بما حدث مرةً:

---

(٨) عن تسجيلات للأب كيرلس المقاري.

"كان عمال قرية "الزورة" التابعة لمغاغة في أول عملهم بالدير مثيرين للتعب جداً، فكان الواحد منهم يتظاهر أنه يعزق بالفأس (الطورية) وهو يحكي مع زميله. فأقول لأحدهم إنني مبسوط منه لأنه شغَّال، فأعطه يا أبونا عشرة جنيهات بركة لأنه عمل اليوم كذا وكذا، فأتخذ أية حجة، وهكذا الثاني والثالث، حتى تغيروا جميعاً، وأصبحوا بالفعل من أفضل العمال"[٩].

وجميع العمال الذين عملوا مع أبينا الروحي أو تحت تدبيره قد شهدوا أنه لا يمكن أن يجدوا مثل هذه المعاملة في أي مكان آخر، لأنه مهما كان العامل شرساً أو فظاً فهو يُطيل أناته عليه حتى يتغير ويصير من أفضل العمال الذين يستأمنهم ويثق فيهم، لأنه لا ييأس من أي إنسان إلاّ إذا استهان بسخائه وحبه وتدبيره.

❖ وقد حدث مرةً أن أحد العمال اعتدى على عامل صغير بالضرب، وهذا ممنوع إطلاقاً في الدير. فأمر أبونا بطرده. ثم أخبر الأب المسئول عن العمال أبانا الروحي بأن هذا العامل له أقارب يعملون بالدير، فإذا طُرد يغادرون معه الدير مراعاةً لخاطره فيتوقف العمل. فقال له أبونا: "حتى ولو غادر جميع العمال الدير وتوقف العمل، فلابد من طرد المعتدي لكي يحفظ الدير حُرمته ونظامه". وبالفعل رحل هذا العامل ورحل معه جميع العمال أقاربه وبلدياته كما كان متوقعاً.

إلاّ أن العمل لم يتوقف، إذ أرسل الله عمالاً آخرين واستمر العمل وحفظ الدير وقاره وحرمته كمكان عبادة أولاً وأخيراً.

طاعة العمال للأب الروحي:

❖ نتيجة المعاملة الطيبة والعطف والمحبة الخالصة لأبينا الروحي نحو العمال كأبناء له كانوا يتبارون في طاعته ويسرعون في تنفيذ أوامره ليس بروح الأجراء بل بروح البنين. أما إذا أهمل أحدهم في طاعته ولم يعمل شيئاً مما قاله له؛ فقد كان يوبخه

---

(٩) عن حديث له مع بعض الرهبان في ١٩٨٢/٩/٣.

بلطف دون أن يجرح مشاعره مثلما حدث مع المعلم النقّاش بالدير. إذ ذكر أحد الأباء أن هذا المعلم قال له: "أنتم لكم أب قديس". فسأله الراهب: "لماذا؟" فأجاب: "كنتُ مرة أدهن إحدى الغرف، وتصادف مرور أبينا الكبير عليَّ وقال لي: "أرجوك يا معلم أن تعطي هذه الغرفة وجهين (من البوية) لأنها تخص المطبعة وسيكون عليها شغل كثير وتحتاج إلى عناية"، وأنا في هذا اليوم كنت نازلاً في أجازة. فبعد أن ذهب أبونا قلتُ في نفسي: لو أعطيت الغرفة وجهين فلن أنزل في إجازتي اليوم! فدهنتُها وجهاً واحداً ولمعتها كأنها أخذت وجهين دون أن يدري أحد، ونزلت في إجازتي.

وفي المنزل بالليل بينما كنتُ مضطجعاً على السرير، ولم أكن نائماً بل بين النوم واليقظة، تهيَّأ لي فجأةً أن أبانا الكبير دخل عليَّ بعصاته وأخذ يوبخني قائلاً: "كده يا معلم (...)؟ كده لم تعمل بما قلته لك"؟ فحاولت أن أغمض عينيَّ لأنني حسبته حلماً، وحتى بعدما أغمضت عينيَّ وجدتُ نفس منظر أبينا بعقلي وسمعتُ نفس صوته يوبخني أيضاً: "كده يا معلم (...)"؟ ففي الحال تذكرتُ موضوع الغرفة التي لم أدهنها كما قال أبونا، فندمتُ وطار النوم من عينيَّ تلك الليلة. وفي الصباح الباكر جداً أخذتُ مواصلة للدير وحضرتُ، فاستغرب الأباء وسألوني: "لماذا حضرت سريعاً هكذا وقد سافرت بالأمس فقط"؟ فكتمتُ الأمر وقلتُ إنني حضرتُ لأمر هام جداً. ثم لبست ثياب الشغل وللحال قمتُ بدهان الغرفة وجهاً ثانياً حسب توصية أبينا الكبير، وتعلمتُ أن لا أتهاون في تعليماته بأي شيء!" فنقل الأب الراهب هذه القصة إلى أبينا الروحي، فكان تعليق قداسته عليها هو: "أنظر كيف فاق العمال والمعلمون الرهبان في طاعتهم وأمانتهم لي. إن ما حدث مع المعلم (...) كان بسبب أمانته في العمل وطاعته لي".

الحياة الروحية للعمال:

❖ بسبب الكنيسة التي أنشأها أبونا الروحي خصيصاً للعمال لحضور القداس الإلهي، وتوصيته المستمرة للأباء الكهنة من الرهبان بافتقاد العمال ورعايتهم

روحياً، في هذا الجو الروحي نشأت نهضة روحية بين العمال لدرجة أن أبانا الروحي كان يسمع بجوار مغارته بعض العمال يصلون حتى ساعة متأخرة من الليل رغم أعمالهم الشاقة طول النهار، وقد أنشأوا كوخاً يجتمعون فيه للصلاة ليلاً وقراءة الكتاب المقدس، وبعد أن ينصرفوا يظل الغيورون منهم والحارون بالروح في الصلاة إلى وقت متأخر من الليل.

وفي النهار أثناء العمل لا يتكلمون كلاماً خارجاً قط، بل يتكلمون بكلام الإنجيل وقصصه وسير القديسين. أما أثناء فترات الراحة، فلا يكفون عن الترتيل والتسبيح. حتى أن البعض منهم - بشهادة أبينا الروحي وكثير من الآباء - قد نالوا مواهب روحية مثل: موهبة الصلاة والتضرع والسهر... إلخ. وقد انفتح البعض من هؤلاء العمال أيضاً على الله والسماء وأرواح القديسين بدالة عجيبة، إذ تشفع فيهم بساطتهم وإخلاصهم في طلب وجه الله.

O✝O

الفصل الرابع والعشرون

تلبية احتياجات الكنيسة من الرهبان للخدمة

كان الأب متى المسكين يعمل بقدر المستطاع على تلبية احتياجات الكنيسة من الرهبان للخدمة إذا ما طلب منه ذلك قداسة البابا، وذلك عن مبدأ طاعته للرؤساء.

بناءً على طلب البابا كيرلس السادس: أسقف لإيبارشية دمياط ودير الشهيدة دميانة بالبراري:

❖ فبعد مجيء الآباء إلى دير القديس أنبا مقار في مايو ١٩٦٩، طلب قداسة البابا كيرلس السادس من أبينا الروحي إرسال الأب الراهب القس موسى لرسامته أسقفاً على إيبارشية دمياط ودير الشهيدة دميانة بالبراري، وهو من قدامى الرهبان الذين ترهبنوا على يديه في دير السريان عام ١٩٥٤، والذي خدم سكرتيراً لقداسة البابا في الفترة ما قبل ذهاب الآباء إلى وادي الريان وبعد ذلك بقليل[١]. وقد رُسم يوم ٢١ ديسمبر ١٩٦٩ أسقفاً على إيبارشية دمياط ودير الشهيدة دميانة. لكنه تنيح يوم ٤ أغسطس عام ١٩٧٢ إثر مرض قصير مفاجيء استمر ٣ أيام.

بناءً على طلب البابا شنودة الثالث: ذهاب بعض الرهبان إلى أفريقيا للتبشير والخدمة الكنسية:

❖ في سنة ١٩٧٧ كان قداسة البابا شنودة في زيارة الدير يوم ثلاثاء البصخة، وكانت هذه عادة قداسته كل عام أن يأتي في هذا اليوم ليصلي مع الرهبان صلاة الساعة

---

(١) راجع صفحة ١٦١، ١٧٨.

الثالثة من البصخة المقدسة. وفي حديث للبابا مع أبينا الروحي والرهبان طلب قداسة البابا إرسال رهبان للخدمة وأبدى أبونا متى المسكين استعداده لتلبية هذا الطلب. وكان رأي أبينا الروحي أن أنسب خدمة يقوم بها الرهبان إذا دعتهم الكنيسة للخدمة، هي خدمة التبشير في أوساط الوثنيين في أفريقيا وغيرها باستعداد الاستشهاد لأن هذه هي حياة الراهب: الاستشهاد كل يوم. فقال له قداسة البابا: "حسناً، فإن نيافة أنبا مرقس يحتاج جداً إلى رهبان ليساعدوه في الخدمة الجديدة التي رُسم عليها منذ شهور قليلة عام ١٩٧٦ في أفريقيا. (وسأل أبانا الروحي): فهل نُرسله إليكم لكي يصطحب الرهبان معه؟" فأجاب أبونا متى: "نعم، فقط يعطينا فرصة لكي نختار الرهبان، ثم لكي يُرسموا كهنة لتأدية تلك الخدمة التي تحتاج طبعاً إلى تعميد المنضمين جدداً وإقامة القداسات لهم". وهكذا تم الاتفاق.

ثم جاء أنبا أنطونيوس مرقس أسقف عام أفريقيا وقابل الأب متى، حيث استفسر منه أبونا الروحي عن ظروف المعيشة في الأماكن التي سيخدم فيها الرهبان، وتم الاتفاق على الانتظار قليلاً حتى يتمكن رئيس الدير نيافة أنبا ميخائيل من الحضور لرسامة الرهبان كهنة، وقد تم ذلك يوم ٨ يونيو ١٩٧٧، وكانوا أربعة رهبان. وقال لهم الأب متى: "اعملوا لكم هناك قبوراً لكي تُدفنوا فيها"! أي استمروا في هذه الخدمة حتى نهاية حياتكم. وبعد أن تمت إجراءات الرسامة والسفر، ذهب اثنان منهم إلى كينيا حيث مقر الأسقف في نيروبي، إذ كان لهما إلمام باللغة الإنجليزية التي تفهمها شعوب شرق أفريقيا منذ الاستعمار الإنجليزي، وذهب الاثنان الآخران إلى زائير (الكونغو كينشاسا)، إذ كان لهما إلمام باللغة الفرنسية التي تفهمها شعوب غرب أفريقيا منذ الاستعمار الفرنسي والبلجيكي. وهذان الأخيران كان عملهما الرئيسي هو التعليم في الكلية اللاهوتية في كينشاسا عن كنيستنا وكتابات الآباء، بالإضافة إلى بعض الاجتماعات التبشيرية (حيث كان أحد الراهبين خريج الكلية الإكليريكية).

وجد هؤلاء الرهبان أن الأفريقيين ينقسمون إلى طوائف عديدة، ومعظمهم لا

يعرف الفرق بين هذه الطوائف، إذ إن معظمهم كانوا ينجذبون إلى الطائفة التي تغريهم بالماديات. أما القليلون الأتقياء فكانوا يحبون الاجتماعات التي يعقدها الرهبان التي يشرحون فيها الكتاب المقدس ويروون لهم سير القديسين. وكانوا في أشد الاشتياق إلى التناول لأنهم كانوا محرومين منه، وأحبوا طقوس كنيستنا إذ شعروا بروحانيتها. وكانوا يفرحون عندما يعلمون أن كنيستنا قد أسسها القديس مار مرقس الرسول والبشير وكاتب الإنجيل الثاني، ومن مصر انتشرت المسيحية إلى بلادهم الأفريقية، وأن مار مرقس نفسه كان أفريقياً، من القيروان (ليبيا).

وقد بدأ عمل هؤلاء الرهبان بالتعرُّف على بعض قادة الكنائس الأفريقية المستقلة (وهي تسمى هكذا تمييزاً لها عن الكنائس التابعة للكنائس الغربية) لأنهم لا يستطيعون أن يقدِّموا أية خدمة تعليمية لمجموعة من الناس إلا إذا دعاهم قائدهم الروحي وإلا فإن ذلك يُعتبر تعدِّياً ويمكن طردهم من البلد!

وقد اهتم هؤلاء الرهبان بتعلُّم لغة أهل البلد مثل اللغة السواحيلي (من كلمة "سواحل"، لأن نصف كلماتها تقريباً قد أُخذت من لغات سواحل المحيط الهندي من التجار العرب الذين كانوا يمرون بسفنهم على بلادهم للتجارة في أنحاء أفريقيا). ولكن رغم أن أبانا الروحي قد أشار عليهم بالاستمرار في هذه الخدمة حتى نهاية الحياة؛ إلا أن بعض العقبات التي لم يستطيعوا مواجهتها وتخطيها اضطرتهم إلى الرجوع إلى ديرهم بعد سنتين، أي سنة ١٩٧٩. وقد تُرجم القداس إلى اللغة المحلية وطُبعت منه نسخ لكي يُتابع الجميع صلوات الكنيسة.

وإرسال بعض الرهبان إلى مدرسة سان مارك بالإسكندرية:

❖ وفي نفس السنة وفي نفس الحديث طلب قداسة البابا من الأب متى المسكين أن يرسل بعض رهبان الدير إلى "مدرسة سان مارك" بالإسكندرية ليستلموا إدارتها، ذلك لأن رهبان "الفرير" الكاثوليك الذين أنشأوا هذه المدرسة صار عددهم ضئيلاً وعجزوا عن مواصلة إدارة هذه المدرسة وطلبوا من قداسة البابا رهباناً أقباطاً ليستلموها.

ونزولاً عند رغبة البابا أرسل الأب متى المسكين أربعة من رهبان الدير إلى مدرسة سان مارك، وقد استمروا في العمل بها في العام الدراسي (١٩٧٧-١٩٧٨)، ولكنهم لما وجدوا أنه ليس لدى الفرير النية لتسليم المدرسة لهم، عادوا إلى الدير.

ورهبان للخدمة في إيبارشية المنيا ثم إيبارشية أسيوط:

❖ وفي نفس السنة أيضاً وبعد انتهاء زيارة قداسة البابا شنودة الثالث للدير اصطحب معه الأب متى المسكين إلى دير القديس أنبا بيشوي. وبعد انتهاء خدمة صلوات البصخة اجتمع نيافة أنبا أرسانيوس أسقف المنيا الذي كان في الدير آنذاك، مع أبينا الروحي وطلب منه إرسال راهبين للخدمة في المنيا. فلبَّى أبونا الأمر بعد موافقة قداسة البابا، وحضر نيافة أنبا أرسانيوس إلى الدير في مايو ١٩٧٧ ليرسم راهبين للكهنوت (اختارهما قدس أبينا الروحي وبعد استئذان نيافة أنبا ميخائيل مطران أسيوط ورئيس الدير)، واصطحبهما معه إلى المنيا.

وكانت خدمة الراهبين منحصرة في خدمة الشباب فقط (وليس خدمة العائلات في البيوت). وظلا يخدمان بمحبة وغيرة الرب من سبتمبر ١٩٧٨ إلى أغسطس ١٩٧٩.

❖ وبعد عودتهما طلب نيافة أنبا ميخائيل مطران أسيوط ورئيس الدير في يونيو ١٩٧٩ أن يذهب ثلاثة رهبان للخدمة في أسيوط، فسافروا إلى هناك. وظلوا يخدمون من أكتوبر ١٩٧٩، واستمر اثنان منهما سنتين في الخدمة، واستمر الثالث سنة كاملة.



الفصل الخامس والعشرون

الأب متى المسكين يعمل من أجل المصالحة بين الكنيسة والدولة

عامي ١٩٨٠، ١٩٨١

١ـ أول لقاء بين الأب متى المسكين والرئيس أنور السادات[١]:

❖ كان أول لقاء للأب متى المسكين مع الرئيس أنور السادات يوم ١٥ مايو ١٩٧٩ في قرية "نكلا العنب" بمحافظة المنوفية، حيث أُقيم معرض للمنتجات الزراعية في المحافظة، كان سيفتتحه الرئيس أنور السادات. وتلقى الدير دعوة رسمية للاشتراك في المعرض، ولكن كانت هناك توصية شفوية بضرورة حضور الأب متى المسكين ليكون المعرض فرصة لمقابلة الرئيس له وذلك بناءً على طلب الرئيس.

وفي المعرض تقابل الرئيس مع الأب متى المسكين واستعرض معه إنتاج الدير من بنجر العلف وباقي منتجات الدير الزراعية والحيوانية. وقد سأل الرئيس الأب متى المسكين أمام الوزراء المحيطين به: هل سجلوا لك الألف فدان التي أهديتُها أنا للدير؟ فردَّ الأب متى المسكين بالنفي، بسبب إجراءات لم تتم من جانب الهيئات الحكومية المختصة. وقد راجع الرئيس السادات الوزراء المَعْنيين الذين كانوا معه في هذا الأمر وحثَّهم على تشهيل وتسهيل الإجراءات. وقد نُشر هذا الحوار في جريدة الأخبار في اليوم التالي.

---

(١) عن حديث من قدس أبينا الروحي يوم الثلاثاء ٢٥ أغسطس سنة ١٩٨١ كتبه المتنيح الأب يعقوب المقاري.

مع الرئيس
أنور السادات
١٩٧٩ / ١٩٨٠
١٩٨١



مع أنور السادات في معرض نكلا العنب - سنة ١٩٧٩

مع أنور السادات في معرض نكلا العنب يعرض على الرئيس تجربة زرع بنجر العلف

مع الرئيس السادات ـ ٥ أبريل ١٩٨٠م

مع الرئيس السادات ـ سبتمبر ١٩٨١م

حوار مع بعض المثقفين والأدباء

في استراحة الدير بالساحل الشمالي



مع بعض الخُدام
والمفكرين الكنسيين
يقرأ لهم على المائدة من
كتاب بستان الرهبان

حديث جانبي مع الدكتور زكي سالم



يفكر قبل أن يتحدث

من اليمين: د. زكي سالم (باحث في الفلسفة الإسلامية بالجامعة)، أ. فايز فرح (نائب رئيس الإذاعة المصرية سابقاً ووكيل وزارة الإعلام سابقاً)، د. عاطف العراقي (أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة)، الأستاذة منى الملاخ (نائب رئيس تحرير مجلة المصور).

زيارة البابا شنودة الثالث لدير القديس أنبا مقار

(الأحد ٣ نوفمبر ١٩٩٦)



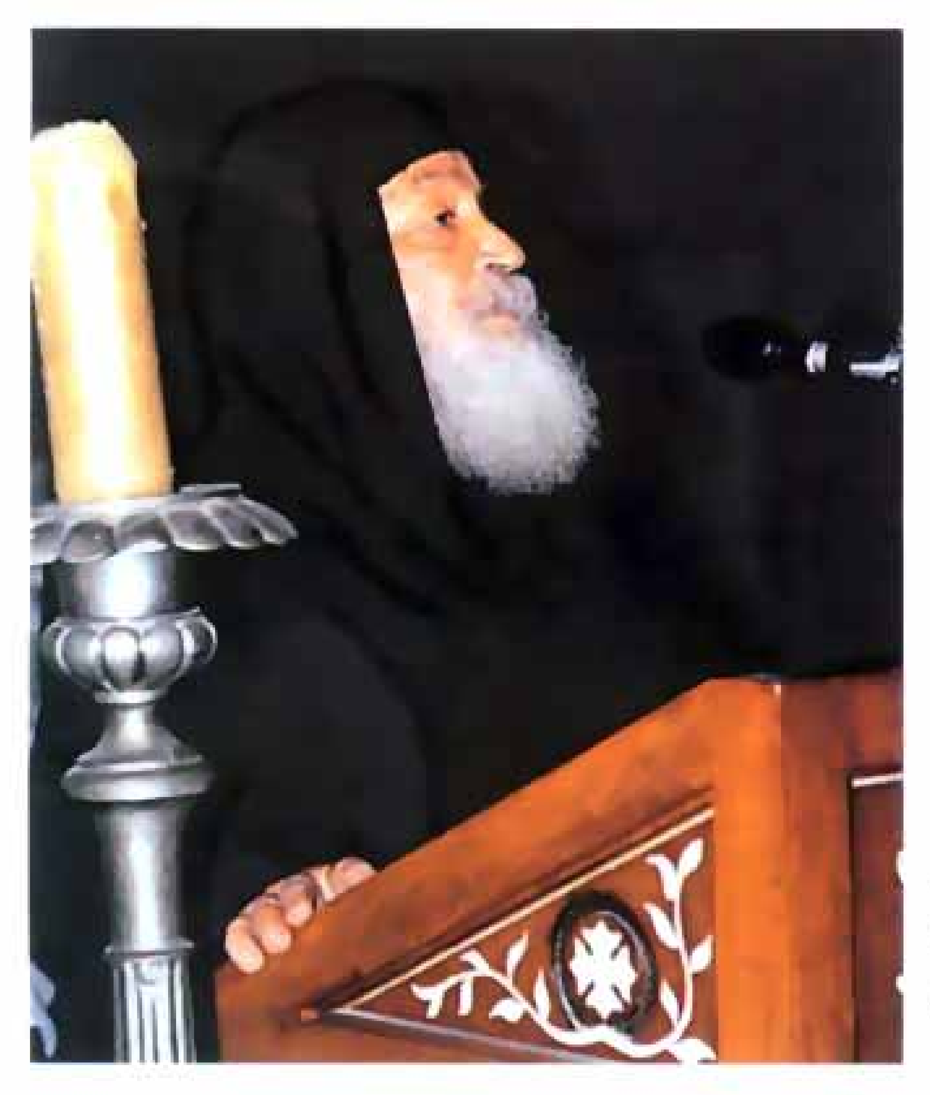


قداسة البابا شنودة الثالث
أثناء إلقاء كلمته

قداسة البابا شنودة الثالث في صورة تذكارية مع رهبان الدير



أبونا متى المسكين أثناء
صلاة قداسة البابا
في كنيسة أنبا مقار



أبونا متى المسكين يلقي كلمته
في استقبال قداسة البابا
في زيارته للدير

استراحة الدير بالساحل الشمالي

قداسة البابا شنودة الثالث ونيافة الأنبا صرابامون مع الأب متى المسكين

أحد أحواض الزهور في حديقة استراحة الدير بالساحل الشمالي



يتجول في حديقة المزرعة



(السنوات الأخيرة في حياة
وجهاد الأب متى المسكين)
أبونا متى المسكين في
قلايته بالساحل الشمالي
وبجانبه المنضدة الصغيرة
وعليها إنجيله الصغير الذي
يتأمل فيه ويكتب فصول
كتاب «مع المسيح»

وقال الرئيس للأب متى المسكين: "أنا عايزك ضروري. عايز أشوفك، وحابعت لك".

٢ - المقابلات الخاصة بالأزمة بين الكنيسة والرئيس السادات:

أولاً: عام ١٩٨٠:

* كان دور أبينا متى المسكين في هذه الأزمة كالآتي[٢]:

فقد فوجئ أبونا الروحي - كأي فرد في الكنيسة - بقرار المجمع المقدس الذي اجتمع قبل عيد القيامة المجيد عام ١٩٨٠ بأن الكنيسة لن تحتفل بعيد القيامة بسبب الأحداث التي حدثت في الإسكندرية وأسيوط. ولكنه لم يتحرك لعمل أي شيء إلا بعد أن جاء للدير بعض الأراخنة يوم أربعاء البصخة المقدسة (٢ أبريل عام ١٩٨٠) يترجونه بإلحاح وتوسل للتدخل لدى قداسة البابا. فأجاب أبونا بأنه لا يستطيع أن يعمل شيئاً إلا بتكليف من قداسة البابا إذ ليس له مركز يتيح له ذلك. ولكن لأن الأمور تفاقمت وتطوَّرت تطوُّراً لم يكن في الحسبان، كما شرح هؤلاء الأراخنة لأبينا متى المسكين، فقد ألحُّوا عليه بضرورة مقابلة قداسة البابا.

قام أبونا عصر يوم أربعاء البصخة في الحال وذهب إلى دير الأنبا بيشوي لمقابلة قداسة البابا، وناقش معه قرار المجمع والأحداث الجارية وخطورة الموقف، وأبدى استعداده للتدخل وترتيب موعد لمقابلة البابا للرئيس السادات. وظل عنده حتى ساعة متأخرة من الليل، ولكنه لم يصل إلى نتيجة في ذلك اليوم.

أعاد الكرَّة يوم خميس العهد عصراً. واستطاع أن يقنع البابا بضرورة القيام بمحاولة لمقابلة البابا للسادات قبل العيد حتى يمكن للشعب أن يحتفل بهذا العيد بسلام وبلا انزعاج.

---

(٢) عن تسويدة خطاب أملي على الأب يوحنا المقاري لإرساله إلى أحد الإخوة بأمريكا، رداً على سؤاله عن حقيقة موقف أبينا متى في أحداث عيد القيامة ١٩٨٠ الخاصة.

وذهب أبونا للقاهرة يوم جمعة الصلبوت (٤ أبريل ١٩٨٠) منذ الصباح الباكر وحاول طوال اليوم الاتصال بالرئيس عن طريق الوزير حسب الله الكفراوي والمهندس عثمان أحمد عثمان، ولكنه لم يوفق في الاتصال به حتى ساعة متأخرة من الليل بسبب تنقل الرئيس من مكان إلى مكان في ذلك اليوم، فعاد إلى الدير في منتصف الليل وقد فقد الأمل في المقابلة قبل العيد. وكان يأمل أن تتم المقابلة يوم الجمعة وتُنشَر في الجرائد يوم السبت، وهكذا تنتهي المشكلة، ويتم التعييد بالعيد كالمعتاد.

ولكنه إذ كان مُجهداً للغاية، استراح في تلك الليلة، ولم يَقُم من نومه إلا على خبر مجيء أحد الأراخنة (المهندس سامي سعد) يطلب مقابلته، وكان ذلك يوم السبت حوالي الساعة الثانية بعد الظهر. وكان هذا الأرخن عند البابا في الدير وعلم من البابا عدم استطاعة قدس أبينا مقابلة الرئيس. وكان من رأي هذا الأرخن أن لا نيأس من المحاولة. وهكذا نزل أبونا معه الساعة الثانية والنصف بعد الظهر. وكان من تدبير الله أن تكون سيارة هذا الأرخن مجهَّزة بتليفون لاسلكي، وهكذا بدآ في الاتصالات وهم على بُعد ٥٠ كيلومتراً من القاهرة.

استطاع أبونا باتصاله برئيس الوزراء الدكتور مصطفى خليل أن يعرف مكان الرئيس وأن يجعل رئيس الوزراء يتوسط لدى سكرتير الرئيس لمقابلة أبينا له. وإذ عرف أن الرئيس معتكف في استراحته بالقناطر الخيرية، توجَّه رأساً إلى هناك.

كان الرئيس – حسب عادته – معتكفاً وصائماً حتى الغروب استعداداً لزيارته المزمعة للولايات المتحدة. فانتظر أبونا حتى إفطاره في السابعة مساءً. وتقابل أثناء ذلك مع الوزير عثمان أحمد عثمان الذي أكد له أن الرئيس يُسرُّ بأن يقابله.

❖ وفي الموعد المحدد تقابل أبونا مع الرئيس، ودامت المقابلة ساعتين استطاع أبونا خلالها أن "يمتصَّ غضب الرئيس" (حسب تعبير الوزير عثمان أحمد عثمان لأبينا الروحي بعد المقابلة، وكذلك لأحد الأساقفة فيما بعد الذي أبلغ أبانا الروحي بنفس الانطباع، وكان الوزير حاضراً المقابلة)، وذلك بسبب ما قام به الأقباط في أمريكا من المظاهرات وتوزيع المنشورات المعادية والإعلان في جريدة واشنطن

بوست في نصف الصفحة الأولى لإحراج المفاوض المصري في ذلك الوقت. وطلب من أبينا إبلاغ البابا أن يعمل على تهدئة الأقباط هناك. أما مقابلة الرئيس للبابا فلم يتمكن أبونا من تحديدها قبل سفره إلى أمريكا.

❖ وخرج أبونا من عند الرئيس وتوجَّه مباشرة إلى البابا في دير الأنبا بيشوي، ووصل إلى هناك عند خروج الكنيسة ليلة العيد، ليعرض على البابا ما دار بينه وبين الرئيس.

وأرسل البابا الأنبا صموئيل والأنبا ياكوبوس إلى أمريكا لتهدئة الأقباط، ولكن بدون خطاب منه، فلم يُجدِ ذلك نفعاً. وقام بعض الأقباط هناك بما قاموا به أثناء وجود السادات، مما أغضب السادات جداً، حيث عقد مؤتمراً صحفياً في الطائرة التي عاد بها عبَّر فيه عن استيائه الشديد. وكتبت الجرائد في اليوم التالي تنتقد الكنيسة. وذكرت تصريحات الرئيس بأنه لا سياسة في الدين.

بناءً على دعوة قداسة البابا شنودة الثالث: أبونا متى المسكين يحضر المؤتمر الموسَّع بدير الأنبا بيشوي:

وكان أبونا يسمع ويرى كل هذا، ويتقبَّل توسلات الكثيرين من كبار رجال الشعب القبطي للتدخل، إلى أن علم بنيَّة البابا في عقد مؤتمر موسَّع من المجمع المقدس وأعضاء المجلس الملي العام والمجلس الملي الإسكندري وهيئة الأوقاف وأعضاء من مجلس الشعب. فذهب أبونا لمقابلة البابا ليعرض عليه بعض الآراء قبل ميعاد انعقاد المؤتمر الموسَّع بيوم واحد (١٤ أبريل سنة ١٩٨٠). ودعاه البابا لحضور المؤتمر الموسَّع في الغد (١٥ أبريل ١٩٨٠). ولما أبدى أبونا أنه ليس عضواً في أيٍّ من الهيئات حتى يحضر، قال له قداسته: "أنا الذي أدعوك لكي تشرح وجهة نظرك".

وفي المؤتمر الموسَّع، أجلسه البابا بجانبه، وظل أبونا يسمع طوال الوقت ولم يتكلم، إلى أن أعطاه البابا الإذن بالكلمة. فشرح أبونا خطورة الموقف، إذ أن الكنيسة متَّهمة بالخيانة! واقترح ثلاث خطوات محددة يلزم عملها حلاً للموقف:

١ - خطاب من البابا للرئيس كمبادرة منه بقبول ما يحكم به الرئيس حلاً لمشاكل الأقباط. ويقوم بصياغة هذا الخطاب للرئيس لجنة من الأنبا صموئيل ودكتور حنا يوسف حنا ونيروز بانوب وكيل المجلس الملي وأبونا متى المسكين. على أن يحمل هذا الخطاب الأب متى المسكين أو أي عضو آخر، مع الأستاذ نيروز بانوب.

٢ - بيان من المؤتمر الموسع لنشره في الجرائد لتهدئة الشعب.

٣ - تقوم كل إيبارشية في سائر أنحاء الكرازة بتسجيل جميع الحوادث التي وقعت بتفاصيلها، والخسائر التي نتجت عنها بكل دقة وتودع في مضبطة جلسة المجلس لتكون تحت طلب لجنة تقصّي الحقائق.

ورغم أن المؤتمر وافق بالإجماع على كل هذه المقترحات، إلا أنه لم ينفّذ منها سوى الاقتراح الثاني وهو البيان الذي سينشر في الجرائد.

أما البيان فأُرسل إلى الجرائد، ولكنها لم تقبل نشره. وهذا ما كان يتوقعه أبونا، لأن خطاب البابا للرئيس لم يُرسل.

لما لم ينشر البيان، وظل الموقف خطيراً كما كان، استمر الضغط من بعض الأساقفة على أبينا الروحي لمقابلة الرئيس لاستكمال المساعي. وأخذ أبونا موعداً من الرئيس في حضور اثنين من الأساقفة (الأنبا صموئيل والأنبا أثناسيوس)، وطلب أبونا من الأنبا صموئيل إبلاغ البابا بذلك لأخذ موافقته على هذه المقابلة.

❖ وكانت المقابلة الثانية يوم الاثنين ٢١ أبريل في بلدة ميت أبو الكوم (مسقط رأس الرئيس السادات)، ودامت ٩٠ دقيقة. استطاع أبونا خلالها أن يعرض على الرئيس كل مشاكل الأقباط المتراكمة والأعمال والاختصاصات المقترحة للجنة تقصّي الحقائق. وقدّم مذكرة توضيحية عن اللجنة البرلمانية المقترحة لمتابعة شئون الأقباط لتكون بمثابة قناة شرعية بين الكنيسة والدولة (منشورة كملحق بعد هذا الفصل). وقبلها الرئيس ووعد بدراستها.

وقال الأب متى المسكين إن الرئيس كان متفهّماً للغاية لكل شيء، وأظهر

استعداده الكامل لعمل الحلول المناسبة. وطلب من أبينا البقاء في القاهرة لإمكان الاتصال به عند الضرورة.

❖ وبعد المقابلة توجه أبونا متى المسكين مباشرة إلى قداسة البابا شنوده الثالث ليبلّغه بمضمون المقابلة، لكنه لم يتمكن من مقابلته، فعاد إلى الدير وكتب خطاباً لقداسة البابا بتاريخ ١٩٨٠/٤/٢٤ يحوي تفصيل محادثاته مع الرئيس السادات وذكر فيه نتائج المقابلة:

١ – قبول الرئيس بتشكيل اللجنة الدائمة المقترحة في مشروع اللجنة البرلمانية الدائمة، والتي سبق أن وافق عليها قداسة البابا والمؤتمر الموسَّع بالإجماع.

٢ – موافقة الرئيس على اقتراح بتقدير الخسائر وإقرار التعويضات.

❖ مرَّ يوم أول مايو (عيد العمال)، وتكلم الرئيس، ولم يتعرض في خطابه لموضوع الفتنة الطائفية باعتباره قد انتهى. ولكن أتى بعد ذلك خطاب يوم ١٤ مايو وفيه كشف الرئيس بعض الأخبار عن النشاط المُعادي من الجانب القبطي ومخازي الفتنة الطائفية.

❖ وهكذا انهارت كل المساعي الحميدة التي قام بها أبونا لمصلحة الكنيسة والأقباط عموماً.

❖ كان هذا كله في عام ١٩٨٠، واعتكف أبونا في الدير.

ثانياً: المقابلات أثناء أزمة ٥ سبتمبر عام ١٩٨١:(٣)

يقول قدس أبينا الروحي:

❖ "في عام ١٩٨١ كانت الأجواء السياسية في مصر ملتهبة. وفي يوم الثلاثاء ٢٥ أغسطس ١٩٨١ تحدَّدت لي مقابلة مع الرئيس السادات في استراحته بالمعمورة بالإسكندرية. وقد استغرقت المقابلة ساعتين إلا ٥ دقائق، تكلم فيها الرئيس معي

(٣) نقلاً عن تسجيل الأب يعقوب المقاري كتابةً من فم قدس أبينا الروحي يوم ٢٥ أغسطس سنة ١٩٨١.

عن أبعاد الفتنة الوطنية ومؤاخذات على الكنيسة رآها هو أنها أساءت للدولة في الداخل والخارج.

❖ "ولما لاحظتُ من حديث الرئيس أنه يريد أن يمس وضع قداسة البابا شنوده، بدأت أشرح للرئيس كيفية انتخابات بطريرك الأقباط ورسامته، وكيف يحل عليه روح الله ويضع المطارنة والأساقفة أيديهم عليه فتصير له الصفة الكهنوتية والرئاسية بالنسبة للأقباط حتى أنه بالنسبة للأقباط لا يجوز البدء في الصلاة بالقداس الإلهي إلا بعد ذكر اسمه والطِلْبة من أجله، طالما هو حيٌّ، حتى لو حدثت ظروف تمنعه من مباشرة مسئولياته مثل المرض مثلاً. ثم بعد نياحته يُذكر اسمه في صلوات القداس طلباً لرحمة الله على روحه إلى أن ينتخب بطريرك جديد.

❖ "هذا فيما يختص بالوضع الروحي للبطريرك بالنسبة للشعب القبطي. أما بالنسبة للدولة، فالدولة بعد انتخاب البابا تُصدر مرسوماً بتعيين البطريرك يعطيه الصفة الرسمية أمامها ليتحدث عن الكنيسة ويمثلها أمام الحكومة والجهات الرسمية، في مصر والخارج. لذلك قلت للرئيس بوضوح: "الدولة لا تستطيع أن تنحيه عن رئاسة الكنيسة القبطية بصفته الروحية وبوضعه الكهنوتي، وإلا يُعتبر هذا اقتحاماً لقوانين الكنيسة وتدخُّلاً تؤاخذ عليه الدولة. وقد حدث مثل هذا من الخديوي توفيق سابقاً لما أمر بنفي البابا كيرلس الخامس إلى دير الأنبا أنطونيوس في الصحراء الشرقية، فاعتُبر هذا تعسُّفاً واستبداداً. وسيادة الرئيس يدافع عن الديمقراطية وأقام في البلاد مؤسسات دستورية تكفُل الحرية للجميع بمقتضى الدستور والقوانين والسلطة القضائية، لذلك لو حدث أي شيء لقداسة البابا ستتعرض الدولة للمؤاخذة من مواجهة الرأي العام العالمي خارج مصر على الأقل."

❖ "فاستحسن الرئيس هذا الكلام، ووافق عليه بمنتهى الارتياح القلبي.

واستطرد قداسة أبينا الروحي:

❖ "أما بخصوص ما يقوله سيادة الرئيس عن البابا الأنبا شنوده، فطالما أن سيادة

الرئيس لن يقدِّمه للمحاكمة[4]، لذلك ينبغي توقُّف أية مؤاخذات علنية ضده، إذ لا لزوم لها فيما بعد، بعدما رأيت الرئيس قد تغاضى نهائياً عن أية إجراءات سبق أن أفصح عنها في خُطَبٍ له. (وبهذا يكون الأب البطريرك في مأمن من اتهامات علنية في خطاب الرئيس)."

❖ وبدأ الرئيس يسرد على مسامع أبينا الروحي ما ينوي اتخاذه حيال الزعماء السياسيين والدينيين في البلاد من اعتقال وسجن ثم محاكمة... إلخ. وهنا اعترضه الأب متى المسكين وطلب من الرئيس أن يوقف هذه العملية برمتها قائلاً للرئيس: "إن العنف سيولِّد العنف"؛ لكن الرئيس ردَّ أن كل شيء قد أُعدَّ ولا مجال للتراجع.

❖ أما بخصوص الأب البطريرك الأنبا شنوده فقد ارتاح الرئيس لفكرة أن لا يُعتقل ولا أن يحاكَم بل أن يعتكف في ديره فقط، وقال إنه لابد من عمل مجلس للأساقفة ليتعاملوا مع الدولة أثناء غياب البابا.

❖ ويقول الأب متى المسكين: "وكان عليَّ (لأمنع اختيار أشخاص غير مريحين لقداسة البابا ولا للكنيسة) أن أزكِّي للرئيس مَنْ تكون له وظيفة ومسئولية ونشاط في الكنيسة، لئلا يُقال أنهم تقلَّدوا مسئوليات جديدة في غياب الأب البطريرك. وألهمني الله أسماء الخمسة الأساقفة وذكرت حسنات وفضائل كلٍّ منهم، أسقفاً أسقفاً.

❖ ولكن لما اطَّلع الرئيس على الأسماء المقترحة، سأل متعجباً: "هل أنت الأب متى الذي كنت مرشحاً لمنصب البطريرك عام ١٩٧١"، فلما أجبتُ بالإيجاب، استطرد الرئيس مستفهماً: "ألا تعلم أن اثنين من هؤلاء الذين اخترتهم اتهموك أنك شيوعي وتتآمر على سلامة الدولة[5]، وما زال خطابهم موقَّعاً باسميهما أمامي؟"

---

(٤) وذلك بعد أن اقتنع بكلام أبينا متى المسكين وتراجع عما توعَّد به من قبل.

(٥) وذلك عام ١٩٧١ حينما كان الأب متى المسكين ضمن المرشحين للكرسي البطريركي، وقد استُبعد ←

(فرد الأب متى المسكين): "نعم يا سيادة الرئيس، لأنهم لا يفهمونني. أنا إنسان ليس لي أعداء على الإطلاق، فأنا لا أعادي أحداً. ولكن البعض الذين لا يفهمونني جعلوا من أنفسهم أعداءً لي، لذلك ذكرت ما لكل واحد من الأساقفة حسناته ومواقفه الإيجابية ولم أغمط أحداً حقَّه".

❖ وتحدث الرئيس مع الأب متى المسكين عن مدارس الأحد والأسر الجامعية، وكان يريد حلَّهما. وبعد حوار بينه وبين الأب متى المسكين، اقتنع الرئيس بما أوضحه أبونا متى من حلول، تحفظ لمدارس الأحد والأسر الجامعية كيانهما بدون أي مساس بنشاطهما.

❖ ولما ألح الرئيس للأب متى المسكين أن يعطيه منصباً، فوجيء برد قاطع: "لا، أنا لستُ لهذه المناصب". ولما ألحَّ قال له الأب متى: "إذا ألححت عليَّ فسوف تفقدني نهائياً، ولن تعثر لي على أثر بعد ذلك". فكفَّ الرئيس عن ذلك.

❖ ويقول الأب متى المسكين: "وبعد ذلك استدعَيتُ أحد الأساقفة (المتنيح الأنبا أثناسيوس مطران بني سويف السابق)، وعاهدني الا يذكر شيئاً مما سأذكره له (لأن هذا كان قبل أن يُكشف عما تقرر اتخاذه وقبل أن يتكلم الرئيس عن الفتنة الطائفية وإعلان اتخاذ إجراءات اعتقال السياسيين ورجال الدين يوم ٥ سبتمبر ١٩٨١). وطلبتُ إليه أن يبلِّغ قداسة البابا الأنبا شنوده بقرار الرئيس، وأنَّ من اللائق أن يتخذ البابا شنوده المبادرة بنفسه بالاتجاه للدير، دون أن يطلب منه أحد ذلك، تفادياً لأية إجراءات تمس كرامته وشخصه.

❖ "واتفقت مع الأنبا صموئيل أنه بمجرد أن يعلن الرئيس أسماء اللجنة، يتوجهون للأب البطريرك في الدير ويخضعون له برؤوسهم إلى الأرض، ويقولون له إننا

↗ فعلاً من قائمة المرشحين بسبب "أوامر صدرت من فوق" كما أعلن ذلك رئيس لجنة الانتخاب للأعضاء آنذاك، وهذا نقلاً عن المرحوم الأستاذ أنطون سيدهم عضو لجنة الانتخابات البطريركية في ذلك الوقت. وقد ذكر أنه امتنع هو وبعض الأعضاء الآخرين عن حضور الجلسة التالية المخصصة للتصويت على هذا الاستبعاد، لأنهم، كما قالوا، لا يمكن من جهة ضمائرهم أن يصوِّتوا على مثل قرار الاستبعاد هذا.

أولادك، ويأخذون رضاءه وموافقته ولا يعودون إلا بخطاب يفيد رضاءه، حتى نمنع انقسام الكنيسة والشعب. وبعد هذه الخطوة سأطلب من الرئيس تحديد موعد للمقابلة ولكن بعد الحصول على موافقة قداسة البابا الأنبا شنوده.

"وللأسف لم يحدث هذا، فقد فوجئت بذهاب مجلس الأساقفة إلى قصر عابدين لقيد أسمائهم في سجل التشريفات قبل مقابلتهم للبابا البطريرك وقبل نوال موافقته وبركته عليهم. فاتصلت بالأنبا صموئيل وعاتبتُه بشدة على هذا التصرف، لأنه غير مقبول بحسب الوضع التقليدي السليم".

❖ ولكن بعد ذلك قصد مجلس الأساقفة إلى قداسة البابا البطريرك في الدير".



مجهودات شاقة ومشاعر حزينة
في ظروف قاسية

(عن نص رسالة بعث بها أبونا متى المسكين إلى نياقة أنبا غريغوريوس)

بعد مقابلة يوم ٢٥ أغسطس ١٩٨١ مع الرئيس السادات

نيافة أنبا غريغوريوس

أسقف الدراسات العليا والبحث العلمي

أقبِّل يديكم وأطلب دعواتكم.

دُعيتُ لمقابلة السيد الرئيس، وطلب إبداء الرأي فيما وصل إليه حال الكنيسة مع الدولة.

واقترحتُ أولاً مصالحة البابا، فرفض الرئيس رفضاً باتاً (وأبدى الأسباب).

فاقترحتُ حلاً وسطاً بتعيين لجنة وساطة من بعض الأساقفة مع بقاء البابا البطريرك كما هو؛ فرفض رفضاً باتاً.

ثم اقترحتُ هيئة علمانية من المسئولين الأقباط للتعامل مع الدولة، وبقاء الكنيسة بعيدة؛ فرفض أيضاً.

ولما علمتُ بالنية القاطعة لتوقيف البابا البطريرك وإبعاده، جاهدتُ أن لا يمسّ هذا الإجراء الوضع الديني، أي لا يمس الشق الأول من تنصيب البطريرك وهو وضع اليد والصلاة واستدعاء الروح القدس للتقديس، حتى لا تُهان الكنيسة ويُهان تقليدها. ويقتصر الإجراء على السلطان الحكومي الرسمي للبابا البطريرك، فيوقف تعامله مع الدولة. فقَبِلَ الوضع بتحفُّظ.

وفي الحال نشأت الحاجة إلى لجنة أساقفة للقيام بمهام البابوية. وطلب مني الرئيس اقتراح أسمائها، فقدَّمتُ أسماء آباء أساقفة - تحت ضمانتي - إذ أكَّدتُ حكمتهم واعتدالهم (وهنا ذكر أبونا في خطابه ما قاله الرئيس عن الخطاب المرسل من اثنين منهم إلى الرئيس بخصوص استبعاد أبينا متى المسكين من الترشيح للبطريركية).

وطلب الرئيس مني أن أحتفظ بسرِّية كل ما دار بيني وبينه، ما عدا لبعض أسماء اللجنة الدائمة للقيام بمهام البابوية في أضيق الحدود.

وبما أن نيافتكم أحد أعضاء هذه اللجنة المقترحة، بادرت بالكتابة لنيافتكم، علماً بأني شهدتُ بحكمتكم بلا تحفُّظ لدى الرئيس واعتدالكم وعلمكم وتقواكم.

وإن كان يُحسَب هذا اليوم هو اليوم الأسود الثاني في حياتي بعد يوم إعلان تنحية الأنبا يوساب الثاني (عام ١٩٥٦)، الأمر الذي لم يحدث قط في تاريخ الكنيسة أن يُنحَّى ويُقال ويُستهزأ ببطريركين في جيل واحد وعلى مدى أقل من ٢٥ سنة؛ ولكن التنحية الأولى والتي تمت بواسطة الكنيسة (المطارنة والأساقفة) حيث الاتهام كان متركِّزاً على الفساد، أي عدم القداسة والنزاهة، فإن هذه قد مهَّدت بسهولة للتنحية الثانية بواسطة الحكومة، وهي أمرٌ وأقسى، إذ تمت بواسطة "الذين هم من خارج"، والاتهام يتركَّز على عدة مآخذ لا يمكن أن يُستثنى منها أساقفة والمجلسين المليين المتعاقبين.

هذا أكتبه لنيافتكم لعلكم تُقيِّمون الوضع الجديد وتضعون خطوطه ومنهجه وأساليبه وغاياته واضحة أمام بقية اللجنة وأمام الشعب حتى يدرك الجميع حقيقة ما وصل إليه الحال.

علماً بأن تنحية البابا الأنبا شنوده المؤقتة تأتي في إطار فِدْية للشعب من كوارث كانت ستحلُّ بالشعب والكنيسة لا محالة، لأن العداوة المُستنفرة من الجانب الإسلامي المتطرف تأتي مُركَّزة وموجَّهة مباشرة ضد قداسة البابا الأنبا شنوده، ولكن الضحية هم الشباب والكهنة والكنائس. فالرب الإله يجعلك نوراً هادياً للكنيسة في محنتها العُظمى.

اقبل مني كل الحب والاحترام.

ملاحظة: طلب مني الرئيس في البداية وبإلحاح شديد أن أكون مسئولاً فرفضتُ.

(طبق الأصل) توقيع

القمص متى المسكين

كُتب خلال أوائل سبتمبر سنة ١٩٨١

(نص المذكرة التي تناقش فيها الأب متى المسكين مع الرئيس السادات في اجتماعه معه يوم ٢١ أبريل ١٩٨٠ ثم سلّمها له)

ملحق:

تصور مبدئي
لكيفية بحث الشئون القبطية العامة

على المستوى السياسي للدولة

لجنة الاتصال:

تشكل من ثلاثة أعضاء، اثنان من رجال الدين في الكنيسة القبطية والثالث من أراخنتها، ويكونون جميعاً من العاملين فعلاً في الحركة القومية.

ويناط بها أن تتلقى من الجهات الكنسية (البطريركية والمطرانيات والأسقفيات) كافة الاقتراحات والشكاوى والمطالب المتعلقة بالمواطنين الأقباط أو بالشئون القبطية العامة، فتوافي بها اللجنة البرلمانية الدائمة وتتابعها لحين إتمام بحثها وتحقيقها، كما تقوم بالرد على الاستيفاءات التي قد تطلبها منها اللجنة الدائمة.

اللجنة البرلمانية الدائمة:

وتشكل من عشرة أعضاء من أعضاء مجلس الشعب ومجلس الشورى، خمسة مسلمين وخمسة أقباط، وتختص بما يأتي:

أولاً:

١ – تقصّي الحقائق بجميع أبعادها فيما يتعلق بالشكاوى والمطالب التي تُحال إليها من لجنة الاتصال أو من السلطات الحكومية، فيما يتعلق بالمواطنين الأقباط أو

الشئون القبطية العامة أو الوحدة الوطنية.

٢ - الاطلاع في هذا الشأن - أولاً بأول - على كافة التحقيقات والإجراءات التي تقوم بها السلطات الإدارية (الشرطة وجهات الأمن والمباحث، إلخ) أو السلطات القضائية (النيابة العامة والمحاكم).

٣ - ويحق لها أن تحقق مباشرة بمقرها في مجلس الشعب - ما ترى لزوم تحقيقه، وأن تطلب من السلطات الحكومية موافاتها بكافة المعلومات والبيانات والإحصاءات والتحريات.

٤ - الاتصال المباشر بالجهات والقيادات المختصة في سلطات الدولة وعلى مستوى السادة الوزراء (ونوابهم) والنائب العام (والمحامين العامين) والمدعي العام الاشتراكي، والإعلام والصحافة وإبداء التوصيات والاقتراحات اللازمة. وذلك توصلاً لحسم النزاعات والأحداث أو لتفادي وقوعها بقرارات عاجلة تصدرها السلطات المذكورة على الصعيد القانوني أو السياسي.

٥ - الاستعانة ـ عند اللزوم ـ بالخبراء لتحديد أسباب الخسائر المادية ومداها وتقدير قيمتها والتعويضات المالية المناسبة.

ثانياً:

إعادة تقييم شكاوى الأقباط المتراكمة فيما يتعلق بما يلي:

تحقق تمثيل المواطنين الأقباط تمثيلاً فعلياً في المجالس النيابية والشعبية والمحلية على مستوى الدولة والمحافظات والمدن والمراكز والقرى، على النحو الذي يجسد تجسيداً واقعياً وحدة عنصري الأمة وكيان المواطنين الأقباط في ممارسة التمثيل النيابي ومسئوليات الحكم المحلي.

رفع مستوى التعليم الديني إلى الواقع العملي، وبخاصة في مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي وتوفير المدرسين اللازمين للاضطلاع بهذه المسئولية الخطيرة والمهملة حالياً، برفع نسبة القبول في معاهد المعلمين أمام الأقباط من ٢٪ إلى ١٠٪.

رد الأوقاف القبطية وما يتبعها من أملاك ومنشآت التي استولت عليها أو

ضمتها إليها وزارة الأوقاف أو هيئة الأوقاف المصرية - وذلك لنُظَّارها الأقباط الأصليين تحت إشراف هيئة الأوقاف القبطية.

تحديد نسبة ثابتة للخريجين المسيحيين المتفوقين - في جميع البعثات التعليمية الموفدة للخارج وفي المعيدين الذين يُعيَّنون بالجامعات ومعاهد التعليم العليا المصرية.

العدالة والمساواة في فرص العمل والترقي في المناصب والوظائف القيادية والعالية في الجهات الحكومية والقطاع العام.

إعادة النظر في القوانين واللوائح الغابرة التي تتعارض مع المبادئ الأساسية للحريات العامة التي كفلها الدستور المصري والمواثيق الدولية.

الجهة النهائية العليا:

وتقدم اللجنة البرلمانية الدائمة قراراتها وتوصياتها - سواء الدورية منها أو الطارئة - في شأن كل ما تقدم إلى السيد رئيس مجلس الوزراء.



الفصل السادس والعشرون

اهتمام الأب متى المسكين بكتابات آباء الكنيسة وبدراسة اللغات القديمة التي كتب بها الآباء الأوائل

كان اهتمام أبينا الروحي بدراسة اللغات القديمة وكتابات آباء الكنيسة كبيراً جداً، لأنه كان يعرف أن النهضة الروحية في الكنيسة ترتكز أساساً على الرجوع إلى الحياة الآبائية الكنسية.

واللغة الأساسية التي كتب بها آباء الكنيسة الجامعة ومن بينهم آباء كنيسة الإسكندرية عموماً هي اللغة اليونانية، وتليها اللغة القبطية بالنسبة لآباء الكنيسة القبطية وعلى الأخص في الوجه القبلي. لذلك اعتنى أبونا الروحي منذ دخوله الرهبنة بدراسة هاتين اللغتين. كما أنه كان قد وصله بعد رهبنته بحوالي ٤ سنوات (١٩٥٢) مجموعة كتابات آباء الكنيسة المنشورة بالإنجليزية وهي المسماة:

A Select Library of Ante Nicene Fathers (10 volumes), and Nicene & Post-Nicene Fathers (28 volumes).

أرسلها له الدكتور عزيز سوريال عطية الأستاذ ورئيس قسم الدراسات الشرقية في جامعة يوتا بأمريكا. وقد عكف أبونا الروحي على قراءة هذه المجموعات وهو في مغارته بدير السريان. وفرح بها جداً، لأن تراث "آباء الكنيسة" لم يكن معروفاً في ذلك الوقت إلا ببعض الكتابات القليلة جداً المترجمة مثل "الرسالة إلى الوثنيين"، و"تجسد الكلمة" للقديس أثناسيوس الرسولي - ترجمهما القس مرقس داود، ونشرتهما دار الكنيسة الأسقفية المسماة: دار نشر المعارف المسيحية، وبعض الكتابات القليلة المنقولة عن مخطوطات عربية محفوظة بالأديرة أو الكنائس القديمة؛ أما هاتان المجموعتان اللتان تم نشرهما في القرن التاسع عشر والعشرين فكانتا زاخرتين بمعظم كتابات آباء الكنيسة بطريقة منظمة وبدراسة أكاديمية، ومترجمة عن اللغات الأصلية التي كتب بها الآباء. وكلها تقريباً لم تكن معروفة في

الكنيسة القبطية في منتصف القرن العشرين، وهو وقت وصولهما إلى يد قدس أبينا الروحي. وقد اقتبس أبونا متى المسكين من بعض هذه الكتابات أقوالاً عن حياة الصلاة أضافها إلى النسخة الأصلية لكتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية التي كان يكتبها في ذلك الوقت.

الدعوة إلى الاهتمام بكتابات آباء الكنيسة:

وفي يناير عام ١٩٥٨ نشر قدس أبينا الروحي مقالاً بعنوان "التربية الدينية" في مجلة مدارس الأحد عدد يناير سنة ١٩٨٠ يدعو فيه الشباب والخدام إلى الاهتمام باقتناء هاتين المجموعتين لكتابات آباء الكنيسة"[1]. وقد كانت هذه الدعوة محل استجابة وغيرة على ترجمة بعض أقوال الآباء بين خدام مدارس الأحد في الكنائس المختلفة وفي بيت التكريس لخدمة الكرازة. وقام البيت بترجمة شروحات وتأملات القديس أغسطينوس على المزامير، وقام بعض خدام كنيستي مارجرجس باسبورتنج والعذراء بمحرم بك بترجمة بعض الكتابات. كما بُدئ في انتشار هاتين المجموعتين على يد بعض قادة الخدمة في مدارس الأحد.

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى دراسة اللغات الأصلية لكتابات آباء الكنيسة نتيجة هذه الحركة الجديدة للاهتمام بأصول التعليم المسيحي.

أولى المحاولات:

وحينما انتقل الأب متى المسكين مع تلاميذه إلى دير القديس أنبا مقار عام ١٩٦٩، ازدادت الرغبة في التعمق في اللغات الأصلية لكتابات آباء الكنيسة. وكانت أول محاولة لإرسال بعثة من راهبين إلى ألمانيا للتخصص في دراسة اللغة القبطية، وكان قد وفر الدكتور عزيز سوريال عطية هاتين المنحتين. لكن هذه المحاولة لم تنجح لعدم تجاوب الرئاسة الكنسية، فلم يستطع الأب متى المسكين إرسال هذين

---

(١) أعيد نشرها في كتاب: "الخدمة"، الجزء الثالث.

الراهبين بدون موافقة الكنيسة.

المحاولة الثانية:

وفي عام ١٩٧٣ استحضر الأب متى المسكين لتدريس اللغة اليونانية الأستاذ صموئيل كامل عبد السيد المدرس بقسم اللغات القديمة في كلية الآداب وصاحب مؤلفات في قواعد اللغة اليونانية القديمة وقاموس يوناني عربي. وألقى عدة محاضرات على الآباء الرهبان. إلا أنه توقف بسبب مرضه.

وفوجئ الدير بعرض من جامعة جوتنجن بألمانيا باستعدادها لإرسال أستاذ اللغة اليونانية القديمة إلى الدير لتعليم الرهبان في دورة مكثفة لمقرَّر عام بأكمله. وهكذا بدأ الدكتور وليم ريدر محاضراته عام ١٩٧٤ من يوم ١٦ سبتمبر إلى ٧ أكتوبر ١٩٧٤، في دورة مكثفة على فترتين يومياً: صباحاً بعد التسبحة، وبعد الظهر. وكان يلقي المحاضرة صباحاً ويعطي تمارين يجب أن تُقدَّم إجاباتها بعد الظهر. وكان العمل في بناء الدير آنذاك على أشدِّه، ولكن أبانا متى المسكين أخذ على عاتقه الإشراف على العمال بدلاً من الرهبان حتى يتفرَّغوا للدراسة وأداء الواجب اليومي.

وبعد انتهاء الدورة، أجرى الدكتور وليم ريدر امتحاناً. وكانت النتيجة باهرة. وقد استطاع الدير بمعاونة الأستاذ صموئيل كامل عبد السيد الذي كان على صلة بالسفارة اليونانية، توفير مِنَح دراسية في اليونان لتكميل دراسة بعض الرهبان للغة اليونانية القديمة. لكن الإذن من الرئاسة الكنسية لم يتوفر أيضاً هذه المرة.

وبعد انصراف المدرس الألماني، كان الأستاذ المصري صموئيل كامل عبد السيد قد تعافى من مرضه، فعاود محاضراته. وكانت هذه المرة تتميز بالجهد العملي. فقد أشرف على ترجمة الرهبان للرسالة الكبرى للقديس أنبا مقار بواسطة بعض الرهبان، إذ قام كل راهب بترجمة جزء منها. وكانت تتم مراجعتها مع الأستاذ صموئيل. وسوف تُنشر هذه الترجمة قريباً.

الفصل السابع والعشرون

كتابات الأب متى المسكين
ذخيرة الكنيسة في نصف قرن

ربما لأول مرة في تاريخ الكنيسة القبطية[1] ومنذ دخول آلات الطباعة إلى مصر، تصدر كتابات كنسية في شتى الموضوعات التي تدخل في نطاق التعليم المسيحي الأرثوذكسي لكاتب واحد، يتألف فيها العدد الكبير من المؤلفات مع التنوع الشامل للموضوعات والمداخل، مع تباين الأحجام من النبذة الصغيرة إلى المجلد الضخم.

ويقول الأب متى المسكين عن كتاباته وشارحاً جوهرها[2]:

"كتاباتي ليست موهبة ولا جبروتاً، ولكنها ثمرة هذين الشقين الاثنين: الجانب الإنساني، والجانب الروحي للإنجيل. ويمكن لكل واحد منكم أن يكتب مثلها بل وأحسن منها، ولكن بشرط أن يلتقط الحركة الإنسانية والروحية في باطنه. والقصص التي كتبتُها تكشف عن جانب وجداني في الإنسان الذي أنا عايشته. وكذلك قصص الإنجيل التي عايشتُها وكتبتها، مثل قصة **"استشهاد الرسولين بطرس وبولس"**، تجدها متماشية مع روح سفر الأعمال كتكملة عادية له. هذا هو الإنجيل المُعاش والمطبَّق على واقع الحياة بجانبيها الإنساني والروحي".

---

(١) نقتبس هنا مما جاء في مجلة مدارس الأحد، شهر أغسطس ١٩٩٨، من ص ٣٥-٤١، مع تكميل المعلومات الناقصة.

(٢) عن حديث مع بعض الرهبان في ١٩٧٩/٧/٩.

سمات التعليم الروحي الأرثوذكسي:

إن التعليم الروحي بحسب فكر الكنيسة وخبراتها، هو شرح وشهادة لاختبار الإيمان المسيحي والشركة مع الله. والمعلمون الكبار في الكنيسة كانوا يكتبون ويؤلفون ويعظون لرعيتهم لشرح ونقل وتسليم هذه الخبرة الروحية - التي هي خلاصة خبرة قديسي الكنيسة السابقين منذ عصر الرسل، وذلك كجزء من عملهم الرعوي، وليس كمهنة أو احتراف للكتابة، وذلك بحسب القول: «آمنتُ لذلك تكلمت» (مز ١١٦:١٠). وهكذا وَصَلَنا ذلك الكمُّ الهائل من كتابات آباء الكنيسة على مدى عشرين قرناً، وقد تنوَّعت حسب ظروف العصر الذي عاش فيه كل واحد منهم، وبحسب احتياج المؤمنين للإرشاد الروحي، وبحسب المواهب التي تمتع بها كل أب من هؤلاء الآباء.

سمات كتابات الأب متى المسكين:

نستطيع أن نقول إن هذا هو نفس ما تتميَّز به كتابات الأب متى المسكين على مدى ٥٠ عاماً من هذا الجيل. فالقارئ لها يحس أنها ليست مجرد نقل معلومات أو اقتباس أقوال الآباء، بل هي شرح وشهادة ونقل وتسليم لخبرة روحية تقف وراءها سنون طويلة من الحياة النسكية ذات الممارسات المتعددة والاختبارات، مع المعاناة والجهد اللذين عاناهما الكاتب هو والجماعة الصغيرة التي في أمانته، أي مجمع الآباء الرهبان الذين كان يقودهم منذ بدء الخمسينيات.

وهذه الخبرة الروحية التي ينقلها الأب متى المسكين هي خبرة نابعة من داخل الكنيسة، مؤسسة على، وممتدة من خبرات آباء الكنيسة السابقين الذين شقُّوا دروب الحياة الروحية المسيحية، وعبَّدوا مسالك السلوك المسيحي، ووسَّعوا آفاق المعرفة اللاهوتية، كل أبٍ في جيله، لكي يضيف عليها آباء كنيسة الأجيال اللاحقة ويخصبوها من صميم خبراتهم في كل جيل كما يستعلنها لهم الله بالروح القدس. فالتقليد الأرثوذكسي ليس قالباً جامداً متوقفاً عن النمو والامتداد عند زمن معيَّن، لكنه تأسس وصار بناءً شامخاً في الأجيال الستة الأولى من المسيحية، وعلى أساسه

نَمَت وأينعت خبرات القرون اللاحقة لآباء عانوا وجاهدوا وتعلّموا وعلَّموا وجابهوا ظروفاً وتحدِّيات ربما لم يجابهها السابقون، وبهذا استطاعوا أن يجعلوا من اختباراتهم وتعليمهم امتداداً ونمواً متناسقاً مع هذا البنيان والتقليد المسيحي الزاخر.

بداية الغيث:

لذلك كان حسناً أن تأتي أولى كتابات الأب متى المسكين عام ١٩٥٢ لتضم باقة مختارة Anthology من كتابات الآباء القديسين في الشرق والغرب قديماً وحديثاً، يتحدثون عن أعظم الخبرات المسيحية ألا وهي خبرة "حياة الصلاة" التي هي أساس كل تعليم وعقيدة وعلم اللاهوت. ونقصد به كتاب **"حياة الصلاة الأرثوذكسية"**. وقد صار هذا الكتاب منذ صدوره عام ١٩٥٢ وحتى الآن البؤرة والينبوع الذي يلتف حوله وينهل منه المسيحيون من كل الطوائف والأعمار والانتماءات الروحية، ويكفي أن نذكر تعليق الأرشمندريت جورج خضر حينما اطلع على هذا الكتاب، إذ قال: **"لأول مرة يتتلمذ الروم على كتاب قبطي"**. وقد اجتذب هذا الكتاب العديد ممن عشقوا حياة الصلاة فانضموا إلى قافلة المكرَّسين في الرهبنة والبتولية والكهنوت بل والعائشين في رباط الزوجية المقدس في كل مكان.

متابعة لمراحل التأليف لدى الأب متى المسكين:

ونستطيع أن نتتبع كتابات الأب متى المسكين بترتيب أفقي حسب تواريخ الصدور، مع محاولة تنسيقها بحسب تصنيف الاهتمامات المشتركة. وقد رجعنا إلى البيانات التي اعتاد الكاتب وضعها في صدر الكتب عن تواريخ الإصدارات.

١ - المرحلة من عام ١٩٥٢-١٩٥٨:

التي كانت فترة كمون لم يظهر فيها بعد كتاب **"حياة الصلاة الأرثوذكسية"** أية إصدارات على هيئة كتب، وإنما بعض المقالات والعظات (أثناء توليه وكالة

البطريركية بالإسكندرية: ١٩٥٤-١٩٥٥)"[٣].

إلى أن حلَّ شهر يناير ١٩٥٨ حين طالعنا على صفحات مجلة مدارس الأحد مقالاً يدعو إلى المنهج الذي أشرنا إليه سابقاً، وكان بعنوان "التربية الدينية" حيث دعا فيه الأب متى المسكين شباب وخدام مدارس الأحد في ذلك الوقت والذين كانوا هم قراء المجلة، وكانت مدارس الأحد في أوّج روحانية خدمتها، دعاهم إلى الحذر من الأساليب الغربية في تربية النشء والشباب. وهي الأساليب القائمة على التحليل المنطقي والمحاجاة والبراهين، ودعاهم إلى التزام المنهج الشرقي الذي يقوم على الوجدان والروح وهو منهج "التركيب والتجميع" ومنهج "البنيان" المسمى لدى علماء اللاهوت الأرثوذكسي باسم Synthesis و Edification، وقال إن هذا المنهج يكوّن طاقة قوية جبارة للإبداع والخلق.

ثم دعا في نهاية المقال إلى ترجمة تعاليم الآباء الأُوَل، **"وبذلك يتيقظ الوعي الروحي عندنا ونمهد السبيل الصحيح لتربية أرواحنا"** [٤].

لقد كانت هذه الدعوة هي الأولى من نوعها في الكنيسة القبطية في العصر الحديث، بعد قرون وأجيال من التغرب عن كتابات آباء الكنيسة الأوائل. وقد لاقت الدعوة وقتها تجاوباً كبيراً وبدأت مجهودات كثيرة لترجمة أجزاء من كتابات آباء الكنيسة من اللغة الإنجليزية من مجموعة A Select Library of Ante-Nicene, Nicene and Post-Nicene Fathers. ولكن هذه الحركة لم تكن تلتزم بالجانب العلمي الأكاديمي في الترجمة والنشر، بل أخذت طابع العمل الفردي والاختيار العشوائي. لكنها على أي حال أشعلت الغيرة والحماس في نفوس

---

(٣) كانت عبارة عن عظات مطبوعة على موسم أسبوع الآلام. وقد نُشرت لاحقاً في كتيب بعنوان: "من *جمعة ختام الصوم إلى جمعة الصلبوت*".

(٤) نُشر هذا المقال مرة أخرى في كتاب: "*الخدمة*" الجزء الثالث، الذي صدر أولاً عن بيت التكريس بحلوان، ثم صدرت طبعاته اللاحقة عن دير القديس أنبا مقار وآخرها الطبعة التاسعة عام ٢٠٠٨، والمقال منشور في صفحة ١٠٣-١١٠.

الشباب للاطلاع على الفكر الآبائي الأصيل، وأيقظت في الضمير الكنسي القبطي وعياً كاد أن ينطفىء بأن هناك مرجعاً أساسياً للتعليم الروحي في الكنيسة هو "كتابات الآباء" التي تشرح الكتاب المقدس وتعاليم الرسل.

٢ - المرحلة من عام ١٩٥٩-١٩٦٨:

وهي الفترة الخصبة الأولى من الكتابات. وقد واكبت تأسيس "بيت التكريس لخدمة الكرازة" بحلوان، والذي كان يضم بعض خيرة الخدام في مدارس الأحد الذين رغبوا في التكريس مع التبتل للخدمة وليس للرهبنة، كما كان مركز تلاق لخدام مدارس الأحد في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي. وقد أتت كتابات هذه الفترة تجاوباً مع احتياجات الشباب والخدام في الكنيسة. فغطت موضوعات هامة كانت غائبة عن المكتبة القبطية، أو على الأقل لم تكن تُدرَس أو تُناقَش بالروح المسيحية الأبائية كما ظهرت في هذه الكتابات.

❖ وهكذا كتب عن الحياة المسيحية عموماً والخدمة والمفاهيم اللاهوتية والروحية للأعياد الكنسية، وكان أولها كتاب "العنصرة"، الذي كان أول كتاب روحي على أساس لاهوتي آبائي في ذلك العصر عن العقيدة الآبائية عن "الروح القدس"، وقد حفل باقتباسات من آباء الكنيسة، وشرح أهمية تعييدنا عيد العنصرة في الكنيسة، وأثر ما حدث في هذا اليوم يوم الخمسين على حياة الكنيسة والمؤمنين، وعلاقته بالأسرار الكنسية، وأثر سرَّي المعمودية والميرون في حياة المؤمن على مدى عمره. لقد أحيا هذا الكتاب في الكنيسة معنى "عيد العنصرة" بعد أن كان لا يحس به أحد، مثله في هذا مثل كثير من الأعياد الكنسية الأخرى.

❖ أما كتاب: "الكنيسة الخالدة"، عام ١٩٦٠: فهو باكورة كتب الأب متى المسكين بعد كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية، في محاولة للتعرف على الكنيسة كمصدر للنور لازم للطريق وككيان إلهي دبَّره الله منذ العهد القديم ليصل به إلى كنيسة العهد الجديد الخالدة.

❖ وفي غضون هذه الفترة (١٩٥٩-١٩٦٨) حدثت بعض الأحداث السياسية في

البلاد، فأتى كثير من الكتابات لتتجاوب مع هذه الأحداث. فصدر كتيبان صغيران عن هذه الأحداث عقب النكسة عام ١٩٦٧: "**ما وراء خط النار**"، و"**ميناء إيلات وصحراء النقب**"، ليشاركا الوطن همومه وآلامه. وهذه أول مرة تصدر فيها مشاركة من جانب الكنيسة تجاه الأحداث الوطنية.

وفي هذا المجال أيضاً تفاعل الأب متى المسكين مع المجتمع الأوسع: الوطن والكنيسة الجامعة.

❖ وهكذا كان الأب متى المسكين حاضراً وليس بعيداً عن البُعد المسكوني للكنيسة الجامعة، أي قضايا الوحدة المسيحية عموماً والوحدة الأرثوذكسية بين الكنائس البيزنطية والكنائس الشرقية. فقد صدرت عدة مقالات منذ عام ١٩٦٥ عن "**الوحدة المسيحية**"، "**الوحدة الحقيقية ستكون إلهاماً للعالم**"، "**مسيح واحد وكنيسة واحدة جامعة**". وقد جُمعت معاً في كتاب واحد فيما بعد.

❖ أما في مجال الحياة الاجتماعية والوطنية، فواضح من الكتابات الاجتماعية أن الأب متى المسكين كان واعياً متتبعاً للأحداث السياسية والتطورات الاجتماعية التي حدثت في الوطن في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، وكان تفاعله معها ظاهراً. ومن هنا أتت مقالات "**الاشتراكية من وجهة نظر مسيحية**" التي نُشرت في جريدة وطني (أوائل الستينيات)، وكتاب "**الكنيسة والدولة**" عام ١٩٦٣، وهو أول كتاب حدد بدقة شديدة حدود التعامل والعلاقات بين الكنيسة كمؤسسة داخل الوطن وبين الدولة، وفرّق تفريقاً واضحاً بين دائرة عمل الكنيسة ودائرة عمل الدولة ودائرة العمل الاجتماعي، وناقش موقف الكنيسة من الحروب ورسالتها العامة الشاملة تجاه البشرية المنقسمة المتحاربة، ثم كتاب "**المسيحي في المجتمع**" عام ١٩٦٥.

❖ كما صدر مقال صغير يدلي برأي الكاتب حول استخدام وسائل "**تحديد النسل**"، بعد أن حرَّم بابا روما على المسيحيين الكاثوليك عام ١٩٦٨ استخدام هذه الوسائل، فصدر كتيِّب: "**رأي في تحديد النسل**". وأتى هذا المقال استجابة لسؤال وطلب الكثيرين بعد أن صار هذا الموضوع محل مناقشة بين المسيحيين في مصر.

❖ في هذه الفترة الخصبة صدر للمؤلف أكثر من ٢٠ كتاباً وكتيباً، وكانت موضوعاتها تناسب المجال الذي توزَّع فيه، وهو اجتماعات الشباب والخدام. فبالإضافة إلى كتابي: "الكنيسة الخالدة"، "العنصرة"، فقد أصدر عام ١٩٦١ كتاب: "مع المسيح في آلامه وموته وقيامته"، وفيه يعرض الكاتب لأول مرة من بين الكتابات الروحية في العصر الحديث، المعنى الروحي العملي لآلام المسيح وموته بالنسبة لنا ولخلاصنا. وأكد فيه أن آلامنا ما يمكن أن تكون سبب إكليل مجد لنا إن لم نُشركها في آلام المسيح المخلِّصة. ويقول الأب متى المسكين في مذكراته الشخصية التي أرسلها لأحد الباحثين: "إن أعظم ما كتبت كان عن الصليب من جهة ما تم عليه من فداء وخلاص".

❖ ثم صدر كتاب "الباراكليت" عام ١٩٦٣، ويفترق هذا الكتاب عن كتاب "العنصرة" أنه كما يبدو من عنوانه الثانوي أنه "رسالة الباراكليت في حياة الناس". وقد ناقش فيه موضوعات هامة مثل: الفرق بين الانسكاب، والحلول، والامتلاء من الروح القدس، وما هي عوائق الحلول والامتلاء في حياة الكنيسة والناس؛ ثم صدر كتاب "كلمة الله، شهادة وخدمة وحياة" عام ١٩٦٥.

❖ وفي عام ١٩٦٨ صدرت الطبعة الجديدة من كتاب "حياة الصلاة الأرثوذكسية" (الذي صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٥٢ في دير السريان)، مزيداً ومُضافاً إليه مقدمات مطوَّلة لأبواب الكتاب السابق مع توضيحات أكثر للموضوعات المختصة بالصلاة، ومُزيَّناً بمجموعة من الأيقونات القبطية مع شرح لها.

❖ إن أهم أثر أحدثته كتابات الأب متى المسكين منذ بدء صدورها في هذه المرحلة أنها شدَّت انتباه الخدام والشباب من مدارس الأحد بعيداً عن المناهج الروحية غير الأرثوذكسية التي انتشرت بين الشباب والخدام في ذلك الوقت والتي كادت أن تلوِّن الحياة الأرثوذكسية بصبغة غربية غريبة عن روح الأرثوذكسية. ليس هذا فقط، بل إن كتابات الأب متى المسكين أطْلَعتهم لأول مرة على أن الأرثوذكسية ليست مجرد عقيدة جامدة تقارع المذاهب الأخرى بالمجادلات والمناقضات، بل الأرثوذكسية كما أنها الاعتقاد المستقيم فهي أيضاً وأولاً وأساساً نمط الحياة

الروحية الصحيحة القادرة أن توصل المؤمن والكنيسة إلى غاية الإيمان المسيحي وهو الخلاص.

❖ ولم يغفل الأب متى المسكين من توجيه كتاباته إلى النشء والشباب. ومن هنا أتت أيضاً المجموعة القصصية التي كتبها لقراء مجلة مرقس وكانوا في ذلك الوقت من النشء والفتيان والشباب، والتي أسماها "قصص مسيحية للحياة"، وكانت جلُّها من سير الآباء القديسين والقديسات ومن بعض أحداث الإنجيل، مكتوبة بأسلوب أدبي مشوِّق ومبسَّط، وصدر منها ١٥ قصة منفردة، ثم صدرت بعد ذلك في كتاب واحد: "قصص مسيحية للحياة". لقد قَرَنَ الإيمان بالحياة وهو يكتب للشباب أيضاً.

في هذه الفترة استُكملت حلقات جديدة في سلسلة الموضوعات التي عالجها الأب الكاتب في الفترة السابقة، نبينها كالتالي:

❖ سلسلة مقالات تصلح للشباب والخدام: ("الخدمة" ٣ أجزاء، "كيف تقرأ الكتاب المقدس"، "توجيهات في الصلاة"، "التدبير الروحي"، "المسيحي في المجتمع"، "المسيحي في الأسرة").

❖ في هذه المرحلة بدأ في كتابة سلسلة مقالات لتوعية الشباب والشعب عن التقليد الكنسي ومعناه، فصدرت سلسلة دراسات في التقليد الكنسي وبدأها بثلاثة كتب صدرت سنة ١٩٦٧: "الصليب المقدس"، "العذراء القديسة مريم ثيئوتوكوس"، "التسبحة اليومية ومزامير السواعي"، ثم أصدر سنة ١٩٧٨ الكتاب الذي يُعتبر مدخلاً لهذه السلسلة وهو كتاب: "التقليد وأهميته في الإيمان المسيحي".

أما في مجال العقيدة واللاهوت، فمن أهم ما صدر عنها كما سبق أن ذكرنا كتابا: "الكنيسة الخالدة"، وهو من أوائل ما ألَّفه الأب متى المسكين (عام ١٩٦٠)، وكذلك كتاب "العنصرة".

٣ – المرحلة من عام ١٩٦٩–١٩٨٩:

❖ وهي الفترة التي بدأت باستقرار الأب متى المسكين في دير القديس أنبا مقار

الكبير بوادي النطرون، وفيها بدأت مرحلة المجلدات الضخمة بدءاً بكتاب: **"الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار"** (٨٨٠ صفحة). وقد سبق أن ذكرنا في فصل سابق أن الأب متى المسكين بدأ في السنوات الأخيرة من وجوده بوادي الريان في كتابة هذا الكتاب مع تركيز اهتمامه على شخصية القديس أنبا مقار. وكان يُرسل الأب يعقوب بانتظام إلى مكتبة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية لينقل له أهم المصادر القديمة المعروفة لسيرة هذا القديس العظيم. كل ذلك دون أن يدري الأب متى المسكين أنه سيتم عن قريب انتقاله مع مجموعته الرهبانية إلى دير القديس أنبا مقار! واستُكمل الكتاب في السنوات الأولى لحضوره إلى دير القديس أنبا مقار فكان صدوره كتحية وتجديد ذكرى القديس أنبا مقار الكبير الذي بدأ الرهبنة في برية الأسقيط منذ ١٦ قرناً، والذي استضاف الآن (سنة ١٩٦٩) الأب متى المسكين وأولاده.

❖ وتبع هذا الكتاب كتاب **"الإفخارستيا والقداس – الجزء الأول"** (٧٨٨ صفحة) الذي عرض بطريقة منهجية لسرّ الإفخارستيا، مُعتمِداً على الأسس الآبائية والتاريخية لليتورجيات القبطية وعلى الأخص ليتورجية القديس مرقس الرسول والمسماة والمستخدمة الآن باسم **"قداس القديس كيرلس الكبير"**.

وقد كتب هذا الكتاب أثناء اعتكافه في مغارته المجاورة لدير أنبا مقار لمدة خمسة شهور اعتكافاً كاملاً (يوليو – نوفمبر ١٩٧٢)، حيث ما كان يسمح لأحد من الرهبان أن يزوره. وقد ساعدته العناية الإلهية بطرق إعجازية على الحصول على المراجع الثمينة والنادرة جداً الخاصة بالأصول الأولى للإفخارستيا والقداس في القرون الأولى. وقد وجد أن أهم مرجع في هذا المجال، والذي تستشهد به كافة المراجع الأخرى، هو الدراسة التي قام بها العالم Leitzmann عن "عشاء الرب" ولكنها كانت للأسف مكتوبة باللغة الألمانية. وعندئذ فوجىء بأن يُرسل له أحد أصدقائه الأجانب الملزمة الأولى لترجمة إنجليزية لهذا المرجع الأساسي بدأت تصدر. واستمر هذا الشخص في إرسال بقية الملازم أولاً بأول فور صدورها. وكانت تصل لأبينا الروحي في الوقت المحدد الذي كان يحتاج إليها.

❖ لقد جمع أبونا الروحي في هذه الخمسة الشهور التي قضاها في مغارته بين الدراسة المدققة المتأنية وبين الصلاة الحارة التي تنتهي بالإلهام والاستعلان، فكانت النتيجة مبدعة. وقد سجَّل أهم اكتشاف أرشده الله إليه في هذا المجال في كتيِّب بعنوان: "**إفخارستيا عشاء الرب: قداس الرسل الأول، وهو نواة لجميع القداسات**". وقد كتب محتواه في نفس هذه الفترة في المغارة (سنة ١٩٧٢) ولكنه لم يُنشر إلا سنة ٢٠٠٠م مع الطبعة الثانية لكتاب: "**الإفخارستيا والقداس**".

الكتب العقائدية:

❖ كان كتاب "**الإيمان بالمسيح**" هو الكتاب الذي يشرح لأول مرة معالم شخصية المسيح في لاهوته وناسوته بالأسلوب الهادئ غير الجدلي، معتمداً على شهادات الإنجيل ونبوات العهد القديم، شارحاً عقيدة الثالوث وعلاقة الآب والابن بالأسلوب التصوفي Mystic أكثر من الأسلوب التشبيهي أو الرمزي.

❖ كتاب: "**القديس أثناسيوس الرسولي: سيرته، دفاعه عن الإيمان، لاهوته**"، وهو مجلد ضخم (٧٧٠ صفحة)، صدر سنة ١٩٨١ ويُعتبر أكمل كتاب صدر باللغة العربية عن القديس أثناسيوس. وهو ينقسم إلى جزئين: **الجزء الأول** سرد تاريخي لحياة القديس أثناسيوس ومراحل جهاده ضد الأريوسية وما ناله من نفي متتالي؛ **والجزء الثاني** عن تعليمه اللاهوتي عن السيد المسيح وعلاقته بالآب، ثم عن الروح القدس. ويُعتبر هذا الكتاب بمثابة موسوعة لاهوتية ترقى بذهن قارئها إلى معرفة دقائق العقيدة المسيحية بحسب الإنجيل المقدس وتعليم الآباء القديسين وعلى الأخص القديس أثناسيوس الرسولي. ويتميز هذا المجلد بالفهرس الموضوعي في نهاية الكتاب الذي صُمِّم بطريقة يمكن أن يفيد الدارسين للاهوت الأرثوذكسي في تعليم القديس أثناسيوس الرسولي.

كما بُدئ - بتوجيه من أبينا الروحي - في عملية **تجميع المقالات** السابق نشرها والتي تدور حول موضوع واحد، كل كتاب على حدة، مثل:

الأصوام:

❖ كتاب: "**الصوم الأربعيني المقدس**"، ويشمل مقالات عديدة عن صوم نينوى والصوم الأربعيني المقدس والتجربة على الجبل.

الأعياد:

❖ "**أعياد الظهور الإلهي**" وشمل مقالات عن صوم الميلاد وعيد الميلاد وعيد الختان وعيد الغطاس وعيد عرس قانا الجليل.

الآلام والقيامة:

❖ فصدر كتاب: "**مع المسيح في آلامه حتى الصليب**"، الذي جمع عدة مقالات عن أسبوع الآلام ومعنى الصليب والفداء، ثم كتاب: "**القيامة والصعود**"، عن عيدي القيامة والصعود.

عيد العنصرة:

❖ وصدر فيه مجلد بعنوان: "**الروح القدس الرب المحيي**"من جزئين (٧٨٠ صفحة) حوى كل الكتب والمقالات السابقة عن الروح القدس، وهو أول وأوفى كتاب عن أقنوم الروح القدس يشرح مضمون عقيدة الروح القدس في الكنيسة الأرثوذكسية، وذلك لأول مرة منذ القرن الرابع: "**رسائل القديس أثناسيوس الرسولي إلى سيرابيون**"؛ وكتاب "**الروح القدس**" للقديس باسيليوس الكبير (القرن الرابع). وقد صدر هذا الكتاب في سنة ١٩٨١ في ذكرى مرور ١٦ قرناً على انعقاد المجمع المسكوني الثاني (٣٨١م) الذي حدد عقيدة ألوهية الروح القدس.

❖ كتاب: "**الشهادة والشهداء**" وقد جمع عدة مقالات عن عيد الشهداء (النيروز) واستشهاد الرسولين بطرس وبولس واستشهاد شيوخ شيهيت التسعة والأربعين.

❖ إن كتب الأعياد أثارت في نفوس المؤمنين المعاني الروحية واللاهوتية للأعياد كما شرحها وعاشها آباء الكنيسة منذ القديم. ولم تعد مجرد تذكار لذكريات قديمة بل تجديداً لحضور المسيح في وسط الكنيسة ومعها، كل عيد على حدة.

❖ وفي هذه الفترة أيضاً صدرت حلقات من الكتب كجزء من التدبير الرعوي للمجتمع الرهباني الجديد الذي بدأ يتسع في دير أنبا مقار، وهي عبارة عن لون جديد من الكتابات التي تقدم المبادىء الرهبانية لعموم الشعب. فالرهبنة وإن كانت دعوة للخاصة وللمدعوين من الله، إلا أن الأب متى المسكين كان يعتبر أن الرهبنة "**ليست إيماناً مسيحياً خاصاً ولا درجة من درجات الكمال في الإيمان، وإنما هي صورة حية للشهادة للإيمان المسيحي... هي نموذج للحياة المسيحية الأصيلة حسب الوصية تماماً. ليست نموذجاً أعلى، وإنما هي نموذج صادق**"[(٥)]. لذلك استطاع أن يُقدِّم مبادئها الأساسية لعموم الشعب، **كمبادئ روحية عملية يمكن للعائشين وسط العالم أن يسلكوا فيها**. وهذه تجربة جديدة في الكتابات الروحية لم يسبق تقديمها في الكنيسة القبطية من قبل، حيث تعوَّد المؤلفون أن يقدِّموا الرهبنة في شخصياتها التاريخية القديمة كمثُل عليا لا يمكن للعائشين في العالم بلوغها، بل فقط الإعجاب بحياتهم البطولية الشديدة القسوة من بعيد وتوقير أصحابها. لكن هذا اللون الجديد من الكتابات أتاح حقاً للعائشين في العالم أن يقتربوا من هذه المُثُل محاولين تطبيقها بقدر إمكانهم. ومن هذه المؤلفات مثلاً: **"القديس أنطونيوس ناسك إنجيلي"، "الروح القدس وعمله داخل النفس، عرض لأقوال الآباء النُسَّاك"، "التوبة والنسك في الإنجيل"، "حبة الحنطة"، "رسائل القديس أنطونيوس والمبادئ الروحية الهامة بها"، "اختبار الله في حياة الراهب"، "الفضائل المسيحية"، "نصائح لرهبان جدد تصلح لكل قارئ"، "في تعليم المبتدئين"**، وغيرها.

٤ – المرحلة من عام ١٩٩٠ وحتى عام ٢٠٠٤:

❖ في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، كانت المراجع الوحيدة أمام المعلمين والخدام في تفسير الكتاب المقدس غير أرثوذكسية (ترجمات من كتب ف. ب. ماير ومتى هنري وغيرها) حتى أن خدَّام مدارس الأحد ومُدرِّسي تفسير الكتاب المقدس

---

(٥) كتاب "*القديس أنطونيوس ناسك إنجيلي*"، طبعة ١٩٨٥، ص ٢٣

في الإكليريكية كانت مراجعهم (دون أن يذكروها) هي هذه المؤلفات.

❖ ولكن، ولأول مرة وبأسلوب عصري وبأصالة ومعاصرة ومواكبة لتطور حياة وفكر الناس في أواخر القرن العشرين يقدم الأب متى المسكين سلسلة شروحات الإنجيل، وهي كنز ثمين كانت المكتبة القبطية في انتظاره منذ ١٦ قرناً، أي منذ شروحات القديس كيرلس الكبير على الأناجيل والرسائل في منتصف القرن الخامس الميلادي. وتتميز هذه الشروحات بأنها تجمع بين القديم والجديد، فهي تستشهد بأقوال الآباء الأوائل وفي نفس الوقت تستخدم آخر أبحاث علماء الكتاب المقدس في الغرب، أي الأبحاث اللغوية والتاريخية والأركيولوجية حول نصوص الإنجيل، ومصبوغة باختبار الأب متى المسكين في قراءته للإنجيل وتحويلها إلى حياة أمينة لوصايا الإنجيل منذ رهبنته وما قبلها، وبروح الاستعلان الموهوبة له من الله لمنفعة هذا الجيل. ومن المعروف أن هذه الأبحاث بالرغم من صيغتها البحثية العلمية ، إلا أنها تلقي أضواءً جديدة من التعرف على معاني كثير من الآيات وأحداث الإنجيل، والتي كانت نصوصها غير مفهومة أو غير واضحة بسبب عدم معاصرة أحداثها لنا الآن، أي عدم معرفتنا للوسط الذي كُتبت فيه أو حدثت فيه. لذلك فإن توضيح هذه الظروف المعاصرة لكتابة النص أو حدوث الحدث يجعله أقرب إلى أفهامنا الآن مما يجعل تفسيره أكثر معاصرة. ولابد أن نعرف أن استخدام الأدوات العلمية في فحص وتفسير نصوص الأسفار المقدسة ليس جديداً، فهو قديم قدم آباء الكنيسة أنفسهم. وقد مارس هذا الاستخدام آباء علماء كثيرون مثل العلاّمة أوريجانوس والقديس جيروم والقديس يوحنا ذهبي الفم والقديس كيرلس الكبير، حيث كانوا يلجأون إلى ذكر الأحداث التاريخية أو الفلكية أو الاستعمالات اللغوية المعاصرة لزمن أحداث وكتابة الإنجيل لتوضيح تفسيرهم وشرحهم للآيات لرعيتهم في زمانهم.

❖ وهكذا أتت هذه الشروحات والتفاسير معاصرة لنا الآن، نافعة لأرواحنا، مُشبِعة لشغفنا بمعرفة مكنونات الإنجيل، بسبب ما أضافه الأب الشارح على دراسة النص، وما ناله الأب متى المسكين من موهبة استعلان ما في النص وما

يجنيه من معانٍ عمق ودقة التفسير ما يختص بخلاصنا، كل هذا مع جمال الوصف والسرد، بالإضافة إلى المهارة في استخراج المعاني الروحية والعِبَر العملية التي تناسب قارئ القرن العشرين، أتى كل هذا مصبوغاً بروح الاستعلان لرسالة الإنجيل كما نالها وعاشها واختبرها الأب متى المسكين.

❖ وقد صدر منها حتى الآن: "**شرح إنجيل يوحنا**" (مقدمة في ٤٢٠ صفحة وجزءان في ١٤٣٠ صفحة)، "**شرح إنجيل مرقس**" (٦٦٤ صفحة)، "**شرح إنجيل متى**" (٩١٦ صفحة)، "**شرح إنجيل لوقا**" (٨٠٠ صفحة)، "**القديس بولس الرسول: حياته، لاهوته، أعماله**" (٧٨٤ صفحة)، شروحات على الرسائل: "**رومية**" (٧٦٠ صفحة)، "**غلاطية**" (٤٤٦ صفحة)، "**أفسس**" (٤٦٤ صفحة)، "**العبرانيين**" (٨٣٠ صفحة)، **أعمال الرسل** (٦٨٨ صفحة)، "**الرسالة الأولى للقديس يوحنا الرسول**" (٢١٦ صفحة)، "**الرسالة الأولى للقديس بطرس الرسول**" (٢٠٠ صفحة).

❖ كذلك طرق الأب متى المسكين مجال **أسفار العهد القديم**:

❖ فقدَّم تفسيراً للمزامير في أربعة مجلدات، لكنه توخَّى فيها ليس فقط الطريقة التفصيلية آية آية، بل وأيضاً قدَّم المزامير بمقارنتها بنصوص أخرى من العهد القديم تجعل القارئ يشغف بالمزامير ويحس أن قراءتها لازمة وضرورية له، ليس في دراساته فقط، بل وفي صلواته وعبادته.

❖ ثم تناول أسفار الأنبياء في كتاب "**النبوة والأنبياء في العهد القديم**" بطريقة شمولية جديدة تحض القارئ على أن يفتح كتابه المقدس لكي يقرأ ويفهم أسفار النبوات ويرى فيها تصويراً مُسبقاً لمسيح العهد الجديد والخلاص الذي سيكمله بالصليب والقيامة والصعود وإرسال الروح القدس.

❖ وبجانب هذين الكتابين كان أبونا متى المسكين قد قدَّم من قبل كتاب: "**تاريخ إسرائيل**"، معتمداً على المصادر التاريخية في الكتاب المقدس والمراجع التاريخية الأخرى.

❖ وفي مجال كتابة السير، يكتب الأب متى المسكين سيرة "**المسيح، حياته وأعماله**"

(٤٤٦ صفحة)؛ وهو كتاب شيِّق يجمع معاً كل ما جاء عن حياة المسيح في الأناجيل الأربعة في سرد تاريخي متناسق. لقد كرَّم الأب متى المسكين في حياته وفي كتاباته الرب يسوع المسيح، جاعلاً شخصه المبارك هو محور ومركز حياة الإنسان، ومصدر النعمة ونبع القوة والبركة والشفاء والمغفرة، وهو خالق وباعث الإنسان الجديد فينا منذ الآن هذا الذي سيُستعلن علانية في الدهر الآتي. وهذه هي مجمل البشارة بالإنجيل.

المقالات اللاهوتية عن ألقاب المسيح:

❖ ومن أبدع ما كتب الأب متى المسكين عن شخص المسيح المبارك، سلسلة "ألقاب المسيح". وهي سلسلة مقالات كانت تصدر تباعاً في مجلة مرقس. وقد نُشرت كل مقالة على حدة في كتيب. وتتميز هذه المقالات ببساطة الأسلوب وإلقاء الأضواء على جوانب شخصية المسيح كما تُظهرها الألقاب التي سُمِّي بها في الإنجيل. مثل "المسيح ابن الله"، "ابن الإنسان: اللقب المحبوب عند المسيح"، "المحبوب"، وذلك في ١٩ مقالة، وقد مسَّت هذه المقالات موضوعات حيوية قلما تمتد إليها أقلام الكُتَّاب الأقباط بالدقة والوضوح اللذين يظهران في هذه المقالات. ومن الملفت للنظر أن بعض هذه الكتيبات توزع مجاناً لتوفير نشر المعرفة الروحية واللاهوتية عن شخص المسيح بأوسع نطاق. وقد لفتت هذه الكتيبات أنظار غير المسيحيين، ما دفع أحد الكُتَّاب إلى نشر مقالاً تحليلياً عنها بعد نياحة أبينا الطوباوي[٦].

كتاب " المعمودية، الأصول الأولى للمسيحية ":

❖ بدأ أبونا متى اهتمامه بدراسة الأصول الأولى للمعمودية منذ انتهائه من كتابة

---

(٦) جريدة الدستور، الأستاذ هاني الأعصر، عدد الأربعاء ٢١ يونيو ٢٠٠٦م – ص ١٧ اقْتُبِس في كتاب: *"أبونا القمص متى المسكين" – السيرة الذاتية، ٢٠٠٦، ص ٤١، ٤٢.*

كتاب "*الإفخارستيا والقداس*" في السبعينيات، وقد كتب بالفعل أجزاءً كثيرة من هذا الكتاب في هذه الفترة المبكرة. ثم استكمل دراسته لسر المعمودية في التقليد الكنسي والآبائي حتى أصدر سنة ٢٠٠٠م هذا الكتاب في صورته المتكاملة (٣٤٢ صفحة) التي تجمع بين الدراسة الإنجيلية واللاهوتية والآبائية والطقسية لسر المعمودية.

كتاب "الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" (في جزئين):

❖ صرح أبونا متى أكثر من مرة أنه يعتبر هذا الكتاب أهم وأسمى ما كتب فيما يخص الحياة الروحية المسيحية. وقد بدأت قصة هذا الكتاب في أواخر سنة ١٩٩٦ بينما كان الأب متى المسكين في استراحة الدير بالساحل الشمالي. وكان في أحيان كثيرة يتكلَّم كلاماً روحياً أمام الرهبان المتواجدين في هذه الاستراحة، سواء كانوا من المقيمين بها أو من الوافدين من الدير للراحة المؤقتة. وقليلاً قليلاً بدأ هذا الكلام يتبلور في ذهن الأب الروحي حتى خطَّه في عدة مقالات كانت تُرسَل للنشر في مجلة مرقس. وأخيراً وجد أن الخيط الروحي الذي يجمع جميع هذه المقالات معاً ويتخللها إنما هو موضوع "الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي"، وهكذا جُمعت في كتاب واحد بهذا العنوان. وقد حاز هذا الكتاب قبولاً كبيراً في الأوساط الروحية، ليس فقط في مصر بل وفي العالم أجمع. وسرعان ما تمت ترجمته إلى الفرنسية والإنجليزية والإيطالية والبولندية، وتوالت التعليقات الروحية عليه في عدة مجلات روحية أجنبية نذكر منها ما كتبه الراهب الأرثوذكسي الفرنسي جبرائيل في مجلة Paix : "**نحن نندهش أمام الاتزان الروحي الذي يتميَّز به فكر هذا المؤلف... فالأب متى المسكين متشرب في أعماقه بآيات الكتاب المقدس التي يربطها معاً ويستجليها في ضوء خبرته الروحية الشخصية، ليوجِّه أنظارنا من جديد إلى مركز وقلب بشارة الخلاص، متسامياً فوق الاختلافات. إنه يُقدِّم لنا هنا رسالة حب وإيمان تهز نفوسنا، ولا يسعنا إلا أن نشكر الله أنه أوجد لنا مثل هذا الإنسان ليشهد لنا عن الحياة الجديدة المعطاة للبشر في الروح القدس**".

٥ – المرحلة من ٢٠٠٤ – ٢٠٠٦:

❖ في نهاية شرحه لرسالة القديس بطرس الأولى، يكتب الأب متى المسكين في صفحة أخيرة من صفحات الكتاب هذه الكلمات: "... **وهذه هي آخر رسالة لنا أخرجتها مطابع الدير**".

وقد فهم بعض القراء هذه الكلمات على أن الأب متى المسكين سيكفُّ عن الكتابة، وكان هذا مصدر قلق وحزن لهم. وربما كان هذا التصوُّر صحيحاً، لأن الأب متى المسكين كان دائماً يعتبر أنه قد بلغ أواخر أيامه، لكن كلمات الوحي كانت تخاطبه: «يجدد مثل النسر شبابك» (مز ١٠٣:٥).

❖ ففي مايو عام ٢٠٠٥ بدأ يَخطُّ أول فصل من مجموعة كتب **"مع المسيح"** بأجزائه الأربعة. وبدأ يرسل للمطبعة هذه الفصول على أنها مجرد مقالات منفصلة قليلة العدد. لكن سرعان ما تكاثرت، وبدأ أبونا يقسمها إلى أجزاء. وفي أواخر عام ٢٠٠٥ صدر **الكتاب الأول**، وتلاه في عام ٢٠٠٦ **الكتاب الثاني فالثالث والرابع**. وسرعان ما ظهرت هذه المجموعة التي تمثل **حصاد السنين وزبدة اختبار الحياة مع المسيح على مدى ٦٠ عاماً**. وعلى الرغم من اختصار فصولها وبساطة أسلوبها، إلا أنها كانت بمثابة بشارة بإنجيل ربنا يسوع المسيح لهذا الجيل وللأجيال اللاحقة، تلقفها الشعب بلهفة وبحرارة وغيرة حتى أنه طُبع منها عن كل جزء عشرات الآلاف من النسخ.

❖ وبعد هذه الأجزاء الأربعة، كتب أبونا كتاب **"مع العذراء القديسة مريم"**. وللقديسة العذراء موضع خاص في قلب أبينا الروحي، من إجلال وتكريم ورهبة شديدة، حتى أنه قال مرة إنه لا يجرؤ على ذكر كل اختباراته مع القديسة العذراء مريم، لئلا يكون في ذلك دالة زائدة غير مرغوبة.

❖ وكان هذا الكتاب هو آخر ما كتبه الأب متى المسكين. لكنه حتى وهو على فراش المرض كان ينوي أن يكتب كتابين جديدين عن: **"المسيح الحلو"** و**"مع الذين آمنوا ولم يرَوْا"**، لكن يد الرب التي نادته وانتشلته من وسط أتعابه وآلامه في هذا

العالم كانت أسبق وأقوى.

هذه عجالة سريعة وعرض مختصر لكتابات الأب متى المسكين على مدى أكثر من نصف قرن من الزمان (١٩٥١-٢٠٠٦). إنه عرض شبه تاريخي زمني، لكن هناك المزيد ما كان يجب عرضه، مثل التحليل الموضوعي للكتابات، التأثير الروحي للكتابات في تاريخ الكنيسة الحديث[٧]، مركز هذه الكتابات بالنسبة لنشأة النهضة الروحية في نصف القرن الأخير من القرن العشرين، وهو ما نتركه للأجيال الصاعدة أن تقوم به.



---

(٧) لقد نشر العالم اللاهوتي السويدي Samuel Rubenson عام ١٩٩٧ بحثاً عن تاريخ الكتابة اللاهوتية في الكنيسة القبطية في الأجيال الحديثة بعنوان: Tradition and Renewal in Coptic Theology ضمن كتاب كبير عنوانه:

BETWEEN DESERT AND CITY: THE COPTIC ORTHODOX CHURCH TODAY. Oslo, 1997, pp. 35-51.

أشار فيه إلى التأثير الذي أحدثته كتابات الأب متى المسكين في الكتابة اللاهوتية في القرن العشرين. ولكن لم يكتب أحد بعد عن التأثير الذي أحدثته هذه الكتابات في الحياة المسيحية الروحية للكنيسة وفي الشعب القبطي في القرن العشرين.

الفصل الثامن والعشرون

تأثير كتابات وسيرة أبينا متى المسكين خارج بلادنا المصرية

أشرنا سابقاً[1] إلى تأثر الهيئات الاجتماعية والدينية والكنائس والأديرة بكتابات وسيرة أبينا متى وشهاداتهم لها، ليس في مصر وحدها، بل في دول أخرى أيضاً. ونذكر هنا بإيجاز مدى هذا التأثير. وإن كان صاحب هذه السيرة قد امتنع تماماً عن نشر أي شيء عنه في الخارج أو تكريم أية هيئات له، إلا أن النور لم يكن ممكناً أن يختبئ. لذلك فقد قامت محاولات في الخارج لترجمة كتاباته ونشرها.

❖ وكان من أوائل الرسائل التي وردت للأب متى المسكين تقريظاً لكتاباته، خطاب من غبطة مار إغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك كنيسة أنطاكية (للسريان الأرثوذكس)[2]، عام ١٩٦٠، وانطباعاته عن كتابي: "العنصرة" و "الكنيسة الخالدة". والتي يقول فيها: "شعرنا بأنفاس اللاهوتي والمفسِّر والمتبحِّر في كتاب الله العزيز تنبعث من خلال كل سطر من أسطرها":

وهذا نص الخطاب:

---

(١) الفصل الحادي والعشرون من صفحة ٢٠٠ - ٢١٠

(٢) مار إغناطيوس يعقوب الثالث هو بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس (من سنة ١٩٥٧-١٩٨٠). وهو من علماء الكنيسة السريانية المعاصرين. وفي الوقت نفسه كان عضو المجمع العلمي العراقي وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق. ولاحظ صيغة مخاطبته لقدس أبينا الروحي: "حبيبنا الروحي القمص متى المسكين".

بطريركية أنطاكية وسائر
المشرق
للسريان الأرثوذكس
حمص – سوريا

رقم: ٢٩٨

حبيبنا الروحي القمص متى المسكين المحترم

بعد إهدائنا إليكم البركة الرسولية وصوالح الأدعية نقول:

طالعنا بإمعان مقالكم القيم في "العنصرة" وكتابكم النفيس "الكنيسة الخالدة" وشعرنا بأنفاس اللاهوتي والمفسِّر والمتبحِّر في كتاب الله العزيز تنبعث من خلال كل سطر من أسطرها، فحمدنا المولى الكريم الذي لم يحرم الكنيسة في هذا العصر أيضاً من جهابذة تُثنى بهم الأصابع وتُعقَد عليهم الخناصر. ففيما نثني جزيل الثناء على همتكم الشماء، نسأل الله أن يحفظكم ويأخذ بيدكم لتُعطِّروا دوماً أرجاء الكنيسة بنفثاتكم العبَّاقة وروحكم التواقة.

هذا ما اقتضى والنعمة معكم.

(إمضاء)

اغناطيوس يعقوب الثالث
بطريرك أنطاكية وسائر المشرق

دمشق في ٢٥ تشرين الأول ١٩٦٠

الترجمات إلى الإنجليزية:

وقد بدأها عام ١٩٧٨ المرحوم الأستاذ فؤاد أندراوس رئيس قسم الترجمة وسلسلة الألف كتاب بوزارة التعليم العالي، بترجمة كتاب: **"لمحة سريعة عن الرهبنة في مصر، ودير القديس أنبا مقار"**، ثم كتاب: **"الكنيسة الخالدة"**، و**"توجيهات في الصلاة"**. ثم توالت الترجمات بواسطة أحد رهبان الدير خريج الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ثم السيدة كارول بباوي الإنجليزية الأصل خريجة جامعة كمبريدج بإنجلترا، ثم السيدة نادرة صاروفيم خريجة الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وآخرين. وكانت الترجمات تُنشر تباعاً في مجلة مرقس (القسم الإنجليزي) ثم يُطبع بعضها ككتيِّبات.

❖ وكان من أوائل الترجمات التي اهتم بها الغرب، كتاب **"الوحدة المسيحية"**، ففي أوائل السبعينيات نشرت هيئة في لندن ترجمة إنجليزية لهذا الكتاب في دار نشر اسمها Bookroom، بمبادرة من دار النشر.

❖ كما أرسلت هيئة Youth with a Mission (YWAM) بإنجلترا عام ٢٠٠٣م تطلب الإذن بأن يقوموا بإعادة طبع كتابَيْ: ***"The Grain of Wheat"*** و***"Spiritual Economy"*** وهما الترجمة الإنجليزية لكتابَيْ: *"حبة الحنطة"* و*"التدبير الروحي"*، والمنشوران بواسطة الدير، وطلبت الهيئة أن تقوم هي بنشرهما في إنجلترا بإخراج فني جديد لمنفعة الشباب المسيحي في إنجلترا.

معهد سانت فلاديمير اللاهوتي بأمريكا:

❖ وهو معهد لاهوتي روسي أرثوذكسي يُعتبر من أرقى المعاهد اللاهوتية الأرثوذكسية في العالم. وهو بجانب كونه معهداً لاهوتياً أكاديمياً، فهو يهتم بنشر كتابات آباء الكنيسة العظام مثل القديسين أثناسيوس الرسولي وكيرلس الكبير وذهبي الفم وباسيليوس. وقد نشر بالإنجليزية كتاباً يحتوي على بعض مقالات الأب متى المسكين التي تُرجمت إلى الإنجليزية، وسماه ***"The Communion of Love"*** أي «شركة المحبة». وقد قدَّم لهذا الكتاب أحد أساتذة اللاهوت الكاثوليك في أمريكا، مرحِّباً بالكتابات التي يكتبها الأب متى المسكين قائلاً:

[بعد أن قرأتُ هذا الكتاب: The Communion of Love "شركة المحبة"، تحققتُ أن التمركز الأصيل حول الله عند الأب متى المسكين يقف في تناقض مع التمركز حول الإنسان المتغلغل وسطنا. إن كل ما يقوله الأب متى يوجِّهه هذا السؤال: "كيف أجعل الله مركزاً لحياتي"؟ ... في مجتمعنا (الغربي)، بتأكيده على أشخاصنا، وعلى العلاقات بين أشخاصنا، وعلى اهتماماتنا بالعواطف والمشاعر والإحساسات؛ يأتي تمركُز الأب متى المسكين حول الله كصدمة توقظنا من حلمنا الطويل][3].

كما أن هذا المعهد اهتم بطبع ونشر وتوزيع كتاب الأب متى "حياة الصلاة الأرثوذكسية" *Orthodox Prayer Life* بعد أن تُرجم إلى الإنجليزية، وقد شهد لهذا الكتاب الكثير من زوار الدير الأجانب!

زيارة عميد المعهد اللاهوتي الروسي الأرثوذكسي سانت فلاديمير:

❖ في أواخر شهر مارس ١٩٧٩ زار الدير عميد المعهد اللاهوتي الروسي الأرثوذكسي سانت فلاديمير في نيويورك "الأب ألكسندر شميمان"[4]، وهو عالم لاهوتي وإنسان روحاني، وقد دعاه قداسة البابا شنودة الثالث لزيارة الأديرة في وادي النطرون، ورافقه الأنبا غريغوريوس أسقف الدراسات العليا ومعهد الدراسات القبطية. وكان من ضمن ما قاله أبونا الروحي له: "لدينا بعض رهبان يُجيدون اللغة اليونانية القديمة، وهذا مكسب للكنيسة، فليتكم تستفيدون منهم". ثم سأل أبونا الأب شميمان: "ما رأيك في اللغة اليونانية"؟ فأجاب الرجل

---

(٣) نُشرت هذه المقدمة بأكملها في مجلة مرقس، ديسمبر ٢٠٠٦، ص ١١.

(٤) "الأب ألكسندر شميمان" (١٩٢١ - ١٩٨٣) أحد أبرز العلماء اللاهوتيين في الكنيسة الروسية الأرثوذكسية في أمريكا وقد هاجر من وطنه روسيا مع أسرته إلى فرنسا ثم أمريكا في أوائل العشرينيات من القرن الماضي. وبعد إتمام دراساته العلمية واللاهوتية عُيِّن عميداً للمعهد اللاهوتي سانت فلاديمير في نيويورك وأستاذاً لعلم اللاهوت الليتورجي في المعهد. وله مؤلفات لاهوتية كثيرة أفهمت وتلمذت الكثيرين من علماء اللاهوت ليس فقط من الأرثوذكس بل ومن الطوائف المسيحية الأخرى في أمريكا والغرب.

بتواضع: "أنا ما زلتُ أدرس اللغة اليونانية القديمة لكي أستطيع أن أفهم الإنجيل وكتابات الآباء في أصولها الأولى". وفي آخر الزيارة قال الأب شيمان: "كنتُ أشتهي أن أعيش معكم في هذا المكان المقدس"! فأجابه أبونا: "إن كتاباتك موجودة عندي منذ مدة طويلة وأنا أدرسها". وكان تعليق أبينا الروحي على هذه الزيارة: "يكفي أن هذا العالِم الروحاني يُعلن شهوة قلبه أن يعيش معنا"!

الترجمات إلى اللغة الألمانية:

❖ فقد قامت إحدى السيدات التقيات في سويسرا بترجمة بعض مقالات الأب متى المسكين إلى الألمانية. وهي Mrs Ruth زوجة عميد أقباط سويسرا الدكتور سمير فوزي جرجس الأستاذ بجامعة زيوريخ ومؤسس دار نشر St. Bachom's Publications؛ وهي تُساوية الأصل ولغتها ألمانية أدبية راقية. وقد طبع الدير هذه الترجمات وقامت دار النشر المشار إليها بتوزيعها في جهات متفرقة في ألمانيا وسويسرا وغيرها، ووصلت إليه خطابات تقدير وتقييم لهذه المقالات فيها أعرب كاتبوها عن تقديرهم واستفادتهم الجمَّة من هذه الكتابات. ومن بين هذه الهيئات دير البندكتيين في مدينة Beuron بالنمسا على حدود ألمانيا الذي نشر في مجلته الشهرية ERBE UND AUFTRAG (التراث والخدمة) - شهر يناير ١٩٨٩، مقالة كتب فيها:

[لقد اندهشنا من المطبوعات العديدة للأب متى المسكين التي طُبعت في مطبعة الدير الخاصة، والتي كان جزء كبير منها مُتاحاً باللغة الألمانية. وهو المعلِّم الموهوب لدير القديس مقاريوس في نهضته الحديثة (منذ عام ١٩٦٩) والأب للجماعة الرهبانية الحالية والتي تضم ١٠٠ راهب. وهو ذو خبرة روحية غنية في التوحُّد في الصحراء، وقد تغذى بعمق على الإيمان الراسخ، وفي الوقت نفسه هو متفاعل مع مشاكل هذا العالم، ما يظهر في كتبه وما يُستعلن في إنجازاته الإصلاحية التي يمكن الإحساس بها في دير القديس مقاريوس، والتي يشعُّ نورها ليشمل كل الأديرة القبطية]

وكاتب هذه المقالة هو Gottfried Glassner هو من مشاهير الرهبان البندكتيين في النمسا وسويسرا وصاحب مؤلفات عديدة، ويكنُّ تقديراً كبيراً لكتابات الأب متى المسكين وذكر أنه يريد أن يقوم بنشرها هناك(٥).

الترجمات إلى اللغة الفرنسية:

❖ وكانت أول مقالة تُرجمت إلى الفرنسية عام ١٩٧٠ لكتاب "الوحدة المسيحية"، ترجمها أحد الإخوة المحبين ثم انضم بعد ذلك لدير القديس أنبا مقار، ثم توالت الترجمات بعد ذلك بواسطة هذا الراهب.

دير شيفتوني ببلجيكا وتأثره بكتابات وسيرة الأب متى المسكين:

وكان دير "Chevetogne - شيفتوني" ببلجيكا من أكثر الهيئات التي تأثرت بكتاباته وسيرته، لذلك فقد اهتم بترجمة الكثير من كتاباته إلى اللغة الفرنسية، لأنه شعر أنها مستقاة من روح الإنجيل وآباء الرهبنة الأوائل، وذلك لكي يعيش رهبان هذا الدير بمقتضاها.

وكثيراً ما كان رئيس هذا الدير يزور ديرنا أو يرسل بعض رهبانه ليمكثوا فترات يستقون فيها من روح الرهبنة المصرية الأبائية. ولا زال أحد كبار شيوخ هذا الدير وهو الأب "Emmanuel Lan عمانوئيل لان" (وهو يتقن اللغة القبطية) يزور الدير وهو في الثمانينيات من عمره، ويشترك معنا في التسبحة اليومية!

❖ وبسبب تأثير شخصية وكتابات الأب متى المسكين حدثت نهضة روحية في ديرهم شهد بها بعض رهبانه. وقد روى لنا أبونا نفسه قائلاً:

❖ "جاء أحد الكهنة من رهبان دير شيفتوني مرةً وطلب مقابلتي، فحييته كأنه صديق، ثم قال لي: "نحن نشكركم جداً، فأنتم السبب في تغيير حياتنا كلها في

---

(5) ERBE UND AUFTRAG, 65 JAHRGANG 1989, p. 212.

ديرنا، وقد صار الدير كله روحانياً". يا سلام يا رب! لقد كنا حثالة وزبالة، والناس تحتقرنا، فجعل الله ذلك سبب فرح وملء بالروح للآخرين. شيء عجيب يا إلهي"[٦]!

دير سولام SOLEMES بفرنسا:

❖ وقد أرسل هذا الدير - وهو الذي تصدَّر النهضة الطقسية في فرنسا - اثنين من رهبانه إلى مصر ليقابلا الأب متى المسكين ويعيشا في ديره ليستقيا منه أصول الرهبنة الأولى. وقد عاش هذان الراهبان معنا لمدة سنتين. وأحدهما هو الأب Lucien Regnault الذي يُعتبر أكثر عالم على مستوى العالم درس ونشر أقوال آباء البرية من كافة مصادرها في اللغات القديمة. وقد جاء متعطشاً لأن يقابل في أبينا الروحي أحد آباء البرية يعيش في القرن العشرين.

تأثر الكنيسة في الغرب:

❖ وقد أثرت كتابات الأب متى المسكين حتى على الأفراد من شعوب البلاد الأجنبية، ولذلك فقد انهالت الرسائل على الدير وعلى الأب الروحي تشهد بهذا التأثير كما ذكر لنا أبونا ذاته بقوله:

❖ "ما تعرَّفتُ عليه أخيراً من جهة الغرباء والأجانب الذين لا يعرفون لغتنا، هو كيف أنهم يتأثرون وكيف يتغيرون بصورة مذهلة للعقل تغييراً كلياً إلى حياة جديدة. وهم ليسوا شباناً في مقتبل العمر يسهل تغيير حياتهم، ولكنهم من الكبار! وتصل إليَّ رسائل وراء رسائل، وكلها تتكلم عن أن كلامنا قد غيَّر حياتهم. إنهم مدرسون وأساتذة في جامعات ولاهوتيون ومن كل صنف. وهذا رغم أن ما سمعه الذين من خارج مصر واحد على ألف من الذي سمعتموه أنتم، وما قرأوه أقل من واحد على ألف من الذي قرأتموه أنتم! ولكن الاستعداد للتغيير

---

(٦) عن حديث له مع بعض الرهبان في ١٩٨٠/٨/٢٧.

باشتياق القلب كان مهيئاً لهذه النفوس، فأخذوا الكلمة كأنها ليست مني ولا من تأليفي، بل أخذوها وكأنها رسالة من الله موجَّهة لهم. وخطابات كثيرة تشهد بذلك، وهي موجودة هنا مع الآباء لكي يترجموها لكم"[٧].

اختيار الأب متى المسكين لإلقاء محاضرات في الخارج عن الرهبنة:

❖ وبسبب تأثير كتابات الأب متى، فقد اختارته بعض هيئات دينية كبيرة ضمن أعضائها لكي يحاضر فيها. فمثلاً وقع عليه الاختيار في أوائل السبعينيات من القرن العشرين ضمن أعضاء أكبر مجمع للرهبانيات في العالم لكي يحاضر عن الرهبنة القبطية، ولكنه اعتذر بأدب رهباني بأنه لا يستطيع تلبية الدعوة إلاَّ بسماح من البابا القبطي. ولما تكررت الدعوة له مراراً ظل يعتذر، ثم أرسل للمجمع مقالة توضح الهدف من حياة الراهب في علاقته بالله وبالآخرين، وهي مقالة: "**اختبار الله في حياة الراهب**" التي نُشرت بمجلة مرقس عدد فبراير عام ١٩٧٥.

❖ وفي عام ١٩٨١، اختاروه عضواً في أكبر هيئة عالمية للتاريخ والآثار في أمريكا، وذلك بسبب تأثر تلك الهيئة به في مجال التاريخ الكنسي والرهباني، ولكنه رفض ذلك مُعلقاً بقوله: "أنا راهب في البرية، ما لي ولكرامات العالم"؟! هذا بالإضافة إلى الهيئات العالمية الدينية وغير الدينية التي كانت تستشيره في شتى المجالات الروحية والإنسانية والاجتماعية، فكان يُجيبها بخطابات أو يقابل أعضاءها دون أن يفكر في السفر خارج ديره لأي أمر مهما كان. كما وصلتنا استمارات عدة مرات ليملأها الأب متى المسكين لتُنشر في موسوعات عن مشاهير الأشخاص، وكان يرفض مَلئها ولا حتى أنْ نقوم نحن بذلك، قائلاً "أنا لست شخصية عامة ليكتبوا إسمي في موسوعات عالمية".

---

(٧) عن كلمته "توعية أخيرة" مسجلة في عيد الرسل عام ١٩٨٥.

دفي الصحافة العالمية (مجلة "تايم" الأمريكية):

❖ أجرت مجلة "تايم **Time**" الأمريكية الشهيرة في عددها الصادر في ٢٩ ديسمبر عام ١٩٧٥ بحثاً كبيراً عنوانه: **SAINTS AMONG US** أي: "**قديسون بيننا**"، عن أشخاص يمثلون القداسة أو الحياة المسيحية الكاملة أو الخدمة المتفانية للضعفاء والمحتاجين في القرن العشرين، ووقع الاختيار على ٨ أشخاص من شتى أنحاء العالم، ومن بينهم الأب متى المسكين، كمثال لحياة الصلاة والاقتداء بقديسي البراري الأوائل، حيث كتبت هذه المجلة تقول:

[يوجد في دير مكاريوس الأثري في الصحراء المصرية راهب قبطي يُحدث نهضة هادئة ويجتذب الكثيرين. واسمه "متى المسكين" أو " Matthew the Poor". وعلى مثال المتوحد العظيم أنبا أنطونيوس، كان متى المسكين شاباً غنياً وصيدلياً ناجحاً، وفي سن التاسعة والعشرين أطاع قول يسوع: "اذهب وبع كل ما لك"، فتخلَّص من بيته وصيدليته وأعطى ثمنها للفقراء، واحتفظ بمعطف فقط وتفرَّغ للصلاة والنسك وهو خارج العالم، وإن كان في نفس الوقت موجوداً فيه. ومن قلايته كتب حوالي ٤٠ كتاباً ومقالاً (كان هذا في السبعينيات)، يختص معظمها بالشئون الكنسية. وهو يقود جماعة رهبانية تقوم بعملية استيطان وتعمير جديد للدير المتداعي. وقد بدأ حركة إصلاح للرهبنة القبطية، بلغت من العمق لدرجة أنه كان أحد المرشحين الثلاثة لمنصب بابا الأقباط في انتخابات عام ١٩٧١].

نشر ترجمات لكتابات الأب متى المسكين في الخارج:

❖ لقد كان دير شيفتوني **Chevtogne** ببلجيكا أول من انتبه لأهمية كتابات الأب متى المسكين، وكان ذلك على أثر زيارة أحد رهبان الدير – وهو الأب عمانوئيل لان – لدير أنبا مقار لأول مرة سنة ١٩٧٦، وكان تقريره عند عودته إلى ديره ببلجيكا أنه "**لنا الكثير أن نتعلمه من إخوتنا الرهبان الأقباط**". وقد بادر بنشر ترجمة فرنسية لكتاب "**العنصرة**" *La Pentecôte* في مجلة ديره **Irénikon** سنة ١٩٧٧. ثم تابعت هذه المجلة في السنوات التالية نشر مقالات وكتيبات أخرى للأب متى

المسكين مثل: **"الوحدة المسيحية"، "توجيهات في الصلاة"، "الوحدة الحقيقية ستكون إلهاماً للعالم"**، ومقالات أخرى عديدة.

❖ ثم انتبه دير بيلفونتان Bellefontaine لأهمية هذه الكتابات وطلب من دير شيفتوني حق إعادة نشر المقالات السابقة، وأضاف عليها الكثير من كتب الأب متى المسكين المترجمة إلى الفرنسية وأهمها كتب: **"حياة الصلاة الأرثوذكسية"، "القديس أنطونيوس ناسك إنجيلي"، *La Communion d'amour* "شركة المحبة"** (وهو مترجم عن الترجمة الإنجليزية السابق نشرها باسم: ***Communion of Love*** في دار **SVS** (معهد سانت فلاديمير اللاهوتي بأمريكا)، ويحوي عشرين مقالة صغيرة في عدة موضوعات)، وآخرها كتاب: **"الخِلْقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي"**.

❖ ثم انتبه دير Bose بإيطاليا لأهمية هذه الكتب وترجم من الفرنسية إلى الإيطالية كل هذه الكتب التي نشرها دير بيلفونتان. فصدرت حتى الآن خمسة من هذه الكتب بالإيطالية من سنة ١٩٨٦ إلى سنة ١٩٩٩.

❖ وفي إسبانيا قام دير مونسيرات Montserrat للبندكتان بنشر كتاب **"توجيهات في الصلاة"** سنة ١٩٩٠.

❖ وفي بولندا طلب دير Tyniec من دير بيلفونتان بفرنسا أن يسمحوا لهم بترجمة ما نشروه بالفرنسية من كتب الأب متى المسكين إلى اللغة البولندية. وقد صدرت حتى الآن ثلاثة من هذه الكتب (من سنة ٢٠٠١ إلى سنة ٢٠٠٥).

❖ كما قامت إحدى الزائرات الألمانيات بترجمة كتاب: **"الخِلْقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي"** إلى الألمانية وقام الدير بنشره.

❖ هذا بخلاف ترجمة العديد من هذه الكتب إلى اللغات الهولندية والألمانية والروسية والرومانية والسويدية والصربية بواسطة أشخاص من البلاد التي تتكلم هذه اللغات بمبادرة شخصية من كلٍّ منهم، ونُشرت بمعرفتهم في دور نشر في بلادهم.

❖ وآخر ما صدر من هذه الكتابات هو ترجمة ألمانية لكتاب: "**حياة الصلاة الأرثوذكسية**" وذلك سنة ٢٠٠٧م بواسطة هيئة "**Der Christliche Osten**" (الشرق المسيحي) بمدينة بألمانيا.

❖ وفي بداية سنة ٢٠٠٨ طلب دير الصليب المقدس **Mosteiro da Santa Cruz** في البرازيل السماح له بترجمة ونشر هذه الكتابات باللغة البرتغالية.

❖ كما طلبت هيئة **Kataliku pasaulio leidiniai** في ليتوانيا السماح لها بترجمة ونشر هذه الكتب في لغة ليتوانيا.

الترجمة إلى اليونانية:

❖ كما وصلتنا نسخة من ترجمة ٣ كتب إلى اليونانية: "**المنصرة**"، "**توجيهات في الصلاة**"، "**الروح القدس، روح الوحدة**"، نشرتها دار نشر يونانية في اليونان اسمها: **ΓΡΑΦΕΙΟΝ ΚΑΛΟΥ ΤΥΠΟΥ** في فترة التسعينات.

* * *

وقد سجَّلنا بياناً بهذه الترجمات وغيرها مما نُشر باللغات الروسية والبولندية والصربية والإسبانية والدوتشية، والإيطالية والفرنسية والإنجليزية في كتاب: "**قائمة بكتابات الأب متى المسكين (١٩٥٢-٢٠٠٤)**"، الذي أصدره الدير في أغسطس سنة ٢٠٠٤. وهي ترجمات قام بها كُتَّاب، ونشرتها دور نشر بدافع ذاتي (وليس بتكليف من الدير) من الذين ترجموها ونشروها في كنائسهم.

بعد نياحته، تكشَّف ما لم يكن معروفاً من تأثير الأب متى المسكين في أنحاء كثيرة من العالم:

❖ فقد كتب الكثيرون في جرائد ومجلات أجنبية عن حياته وكتاباته وتأثيرهما. ومن بين أهم ما كُتب، ما سجَّله أحد العلماء البريطانيين المهتمين بشئون الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، هو **الدكتور جون واطسون** John H. Watson، وهو قس إنجليزي أنجليكاني، عن مدى تأثير كتابات الأب متى المسكين لدى أهم أربع رواد

للرهبنة في الكنائس المسيحية في العالم بمختلف طوائفها الرئيسية. فكتب في جريدة الإندبندنت The Independent البريطانية يوم ٢٧ يونية عام ٢٠٠٦ ما يلي:[٨]

[خلال العقود الأخيرة القليلة، مارس رهبان من الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت تأثيراً هاماً على كنائس كثيرة وأديان العالم الأخرى. فالراهب توماس ميرتون **Thomas Merton** رائد رهبنة الترابيست **Trapist** في أمريكا، والراهب الأرثوذكسي الروسي سيرافيم روز **Seraphim Rose** في آلاسكا، والراهب البروتستانتي روجيه شولتز **Roger Schultz** مؤسس الدير المسكوني في مدينة تيزيه **Taizé** بفرنسا، والراهب الكاثوليكي بيديه جريفيتس **Bede Griffiths** في مدينة شانتيفانا **Shantivana** في جنوب الهند؛ كانوا كُتَّاباً غزيري الإنتاج. وكل هؤلاء الأربعة كانوا أيضاً يقرأون للراهب القبطي (المصري) الأرثوذكسي الأب متى المسكين][٩].

آخر ما نُشر في الخارج: مقالات ألقاب المسيح:

ففي أواخر مايو ٢٠٠٨ تم نشر الترجمة الإنجليزية للمقالات التسع عشرة عن ألقاب المسيح والتي سبق نشرها في مجلة مرقس ثم طُبعت في كتيبات منفصلة، ثم تُرجمت للإنجليزية ونُشرت في القسم الإنجليزي في مجلة مرقس. وها هي نُشرت في كتيب واحد باسم: **"The Titles of Christ"** في دار نشر **"Orthodox Research Institue"** بأمريكا. وقد قدَّم لهذا الكتاب الأب الدكتور جورج ديونيسيوس دراجاس **Father George Dion. Dragas** عميد وأستاذ علم آباء الكنيسة **Patristic Theology**

---

(٨) لهذا العالم كتاب عن جولته في الكنيسة القبطية، سجَّل فيه انطباعاته ومشاهداته فيها خلال مكوثه في مصر متجولاً بين كنائسها وأديرتها لعدة سنوات (لم يزُر دير القديس أنبا مقار ولا الأب متى المسكين لكنه قرأ كتاباته المترجمة للإنجليزية وكتب عنه في كتابه في مواضع مختلفة):

John H. Watson, *Among the Copts*, Sussex Academic Press, 2000.

(٩) نُشرت في كتاب: "*أبونا القمص متى المسكين*"، صفحة ٦٢، ٦٣.

وعلم تاريخ الكنيسة في كلية الصليب المقدس للكنيسة اليونانية في مدينة بروكلين بأمريكا، وأستاذ زائر في كليات اللاهوت في جامعات متنوعة ، كما يعمل كممثل ومستشار لاهوتي لقداسة بطريرك القسطنطينية المسكوني برثلماوس. وقد كتب في الإفتتاحية ضمن ما كتب:

"لم يسبق لي أن قابلت الأب متى المسكين، الأب الروحي المشهور لدير القديس أنبا مقاريوس الكائن في صحاري مصر والذي رقد في الرب أخيراً، لكني قابلت الكثيرين من أبنائه الروحيين من المسيحيين الأقباط الأرثوذكس هنا في أمريكا الذين أثاروا فيَّ الإعجاب بما يفوق الكلمات بمحبتهم للمسيح ولمعلمهم الروحي، وعلى الأخص بمحبتهم لباباهم ولكنيستهم المُكرمة. وأنا أعتبر أنها بركة كبيرة لي أنه كانت لي الفرصة أن أكتشف الروحانية والإيمان الغنيين لهذا الشعب المسيحي المُكرَّم، الذي عانى الكثير، لكنه حافظ بغيرة عظيمة على التقليد المقدس للإنجيل كما شرحه المعلّمون الروحيون الأوائل، مثل القديس أنطونيوس الكبير، "معلم البرية"، كما نسميه في الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية، ومثل معلّمي المسكونة العظام، أمثال القديس أثناسيوس والقديس كيرلس".

ثم قال: "لذلك فبهذا الإحساس عينه بالتضامن والالتزام بالايمان الأرثوذكسي أكتب هذه المقدمة لكتاب يشرح المعنى الزاخر لشخص رب كل البشرية المبارَك، الذي بذل نفسه من أجل الكل وليجعلهم واحداً. إن كتاب الأب متى سيكون عوناً لكل قارئ ليعود إلى الرب الذي خلقنا ويدعونا لخلاص كامل وللحياة الأبدية".

يوم الإنطلاق

الأول من بؤونة - الثامن من يونيه ٢٠٠٦



الجثمان مُسجّى في الصندوق

"طوبى للأموات الذين يموتون في الرب منذ الآن. نعم يقول الروح. لكي يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم" (رؤيا ١٤:١٣)



«نظروا إليه واستناروا ووجوههم لم تخز» (مزمور ٣٤:٥م

"متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته"
(صموئيل الثاني ٧:١٢م



«وأنا حملتكم على أجنحة النسور» (خروج ١٩:٤)م

يحملون أباهم الروحي كما حملهم هو في حياته



"حينما تدفنوني لا تظنوا أني ابتعدت عنكم، فأنا سأكون بينكم أشاهدكم، ولن أبتعد عنكم"

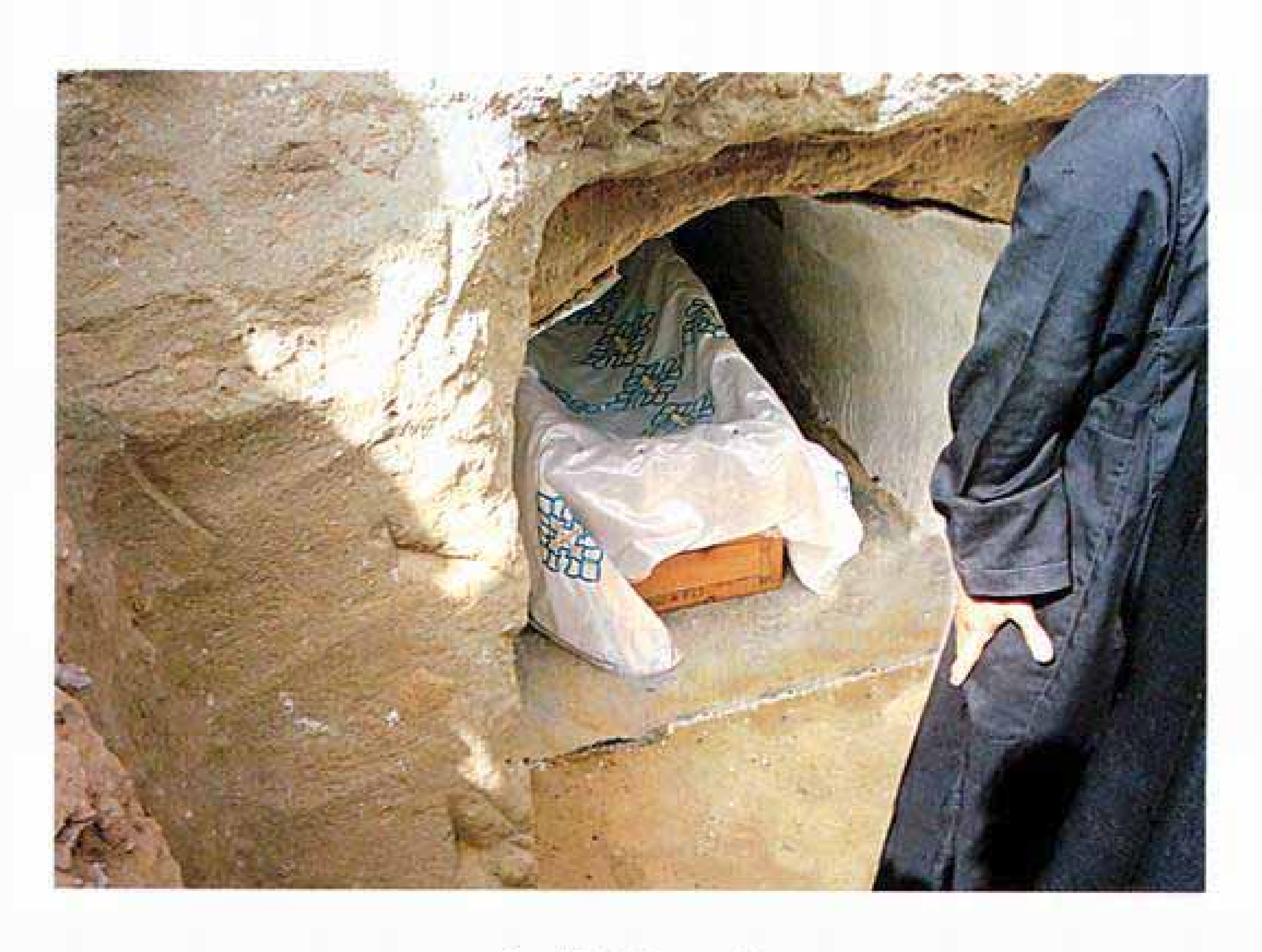
(من أقوال قدس أبينا الروحي)



«وها أنا اليوم ذاهب في طريق الأرض كلها. وتعلمون بكل قلوبكم وكل أنفسكم أنه لم تسقط كلمة واحدة من جميع الكلام الصالح الذي تكلم به الرب عنكم. الكل صار لكم لم تسقط منه كلمة واحدة»
(يشوع ٢٣: ١٤م)



«قبر كان منحوتاً في صخرة»
(مرقس ١٥:٤٦م)



«واضطجع مع آبائه فدفنوه في بيته»
(أخبار الأيام الثاني ٣٣: ٢٠م



"المسيح قام من بين الأموات. بالموت داس الموت. والذين في القبور أنعم لهم بالحياة الأبدية"

الفصل التاسع والعشرون

السنوات الأخيرة
في جهاد الأب متى المسكين

□✻□

المنهج الذي سبق واختطه الأب متى المسكين لاختتام جهاده:

في عام ١٩٨٠ قال أبونا متى المسكين لأحد الباحثين الأقباط (في كندا) رداً على سؤال:

- ما هو ضمان دوام حياة النهضة الرهبانية؟

فكان الرد: "هذا كان اهتمامي الأعظم منذ أن صرتُ أباً روحياً. إني أحسُّ بخطورة هذه المسئولية، لأني فعلاً أومن إيماناً شديداً بأن العمل الصحيح الناجح هو ذلك العمل الذي يدوم باقياً بالحقيقة بعد موت الذي اتخذ المبادرة به، ثم يستمر في النمو.

الشرط الأول:

أما كيف يمكن أن يتم ذلك، فيمكنني أن أقول إني تعوَّدتُ أن أُقنع أي راهب أن لا يكون في حياته طُموحٌ آخر غير الشركة الوثيقة مع الله. فإذا اقتنع الراهب بأن الحياة الرهبانية هي حياة كاملة ترنو إلى الاكتمال، حينئذ أضمن الشرط الأول لبقاء الرهبنة حية.

الشرط الثاني:

أما الأمر الثاني، فهو متصل بي أنا شخصياً. فأنا لا أريد أن شهرة الدير وكل ما يتصل به تكون متركِّزة فيَّ، حتى إذا فشلتُ في شيء يفشل الرهبان في تحمُّل المسئولية بعدي، وبهذا المعنى لن يكون ضمان لاستمرار الرهبنة حية.

لذلك، فإني أحسُ بقوة في نفسي أني لابد أن أنسحب تدريجياً بإرادتي، حتى ولو بالمخاطرة بخسارة قليلة، حتى تنبثق الشهرة من الداخل بدلاً من أن ترتبط بإنسان معيَّن.

وعلى كل حال، فقد بدأت أحاول أن أُتمم هذا الهدف بكل إمكانياتي وبكل كياني.

وببلوغي هذا الهدف، سأُحسُ بأني قد نجحتُ إلى حدٍّ كبير"[1].

□×□

بهذه الكلمات نستطيع أن نفهم سرَّ السنوات الأخيرة في حياة أبينا متى المسكين، التي كان فيها كثير التردد على استراحة الدير في الساحل الشمالي، مبتعداً عن الوجود الدائم بالدير، تاركاً لكل مسئول عن قطاع في الدير أن يتولى عمله، بينما الأبِ يراقب من بعيد أو يردُّ على استفسارات هذا المسئول إذا أرسل إليه ليسأل ويستشير. وفي الفترة الأولى من بداية "اعتكاف" الأب الروحي، كان يردُّ على الاستفسارات أو يتابع بعض الأعمال الحساسة التي لابد له من متابعتها. وكان يتردد ما بين استراحة الدير وبين الدير. وكلما امتدت فترة الاختباء، كلما قلت فترات التواجد بالدير.

❖ ففي عيد الميلاد ٧ يناير ١٩٨٨ سافر الأب متى المسكين إلى استراحة الدير بالساحل الشمالي، بعد أن ترك للرهبان رسالة[2] يُهنئهم فيها بالعيد، ويقول خلالها مستوحياً من آية إشعياء (٥: ٤): "الكرم جيد... والساقي لا يغفله أبداً شتاءً وصيفاً بمده بكل ما يُعوزه ويزيد. فلماذا يُخرج عنباً رديئاً؟" ويقول في آخرها: "إذا غبتُ عنكم أرجو أن يستمر كل واحد في عمله".

---

(١) مجلة مرقس، نوفمبر ٢٠٠٧، صفحة ٩.

(٢) نُشرت في كتاب "*رسائل القمص متى المسكين*" تحت رقم (٥٨) بعنوان "عيد الميلاد وكلمة عتاب".

فترة خصبة في مجال الكتابة الروحية:

ومنذ ذلك الحين بدأ الأب متى المسكين يقضي معظم أوقاته في استراحة الدير بالساحل الشمالي، مكرسا وقته للصلاة والكتابة الروحية.

❖ وكانت هذه الفترة أخصب فترة في حياته من جهة الكتابة والتأليف، فقد أصدر خلالها أكبر عدد من المجلدات الضخمة مثل "شرح إنجيل القديس يوحنا"، وكتاب "القديس بولس الرسول: حياته، لاهوته، أعماله"، وكتاب "حياة المسيح"، وكتب شرح أناجيل القديسين متى ومرقس ولوقا، ورسائل رومية وغلاطية وأفسس والعبرانيين، وغير ذلك، وكلها من المجلدات الضخمة التي استغرقت كتابة كل منها عدة شهور مع الجهد المتواصل ليلاً ونهاراً، وكثيراً ما كان يقضي في اليوم الواحد أكثر من أربع عشرة ساعة عاكفاً على القراءة والتأمل والكتابة، وفي بعض الليالي كان يستيقظ تحت وطأة الإلهام فيُضيء المصباح ليخُطَّ الفكر الذي جاءه قبل أن يفوته، فيجد قلمه مسترسلاً في الكتابة حتى الصباح. وهذا يظهر من الأصول المكتوبة بخط يده حيث تتضح فيها مواضع الإلهام واضحة، إذ تتميَّز بخط منتظم يستمر عدة صفحات دون حذف كلمة واحدة.

استمرار اهتمامه بالرهبان:

وعلى الرغم من ابتعاده مكانياً عن الدير، إلا أنه كان لا يزال يواصل اهتمامه بالدير بالصلاة بل وفي التدبير أيضاً. ففي يوم ٢٧ أغسطس ١٩٨٨ كتب رسالة للرهبان[٣] جاء فيها: "صدِّقوني يا آبائي وأبنائي الأعزاء إني تركتُ الدير ولكن لم أتركْكم، فأسماؤكم وأرواحكم ماثلة أمامي دائماً، وإن الرابطة الروحية العالية التي ارتبطتُ بها مع كثير منكم هي سماوية ولن يستطيع الشيطان أن يمسَّها، فهي

---

(٣) وقد نُشرت هذه الرسالة (بدون الجزء الأخير الذي يحوي تحديد المسئوليات) في كتاب *"رسائل القمص متى المسكين"* تحت رقم (٥٩) تحت عنوان "حصاد ٤٠ سنة رهبنة".

ذخيرتي التي سأقدِّمها أمام كرسي الديان في ذلك اليوم". وفي آخر هذه الرسالة يُذكِّر الآباء الرهبان كلَّ واحدٍ باسمه من الكبير إلى الصغير بالمسئولية الموضوعة على كلٍّ منهم والتي يجب أن يستمر في حملها.

اهتمامه بتدبير الدير روحياً:

❖ ولمَّا أحسَّ أبونا الروحي أن رهباناً كثيرين- وخاصة من الأجيال الجديدة - يعانون من نقص آباء الاعتراف بالدير ومن عدم تفرُّغ الآباء القدامى لأخذ اعترافات الجميع، قرَّر أن تتم رسامة خمسة من أفاضل الرهبان حتى يُشاركوا في أخذ اعترافات الأجيال الجديدة من الرهبان. وأرسلهم إلى نيافة مطراننا المحبوب أنبا ميخائيل بأسيوط راجياً من نيافته أن يرسمهم كهنة لهذا الغرض. وقد تمَّت الرسامة بأسيوط يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٩٠. وقد استقبلهم أبونا الروحي بالساحل الشمالي يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٩٠، وألقى عليهم كلمة روحية مطلعها "الرهبنة تسليم وليست تعليماً"، وقد سُجِّلت كتابةً وأُعطيت لكل واحد من هؤلاء الكهنة الجدد ولكنها لم تُنشر. ثم بعد أيام قليلة أرسل لهم كلمة ثانية بعنوان "في معاملة النفس - نصائح إلى المرشدين وآباء الاعتراف" أراد بها أن يُسلِّمهم خبرته الطويلة في أخذ الاعتراف والتعامل مع النفس البشرية وإسداء الإرشاد الروحي المناسب لكل نفس. وهذه الكلمة القيِّمة تمَّ نشرها في مجلة مرقس (مارس ١٩٩١)، والكلمتان في حوزة كل واحد من هؤلاء الكهنة الجدد، يعتزُّون بها للغاية لأنها ميراث الأب لهم.

❖ كذلك في العام التالي اختار قداسته اثنين من الرهبان وأرسلهما إلى نيافة أنبا ميخائيل لتتم رسامتهما ليقوم أحدهما بعمل الربيتة، والآخر بعمل الكنسي (أي المسئول عن الطقوس الكنسية). وقد استقبلهما أبونا الروحي في الساحل الشمالي يوم ١٧ يوليو ١٩٩١ بعد أن تمَّت رسامتهما في أسيوط، وأعطاهما أيضاً الإرشادات النافعة لهما في القيام بمسئوليتهما الجديدة. وهذه الكلمة تمَّ تسجيلها كتابة ولكنها لم تُنشر، وأهم ما جاء فيها أن لا يتهاونوا مع الأخطاء بل يعملوا على إصلاحها ولكن دون أن يقتحموا الأشخاص بل يبحثوا عن المدخل المقبول

لكل شخص. ومما قاله في هذه المناسبة:

"إننا نبدأ الآن عصراً جديداً لدير أنبا مقار، أستطيع أن أُسميه عصر البناء الذاتي للدير. لقد بدأ برسامة الخمسة آباء لأخذ الاعتراف، وكلهم وحدة واحدة، وهكذا سيكون الذين يعترفون عليهم وحدة واحدة. ثم جاءت رسامة شخص مدبِّر منتخب من وسط الدير من الجيل المتوسط كأخ محبوب من وسط الإخوة حتى يكون مقبولاً من الجميع. وأيضاً رسامة الكنسي. إن الذي ينظر من الخارج يظن أن في ذلك تخطيطاً ولكن الحقيقة أن الله هو الذي رتَّب كل هذه الخطوات كل خطوة في حينها دون أن يكون لها أي تخطيط بشري من عندي".

"يوجد شيء أخير أشتهيه للدير روحياً، ولي ثقة أن المسيح سيُحقِّقه لي أيضاً، لأنه يُحقِّق لي كل ما يجعلني أشتهيه بالروح: هذا الشيء هو أن تكون في الدير وحدة روحية بين الآباء على مستوى الروح. صحيح أن المسئولين يجتمعون معاً للمناقشة، ولكن كل واحد يشعر أن له رأياً وأنه لا يستطيع أن يُقنع الآخرين بهذا الرأي كما لا يستطيع أن يتنازل عن رأيه، مع أنه يستحيل أن يتنازل أحد عن رأيه من أجل الله وتنشأ عن ذلك خسارة... حينما تكون بيننا محبة من قلب طاهر بشدة فإن الله يتدخَّل ويحل كل المشاكل. وقد اختبرنا ذلك مراراً. نكون جالسين نتناقش في مشكلة معيَّنة ثم يدخل شخص ويُخبرنا بأن المشكلة تم حلها بتدخل من الله ولا تحتاج بعد إلى مناقشة! هذه هي الوحدة الروحية التي أشتهيها للدير"[4].

مجيئه إلى الدير لفترات محدودة:

هذه المدة التي قضاها أبونا الروحي في استراحة الدير بالساحل الشمالي تخلَّلتها عدة فترات تطول أو تقصر جاء فيها قداسته إلى الدير لإنعاش الحياة الروحية فيه.

---

(٤) ما تم تسجيله كتابة عن كلام أبينا الروحي في ١٧ يوليو ١٩٩١ وقد راجعه فيما بعد قداسته وكتب عليه "روجع، طبق الأصل".

❖ وكانت أولى هذه الفترات من عيد الغطاس ١٩٩٠ إلى نهاية الصوم الكبير لنفس العام، حيث ألقى كلمة روحية في مساء عيد الغطاس ثم في مساء أيام الآحاد التالية حتى أحد رفاع الصوم الكبير. وفي أيام الصوم كان يحضر القداس يومياً مع الرهبان ويُلقي في كل يوم كلمة مختصرة ومُركزة على إنجيل القداس. وهذه العظات المختصرة على أناجيل الصوم الكبير محفوظة بالتسجيل الصوتي كما تم تفريغ معظمها أيضاً في هيئة مقالات، ولا زال الرهبان وكثيرون غيرهم ينتفعون بها في أيام الصوم الكبير.

❖ وكانت الفترة التالية في صيف سنة ١٩٩٥، حيث جاء قداسته إلى الدير في شهر يونيو وألقى على الرهبان ست كلمات روحية في الفترة من ٢٥ يونيو إلى ١٤ أغسطس ثم عاد إلى مكان اعتكافه في أواخر صوم العذراء من نفس العام ١٩٩٥.

❖ ثم جاء إلى الدير يوماً واحداً لاستقبال رئيس أساقفة كانتربري جورج كاري يوم ٥ أكتوبر ١٩٩٥.

أهم هذه الفترات تلك التي جاء فيها الأب متى المسكين إلى الدير يوم زيارة قداسة البابا شنودة الثالث:

ولكن أهم المناسبات التاريخية التي جاء فيها الأب متى المسكين إلى الدير كانت في يوم الأحد ٣ نوفمبر ١٩٩٦، ذلك **"اليوم التاريخي"** كما دعاه قدسه في كلمة الترحيب التي قدَّمها في هذا اليوم لقداسة البابا شنوده الثالث في زيارته للدير بمناسبة اليوبيل الفضي لجلوس قداسته على كرسي الكرازة المرقسية. وقد عبَّر الأب متى المسكين عن فرحه الغامر بهذا اليوم الذي دعاه(٥) **"يوماً سعيداً من أيام شيهيت"** قائلاً: **"فرحتنا اليوم عظيمة، لأنها إجابة من السماء طالما طلبناها، أن**

---

(٥) وقد نُشرت الكلمتان: كلمة الأب متى المسكين وكلمة قداسة البابا شنوده الثالث في افتتاحية مجلة مرقس، شهر نوفمبر ١٩٩٦، من صفحة ١ إلى صفحة ٧.

يزورنا رئيس الكنيسة ويبارك هذا المكان الطاهر". وقد أشاد قداسة البابا بعمق مشاعر أبينا الروحي في هذه الكلمة قائلاً: "أشكر كلمة المحبة التي ألقاها قدس القمص متى المسكين أب رهبان هذا الدير، في عاطفة عميقة وقوية". ثم عبَّر قداسة البابا عن اعتزازه برهبنته وتمسكه بها وإصراره حتى الآن على قضاء عدة أيام كل أسبوع في الدير على الرغم من مسئولياته الكثيرة. وكان هذا اليوم من أسعد أيام الأب متى المسكين وكل برية شيهيت.

❖ بعد ذلك جاء أبونا الروحي إلى الدير في سبتمبر سنة ١٩٩٩، وكان متواجداً بالدير في ليلة رأس السنة أول يناير سنة ٢٠٠٠م، التي تُعتبر بدءاً للألفية الثالثة. وكان يشتاق أن يصلي مع الرهبان في هذه المناسبة التاريخية في نصف الليل، ولكن صحته لم تسمح له بذلك، فكتب كلمة روحية[٦]، أو بالأصح صلاة، لهذه المناسبة وأوصى الأب كيرلس أن يقرأها في نصف الليل بعد أن يُصلِّي صلاة الشكر:

"نفتتح السنة الجديدة للألف الثالثة من الميلاد المقدس الذي لربنا يسوع المسيح، متوسّلين لدى الله الآب أن يقبل شكرنا وتسبيحنا على عنايته بنا وبالعالم كله هذه الألف سنة التي مضت بأجيالها، ونتوسَّل لديه أن يبارك هذه الألف سنة القادمة بأجيالها، ويرفع عن العالم الانقسامات والخصومات بين الكنائس ويُعطي صلحاً وسلاماً في قلوب المتولِّين على مسيحيي الكنائس جميعاً، ليقضي العالم سنينه بالسلام والمحبة والتعاون في خدمة الكلمة، لكي تتهيأ الشعوب متفقة معاً وبقلب واحد يطلبون مجيء الرب. ونحن نسأل أبانا السماوي في هذا اليوم أن يحفظ سلام وبنيان كنيستنا برعاية البابا المعظَّم أنبا شنوده الثالث وشريكه في الخدمة الرسولية أنبا ميخائيل مطران أسيوط ورئيس هذا الدير، لنقضي أياماً هادئة سلامية، متوسلين لدى ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح أن يبارك رهبان ديرنا بشفاعة قديسنا العظيم أنبا مقار، حتى تكون هذه السنة الجديدة سنة تجديد

---

(٦) عن ورقة مكتوبة بخط أبينا الروحي إلى الأب كيرلس.

عهودنا أمام الله على حياة النسك والعبادة بالروح والحق، لتُقبل طلباتنا وصلواتنا أمام الرب من أجل الذين يتوسَّلون أن نصلي من أجلهم، سواء المرضى أو التعابى أو المتضايقين بكل ضيقة، أن يهبهم الله المعونة والقوة والشفاء والفرح الروحي، حتى يَكمُل فرحنا جميعاً بالرب".

❖ وفي غضون عيد الميلاد ٧ يناير ٢٠٠٠م بينما كان أبونا الروحي بالدير كتب أربع كلمات روحية، اثنان منها خاصة بعيد الميلاد(٧) واثنان وصايا للرهبان تبدأ كل منها بعبارة "يا ابني" (٨)، ثم عاد قداسته إلى مكان اعتكافه في الساحل الشمالي في شهر مارس ٢٠٠٠م.

❖ وكانت آخر فترة قضاها أبونا الروحي في الدير من سنة ٢٠٠١ إلى شهر يونيو ٢٠٠٤، وكانت آخر عظات ألقاها على الرهبان في الشهور الأولى من سنة ٢٠٠١، ولم يتمكَّن بعد ذلك من الحضور إلى المجمع ليُكلِّم الرهبان لأنه كان قد تقدَّم في السن وضعفت صحته - خاصة بعد أن جاز عملية جراحية خطيرة في سبتمبر ٢٠٠١ - فكان يكاد لا يخرج من قلايته، وعلى الرغم من ذلك كان مجرَّد وجوده داخل قلايته يُعطي الدير طابعاً من القدسية والجدية الرهبانية. وكان الرهبان يشتاقون إلى رؤياه وينتظرون الفرص النادرة التي كان يخرج فيها ليسير قليلاً بصحبة الراهب الذي كان يخدمه وكان يحمل له كرسياً حتى يجلس عليه كلما خانته قواه. وعلى الرغم من ضعف جسده كانت روحه قوية فكان يظهر مثل القائد الذي بمجرد رؤيته يُنهض عزيمة جنوده.

وفي يونيو ٢٠٠٤م رجع قداسته إلى موضع اعتكافه بالساحل الشمالي.

---

(٧) في ٦ يناير كتب مقالاً بعنوان: "عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا". وقدَّمه هكذا: "هذا المقال هو منهج حياة لكل راهب إذا كان قد عزم أن يكون أميناً في هذا الطريق الذي ضلَّ فيه كثيرون". وفي يوم العيد كتب مقال: "ما هي رسالة الميلاد لنا اليوم". والكلمتان تم نشرهما في مجلة مرقس (ديسمبر ٢٠٠٠ ويناير ٢٠٠١).

(٨) مقال بعنوان "توجيهات ونصائح" وآخر بعنوان "تحذيرات وتعاليم" وتم نشرهما في كتيب بعنوان "توجيهات ونصائح رهبانية".

❖ وبعد عيد القيامة سنة ٢٠٠٥ بدأ يكتب مقالات قصيرة ومُركّزة جُمعت في أربعة مجلدات بعنوان "مع المسيح".

اهتمامه بأشغال الدير وبتسهيل العمل على الرهبان:

طوال هذه الفترة التي قضاها أبونا الروحي في الساحل الشمالي من سنة ١٩٨٨ إلى ٢٠٠٦، لم يكف عن أن يحمل همَّ الدير، ليس فقط بإعطاء الإرشادات الروحية، بل وأيضاً بإعطاء التوجيهات النافعة لأشغال الدير ولتسهيل القيام بها.

❖ ففي سنة ١٩٨٨ لَمّا سمع أن عملية "تخليل الزيتون" أصبحت تتطلّب جهداً فوق الطاقة، لأن ذلك كان يتم في براميل مفردة، وإن كانت هذه الطريقة مناسبة وممكنة للكميات الصغيرة لكن بعد أن نمت الأشجار وازداد الإنتاج صارت تتطلب جهداً باهظاً، حينئذ أرسل قداسته اثنين من الرهبان إلى إيطاليا وإسبانيا ليُعاينا أحدث الطرق في تخليل الزيتون وفي عصره. وعند عودتهما قاما بإنشاء معمل لتخليل الزيتون ومعصرة على نظام حديث. وقد بُدئ في تنفيذ ذلك في بداية عام ١٩٨٩.

❖ ولَمّا سمع بعد ذلك أن تصنيع العجوة صار هو أيضاً يتطلّب حلاً سريعاً، لأن ذلك كان يتم بمجرد وضع البلح في صفائح وكبسه حتى تقل نسبة السوائل فيه، فكانت نسبة كبيرة منه تفسد، ولم تعد هذه الطريقة مجدية بعد أن نما النخيل وكثر إنتاجه، حينئذ أوصى أبونا الروحي بعض الرهبان بالذهاب إلى الواحات ومعاينة أفضل الطرق لتجفيف البلح وصناعة العجوة وتنفيذ مثلها. وقد تم ذلك أيضاً في سنة ٢٠٠٠ بتوجيهات وإرشادات أبينا الروحي.

❖ وفي الفترة الأخيرة من وجوده بالدير في سنة ٢٠٠٣ سمع قداسته أن مرضاً معدياً أصاب البقر في حظيرة الدير وكاد يُفنيه فأعطى التعليمات لشراء عدد جديد من البقر من سلالة ممتازة وإنشاء حظيرة جديدة بعيدة عن الأولى ليوضع فيها البقر الجديد، حتى إذا ما أُصيبت إحدى الحظيرتين لا تُصاب الأخرى وقد تم تنفيذ ذلك بإرشادات قداسته في سنة ٢٠٠٤.

❖ وفي ليلة عيد الشيوخ التسعة والأربعين ٤ فبراير ٢٠٠٤، بينما كان الرهبان

ساهرين طوال الليل في كنيسة الشيوخ، كان أبونا الروحي ساهراً في قلايته ومشتركاً معهم بالروح. وفي الصباح دعا أحد الرهبان وقال له: "في طول هذه الليلة كنتُ ساهراً معكم، وكنتُ أتصوَّر مجمع الرهبان في كنيسة الشيوخ، وكنتُ أحمل همَّكم كيف يدخل هذا العدد الكبير من الرهبان في مثل هذه الكنيسة الصغيرة؟ وكيف يستطيعون بعد ذلك أن يُصلُّوا ويُسبِّحوا؟"، وأعطاه قداسته رسماً كروكياً لإضافة جزء إلى صحن كنيسة الشيوخ وطلب أن يتم تنفيذه في أقرب وقت حتى يتمكن الرهبان من استعماله في العام القادم في عيد الشيوخ. وهكذا كان أبونا الروحي إلى آخر أيامه يحمل همَّ المجمع ويريد أن يُوفِّر للرهبان كل ما يساعدهم على العبادة النقية.

تأسيسه مشروعاً لإعانة المعدمين:

في سنة ٢٠٠٠ اجتاحت البلاد أزمة مالية حادة، وارتفعت الأسعار، وبالأخص أسعار السلع الغذائية، وكانت أكثر الفئات تأثراً بذلك هي فئات عديمي الدخل ومحدودي الدخل. وكانت تصل أخبارهم للأب متى المسكين، فشعر أنه قد آن الأوان ليُحقِّق ما كان يتطلع إليه منذ زمن كثير. فقد سمعناه أكثر من مرة يقول في السنين الأولى لبناء الدير: "يا أبهات نحن الآن نقبل معونات من الآخرين لسبب واحد فقط، وهو أننا نبني الدير، ولكني أنا راهب وأعرف تقليد آبائي الرهبان الأوائل، فمتى انتهينا من بناء الدير لابد أن أعمالنا تكون كافية ليس فقط لسد احتياجات الدير بل ولإعانة المحتاجين أيضاً". بل إنه أضاف أيضاً: "إني أشتاق أن أرى اليوم الذي فيه يعول الواحد منكم ألف نسمة!" ولمَّا جاءت الأزمة المالية في البلاد في سنة ٢٠٠٠م، وكان بناء الدير قد انتهى، وكذلك اكتمل إنشاء معمل الزيتون بكل لوازمه، وكان مشروع تجهيز العجوة قد بلغ الطور الأخير من إنشائه، شعر الأب متى المسكين أن الظروف كلها مواتية ليُحقِّق مقاصده القديمة، فبدأ في إنشاء مشروع لإعانة عديمي الدخل ومحدودي الدخل. ولكنه كان حريصاً أن يتوافق ذلك مع مبادئ الحياة الرهبانية الأصيلة، فالراهب غير مُطالَب بالخروج من ديره،

بل على كل راهب أن يعمل بأمانة في موقعه داخل الدير، والأموال التي تُخصص لإعانة المحتاجين يتم توزيعها بواسطة مجموعة من الخدام والخادمات المتطوعين، يسافرون في الأقاليم ويزورون كل حالة في موقعها، ويكتبون عنها التقارير. وليس هنا مجال لوصف النظام الدقيق جداً الذي وضعه الأب متى المسكين ليضمن وصول المعونة إلى الذين يستحقونها دون أن يضيع منها شيء. وكان بنفسه يطّلع على الأبحاث والتقارير ويُحدِّد لكل حالة ما يُعطى لها. وكان هذا آخر عمل قام به وابتهجت به روحه قبل أن يُلاقي وجه الله، فيسمع الصوت المملوء فرحاً القائل: «تعالوا يا مُبارَكي أبي رثوا الملكوت المُعدَّ لكم منذ تأسيس العالم، لأني جُعتُ فأطعمتموني، عطشتُ فسقيتموني... بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم» (مت ٢٥:٣٤-٤٠).

الأيام الأخيرة:

في الشهور الأخيرة من حياة أبينا الروحي، كان على اتصال بالطبيب المحبوب الدكتور رشاد برسوم، يستشيره فيما يحس به من آلام. فاقترح عليه الدكتور رشاد أن يأتي إلى المستشفى الخاص به لكي يكون تحت عنايته شخصياً بدلاً من الاستشارة تليفونياً. لكن الأب متى المسكين لم يستجب لهذا الاقتراح. وفي يوم عيد القيامة المجيد عام ٢٠٠٦ (الأحد ٢٣ أبريل) أحسَّ أبونا الحبيب بضيق في التنفس، فألحَّ عليه الآباء الرهبان الذين معه أن ينتقل إلى الدكتور رشاد برسوم. وكان كذلك.

واستمر في المستشفى حوالي ٦ أسابيع وكانت حالته تتراوح بين الاستقرار وعدمه، حتى كان يوم الأربعاء ٧ يونيه ٢٠٠٦ حيث بدت في الصباح على صحته بعض علامات الاستقرار. لكنه قبل منتصف الليل كانت الساعة قد أتت، ولحظة لقائه بالعريس اقتربت. وأسلم روحه بين يديْ المسيح الذي عاش معه وفيه، وأحبه وناجاه واستعلن للجميع حياته ومحبته للبشرية وفداءه وقيامته، وبشَّر بالحياة الجديدة المزمعة في الدهر الآتي. وسلَّم الأب متى المسكين وديعة حياته بين يديْ

الأب السماوي، وكان ذلك حوالي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل (يوم الخميس ٨ يونيو ٢٠٠٦م).

ثم نُقل من المستشفى (حوالي الساعة الثالثة فجر الخميس ٨ يونية ٢٠٠٦) الذي قضى به حوالى ٦ أسابيع، ووصل جثمانه الطاهر إلى الكنيسة الكبرى حوالي الساعة الخامسة فجراً واستقر وسط مجمع الآباء الرهبان وهم مجتمعون كالمعتاد يومياً يرتلون التسبحة السنوية ويرفعون بخور باكر ويقدّمون الذبيحة المقدسة. وبعد انتهاء صلاة القداس الإلهي صلّى على الجثمان الطاهر إيغومانس الدير (أو الربيتة) والكهنة صلوات طقس الصلاة على المنتقلين. ثم تقدم الرهبان واحداً فواحداً وقبّلوا الجسد الطاهر وتباركوا منه، ثم حملوا النعش على أكتافهم وزفّوه بألحان وترانيم القيامة والصعود: "المسيح قام من بين الأموات، وصعد إلى السموات، وجلس عن يمين أبيه في السموات". ثم داروا به حول الهيكل، فصحن الكنيسة، ثم خرجوا به خارج الدير حيث سُجّي في المغارة التي أوصى الأب بمكانها قبل انتقاله بأربع سنوات.

***

فلتهنأ الأجيال كلها بهذا التراث الطويل العريض الذي تركه الأب متى المسكين للكنيسة، من سيرة حياة مسيحية أصيلة عطرة فاضلة، ومنهج حياة ورهبنة حيّين قائمين على التراث الحي لآباء البرية القديسين المؤسّسين للرهبنة القبطية: أنطونيوس ومقاريوس وباخوميوس، وكنز من التعليم المسموع والمقروء، ما سيسعد به كل من أراد أن ينهل منه ويعطي الآخرين طلباً للحياة الأبدية، ولمجد اسم الله القدوس. آمين

ولتكن صلواته وشفاعاته معنا ومع الكنيسة كلها. آمين.

الفصل الثلاثون

الفهرس الزمني لكتابات وعظات الأب متى المسكين

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٥٢ (في دير السريان)			
١٩٥٢	كتاب "حياة الصلاة الأرثوذكسية"		صدرت الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢
١٩٥٢	رسالة رقم (١٤٦) بعنوان "خفقة القلب بالحب نحو المسيح"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٥٣٢-٥٣٣)
١٩٥٤ (في الكاتدرائية المرقسية بالإسكندرية)			
يناير ١٩٥٤	رسالة رقم (١٤٥) بعنوان "التسبيح في أفواه محبّي المسيح"	حول موضوع الصلاة والتسبيح	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٥٣٠-٥٣١)
أبريل ١٩٥٤	مقال بعنوان "أردت ولم تريدوا"	عظات ألقيت في الكنيسة المرقسية بالإسكندرية	نشر في كتيب بعنوان "تأملات هادئة من جمعة ختام الصوم إلى جمعة الصليوت" وفي مجلة مرقس أبريل ١٩٧٠ ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب" (ص٥٩-٦١)
أبريل ١٩٥٤	مقال بعنوان "حلوه ودعوه يذهب"	سبت لعازر	نشر في كتيب بعنوان "تأملات هادئة من جمعة ختام الصوم إلى جمعة الصليوت" ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب" (ص ٦٢-٦٥)
أبريل ١٩٥٤	مقال بعنوان "أوصنا (هوشعنا) أي خلصنا"	أحد الشعانين	نشر في كتيب بعنوان "تأملات هادئة من جمعة ختام الصوم إلى جمعة الصليوت" ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب" (ص ٦٦-٧٠)

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
أبريل ١٩٥٤	مقال بعنوان "شجرة التين غير المثمرة"	الاثنين من البصخة المقدسة	نشر في كتيب بعنوان "تأملات هادئة من جمعة ختام الصوم إلى جمعة الصلبوت" ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب" (ص ٧١-٧٥)
أبريل ١٩٥٤	مقال بعنوان "العشر عذارى"	الثلاثاء من البصخة المقدسة	نشر في كتيب بعنوان "تأملات هادئة من جمعة ختام الصوم إلى جمعة الصلبوت" ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب" (ص ٧٦-٨٠)
أبريل ١٩٥٤	مقال بعنوان "تذكار المحبة"	الأربعاء من البصخة المقدسة	نشر في كتيب بعنوان "تأملات هادئة من جمعة ختام الصوم إلى جمعة الصلبوت" ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب" (ص ٨١-٨٤)
أبريل ١٩٥٤	مقال "الجسد المقدس والدم الكريم"	خميس العهد من البصخة المقدسة	نشر في كتيب بعنوان "تأملات هادئة من جمعة ختام الصوم إلى جمعة الصلبوت" ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب" (ص ٨٥-٨٩)
أبريل ١٩٥٤	مقال "أما يسوع فجلدوه وأسلموه ليُصلب"	الجمعة العظيمة من البصخة المقدسة	نشر في كتيب بعنوان "تأملات هادئة من جمعة ختام الصوم إلى جمعة الصلبوت" ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب" (ص ٨٩-٩٢)
١٩٥٤	رسالة رقم (٨٤) بعنوان "توجيهات تجاه أزمنة الضيق والانقسام"	حول موضوع الألم وتحمل الضيقات	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣٢٨-٣٣٢)
١٩٥٥ (في دير السريان)			
فبراير ١٩٥٥	مقال عن "حياة الطهارة"		لم ينشر بعد
يونيو ١٩٥٥	رسالة باللغة القبطية رداً على خطاب الأستاذ يسّى عبد المسيح (مدير المتحف القبطي)	بعد عودته إلى الدير من الإسكندرية (في شهر مايو ١٩٥٥) حيث كان وكيلاً للبطريركية	نشرت ترجمة الرسالة في مجلة مدارس الأحد عدد يناير ١٩٥٧
ديسمبر ١٩٥٥	رسالة رقم (١) بعنوان "توجيهات رهبانية (١)"	صوم الميلاد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢١-٢٥)

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
ديسمبر ١٩٥٥	رسالة رقم (٢) بعنوان "توجيهات رهبانية (٢)"	صوم الميلاد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٦-٣٠)
ديسمبر ١٩٥٥	رسالة رقم (٣) بعنوان "توجيهات رهبانية (٣)"	صوم الميلاد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣١-٣٥)
١٩٥٦			
١٩٥٦/١/١	تأمل قصير بعنوان "يا رب بارك إكليل السنة بصلاحك"	بداية العام الجديد	لم ينشر بعد
١٩٥٦/١/٢	تأمل قصير "عن ميلاد مخلص البشرية"	عيد الميلاد المجيد	لم ينشر بعد
١٩٥٦/١/٨	تأمل آخر قصير "عن ميلاد مخلص البشرية"	عيد الميلاد المجيد	لم ينشر بعد
١٩٥٦/١/١٢	تأمل قصير "عن نحميا النبي"		لم ينشر بعد
١٩٥٦/١/١٣	تأمل قصير عن "أمثلة ملكوت السموات"		لم ينشر بعد
١٩٥٦/٢/١	مقال بعنوان "حياة المحبة الكاملة"		نشر في مجلة مدارس الأحد فبراير ١٩٥٦ (ص ٢٤-٣١)
١٩٥٦/٢/٢	تأمل قصير عن "أمثلة من التذلل أمام الرب"		لم ينشر بعد
١٩٥٦/٢/٨	تأمل قصير عن "كتاب الدرجي"	"في باب الطاعة"	لم ينشر بعد
١٩٥٦/٢/١٣	تأمل آخر عن "نحميا"		لم ينشر بعد
١٩٥٦/٢/١٧	تأمل بعنوان "التأمل في الطبيعة"		لم ينشر بعد
١٩٥٦/٢/٢٠	تأمل عن "الأب جلاسيوس"	بمناسبة تذكار نياحته	لم ينشر بعد
١٩٥٦/٢/٢٩	تأمل آخر قصير عن "أمثلة من التذلل أمام الرب"	عن متى النبي	لم ينشر بعد
١٩٥٦/٣/٣	تأمل آخر قصير عن "أمثلة من التذلل أمام الرب"	بداية الصوم الكبير	لم ينشر بعد
أبريل ١٩٥٦	رسالة رقم (٤) بعنوان "توجيهات في الصوم الأربعيني المقدس"	الصوم الكبير والاستعداد لأسبوع الآلام	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣٦-٣٩)
١٩٥٦/٥/٢٥	تأمل قصير عن "خلقة الكون"	الخماسين المقدسة	لم ينشر بعد
١٩٥٦/٥/٢٨	تأمل قصير عن "الحواس المختبئة"	الخماسين المقدسة	لم ينشر بعد
١٩٥٦/٥/٣١	تأمل قصير عن "البحث عن الحق الذي فيك"	الخماسين المقدسة	لم ينشر بعد

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
	والذي في الخليقة"		
١٩٥٦/٦/٩	كلمة بعنوان "لا تُضيعوا يا إخوتي الوقت الذي أعطيتموه بل بالعلم والعمل القدوه"	تأمل عن مقولة للأنبا باخوميوس	لم تنشر بعد
١٩٥٦/٦/١٠	تأمل عن الكرمة بعنوان "الخضرة لخدمة البشر"	الخماسين المقدسة	لم ينشر بعد
١٩٥٦/٦/٢٥	تأمل في "أول صوم الرسل"	صوم الرسل	لم ينشر بعد
١٩٥٦/٧/١٢	كلمة عن "تذكار استشهاد القديس بطرس وبولس"	عيد الرسل	لم تنشر بعد
يوليو ١٩٥٦	رسالة خاصة	رسالة مُرسلة للدكتور عدلي رفلة الذي اشترى الصيدلية من قدس أبينا الروحي	لم تنشر بعد
١٩٥٦	رسالة رقم (١٤٧) بعنوان "أتحد بالآخرين لأكون كفواً للاتحاد بالله"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٥٣٤-٥٣٦)
أكتوبر ١٩٥٦	كلمة بعنوان "اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره"		لم تنشر بعد
أكتوبر ١٩٥٦	كلمة عن "درجات الطريق"		لم تنشر بعد
١٩٥٧ (في دير الأنبا صموئيل - المرة الثانية)			
يناير ١٩٥٧	مقال بعنوان "من رسائل القمص متى المسكين"		نشر في مجلة مدارس الأحد عدد يناير ١٩٥٧ صفحة ٢٤
١٩٥٧	مقال بعنوان "الحدود المتسعة للإيمان بالله"	نص رسالة رداً على سؤال لأحد الإخوة	نشر في مجلة مرقس نوفمبر ١٩٨٠، ثم في كتاب "الحدود المتسعة للإيمان بالله"
١٩٥٧	مقال بعنوان "الألم"	نظرة تحليلية للألم وموقف الله وموقف الإنسان بالنسبة للألم، وطبيعة تقبلنا له	لم ينشر بعد
١٩٥٧	مجموعة رسائل من رقم (١٣٦) إلى رقم (١٤٢)		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٥٠٧-٥٢٥)

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٥٧/٣/٢٥	رسالة رقم (١٤٠) بعنوان "توجيهات في الحياة المسيحية العائلية"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٥١٦-٥١٧)
١٩٥٧	مقال بعنوان "الخير والشر"	الصوم الكبير	لم ينشر بعد
١٩٥٧	مقال بعنوان "المعرفة والخطية"	الصوم الكبير	نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٨١. كتاب "الحدود التسعة للإيمان بالله" (ص ٢٨-٤٥)
١٩٥٧	مقال بعنوان "الصراع العقلي ضد الخطية"	الصوم الكبير	نشر في كتاب "الحدود التسعة للإيمان بالله" (ص ٤٦-٥١)
١٩٥٧	مقال بعنوان "تجربة الجبل"	الصوم الكبير	لم ينشر بعد
١٩٥٧	مقال بعنوان "ما بين مدرستي الدرجي ومار إسحق"		لم ينشر بعد
أبريل ١٩٥٧	رسالة رقم (١٤٣) بعنوان "أفراح القيامة"	عيد القيامة	نشرت في كتاب "رسائل القمص متي المسكين" (ص ٥٢٦-٥٢٧)
١٩٥٧/٤/٢٧	كلمة عن"الإماتة"	الخماسين المقدسة	لم تنشر بعد
١٩٥٧/٥/٣	كلمة أخرى عن "الإماتة في الرهبنة"	الخماسين المقدسة	لم تنشر بعد
١٩٥٧/٥/٤	كلمة بعنوان "مع المسيح صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ"	الخماسين المقدسة	لم تنشر بعد
١٩٥٧/٥/١٠	رسالة رقم (١٤٤) بعنوان "إرشادات روحية"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متي المسكين" (ص ٥٢٨-٥٢٩)
١٩٥٧/٥/١١	كلمة أخرى بعنوان "مع المسيح صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ"	الخماسين المقدسة	لم تنشر بعد
١٩٥٧/٥/١٨	كلمة بعنوان "عمل الإيمان في خلاصنا"	الخماسين المقدسة	لم تنشر بعد
١٩٥٧/٦/٩	كلمة عن "عيد البنديكستي"	عيد حلول الروح القدس	لم تنشر بعد
١٩٥٧/٦/٢٢	كلمة عن"أسرار ملكوت السموات"	صوم الرسل	لم تنشر بعد
١٩٥٧/٦/٢٩	كلمة عن"الخطية والإرادة"	صوم الرسل	لم تنشر بعد
١٩٥٧/٧/١٣	مقال متسلسل بعنوان "(١) ملكوت السموات"		لم ينشر بعد

تاريخ النشر	المناسبة	اسم الكتاب / المقال	التاريخ
لم ينشر بعد		مقال بعنوان "(٢) الإعداد للملكوت"	١٩٥٧/٧/٢٠
لم ينشر بعد		مقال بعنوان "(٣) بعض أهداف الله في التجسد"	١٩٥٧/٨/٣١
لم ينشر بعد		مقال بعنوان "(٤) ملكوت السموات وشروط الدخول للملكوت"	١٩٥٧/٨/٣١
لم ينشر بعد		مقال بعنوان "(٥) المتأهلون للملكوت"	١٩٥٧/٨/٣١
لم ينشر بعد		مقال بعنوان "(٦) دخل العروس"	١٩٥٧/٨/٣١
نشرت في مجلة مدارس الأحد يناير ١٩٥٨ ومجلة مرقس أغسطس ١٩٨٠ ثم كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٥٣٧-٥٤٤)		رسالة رقم (١٤٨) بعنوان "الخميرة الصغيرة"	١٩٥٧
١٩٥٨			
نشر في مجلة مدارس الأحد عدد يناير ١٩٥٨؛ مجلة مرقس مايو ١٩٦٩؛ وفي كتاب "الخدمة"		مقال بعنوان "التربية الدينية"	يناير ١٩٥٨
نشر في مجلة مرقس أبريل ١٩٧٤؛ كتاب "القيامة والصعود" (ص ٥-١٤)؛ "مع المسيح في آلامه حتى الصليب" (ص ٢٢٦-٢٣٤)	عيد القيامة	مقال بعنوان "إنجيل آلام وأمجاد قيامة"	أبريل ١٩٥٨
نشر في مجلة مرقس أكتوبر ١٩٨٠ وأيضاً نوفمبر ١٩٩٢؛ كتاب "الحدود التسعة للإيمان بالله" (ص ١٦-٢٧)		رسالة بعنوان "رؤية متفائلة لموازين الله"	١٩٥٨
نشرت في مجلة مرقس سبتمبر ١٩٨٠، كتاب "الحدود التسعة للإيمان بالله" (ص ٥٢-٦٣)؛ ثم ككتاب		رسالة بعنوان "كيف سيدين المسيح المسكونة بالعدل"	١٩٥٨

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٥٨	رسالة رقم (٨١) بعنوان "التكريس"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣١٢)
	١٩٥٩		
يناير ١٩٥٩	مقال بعنوان "سلام لك يا بيت لحم"	عيد الميلاد المجيد	نشر في كتاب "أعياد الظهور الإلهي" (ص ٨٩-٩٥) - مجلة مرقس يناير ١٩٨٨
يناير ١٩٥٩	رسالة رقم (٨٥) بعنوان "رسالة أبوية من مرشد روحاني"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣٣٣-٣٤٢)
١٩٥٩/٢/١٥	رسالة رقم (٥) بعنوان "رسالة تعزية"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٠)
فبراير ١٩٥٩	رسالة رقم (٨٦) بعنوان "الخليقة كلها تمجد الله"	توجيهات في الحياة اليومية	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣٤٣-٣٥٢)
مارس ١٩٥٩	رسالة رقم (٦) بعنوان "عن عمل الله في خدمة بيت التكريس"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤١-٤٣)
مارس ١٩٥٩	رسالة رقم (٧٣) بعنوان "لماذا تخنقون بأبنائكم؟!"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٥٣-٢٦٥)
أبريل ١٩٥٩	رسالة رقم (٧) بعنوان "رسالة تعزية"	رسالة تعزية وتشجيع	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٤)
أبريل ١٩٥٩	كتيب "لأعرفه وقوة قيامته"	رسالة بيت التكريس بحلوان (رقم ١)	نشر في كتاب "القيامة والصعود" (ص ١٥-٢٦)
مايو ١٩٥٩	رسالة رقم (١١١) بعنوان "خطورة الانفصالية الفكرية"	حول موضوع المحبة	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٣٨-٤٣٩)
مايو ١٩٥٩	رسالة رقم (١١٢) بعنوان "قيمة عمل قيامة المسيح في حياتنا الشخصية"	عيد القيامة المجيد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٤٠-٤٤٤)
مايو ١٩٥٩	رسالة رقم (١١٣) بعنوان "إجابة على الأسئلة السابقة"	رد لأحد الإخوة في موضوع الموت وخلود الروح	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٤٥-٤٥٢)
مايو ١٩٥٩	رسالة رقم (١١٤) بعنوان "رسالة تعزية يوم عيد القيامة عن آلام المسيح"	عيد القيامة المجيد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٥٣-٤٦٢)

تاريخ النشر	المناسبة	اسم الكتاب / المقال	التاريخ
نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٦٣-٤٦٧)	عيد القيامة المجيد	رسالة رقم (١١٥) بعنوان "القيامة والخلود"	مايو ١٩٥٩
نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٦٨-٤٦٩)	عن الزواج المسيحي	رسالة رقم (١١٦) بعنوان "الزواج المسيحي حسب الروح"	مايو ١٩٥٩
نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٥-٤٨)	حول الألم وتحمُّل الضيقات	رسالة رقم (٨) بعنوان "عن كيفية مواجهة الضيقات"	١٩٥٩/٥/٣١
نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣٥٣-٣٥٨)	توجيهات في الحياة اليومية وسط العالم	رسالة رقم (٨٧) بعنوان "كيف يسلك المؤمن في العالم بوصايا المسيح"	١٩٥٩
نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣٥٩-٣٦٥)	رسالة تعزية وتشجيع	رسالة رقم (٨٨) بعنوان "معنى الموت في المسيحية"	ديسمبر ١٩٥٩
لم تنشر بعد		سلسلة تأملات في سفر التكوين بعنوان "حياة التسليم والصلاة في الكتاب المقدس"	١٩٥٩/١٢/١١
لم ينشر بعد		تأمل في الأصحاح الثاني لسفر التكوين	١٩٥٩/١٢/١٢
لم ينشر بعد		تأمل في الأصحاح الثالث لسفر التكوين	١٩٥٩/١٢/١٣
لم ينشر بعد		تأمل في الأصحاح الرابع لسفر التكوين	١٩٥٩/١٢/١٥
لم ينشر بعد		تأمل في الأصحاح الخامس لسفر التكوين	١٩٥٩/١٢/١٦
لم ينشر بعد		تأمل في الأصحاح السادس لسفر التكوين	١٩٥٩/١٢/٢٠
نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣١٢-٣٢٠)	تسليم الحياة للمسيح	رسالة رقم (٨١) بعنوان "التكريس"	١٩٥٩
١٩٦٠ (في وادي الريان من شهر أغسطس ١٩٦٠)			
لم ينشر بعد		تأمل في الأصحاح السابع والثامن لسفر التكوين	١٩٦٠/١/١٦
لم ينشر بعد		تأمل في الأصحاح التاسع لسفر التكوين	١٩٦٠/١/١٨
لم تنشر بعد		باقي التأملات في سفر التكوين حتى الأصحاح ٣٢	١٩٦٠
نشر في كتاب "الروح القدس الرب المحيي" (ص ١٣٥-١٨٢)	رسالة بيت التكريس بحلوان (رقم ٢)	كتاب "العنصرة"	يونيو ١٩٦٠
	كتب في صحراء العامرية	كتاب "الكنيسة الخالدة"	يونيو ١٩٦٠

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
نوفمبر ١٩٦٠	مقال بعنوان "لقد وجدنا يسوع"	رسالة بيت التكريس بحلوان (رقم ٣)	نشر في كتاب "لقد وجدنا يسوع"
١٩٦٠	رسالة رقم (٧٤) بعنوان "رسالة لأعضاء بيت التكريس"	الألم وتحمل الضيقات	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٦٦-٢٧٤)
١٩٦٠	رسالة رقم (٨٢) بعنوان "توجيه لأحد الإخوة المكرسين"	توجيهات في الحياة اليومية والسلوك وسط العالم	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣٢١-٣٢٢)
١٩٦٠	رسالة رقم (٨٩) بعنوان "خلود الروح"	إلى زميل أيام الدراسة	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣٦٦-٣٦٩)
١٩٦٠	رسالة رقم (١٣٥) بعنوان "تأملات عن النعمة"	مرسلة لأحد الأحباء العلمانيين	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٥٠٣-٥٠٦)
١٩٦١ (في وادي الريان)			
١٩٦١	رسالة رقم (٩٠) بعنوان "عن التفاعل مع الوطن"	توجيهات في الحياة اليومية والسلوك وسط العالم	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣٧٠-٣٧٣)
يناير ١٩٦١	رسالة رقم (٧٥) بعنوان "عيد الميلاد هو عيد الغربة"	مرسلة لأحد المكرسين بمناسبة عيد الميلاد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٧٥-٢٧٨)
١٩٦١	رسالة رقم (٩١) بعنوان "كيف يعبر المؤمن حياته على الأرض"	توجيهات في الحياة اليومية والسلوك وسط العالم	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣٧٤-٣٧٨)
أبريل ١٩٦١	كتاب "مع المسيح في آلامه وموته وقيامته"	رسالة بيت التكريس بحلوان (رقم ٤)	نشر أيضاً في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب"
١٩٦١/٥/٣	رسالة رقم (٩) بعنوان "تبكيت الروح القدس"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٩-٥٤)
مايو ١٩٦١	كتاب "الباراكليت: الروح القدس في حياة الناس"	رسالة بيت التكريس بحلوان (رقم ٥)	نشر في كتاب "الباراكليت" وكتاب "الروح القدس الرب المحيي" (ص ٣٢٣-٤٥٨)
١٩٦١/٦/١٧	رسالة رقم (١٠) بعنوان "بين الفرح الروحي والسلام الداخلي"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٥٥-٥٦)

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٦١/٨/٢	رسالة رقم (١١) بعنوان "بخصوص مكان جديد"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٥٧-٥٩)
١٩٦١/٨/١٢	رسالة رقم (١٢) بعنوان "كلمات تعزية"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٦٠-٦٢)
١٩٦١	رسالة رقم (١٣) بعنوان "وعد الله باختيارنا"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٦٣-٦٥)
١٩٦١	٧ مقالات مسلسلة بعنوان "الاشتراكية من وجهة نظر مسيحية"	مقالات عن الاشتراكية لجريدة وطني ١٩٦١	نشرت في كتاب "مقالات بين السياسة والدين"
١٩٦١	أجوبة لبعض الأسئلة		لم تنشر بعد
١٩٦٢			
١٩٦٢/١/٧	مقال بعنوان "عيد الميلاد المجيد"	عيد الميلاد المجيد	لم ينشر بعد
مارس ١٩٦٢	رسالة رقم (٧٦) لأحد الإخوة بعنوان "قدسوا صوماً"	الصوم الكبير	نشرت في كتاب "الصوم الأربعيني المقدس" (ص ٢٠-٢٦) و"رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٧٩-٢٨٦)
سبتمبر ١٩٦٢	رسالة رقم (١٤) بعنوان "كلمات تشجيع وتعزية"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٦٦-٦٧)
ديسمبر ١٩٦٢	رسالة رقم (١٥) بعنوان "إنه لن يتخلى عنا"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٦٨-٧٢)
١٩٦٣			
فبراير ١٩٦٣	كلمة بعنوان "توجيهات في جلسة اعتراف"	عن الرياء والخوف والخدمة	لم تنشر بعد
يونيو ١٩٦٣	كتاب "الكنيسة والدولة"	رسالة بيت التكريس بحلوان (رقم ٦)	طبع عدة طبعات
١٩٦٣/٧/١٢	رسالة رقم (١٦) بعنوان "فضل المسيح ومنفعة النسك"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٧٣-٧٥)
١٩٦٣/٨/٢٢	رسالة رقم (١٧) بعنوان "بين المحبة العالية والمحبة البشرية"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٧٦-٨٠)
١٩٦٤			

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
يناير ١٩٦٤	كلمة عن "عيد الميلاد المجيد"	عيد الميلاد المجيد	لم تنشر بعد
١٩٦٤/٦/٩	رسالة رقم (١٨) بعنوان "بين محبة الحمل وغضب الخروف"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٨١-٨٣)
١٩٦٤/٧/٢٥	رسالة رقم (١٩) بعنوان "اطلبوا الرب"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٨٤-٨٩)
أول نوفمبر ١٩٦٤	رسالة رقم (٢٠) بعنوان "شهادة الضمير"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٩٠)
	١٩٦٥		
يناير ١٩٦٥	كتاب "الوحدة المسيحية"	رسالة بيت التكريس بحلوان (رقم ٧)	نشر في كتاب "الوحدة المسيحية"
١٩٦٥	"الخدمة" - الجزء الأول	الجزء الأول من كتاب "الخدمة"	نشرت ضمن كتاب "الخدمة"
يناير ١٩٦٥	رسالة رقم (٩٢) بعنوان "رسالة تشجيع لأحد المؤمنين"	عيد الميلاد المجيد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣٧٩-٣٨٠)
يناير ١٩٦٥	رسالة رقم (٩٣) بعنوان "المحبة وقوتها"	عيد الميلاد المجيد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣٨١-٣٨٣)
١٩٦٥	أسئلة متنوعة وأجوبتها من الأب متى المسكين	وهي عبارة عن ٢٣ سؤال مع إجاباتها ألقيت علي رهبان وادي الريان	لم تنشر بعد
١٩٦٥	ملخص بعض الموضوعات والكلمات لأبينا الروحي بعد تجميعها	عبارة عن خمسة أحاديث: ١- عن الإيمان والحق والخطية. ٢- عن الرهبنة. ٣- عن النعمة وعمل الروح القدس. ٤- عن نهاية العالم والمجيء الثاني. ٥- عن موضوعات مختلفة.	لم تنشر بعد
فبراير ١٩٦٥	كلمة بعنوان "الخلاص المجاني ودور الإنسان"	رفاع الصوم الكبير	لم تنشر بعد
مارس ١٩٦٥	كتاب "العمل الروحي"	رسالة بيت التكريس بحلوان (رقم ٨)	

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
مارس ١٩٦٥	كلمة بعنوان "علاقة الراهب بالكنيسة"	الصوم الكبير	لم تنشر بعد
أبريل ١٩٦٥	كلمة بعنوان "المجيء الثاني والعقل البشري"	أسبوع الآلام	لم تنشر بعد
أبريل ١٩٦٥	كلمة بعنوان "حديث عن الخطية"	في فترة أسبوع الآلام	لم تنشر بعد
أبريل ١٩٦٥	كلمة بعنوان "ضرورة مجيء الرب يسوع الثاني"	أسبوع الآلام	لم تنشر بعد
أبريل ١٩٦٥	ملخص حديث عن "القيامة"	عيد القيامة المجيد	لم تنشر بعد
مايو ١٩٦٥	كلمة بعنوان "المسيح قوة محمولة في الإنسان"	الخماسين المقدسة	لم تنشر بعد
مايو ١٩٦٥	رسالة رقم (٩٤) بعنوان "سلطان القيامة في حياتنا اليومية"	عيد القيامة المجيد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣٨٤-٣٨٨)
يونيو ١٩٦٥	كتاب "كلمة الله: شهادة وخدمة وحياة"	رسالة بيت التكريس بحلوان (رقم ١٠)	
يونيو ١٩٦٥	كلمة عن "عيد العنصرة"	ألقيت على آباء وادي الريان بمناسبة عيد العنصرة	لم تنشر بعد
١٩٦٥/٨/٢٢	كلمة عن "القديسة العذراء مريم"	عيد العذراء مريم	لم تنشر بعد
١٩٦٥/٨/٢٨	كلمة بعنوان "ملكوت الله لا يأتي بمراقبة"	كلمة في عشية الأحد الرابع من شهر مسرى	لم تنشر بعد
١٩٦٥/٨/٢٩	كلمة بعنوان "نهاية العالم"	على إنجيل الأحد الرابع من شهر مسرى	لم تنشر بعد
سبتمبر ١٩٦٥	كلمة بعنوان "حديث عن الإيمان"		لم تنشر بعد
سبتمبر ١٩٦٥	كلمة بعنوان "المسيح هو البداية والنهاية في حياتنا"	الأحد الخامس من شهر مسرى المبارك	لم تنشر بعد
١٩٦٥/٩/١٢	كلمة بعنوان "عيد النيروز"	عيد النيروز (بداية السنة القبطية)	لم تنشر بعد
١٩٦٥/٩/١٩	كلمة بعنوان "ماذا أفعل لأرث الحياة الأبدية"	في الأحد الثاني من شهر توت	لم تنشر بعد

تاريخ النشر	المناسبة	اسم الكتاب / المقال	التاريخ
لم ينشر بعد	في الأحد الخامس من شهر توت المبارك ١٦٨٢	تأمل على "إنجيل الخمس خبزات"	١٩٦٥/١٠/١٠
لم ينشر بعد	في الأحد الأول من شهر بابة	تأمل على "إنجيل المفلوج"	١٩٦٥/١٠/١٧
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت على رهبان وادي الريان	كلمة بعنوان "محبة القريب تساوي محبتي لأخي في المجمع"	أكتوبر ١٩٦٥
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت على رهبان وادي الريان	كلمة بعنوان "أحبب الكل وابعد عن الكل"	أكتوبر ١٩٦٥
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت على رهبان وادي الريان	كلمة بعنوان "أعدوا في القفر سبيلاً"	أكتوبر ١٩٦٥
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت على رهبان وادي الريان	كلمة بعنوان "التهليل بالروح أو الفرح بالروح"	أكتوبر ١٩٦٥
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت على رهبان وادي الريان	كلمة بعنوان "الأسباب التي أوقفت الروح عن العمل فينا"	أكتوبر ١٩٦٥
لم ينشر بعد	كلمة ألقيت على رهبان وادي الريان	تأمل عن "طريقنا الرهباني"	١٩٦٥/١٠/٢١
لم تنشر بعد	إنجيل قداس يوم ١٢ بابة (لو ٥: ٢٧-٣٢)	كلمة عن "الدعوة"	١٩٦٥/١٠/٢٢
لم تنشر بعد		كلمة بعنوان "امتلئوا بالروح"	١٩٦٥/١٠/٢٣
لم تنشر بعد	عن إنجيل عشية يوم ١٥ بابة (متى ١٠: ١٦-٢٣)	كلمة بعنوان "ها أنا أرسلكم كغنم وسط ذئاب"	١٩٦٥/١٠/٢٥
لم ينشر بعد	عن إنجيل قداس يوم ١٦ بابة (متى ١٦: ١٣-١٩)	تأمل على "اعتراف بطرس"	١٩٦٥/١٠/٢٩
لم ينشر بعد	عن إنجيل عشية الأحد الأول من شهر هاتور	تأمل على "مثل الزارع"	١٩٦٥/١١/١٣
لم ينشر بعد	عن إنجيل قداس الأحد الأول من شهر هاتور	تأمل آخر على "مثل الزارع"	١٩٦٥/١١/١٤

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٦٦			
يناير ١٩٦٦	كلمة بعنوان "عيد الميلاد المجيد"	عيد الميلاد المجيد	لم تنشر بعد
يناير ١٩٦٦	كلمة بعنوان "عيد الغطاس"	عيد الغطاس	لم تنشر بعد
يناير ١٩٦٦	رسالة رقم (٧٧) بعنوان "رسالة إلى إخوة بيت التكريس في عيد الميلاد"	عن الخادم والخدمة	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٨٧-٢٩١)
١٩٦٦/٢/٩	رسالة رقم (٧٨) بعنوان "تعريف الحق"	عن الخادم والخدمة	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٩٢-٣٠١)
١٩٦٦/٢/٩	رسالة خاصة لأحد الأحباء "المهندس شوقي فهيم"		لم تنشر بعد
فبراير ١٩٦٦	كلمة بعنوان "هبة الألم"	ملخص كلمة ألقيت على الآباء الرهبان بوادي الريان	لم تنشر بعد
فبراير ١٩٦٦	كلمة بعنوان "ثورة الجسد"	ملخص كلمة ألقيت على الآباء الرهبان بوادي الريان	لم تنشر بعد
فبراير ١٩٦٦	رسالة رقم (٩٥) بعنوان "الروح الخالدة وآلام الزمان الحاضر"	عن موضوع الألم وتحمل الضيقات مرسلة لأحد الإخوة العلمانيين	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣٨٩-٣٩٣)
فبراير ١٩٦٦	رسالة رقم (٢١) بعنوان "إرشادات نافعة للرهبان"	توجيهات رهبانية للآباء الرهبان الثلاثة المرسلين بمشورة العلي لدير الأنبا صموئيل	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٩١-١٠٩) وفي كتاب "إرشادات روحية للرهبان (٢)"
١٩٦٦	رسالة رقم (٨٣) بعنوان "المسيحية مجازفة إيمانية"	توجيهات في الحياة اليومية والسلوك وسط العالم	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣٢٥-٣٢٧)
أبريل ١٩٦٦	كلمة بعنوان "سر مسحة المرضى"	جمعة ختام الصوم	لم تنشر بعد
أبريل ١٩٦٦	رسالة رقم (٩٦) بعنوان "الصليب وعظمة المجد الناتج عنه"	أسبوع الآلام - عن الألم وتحمل الضيقات	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٣٩٤-٣٩٩)
مايو ١٩٦٦	كلمة بعنوان "مدارس الآلام"	ملخص كلمة ألقيت على الآباء الرهبان بوادي	لم تنشر بعد

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
		الريان	
٨ مايو ١٩٦٦	كلمة بعنوان "سيروا في النور ما دام لكم النور"	إنجيل الأحد الرابع من الخمسين المقدسة	لم تنشر بعد
يونيو ١٩٦٦	كلمة بعنوان "ما هو إلهي وما هو بشري في الإنسان المسيحي"	تأمل قبل للآباء الرهبان بوادي الريان	لم تنشر بعد
يونيو ١٩٦٦	كلمة بعنوان "قمع الجسد"	تأمل قبل للآباء الرهبان بوادي الريان	لم تنشر بعد
يونيو ١٩٦٦	كلمة بعنوان "لماذا لا يُظهر المسيح ذاته لنا محسوساً؟"	تأمل قبل للآباء الرهبان بوادي الريان	لم تنشر بعد
يونيو ١٩٦٦	رسالة رقم (٩٧) بعنوان "الذين قبلوا صليب المسيح لا يخافون شيئاً"	تسليم الحياة للمسيح	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٠٠-٤٠٢)
أغسطس ١٩٦٦	كلمة بعنوان "الوحدة والخروج خارج القلاية"	تأمل قبل للآباء الرهبان بوادي الريان	لم تنشر بعد
أغسطس ١٩٦٦	كلمة بعنوان "الإيمان"	تأمل قبل للآباء الرهبان بوادي الريان	لم تنشر بعد
١٩٦٦/٨/٢١	مقال بعنوان "مَنْ هي أمي وإخوتي؟"	إنجيل قداس الأحد الثالث من شهر مسرى	لم ينشر
١٩٦٦/٨/٢٢	مقال بعنوان "عيد السيدة العذراء"	عيد العذراء مريم	لم ينشر
١٩٦٦/٨/٢٦	كلمة بعنوان "معرفة ما وراء الطبيعة"	تأمل قبل للآباء الرهبان بوادي الريان	لم تنشر بعد
أغسطس ١٩٦٦	كلمة بعنوان "الكتاب المقدس"	تأمل قبل للآباء الرهبان بوادي الريان	لم تنشر بعد
أغسطس ١٩٦٦	كتاب "كيف نقرأ الكتاب المقدس"	تأمل قبل للآباء الرهبان بوادي الريان	نشر في مجلة مرقس سبتمبر ١٩٦٦ ثم ككتاب
٩ أكتوبر ١٩٦٦	كلمة بعنوان "المرأة الخاطئة"	الأحد الرابع من شهر توت	لم تنشر بعد
١٩٦٦/١١/١	رسالة رقم (٢٢) بعنوان "خطورة سيادة الذات"	الألم وتحمل الضيقات	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١١٠-١١١)
نوفمبر ١٩٦٦	كلمة بعنوان "الشخوص في الله"	تأمل قبل للآباء الرهبان	لم تنشر بعد

تاريخ النشر	المناسبة	اسم الكتاب / المقال	التاريخ
نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١١٨-١٢١)	رسالة تعزيه وتشجيع	رسالة رقم (٢٦) بعنوان "رسالة تشجيع لاسترداد صلاح الإرادة"	١٩٦٨/٢/٨
نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٦٨ ثم في كتاب "الصوم الأربعيني المقدس"	معمودية يوحنا والدخول في الصوم الأربعيني المقدس	مقال بعنوان "توبوا: من له أذنان للسمع فليسمع"	فبراير ١٩٦٨
لم تنشر بعد	بداية الصوم الكبير	كلمة بمناسبة بدء الصوم الكبير	فبراير ١٩٦٨
نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٦٨ ثم في كتاب "الصوم الأربعيني المقدس"	الصوم الأربعيني المقدس	مقال بعنوان "على جبل التجربة"	مارس ١٩٦٨
نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٦٨	وهو يوضح المدلول الإنساني لمعارك فيتنام	مقال بعنوان "السياسة من زاوية إنسانية"	مارس ١٩٦٨
كتاب: "حياة الصلاة الأرثوذكسية" الطبعة الثانية المزيدة		مقدمة الطبعة الثانية من كتاب "حياة الصلاة الأرثوذكسية"	أبريل ١٩٦٨
نشر في مجلة "النور" اللبنانية عام ١٩٦٨ ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب"	رسالة كتبها قداسته رداً على سائل	مقال بعنوان "الآلام معبرنا إلى المجد"	أبريل ١٩٦٨
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت للآباء بوادي الريان	ملخص كلمة عن أحد الشعانين	١٩٦٨/٤/١٤
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت للآباء بوادي الريان	ملخص كلمة عن يوم ثلاثاء البصخة	١٩٦٨/٤/١٦
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت للآباء بوادي الريان	ملخص كلمة عن يوم أربعاء البصخة	١٩٦٨/٤/١٧
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت للآباء بوادي الريان	ملخص كلمة عن يوم خميس العهد	١٩٦٨/٤/١٨
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت للآباء بوادي الريان	ملخص كلمة عن يوم الجمعة العظيمة	١٩٦٨/٤/١٩
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت للآباء بوادي الريان صباح عيد القيامة	ملخص كلمة عن عيد القيامة	١٩٦٨/٤/٢١
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت للآباء بوادي الريان مساء عيد القيامة	ملخص كلمة أخرى عن عيد القيامة	١٩٦٨/٤/٢١

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
		بوادي الريان	
٣٠ يناير ١٩٦٧	كلمة بعنوان "مقابلة الموت"	تذكار نياحة القديس أنبا أنطونيوس	لم تنشر بعد
فبراير ١٩٦٧	كلمة بعنوان "سر نجاح الكنيسة الأولى"	تأمل قبل للآباء الرهبان بوادي الريان	لم تنشر بعد
مارس ١٩٦٧	كلمة بعنوان "في مفهوم الطاعة في الرهبنة"	تأمل قبل للآباء الرهبان بوادي الريان	لم تنشر بعد
مارس ١٩٦٧	ملخص كلمة بعنوان "توجيهات رهبانية"	تأمل قبل للآباء الرهبان بوادي الريان	لم تنشر بعد
مارس ١٩٦٧	مقال بعنوان "الحرية بالرؤية المسيحية"	زيارة جون بول سارتر إلى مصر وهو زعيم فلسفة الوجودية الإلحادية	نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٦٧
مارس ١٩٦٧	رسالة رقم (٨٠) بعنوان "كيف أخلص"	رد على عدة أسئلة لأحد إخوة بيت التكريس	نشرت في مجلة مرقس أبريل ١٩٦٧ ثم في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٠٧-٤١١)
١٩٦٧/٣/١٩	رسالة رقم (١٠٠) بعنوان "خسارة المال لا يجزع منها الإنسان الروحي"	الألم وتحمل الضيقات	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٠٨-٤١١)
مارس ١٩٦٧	كلمة بعنوان "المنهج المسيحي العملي"	فترة الصوم الكبير	لم تنشر بعد
مارس ١٩٦٧	كلمة بعنوان "المنهج التصوفي والمنهج الكنسي"	فترة الصوم الكبير	لم تنشر بعد
١٩٦٧/٣/٢٠	كلمة بعنوان "منابع الطقس الكنسي القبطي"	فترة الصوم الكبير	لم تنشر بعد
مارس ١٩٦٧	كلمة بعنوان "الألحان في العبادة"	فترة الصوم الكبير	لم تنشر بعد
١٩٦٧/٣/٢١	كلمة بعنوان "أثر التعاليم الأوريجانية في العبادة المسيحية الفردية"	فترة الصوم الكبير	لم تنشر بعد
١٩٦٧/٣/٢١	رسالة رقم (٢٤) بعنوان "دعوة للرجوع إلى القلاية (إلى راهب)"	توجيهات رهبانية	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١١٤-١١٥)
مارس ١٩٦٧	كلمة عن "طقس عشية وباكر"	فترة الصوم الكبير	لم تنشر بعد

تاريخ النشر	المناسبة	اسم الكتاب / المقال	التاريخ
لم تنشر بعد	فترة الصوم الكبير	كلمة عن "الاشتراك في سر التناول"	مارس ١٩٦٧
لم تنشر بعد	فترة الصوم الكبير	كلمة بعنوان "تحذير بخصوص النظم والترتيبات الكنسية"	مارس ١٩٦٧
لم تنشر بعد	فترة الصوم الكبير	كلمة بعنوان "تأملات في العهد الجديد"	مارس ١٩٦٧
لم تنشر بعد	فترة الصوم الكبير	كلمة بعنوان "عمل أب الاعتراف أو المرشد"	١٩٦٧/٣/٢٣
لم تنشر بعد	فترة الصوم الكبير	كلمة بعنوان "البكاء على الخطايا"	مارس ١٩٦٧
لم تنشر بعد	فترة الصوم الكبير	كلمة بعنوان "تحذير وتوجيه رهباني"	١٩٦٧/٣/٢٩
		كتاب "في التدبير الروحي"	أبريل ١٩٦٧
لم تنشر بعد	فترة الصوم الكبير	كلمة بعنوان "توجيه رهباني"	١٩٦٧/٤/١٠
لم تنشر بعد	عيد القيامة المجيد	كلمة عن "عيد القيامة المجيد"	١٩٦٧/٤/٣٠
نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١١٦-١١٧)	بمناسبة لبسهم الإسكيم الصغير	رسالة رقم (٢٥) بعنوان "إلى رهبان دير مار جرجس الحرف - لبنان"	١٩٦٧
نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤١٢-٤١٤)	توجيهات رهبانية	رسالة رقم (١٠١) بعنوان "صعوبة الطريق الرهباني"	١٩٦٧
نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤١٥-٤١٦)	تسليم الحياة للمسيح	رسالة رقم (١٠٢) بعنوان "التشبث بالرب كل حين"	١٩٦٧
لم تنشر بعد	فترة الخماسين المقدسة	كلمة بعنوان "توجيهات رهبانية عن الإماتة"	مايو ١٩٦٧
لم تنشر بعد	فترة الخماسين المقدسة	كلمة بعنوان "ذبيحة الراهب"	١٩٦٧
لم تنشر بعد	فترة الخماسين المقدسة	كلمة بعنوان "المحبة الأخوية"	١٩٦٧
لم تنشر بعد	فترة الخماسين المقدسة	كلمة بعنوان "الجهاد والخدمة"	١٩٦٧
لم تنشر بعد	فترة الخماسين المقدسة	كلمة بعنوان "التعصُّب"	مايو ١٩٦٧
نشرت في مجلة مرقس ابتداء من يونيو١٩٦٧ حتى سنة ١٩٧٠ ثم ضمن كتاب "الروح القدس الرب المحيي" (ص ٥٥٥-٥٩٣)	١٩ مقال عن الروح القدس بمناسبة عيد حلول الروح القدس	مقالات قصيرة عن "الروح القدس"	يونيو ١٩٦٧

تاريخ النشر	المناسبة	اسم الكتاب / المقال	التاريخ
نشر في مجلة مرقس يوليو ١٩٦٧	حرب عام ١٩٦٧	مقال بعنوان "خلمات في المعركة"	يوليو ١٩٦٧
نشر في عدد خاص في مجلة مرقس يوليو ١٩٦٧ ثم في كتاب "ما وراء خط النار"	حرب عام ١٩٦٧	كتاب "ما وراء خط النار"	يوليو ١٩٦٧
نشر في عدد خاص في مجلة مرقس أغسطس ١٩٦٧ ثم في كتاب "ميناء إيلات وصحراء النقب"	حرب عام ١٩٦٧	كتاب "ميناء إيلات وصحراء النقب"	أغسطس ١٩٦٧
	يوضح اتجاه الكنيسة نحو العالم وطبيعة رسالة المسيحي وسط المجتمع بحسب روح الإنجيل	كتاب "المسيحي في المجتمع"	أغسطس ١٩٦٧
نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤١٧-٤١٨)	الموت وخلود الروح	رسالة رقم (١٠٣) بعنوان "الدوام في رجاء الحياة الأبدية"	١٩٦٧/٨/٧
نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤١٩-٤٢٠)	رسالة تعزية وتشجيع	رسالة رقم (١٠٤) بعنوان "تجديد أيام الشباب الروحي"	١٩٦٧/٨/١٠
	وهو عن محبة الأهل وبغضتهم (جئت لأفرّق)	كتاب "المسيحي في الأسرة"	١٩٦٧/٩/١
نشر كأجزاء في مجلة مرقس ١٩٦٧ وحتى ١٩٦٩ ثم نشر في كتاب "ملكوت الله" عام ١٩٨٢	مقال مسلسل في خمسة أجزاء	مقال بعنوان "ملكوت الله بين الرؤية الصافية والرؤية المزيفة"	سبتمبر ١٩٦٧
عدة مقالات نشرت في مجلة مرقس ١٩٦٧ وحتى ١٩٦٨ ثم نشر ككتاب		مقال "الحكم الألفي"	سبتمبر ١٩٦٧
لم تنشر بعد	عيد النيروز	كلمة بعنوان "عيد النيروز"	١٩٦٧/٩/١٢
	رسالة بيت التكريس بحلوان (رقم ١١)	كتاب "الصليب القدس"	سبتمبر ١٩٦٧

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٦٧/١١/١٢	كتاب "العذراء القديسة مريم ثيئوتوكس"	تأمل في ثيئوتوكيات أيام الأسبوع في الإبصلمودية المقدسة	يوضح المعنى الكنسي لتكريم القديسة العذراء مريم من واقع ثيئوتوكيات التسبحة اليومية
ديسمبر ١٩٦٧	كتاب "التسبحة اليومية ومزامير السواعي"	تاريخ وتطور التسبحة اليومية ومزامير السواعي (الأجبية)	
١٩٦٧	رسالة خاصة	مرسلة لأعضاء بيت التكريس	لم تنشر بعد
١٩٦٧/١٢/١١	رسالة خاصة	مرسلة لأحد الإخوة	لم تنشر بعد
١٩٦٧/١٢/٩	كلمة بعنوان "اختبار الإحساس بالموت"	أول سهرة في شهر كيهك	لم تنشر بعد
١٩٦٧/١٢/١٦	كلمة بعنوان "ما هو الدافع وما هو الهدف في حياتنا الروحية"	السبت الثاني من شهر كيهك	لم تنشر بعد
١٩٦٧/١٢/٢٣	كلمة بعنوان "القراءة في كتاب مار إسحق"	السبت الثالث من شهر كيهك	لم تنشر بعد
١٩٦٧	كلمة بعنوان "ما سبب تخلفنا في الطريق الروحي؟"		لم تنشر بعد
١٩٦٧	ملخص كلمة بعنوان "الاستهانة بوصايا الله"	ملخص كلمة للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
١٩٦٧	ملخص كلمة بعنوان "عمل الله وعمل الشيطان في العالم"	ملخص كلمة للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
١٩٦٧	كلمة بعنوان "العاطفة وعلاقتنا بالله"	ملخص كلمة للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
١٩٦٧	كلمة بعنوان "احتمال الآلام برضا وشكر كفيل أن يحطم مملكة الشيطان"	ملخص كلمة للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
١٩٦٧	ملخص كلمة بعنوان "الاتحاد بالله"	ملخص كلمة للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
١٩٦٧	ملخص كلمة بعنوان "عمل النعمة وجهاد الإنسان"	ملخص كلمة للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
١٩٦٧	ملخص كلمة بعنوان "الحب الإلهي"	ملخص كلمة للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
١٩٦٧	ملخص كلمة بعنوان "فضيلة الاتضاع"	ملخص كلمة للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٦٧	كلمة بعنوان "وصية الحب - كيفية الحب الكامل - وثيقة بيع النفس"	ملخص كلمة للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
ديسمبر ١٩٦٧	كلمة بعنوان "المحبة والحق"	ملخص كلمة للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
١٩٦٨			
يناير ١٩٦٨	مقال بعنوان "المسيح عطاء الآب للبشرية"	الاستعداد لمجيء المسيح	نشر في مجلة مرقس ديسمبر ١٩٨٢ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
يناير ١٩٦٨	مقال بعنوان "الخليقة كلها تهللت بمجيئك"	عيد الميلاد المجيد	نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٦٨ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
يناير ١٩٦٨	مقال بعنوان "الوعد: تأملات في عيد الميلاد"	عيد الميلاد المجيد	نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٦٨ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
يناير ١٩٦٨	كلمة بعنوان "عيد الميلاد المجيد"	عيد الميلاد المجيد	لم تنشر بعد
يناير ١٩٦٨	مقال بعنوان "عيد الختان"	عيد الختان	لم تنشر بعد
يناير ١٩٦٨	مقال بعنوان "على الأردن: تأملات في الغطاس"	عيد الغطاس المجيد	لم تنشر بعد
١٩٦٨/١/٢٠	كلمة بعنوان "عيد الغطاس المجيد"	عيد الغطاس المجيد	لم تنشر بعد
يناير ١٩٦٨	كلمة أخرى بعنوان "عيد الغطاس"	عيد الغطاس المجيد	لم تنشر بعد
يناير ١٩٦٨	كلمة عن "عيد عرس قانا الجليل"	عيد عرس قانا الجليل	لم تنشر بعد
١٩٦٨/١/٣١	كتاب "القديس أنطونيوس ناسك إنجيلي"	عيد نياحة القديس العظيم الأنبا أنطونيوس	
يناير ١٩٦٨	قصة بعنوان "أولوجيوس والمقعد الرذيل"		نشرت في مجلة مرقس مارس ١٩٦٨ ثم في كتاب "قصص مسيحية للحياة"
١٩٦٨/٢/٧	رسالة رقم (١٠٥) بعنوان "ما بين التديُّن والزواج"	الزواج المسيحي	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٢١-٤٢٤)

تاريخ النشر	المناسبة	اسم الكتاب / المقال	التاريخ
نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١١٨-١٢١)	رسالة تعزيه وتشجيع	رسالة رقم (٢٦) بعنوان "رسالة تشجيع لاسترداد صلاح الإرادة"	١٩٦٨/٢/٨
نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٦٨ ثم في كتاب "الصوم الأربعيني المقدس"	معمودية يوحنا والدخول في الصوم الأربعيني المقدس	مقال بعنوان "توبوا: من له أذنان للسمع فليسمع"	فبراير ١٩٦٨
لم تنشر بعد	بداية الصوم الكبير	كلمة بمناسبة بدء الصوم الكبير	فبراير ١٩٦٨
نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٦٨ ثم في كتاب "الصوم الأربعيني المقدس"	الصوم الأربعيني المقدس	مقال بعنوان "على جبل التجربة"	مارس ١٩٦٨
نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٦٨	وهو يوضح المدلول الإنساني لمارك فيتنام	مقال بعنوان "السياسة من زاوية إنسانية"	مارس ١٩٦٨
كتاب: "حياة الصلاة الأرثوذكسية" الطبعة الثانية المزيدة		مقدمة الطبعة الثانية من كتاب "حياة الصلاة الأرثوذكسية"	أبريل ١٩٦٨
نشر في مجلة "النور" اللبنانية عام ١٩٦٨ ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب"	رسالة كتبها قداسته رداً على سائل	مقال بعنوان "الآلام معبرنا إلى المجد"	أبريل ١٩٦٨
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت للآباء بوادي الريان	ملخص كلمة عن أحد الشعانين	١٩٦٨/٤/١٤
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت للآباء بوادي الريان	ملخص كلمة عن يوم ثلاثاء البصخة	١٩٦٨/٤/١٦
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت للآباء بوادي الريان	ملخص كلمة عن يوم أربعاء البصخة	١٩٦٨/٤/١٧
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت للآباء بوادي الريان	ملخص كلمة عن يوم خميس العهد	١٩٦٨/٤/١٨
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت للآباء بوادي الريان	ملخص كلمة عن يوم الجمعة العظيمة	١٩٦٨/٤/١٩
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت للآباء بوادي الريان صباح عيد القيامة	ملخص كلمة عن عيد القيامة	١٩٦٨/٤/٢١
لم تنشر بعد	كلمة ألقيت للآباء بوادي الريان مساء عيد القيامة	ملخص كلمة أخرى عن عيد القيامة	١٩٦٨/٤/٢١

تاريخ النشر	المناسبة	اسم الكتاب / المقال	التاريخ
نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٢٢-١٢٤)	الألم وتحمل الضيقات	رسالة رقم (٢٧) بعنوان "ضرورة تسليم النفس لله أثناء الضيقات"	١٩٦٨/٥/١٢
لم تنشر بعد	عيد العنصرة	ملخص كلمة عن "عيد العنصرة"	١٩٦٨/٦/٩
لم تنشر بعد	عيد العنصرة	ملخص كلمة عن "الروح القدس"	١٩٦٨
لم تنشر بعد	كلمة أُلقيت للآباء بوادي الريان	سؤال عن "خضوع الابن للآب"	١٩٦٨
لم تنشر بعد	كلمة أُلقيت للآباء بوادي الريان	كلمة عن "الإيمان بالمسيح"	١٩٦٨
لم تنشر بعد	الحرب بين العرب وإسرائيل	ملخص كلمة عن الحرب بين العرب وإسرائيل	يونيو ١٩٦٨
لم تنشر بعد	كلمة أُلقيت للآباء بوادي الريان	كلمة بعنوان "الذي يجاهد يضبط نفسه" (١كو ٩: ٢٥)	يوليو ١٩٦٨
نشر في مجلة مرقس سبتمبر ١٩٦٨ ثم ككتاب	رأي مسيحي في الكنيسة القبطية عن هذا الموضوع	مقال بعنوان "رأي في تحديد النسل"	١٩٦٨/٨/٧
لم تنشر بعد	كلمة أُلقيت للآباء بوادي الريان	ملخص كلمة بعنوان "توجيهات رهبانية"	أغسطس ١٩٦٨
لم تنشر بعد	كلمة أُلقيت للآباء بوادي الريان	ملخص كلمة عن "الحركة العلمانية في الكنيسة"	أغسطس ١٩٦٨
لم تنشر بعد	كلمة أُلقيت للآباء بوادي الريان	ملخص كلمة عن "الكرازة لكل العالم"	أغسطس ١٩٦٨
لم تنشر بعد	كلمة أُلقيت للآباء بوادي الريان	ملخص لبعض الكلمات بعنوان: ١- روح الإنجيل روح فدية. ٢- حياة الإيمان. ٣- الناموس الأدبي. ٤- المسيح جاء ليكمل الناموس والأنبياء. ٥- أما الفريسيون فرفضوا مشورة الله من جهة أنفسهم.	أغسطس ١٩٦٨
لم تنشر بعد	كلمة أُلقيت للآباء بوادي الريان	كلمة بعنوان "نصائح وتوجيهات رهبانية"	أغسطس ١٩٦٨
لم تنشر بعد	إنجيل عشية الأحد الرابع من شهر أبيب (لوقا ٧)	كلمة بعنوان "إيمان قائد المئة"	١٩٦٨/٨/٣
لم تنشر بعد	عشية الأحد الأول من مسرى	كلمة عن "إنجيل عشية الأحد الأول من مسرى"	١٩٦٨/٨/١٠
لم تنشر بعد	إنجيل عشية الأحد الثاني	كلمة بعنوان "الفريسي والعشار"	١٩٦٨/٨/١٧

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
		من شهر مسرى (لوقا ١٨: ٩ – ١٤)	
أغسطس ١٩٦٨	كلمة بعنوان "تطبيق مثل الفريسي والعشار"	كلمة أُلقيت للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
١٩٦٨/٨/١٧	كلمة أخرى عن "إنجيل عشية الأحد الثاني من مسرى"	كلمة أُلقيت للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
أغسطس ١٩٦٨	سؤال عن "ما معنى الخلود؟"	وهو رداً على سؤال لأحد الآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
أغسطس ١٩٦٨	كلمة بعنوان "شذرات عن سفر الرؤيا"	كلمة أُلقيت للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
أغسطس ١٩٦٨	كلمة عن "مفهوم الديتونة في العهد القديم والجديد"	كلمة أُلقيت للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
أغسطس ١٩٦٨	كلمة عن "البتولية والزواج"	رد على سؤال لأحد الآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
١٩٦٨/٨/٢٢	كلمة عن "عيد القديسة العذراء مريم"	كلمة أُلقيت للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
١٩٦٨/٨/٢٩	كلمة بعنوان "علم النفس والروح"	كلمة أُلقيت للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
سبتمبر ١٩٦٨	كلمة بعنوان "ملاحظات على كُتب التفاسير"	كلمة أُلقيت للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
١٩٦٨/٩/١٤	كلمة عن "إنجيل عشية الأحد الأول من شهر توت"	كلمة أُلقيت للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
سبتمبر ١٩٦٨	كلمة بعنوان "الروح القدس وإلهامه الكنيسة فكر المسيح"	رد على سؤال لأحد الآباء بوادي الريان حول تأثير الفلسفات اليونانية القديمة على التفكير المسيحي عند بعض المعلّمين	لم تنشر بعد
سبتمبر ١٩٦٨	الرد على بعض الأسئلة	رد على أسئلة للآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
١٩٦٨/١٠/٩	رسالة رقم (٢٨) بعنوان "قد وُهب لنا أن نتألم مع المسيح"	حول الألم وتحمل الضيقات	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٢٥–١٢٧)

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٦٨/١١/٦	رسالة رقم (٢٩) بعنوان "الموت يعمل فينا ولكن الحياة فيكم"	حول موضوع الموت وخلود الروح	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٢٨-١٢٩)
١٩٦٩			
يناير ١٩٦٩	مقال بعنوان "حياة الإنسان"	كلمة أُلقيت للآباء بوادي الريان	لم ينشر بعد
يناير ١٩٦٩	مقال بعنوان "علاقتنا مع الله (حياة الروح)"	كلمة أُلقيت للآباء بوادي الريان	لم ينشر بعد
١٩٦٩/١/٧	رسالة رقم (٣٠) بعنوان "ماذا أعطانا المسيح وماذا لم يُعطنا"	رسالة ليلة عيد الميلاد إلى الآباء الرهبان بوادي الريان	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٣٠-١٣٢)
١٩٦٩/١/٧	رسالة رقم (٣١) بعنوان "ميلاد المسيح وميلادنا نحن من الله"	رسالة صبيحة عيد الميلاد إلى الآباء الرهبان بوادي الريان	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٣٤-١٣٦)
١٩٦٩/١/٧	رسالة رقم (٣٢) بعنوان "دُعينا لأن نكون في طاعة طفولة المسيح"	عيد الميلاد المجيد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٣٧-١٣٨)
١٩٦٩/١/٧	رسالة رقم (٣٣) بعنوان "اليوم ولد قرباننا في بيت لحم"	عيد الميلاد المجيد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٣٩-١٤٠)
١٩٦٩/١/٧	رسالة رقم (٣٤) بعنوان "دعوتنا يتحتم أن يكون لها ختم الصليب"	عيد الميلاد المجيد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٤١-١٤٢)
١٩٦٩/١/٧	رسالة رقم (٣٥) بعنوان "ضعف الطفولة وقوة الله"	عيد الميلاد المجيد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٤٣-١٤٤)
١٩٦٩/١/٧	رسالة رقم (٣٦) بعنوان "نحن شركاء في العهد الجديد كنائلين العطية"	عيد الميلاد المجيد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٤٥-١٤٦)
١٩٦٩/١/٧	رسالة رقم (٣٧) بعنوان "بدء حياتنا الحقيقية والأبدية"	عيد الميلاد المجيد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٤٧-١٤٨)
١٩٦٩/١/٧	رسالة رقم (٣٨) بعنوان "عيد باكورة ثمر البشرية"	عيد الميلاد المجيد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٤٩-١٥٠)
١٩٦٩/١/٧	رسالة رقم (٣٩) بعنوان "عطاء الحب وهبة الاتضاع في المسيح"	عيد الميلاد المجيد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٥١-١٥٢)
١٩٦٩/١/٧	رسالة رقم (٤٠) بعنوان "ميلاد ابن الله	عيد الميلاد المجيد	نشرت في كتاب "رسائل القمص

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
	بالجسد أعطانا حق الميلاد بالروح"		متى المسكين" (ص ١٥٣-١٥٤)
١٩٦٩/١/٨	رسالة رقم (١٠٦) بعنوان "عيد الميلاد والفرح الروحاني"	رسالة إلى أبناء الأستاذ عريان اسكندر	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٢٥-٤٢٦)
١٩٦٩/١/٩	كلمة بعنوان "انبثاق الروح القدس"	كلمة ألقيت على الآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
يناير ١٩٦٩	كلمة بعنوان "لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمن"	كلمة ألقيت على الآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
يناير ١٩٦٩	كلمة بعنوان "توجيهات متنوعة"	كلمة ألقيت على الآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
١٩٦٩/١/٢٥	مقال بعنوان "توجيهات رهبانية"	تأمل قيل للآباء الرهبان بوادي الريان	لم ينشر بعد
١٩٦٩/٢/١٢	كلمة بعنوان "العواطف البشرية الميتة"	إثر وفاة والدة أحد الآباء بوادي الريان	لم تنشر بعد
أبريل ١٩٦٩	مقال بعنوان "عند القبر الفارغ"	عيد القيامة المجيد	نشر في مجلة مرقس أبريل ١٩٦٩
من مايو ١٩٦٩ (في دير القديس أنبا مقار)			
٧ مايو ١٩٦٩	رسالة صوتية إلى الآباء الرهبان بوادي الريان عن المصالحة التي تمت ودعوتهم للنزول لزيارة قداسة البابا كيرلس السادس		نشرت في كتاب "أبونا متى المسكين: السيرة التفصيلية"
يونيو ١٩٦٩	الجزء الثاني من كتاب "الخدمة"		نشر ثم صدر في كتاب "الخدمة - ٣ أجزاء معاً"
يونيو ١٩٦٩	كتاب "المواهب الكنسية - الروح القدس في حياة الكنيسة"	عيد العنصرة	نشر ثم صدر ضمن كتاب "الروح القدس الرب المحيي" (ص ٧٠١-٧٤٥)
١٩٦٩/٧/٢٢	رسالة رقم (٤١) بعنوان "توجيهات رهبانية (٤)"	كُتبت إلى الآباء الرهبان بعد انتقالهم من وادي الريان إلى دير القديس أنبا مقار ببرية شيهيت	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٥٥-١٥٧)
يوليو ١٩٦٩	مقال بعنوان "إرشادات روحية للآباء الرهبان"	كُتبت لآباء دير القديس أنبا مقار	لم ينشر بعد

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
أغسطس ١٩٦٩	رسالة رقم (٤٢) بعنوان "حياتنا كلها ذبيحة"	كُتبت لآباء دير القديس أنبا مقار	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٥٨-١٥٩)
١٩٦٩/٩/٢٧	مقال بعنوان "الصليب مصدر فرح ومجد"	عيد الصليب المجيد	نشر في مجلة مرقس أكتوبر ١٩٦٩ ومارس ١٩٧٩ ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب"
سبتمبر ١٩٦٩	مقال مسلسل بعنوان "الفضائل"(خمسة أجزاء)	كتاب "الفضائل المسيحية بحسب الإنجيل"	نشر كأجزاء في مجلة مرقس ثم ككتاب كامل في أبريل ١٩٧٩
أكتوبر ١٩٦٩	مقال بعنوان "الله كما استُعلن في العهد القديم"	صوم الميلاد	نشر في مجلة مرقس أكتوبر ١٩٦٩ ثم في كتاب "تاريخ إسرائيل" (سبتمبر ١٩٩٧) (ص ٣٥٠-٣٦٩)
نوفمبر ١٩٦٩	مقال بعنوان "صوم الميلاد"	صوم الميلاد	نشر في مجلة مرقس نوفمبر ١٩٦٩ ونوفمبر ١٩٨٦ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي" (ص ٩-١٢)
١٩٦٩/١١/٢٥	رسالة رقم (٤٣) بعنوان "الشعب يؤول إلى مجد"	صوم الميلاد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٦٠-١٦٢)
ديسمبر ١٩٦٩	مقال بعنوان "شهر الخلاص (كيهك)"	أول سهرات كيهك	نشر في مجلة مرقس ديسمبر١٩٦٩ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي" (ص ٢٥-٢٦)
ديسمبر ١٩٦٩	مقال بعنوان "الطائفية والتعصب"		نشر في مجلة النور اللبنانية، ومجلة مرقس ديسمبر١٩٦٩ ثم في كتاب "مقالات بين السياسة والدين"
١٩٧٠			
١٩٧٠	كتاب "مقالات في التقليد الكنسي"		نشر كأجزاء في مجلة مرقس ثم نشر ككتاب "التقليد وأهميته في الإيمان المسيحي" سنة ١٩٧٨
يناير ١٩٧٠	مقال بعنوان "مسيح العالم كله"	عيد الميلاد المجيد	نشر في مجلة مرقس يناير

تاريخ النشر	المناسبة	اسم الكتاب / المقال	التاريخ
١٩٧٠ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"			
نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٧٠		مقال بعنوان "الإنجيل والطقس"	يناير ١٩٧٠
نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٩٨)	عيد الميلاد المجيد	رسالة رقم (١٣٢) بعنوان "توجيهات في الحياة اليومية"	١٩٧٠/١/٧
نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٧٠ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي" بعنوان "الإبيفانيا عيد الظهور الإلهي أو عيد الأنوار"	عيد الغطاس المجيد	مقال بعنوان "عيد الغطاس"	يناير ١٩٧٠
نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٧٠		مقال بعنوان "سيروا في النور"	فبراير ١٩٧٠
نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٩٣-١٩٤)	بدء تعمير الدير (تذكار شهادة الـ٤٩ شهيداً شيوخ برية شيهيت)	رسالة رقم (٤٤) بعنوان "تزكية العمل"	١٩٧٠/٢/٣
نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٧٠	عن العناية بالطفل وعلاقة ذلك بنمو المحبة	مقال بعنوان "تصارع الأجيال"	مارس ١٩٧٠
نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٧٠ ثم في كتاب "الصوم الأربعيني المقدس" (ص ١٥-١٩)	بدء الصوم الكبير	مقال بعنوان "الصوم الأربعيني وتاريخ الطقس"	مارس ١٩٧٠
نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٧٠ ونوفمبر ١٩٧٣ بمناسبة حرب أكتوبر		مقال بعنوان "كلنا تحت السلاح"	مارس ١٩٧٠
		كتاب "الإيمان بالمسيح"	أبريل ١٩٧٠
نشر في مجلة مرقس أبريل ١٩٧٠ ثم ككتاب	أسبوع الآلام (موسم التائبين)	كتيب "التوبة"	أبريل ١٩٧٠
نشر في مجلة مرقس مايو ١٩٧٠ ثم في كتاب "القيامة والصعود" (ص ٢٧-٣٢)	عيد القيامة المجيد	مقال بعنوان "قيامتنا كلنا"	مايو ١٩٧٠

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
يونيو ١٩٧٠	مقال بعنوان "ب بين القيامة والصعود"	فترة الخماسين المقدسة	نشر في مجلة مرقس يونيو ١٩٧٠ ثم في كتاب "القيامة والصعود" (ص ٣٦١-٣٦٧)
يونيو ١٩٧٠	مقال بعنوان "وظهر لبطرس"	فترة الخماسين المقدسة وكتب خصيصاً لخدمة المرتدين	نشر في مجلة مرقس يونيو ١٩٧٠ ثم في كتاب "القيامة والصعود" (ص ٤٣-٤٩)
يونيو إلى سبتمبر ١٩٧٠	مقالات رهبانية (٥ مقالات)	(١- الرهبنة والحرية، ٢-القانون والحرية، ٣-الراهب والتوبة، ٤-قيمة التداريب، ٥-"أنا طبعي كده...")	لم تنشر بعد
يوليو ١٩٧٠	مقال بعنوان "هيستيريا التغيير ومصيرالإنسان"		نشر في مجلة مرقس يوليو أغسطس ١٩٧٠
أغسطس ١٩٧٠	مقال بعنوان "صوم العذراء وعيدها"	صوم العذراء القديسة مريم	نشر في مجلة مرقس يوليو أغسطس١٩٧٠ ثم في كتاب "صوم السيدة العذراء مريم"
١٩٧٠/٨/٢٢	رسالة رقم (٤٥) بعنوان "واظبوا على الصلوات الكنسية والتناول"	عيد نياحة القديس العظيم أنبا مقار	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٦٥-١٦٧)
سبتمبر ١٩٧٠	مقال بعنوان "الاختبار الروحي وعصر التكنولوجيا"		نشر في مجلة مرقس سبتمبر ١٩٧٠
١٩٧٠/١٠/١٧	رسالة رقم (٤٦) بعنوان "طريق الصلاة وطريق الدينونة"	عن الصلاة والتسبيح	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٦٨-١٧١)
نوفمبر ١٩٧٠	مقال بعنوان "الجريمة تجتاح أمريكا"	مقال مكمل لمقال "تصارع الأجيال" الذي نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٧٠	نشر في مجلة مرقس نوفمبر ١٩٧٠ ثم ككتاب
نوفمبر ١٩٧٠	مقال بعنوان "فلسطين والتوراة"		نشر في مجلة مرقس نوفمبر ١٩٧٠ ثم ككتاب
١٩٧٠/١١/٢٦	مقال بعنوان "معنى الصوم للراهب"	بدء صوم الميلاد	لم ينشر بعد
ديسمبر ١٩٧٠	كشكول المجمع (خمس جلسات)	وهي جلسات خاصة لوضع نظام للدير	لم ينشر بعد

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
	١٩٧١		
١٩٧١	الجزء الثالث من كتاب "الخدمة"		نشر في أعداد مجلة مرقس ثم ككتاب مستقل ثم ضمن كتاب "الخدمة - ٣ أجزاء معاً"
١٩٧١/١/٧	رسالة رقم (١٣٣) بعنوان "توجيهات في الحياة الروحية"	عيد الميلاد المجيد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٩٩-٥٠٠)
فبراير ١٩٧١	رسالة رقم (١٣٤) بعنوان "توجيهات في الحياة اليومية"	كُتبت لأحد الإخوة العلمانيين	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٥٠١-٥٠٢)
١٩٧١/٢/٢١	رسالة رقم (٤٧) بعنوان "الطقوس وروح العبادة"	كتبت لمجمع رهبان دير أنبا مقار	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٧٢-١٧٤)
مارس ١٩٧١	مقال بعنوان "موت على موت (سر القيامة الحقيقية)"	إثر نياحة البابا كيرلس السادس	نشر في مجلة مرقس أبريل مايو ١٩٧١ ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب"
١٩٧١/٣/٢٨	رسالة رقم (٤٨) بعنوان "شهوتي أن أكون وأبقى وأموت راهباً"	عن الاستعفاء من الترشيح للبطريركية	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٧٥-١٧٦)
١٩٧١/٣/٢٨	رسالة رقم (٤٩) بعنوان "تطلعوا إلى وجه يسوع وحده"	تسليم الحياة للمسيح	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٧٧-١٨٠)
١٩٧١/٤/١٩	الحديث الأول عن القيامة بعنوان "فرح القيامة"	فترة الخماسين المقدسة	نشر نصه الكامل في مجلة مرقس مايو ١٩٧٣ ونشر ملخص له مختصر جداً في مجلة مرقس أبريل ١٩٧٧ ثم في كتاب "القيامة والصعود"
١٩٧١/٤/٢٠	الحديث الثاني عن القيامة بعنوان "القيامة قوة"	فترة الخماسين المقدسة	نشر نصه الكامل في مجلة مرقس سبتمبر ١٩٧٣ ثم نشر ملخص مختصر جداً في كتاب "القيامة والصعود"
١٩٧١/٤/٢١	الحديث الثالث عن القيامة	فترة الخماسين المقدسة	لم ينشر بعد
١٩٧١/٤/٢٨	الحديث الرابع عن القيامة	فترة الخماسين المقدسة	لم ينشر بعد
١٩٧١/٤/٣٠	الحديث الخامس عن القيامة	فترة الخماسين المقدسة	نشر في كتاب "القيامة والصعود" بعنوان "قوة القيامة مستترة في الموت الإرادي"

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٧١/٥/٣	الحديث السادس عن القيامة بعنوان "القيامة ألغت اليأس وزرعت مكانه الرجاء"	فترة الخماسين المقدسة	لم ينشر بعد
١٩٧١/٥/٤	الحديث السابع عن القيامة بعنوان "المسيح باكورة" "المسيحية خليقة جديدة"	فترة الخماسين المقدسة	نشر بتصرف في مجلة مرقس أبريل ١٩٨٢ ثم في كتاب "القيامة والصعود" بعنوان "قيامة المسيح من بين الأموات أنشأت طبيعة جديدة للبشرية" (المقالة الثانية)
١٩٧١/٥/٦	الحديث الثامن عن القيامة "القيامة ووحدة الجسد السري"	فترة الخماسين المقدسة	لم ينشر بعد
١٩٧١/٥/١٦	الحديث التاسع عن القيامة "القيامة وعمل الخليقة الجديدة"	فترة الخماسين المقدسة	نشر في كتاب "القيامة والصعود" بعنوان "قيامة المسيح من بين الأموات أنشأت طبيعة جديدة للبشرية" (المقالة الأولى)
١٩٧١/٥/١٨	الحديث العاشر عن القيامة "الخليقة الجديدة والمعرفة"	فترة الخماسين المقدسة	لم ينشر بعد
١٩٧١/٥/٢٠	الحديث الحادي عشر عن القيامة "علاقة العمل بالمعرفة في الخليقة الجديدة"	فترة الخماسين المقدسة	لم ينشر بعد
يونيو ١٩٧١	مقال بعنوان "القيامة والعمل الروحي بالنسبة للخليقة الجديدة"	فترة الخماسين المقدسة	نشر في كتاب "القيامة والصعود" وكتاب "الخليقة الجديدة" ج ١ تحت عنوان "قيامة المسيح إعلان ميلاد الخليقة الجديدة في الإيمان المسيحي"
يونيو ١٩٧١	مقال بعنوان "صوم الرسل ومكانته الروحية في الكنيسة"	بدء صوم الرسل	نشر في مجلة مرقس يوليو ١٩٧١ ثم ككتاب
أغسطس ١٩٧١	مقال بعنوان "عيد التجلي"	عيد التجلي	نشر في مجلة مرقس أغسطس ١٩٧١
أغسطس ١٩٧١	مقال عن "صعود جسد العذراء (حسب الوثيقة اللاتينية الأولى)"	عيد صعود جسد السيدة العذراء	نشر في مجلة مرقس أغسطس ١٩٧١ ثم في كتاب "صوم العذراء القديسة مريم وعيدها"

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٧١/٨/٢٤	مقال بعنوان "نصائح لرهبان جدد"	رسامة رهبان جدد في عيد القديس العظيم أنبا مقار	نشر في مجلة مرقس نوفمبر ١٩٧١ ثم في كتاب "نصائح لرهبان جدد" و"الاختبار الله في حياة الراهب"
سبتمبر ١٩٧١	مقال بعنوان "النيروز رأس السنة القبطية"	عيد النيروز	نشر في مجلة مرقس سبتمبر ١٩٧١ ثم في كتاب "الشهادة والشهداء"
١٩٧١/٩/٢٧	رسالة رقم (٥٠) بعنوان "الحرية من جديد"	عن رفع الاسم من الترشيح للبطريركية	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٨١)
١٩٧٢			
١٩٧٢	كتاب "الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار"		نشرت قصة هذا الكتاب في مجلة مرقس سبتمبر ١٩٧١
يناير ١٩٧٢	مقال بعنوان "ملكوت الله وملكوت الناس في مواجهة"	عيد الميلاد المجيد	نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٧٢ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
١٩٧٢/١/١٨	مقال بعنوان "وصية الأب الروحي: علامات مرشدة على الطريق"	عيد الغطاس المجيد	لم ينشر بعد
فبراير ١٩٧٢	مقال بعنوان "صوم جماعي وتوبة جماعية"	الصوم الأربعيني المقدس	نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٧٢ ثم في كتاب "الصوم الأربعيني المقدس"
١٩٧٢/٣/١٣	مقال بعنوان "الحب الإلهي في حياة الراهب"	الصوم الأربعيني المقدس	لم ينشر بعد
١٩٧٢	مقال بعنوان "في التدبير الرهباني"	توجيه لرهبان دير أنبا مقار	لم ينشر بعد
مايو ١٩٧٢	مقال عن "سر الإفخارستيا"		نشر في مجلة مرقس مايو ١٩٧٢ ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب"
مايو ١٩٧٢	مقال بعنوان "القيامة"	عيد القيامة المجيد	نشر بهذا العنوان في مجلة مرقس مايو ١٩٧٢ ثم في كتاب "القيامة والصعود" بعنوان "القيامة كحياة"

تاريخ النشر	المناسبة	اسم الكتاب / المقال	التاريخ
نشر في مجلة "النور" اللبنانية ثم في كتاب "الوحدة المسيحية"		مقال بعنوان "مسيح واحد وكنيسة واحدة جامعة"	١٩٧٢
١٩٧٣			
نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٧٣ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"	ليلة عيد الميلاد المجيد	مقال بعنوان "نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء"	١٩٧٣/١/٧
نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٧٣ ثم في كتاب "أين شوكتك يا موت" ثم في كتاب "القيامة والصعود"	إثر وفاة أحد الآباء في حادث مروري	كلمة بعنوان "أين شوكتك يا موت"	فبراير ١٩٧٣
نشر في مجلة مرقس أبريل ١٩٧٣ وفبراير ١٩٨٨ ثم في كتاب "الصوم الأربعيني المقدس"		مقال بعنوان "الصوم المقدس وثماره المشتهاة"	مارس ١٩٧٣
	الجمعة الثانية من الصوم الكبير	عظة بعنوان "بناء البيت على الصخر"	١٩٧٣/٣/١٦
	الأحد الثاني (أحد التجربة) من الصوم الكبير	عظة بعنوان "التجربة على الجبل"	١٩٧٣/٣/١٨
	الجمعة الرابعة من الصوم الكبير	عظة بعنوان "المرأة الكنعانية"	١٩٧٣/٣/٣٠
	يقدم عقيدة التبرير حسب المفهوم الأرثوذكسي رسالة بيت التكريس بحلوان رقم (١٩)	كتاب "التبرير بين الماضي والحاضر وبين الإيمان والعمل"	أبريل ١٩٧٣
	الجمعة الخامسة من الصوم الكبير	عظة بعنوان "الإيمان"	١٩٧٣/٤/٦
نشر بعنوان "نيقوديموس والميلاد الجديد" في مجلة مرقس مارس ١٩٧٧ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"	الجمعة السادسة من الصوم الكبير	عظة بعنوان "الولادة من الماء والروح"	١٩٧٣/٤/١٣

تاريخ النشر	المناسبة	اسم الكتاب / المقال	التاريخ
نشرت في مجلة مرقس فبراير ١٩٨٠ بعنوان "أنا هو نور العالم" ثم في كتاب "الصوم الأربعيني المقدس"	أحد التناصير - الصوم الكبير	عظة بعنوان "المولود أعمى" (أحد التناصير)	١٩٧٣/٤/١٥
	أحد الشعانين - الصوم الكبير	عظة بعنوان "تطهير الهيكل"	١٩٧٣/٤/٢٢
	اثنين البصخة من أسبوع الآلام	عظة بعنوان "زمان التوبة محدود" (مثل شجرة التين)	١٩٧٣/٤/٢٣
	ثلاثاء البصخة من أسبوع الآلام	عظة بعنوان "التطويبات وويلات الفريسيين"	١٩٧٣/٤/٢٤
	قبل لقان خميس العهد	عظة بعنوان "لقان خميس العهد"	١٩٧٣/٤/٢٦
نشرت بعنوان "يوم الصليب" في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب"	يوم الجمعة العظيمة	عظة على الآية "إلهي إلهي لماذا تركتني"	١٩٧٣/٤/٢٧
لم تنشر بعد	رسامة رهبان جدد يوم سبت النور	كلمة بعنوان "قبول الشكل الرهباني"	١٩٧٣/٤/٢٨
نشرت بعنوان "يوم القيامة يوم الخليقة الجديدة" في مجلة مرقس مايو ١٩٧٥ ثم في كتاب "القيامة والصعود"	عيد القيامة المجيد	عظة عيد القيامة على الآية "لا تلمسيني"	١٩٧٣/٤/٢٩
	يوم شم النسيم	عظة بعنوان "سر غسل الأرجل + كلمة عن الروح القدس"	١٩٧٣/٤/٣٠
نشر في مجلة مرقس مايو١٩٧٣ ثم أدرج في كتاب "القديس أثناسيوس الرسولي: سيرته، دفاعه عن الإيمان، لاهوته"	بمناسبة مرور ١٦٠٠ سنة على نياحة القديس أثناسيوس الرسولي	مقال بعنوان "سيرة القديس أثناسيوس الرسولي"	مايو ١٩٧٣
لم ينشر بعد	الخماسين المقدسة	مقال بعنوان "من أجل خلاصنا المشترك" (عن الخطية والحب الإلهي)	١٩٧٣/٥/١٣
نشر سنة ١٩٧٣ بعنوان "مقالتان بمناسبة عيدي الصعود والعنصرة" (رسالة بهت التكريس رقم ٢١)	عيد الصعود	مقال بعنوان "صعود المسيح"	١٩٧٣/٦/٨

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
يونيو ١٩٧٣	مقال بعنوان "حلول الروح القدس يوم الخمسين" (موعد الآب)	عيد الخمسين	نشر سنة ١٩٧٣ بعنوان "مقالتان بمناسبة عيدي الصعود والعنصرة" (رسالة بيت التكريس رقم (٢١) ثم في كتاب "الروح القدس الرب المحيي"
١٩٧٣/٧/٤	كلمة بعنوان "الكاهن الحقيقي"	ملخص كلمة لمجموعة من الكهنة	لم تنشر بعد
١٩٧٣/٧/١٢	مقال بعنوان "شهادة القديسَيْن بطرس وبولس" (الروح القدس والاستشهاد)	عيد آبائنا الرسل	نشر في مجلة مرقس أغسطس ١٩٧٣ ثم في كتاب "الشهادة والشهداء" وفي كتاب "الروح القدس الرب المحيي" ثم في كتاب "صوم الرسل وعيد الرسل". سنة ٢٠٠٨.
١٩٧٣/٨/١٧	مقال بعنوان "عمل الروح القدس في العذراء وفينا"	صوم العذراء مريم	نشر في مجلة مرقس سبتمبر ١٩٧٦ ثم في كتاب "الروح القدس الرب المحيي"
١٩٧٣/٨/٢٢	مقال بعنوان "صعود جسد العذراء مريم وتجلي الأجساد"	تذكار صعود جسد العذراء مريم إلى السماء	نشر ضمن كتاب "صوم العذراء القديسة مريم وعيدها"
١٩٧٣/٨/٢٤	مقال عن "القديس أنبا مقار"	تذكار عودة جسد القديس أنبا مقار	نشر في مجلة مرقس أكتوبر ١٩٧٣
١٩٧٣/٨/٢٥	كلمة بعنوان "قبول الشكل الرهباني"	رسامة رهبان جدد في عيد أنبا مقار	لم تنشر بعد
١٩٧٣/٨/٣١	عظة بعنوان "كيفية قراءة الإنجيل"	تأمل في الآيات الأولى من رسالة رومية	
١٩٧٣/٩/١١	رسالة رقم (٥١) بعنوان "الاستشهاد والموت الإرادي"	عيد النيروز	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٨٢-١٨٤)
سبتمبر ١٩٧٣	كلمات مسجلة بعنوان "سلسلة دراسات في سفر المزامير"	دراسات في سفر المزامير (ثلاث كلمات)	
١٩٧٣/١٠/٧	عظة بعنوان "المرأة الخاطئة"	قداس الأحد الرابع من توت	

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
شتاء ١٩٧٣	عظة بعنوان "لقطات من مسيرة حياة الأب متى المسكين"	لقاء مع أحد الضيوف	
١٩٧٤			
يناير ١٩٧٤	مقال بعنوان "ميلاد المسيح وميلاد الإنسان"	عيد الميلاد المجيد	نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٧٤ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
١٩٧٤/١/٧	عظة بعنوان "بيت لحم مسقط رأسنا"	عيد الميلاد المجيد	نشرت في مجلة مرقس يناير ١٩٧٥ بعنوان "التجسد حياتنا" ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي" بعنوان "ميلاد المسيح حياتنا"
١٩٧٤/١/١٣	مقال بعنوان "هروب المسيح إلى مصر"	الأحد الأول من طوبة	نشر في كتاب "أعياد الظهور الإلهي" بعنوان "الهروب إلى مصر"
يناير ١٩٧٤	مقال بعنوان "عيد الختان"	عيد الختان	نشر في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
١٩٧٤/١/١٨	مقال بعنوان "ابن الإنسان وابن الله (الإبيفانيا)"	عيد الغطاس المجيد	نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٧٤ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
يناير ١٩٧٤	مقال بعنوان "انشقت السموات"	عيد الغطاس المجيد	نشر في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
١٩٧٤/١/٢٤	مقال بعنوان "عرس قانا الجليل"	عرس قانا الجليل	نشر في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
يناير ١٩٧٤	مقال بعنوان "المسيح والتوراة ومضادة الخلاص"		نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٧٤ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
١٩٧٤/٢/٣	مقال بعنوان "عيد الشهداء"	تذكار استشهاد التسعة والأربعون شهيدا	نشر في مجلة مرقس سبتمبر ١٩٧٤ ثم في كتاب "الشهادة والشهداء"
١٩٧٤/٢/٦	عظة بعنوان "يونان النبي وصومه"	أربعاء صوم يونان	

تاريخ النشر	المناسبة	اسم الكتاب / المقال	التاريخ
	كلمة لمجموعة من الزوار بعد انتهاء القداس	عظة بعنوان "سفر يونان والمضمون النبوي"	١٩٧٤/٢/٦
نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٧٥ ثم في كتاب "الصوم الأربعيني المقدس"	الصوم الأربعيني المقدس	مقال بعنوان "التطهيرات"	مارس ١٩٧٤
نشرت بعنوان "الأردن وقانا ونيقوديموس والميلاد الجديد" في مجلة مرقس مارس ١٩٨٢ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"	الجمعة السادسة من الصوم الكبير	عظة بعنوان "الميلاد الجديد ونيقوديموس"	١٩٧٤/٣/٢٩
	كلمة لمجموعة من الزوار عقب قداس الجمعة السادسة من الصوم المقدس	عظة بعنوان "الإنجيل وأهميته في حياتنا"	١٩٧٤/٣/٢٩
	جمعة ختام الصوم	عظة بعنوان "سر الميرون"	١٩٧٤/٤/٥
	مساء سبت لعازر	عظة بعنوان "سبت لعازر"	١٩٧٤/٤/٦
	أحد الشعانين	عظة بعنوان "أورشليم لم تعرف زمان افتقادها"	١٩٧٤/٤/٧
	إثنين البصخة من أسبوع الآلام	عظة بعنوان "شجرة التين والثمار الروحية"	١٩٧٤/٤/٨
	ثلاثاء البصخة من أسبوع الآلام	عظة بعنوان "خراب أورشليم ونهاية العالم"	١٩٧٤/٤/٩
	أربعاء البصخة من أسبوع الآلام	عظة بعنوان "الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة"	١٩٧٤/٤/١٠
	خميس العهد من أسبوع الآلام	عظة بعنوان "سر الإفخارستيا وشركة المؤمنين"	١٩٧٤/٤/١١
	يوم الجمعة العظيمة	عظة بعنوان "دم المسيح وجهادنا الروحي"	١٩٧٤/٤/١٢
نشرت بعنوان "القيامة" في مجلة مرقس مايو ١٩٧٤ ثم في كتاب "القيامة والصعود"	عيد القيامة المجيد	عظة بعنوان "فرح القيامة"	١٩٧٤/٤/١٤

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٧٤/٤/٢١	مقال بعنوان "أحد توما وإضافة "حقاً قام""	أحد توما	نشر في مجلة مرقس مايو ١٩٧٤ ثم في كتاب "القيامة والصعود" ثم في مجلة مرقس مايو ١٩٨٧
١٩٧٤/٦/٨	مقال بعنوان "الروح القدس والتدرج من حياة الخطية إلي حياة القداسة (١)"	الأحد الأول من صوم الرسل	نشر في مجلة مرقس يوليو ١٩٧٤ ثم في كتاب "مع الروح القدس في جهادنا اليومي" ثم في كتاب "الروح القدس الرب المحيي"
١٩٧٤/٦/١٦	مقال بعنوان "الروح القدس وجهادنا المتواصل ضد الخطية (٢)"	الأحد الثاني من صوم الرسل	نشر في مجلة مرقس أغسطس ١٩٧٤ ثم في كتاب "مع الروح القدس في جهادنا اليومي" ثم في كتاب "الروح القدس الرب المحيي"
١٩٧٤/٦/٢٣	مقال بعنوان "الروح القدس والأعمال الصالحة (٣)"	الأحد الثالث من صوم الرسل	نشر في مجلة مرقس سبتمبر١٩٧٤ ثم في كتاب "مع الروح القدس في جهادنا اليومي" ثم في كتاب "الروح القدس الرب المحيي"
١٩٧٤/٦/٣٠	مقال بعنوان "الروح القدس وانكسار الذات (٤)"	الأحد الرابع من صوم الرسل	نشر في مجلة مرقس نوفمبر ١٩٧٤ ثم في كتاب "مع الروح القدس في جهادنا اليومي" ثم في كتاب "الروح القدس الرب المحيي"
١٩٧٤/٧/٧	مقال بعنوان "الروح القدس وانسكاب المحبة (٥)"	الأحد الخامس من صوم الرسل	نشر في مجلة مرقس ديسمبر ١٩٧٤ ثم في كتاب "مع الروح القدس في جهادنا اليومي" ثم في كتاب "الروح القدس الرب المحيي"
١٩٧٤/٧/١٢	مقال مترجم بعنوان "يوحنا ذهبي الفم يمدح استشهاد القديسين الرسولين بولس وبطرس بأرق العبارات وأعمق المشاعر"	عيد الرسل	نشر في مجلة مرقس أغسطس ١٩٧٤

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٧٤/٧/١٤	مقال مترجم بعنوان "عظة لأبينا أنبا شنودة رئيس المتوحدين عن السلوك بحكمة فيما يختص بهذا الزمان"	عيد القديس أنبا شنودة رئيس المتوحدين	نشر في مجلة مرقس أغسطس ١٩٧٤
١٩٧٤/٧/١٤	مقال بعنوان "لا تُحزنوا روح الله القدوس الذي به خُتمتم ليوم الفداء. ولا تطفئوا الروح (٦)"		نشر في كتاب "مع الروح القدس في جهادنا اليومي" ثم في كتاب "الروح القدس الرب المحيي"
١٩٧٤/٨/٢٢	مقال بعنوان "المفهوم الروحي واللاهوتي لعيد صعود العذراء"	عيد صعود جسد العذراء مريم	نشر في كتاب "صوم العذراء القديسة مريم وعيدها"
نوفمبر ١٩٧٤	كتاب "الروح القدس وعمله داخل النفس (عرضٌ لأقوال الآباء النساك)"		نشر في نوفمبر ١٩٧٤ ثم في كتاب "الروح القدس الرب المحيي"
١٩٧٤	عظة بعنوان "تأثير الإنجيل في حياتي الرهبانية"	مع طلبة من كلية الطب	
١٩٧٥			
فبراير ١٩٧٥	كلمة عن "الثيئوريا"		لم تنشر بعد
فبراير ١٩٧٥	مقال بعنوان "اختبار الله في حياة الراهب"		نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٧٥ ثم في كتاب "نصائح لرهبان جدد واختبار الله في حياة الراهب"
١٩٧٥/٣/١٠	تأمل في سفر العبرانيين (٣:٧-١٩) و(٤:١-١٦)		لم ينشر بعد
١٩٧٥/٣/١٩	مقال بعنوان "الصليب"	عيد الصليب	نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٧٦ ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب"
١٩٧٥/٣/٣٠	مقال بعنوان "حاجتنا إلى المسيح"	أحد الابن الضال - الصوم الكبير	نشر في مجلة مرقس أغسطس ١٩٧٥ ثم ككتاب

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٧٥/٣/٣٠	ملخص كلمة عن العمل والصلاة داخل القلاية والكنيسة وقراءة الإنجيل		لم تنشر بعد
أبريل ١٩٧٥	كتاب "التوبة والنسك في الإنجيل"		
١٩٧٥	كتاب "الكتاب المقدس رسالة شخصية لك"		نشر كمقالتين على التوالي في مجلة مرقس فبراير ١٩٧٧ ومارس١٩٧٧ ثم ككتاب
١٩٧٥/٤/٥	عظة بعنوان "المحبة"	عشية أحد السامرية – الصوم الكبير	
١٩٧٥/٤/٦	كلمة بعنوان "رسالة الحب الإلهي"	تأمل في إنجيل يوحنا ١٧	لم تنشر بعد
١٩٧٥/٤/٨	عظة بعنوان "أنا هو نور العالم".	إنجيل الثلاثاء الخامس من الصوم الكبير	
١٩٧٥/٤/١٧	عظة بعنوان "أنا هو الخبز الحي (يو ٦: ٤٧-٧١)"	الخميس السادس من الصوم الكبير	
١٩٧٥/٤/٢٢	عظة بعنوان "لمن استعلنت ذراع الرب" (يو ١٢: ٣٨-٤٣)	الثلاثاء السابع – الصوم الكبير	
١٩٧٥/٤/٢٧	عظة بعنوان "اتضاع المسيح في افتقاده للنفس البشرية"	أحد الشعانين من الصوم الكبير	
١٩٧٥/٤/٢٩	عظة بعنوان "مثل الوزنات"	يوم ثلاثاء البصخة	
١٩٧٥/٥/١	عظة بعنوان "الإفخارستيا والخلاص"	يوم خميس العهد	
١٩٧٥/٥/٢	عظة بعنوان "قوة الصليب في خلاصنا"	يوم الجمعة العظيمة	
١٩٧٥/٥/٤	عظة بعنوان "مفاعيل القيامة في حياتنا"	عيد القيامة المجيد	
١٩٧٥/٥/٤	مقال بعنوان "المسيح قام.. حقاً قام"	عيد القيامة المجيد	نشر في مجلة مرقس مايو ١٩٧٦ ثم في كتاب "القيامة والصعود"
١٩٧٥/٥/١٢	عظة بعنوان "غلبة العالم والشهادة في الرهبنة"		
١٩٧٥/٥/١٤	ملخص كلمة عن"القديس مقاريوس الإسكندراني"	تذكار نياحة القديس مقاريوس الإسكندراني	لم تنشر بعد
١٩٧٥/٥/٢١	عظة بعنوان "كلمة قصيرة على إنجيل العذارى الحكيمات"		

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٧٥/٦/١١	مقال بعنوان "الصمود"	عشية عيد الصمود	نشر في مجلة مرقس يوليو ١٩٧٥ ثم في كتاب "القيامة والصمود"
١٩٧٥/٧/١٢	عظة بعنوان "السلام في البيت المسيحي"	عيد الرسل	
١٩٧٥/٧/٢٩	عظة بعنوان "الخصام والسلام"	قصة رمزية	
١٩٧٥/٨/١٩	عظة بعنوان "التجلي" و"بأي سلطان تفعل هذا"	عيد التجلي	
١٩٧٥/٨/١٩	عظة بعنوان "من سفر ملاخي النبي"	كلمة قصيرة للرهبان مساء عيد التجلي وفيها تأمل على إحدى آيات سفر ملاخي	
سبتمبر ١٩٧٥	مقال بعنوان "تكريم الشهداء في الطقس الكنسي"	عيد النيروز	نشر في مجلة مرقس سبتمبر ١٩٧٥ ثم في كتاب "الشهادة والشهداء"
١٩٧٥/٩/٢٨	عظة بعنوان "لماذا الصليب وكيف نتصالح معه"	عيد الصليب	نشرت في مجلة مرقس أبريل ١٩٧٧ ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب"
نوفمبر ١٩٧٥	مقال بعنوان "الكنيسة وقدرتها على الاتحاد"	بمناسبة مجهودات من أجل الوحدة المسيحية	نشر في مجلة مرقس نوفمبر ١٩٧٥ ثم في كتاب "الوحدة المسيحية"
ديسمبر ١٩٧٥	مقال بعنوان "هل تعود هذه الأيام ثانية"	نص خطاب في معنى الوحدة: من أسقف روما إلى البابا أثناسيوس بمناسبة عودته من النفي	نشر في مجلة مرقس ديسمبر ١٩٧٥ ثم في كتاب "الوحدة المسيحية"
ديسمبر ١٩٧٥	مقال بعنوان "أيقونة جميلة"	تأمل في الرسالة إلى العبرانيين أصحاح ١١	نشر في مجلة مرقس ديسمبر ١٩٧٥ ثم في كتاب "قصص مسيحية للحياة"
١٩٧٥/١٢/٢٣	عظة بعنوان "العلم والإنجيل"	كلمة لطلاب من كلية الطب	
١٩٧٦			

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
يناير ١٩٧٦	مقال بعنوان "مسيح التاريخ مسيح حي"	عيد الميلاد المجيد	نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٧٦ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
١٩٧٦/١/٧	مقال بعنوان "الإيمان بالخبر والإيمان بالخبرة"	عيد الميلاد المجيد	نشر في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
١٩٧٦/١/١٨	مقال بعنوان "بر الإتضاع"	عيد الغطاس	نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٧٧ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
فبراير ١٩٧٦	مقال مسلسل بعنوان "المسيح والعهد القديم"	في جزئين	نشر كمقالتين في مجلة مرقس فبراير ١٩٧٦ وأبريل ١٩٧٦
مارس ١٩٧٦	مقال بعنوان "في بدء الصوم الكبير"	بدء الصوم الكبير	نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٧٦ ثم في كتاب "الصوم الأربعيني المقدس" ثم في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" الرسالة ٥٢
١٩٧٦/٣/٢٣	عظة بعنوان "الدعوة لتبعية المسيح"	الثلاثاء الرابع من الصوم الكبير	
أبريل ١٩٧٦	مقال بعنوان "جثسيماني بستان معصرة الزيت"		نشر في مجلة مرقس أبريل ١٩٧٦ ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب" ثم في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" الرسالة ٥٣
١٩٧٦/٤/٤	عظة بعنوان "السالكون حسب الجسد والسالكون حسب الروح (١)"	أحد الخلع من الصوم الكبير	
١٩٧٦/٤/١١	عظة بعنوان "السالكون حسب الجسد والسالكون حسب الروح (٢)"	أحد التناصير من الصوم الكبير	
١٩٧٦/٤/١٨	عظة بعنوان "استعلان مُلك المسيح في دخول أورشليم"	أحد الشعانين من الصوم الكبير	
١٩٧٦/٤/١٩	عظة بعنوان "إن كنا نتألم معه فسوف نتمجد أيضاً معه"	اثنين البصخة المقدسة	

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٧٦/٤/٢٢	عظة بعنوان "خميس العهد"		نشرت في مقدمة كتاب "الإفخارستيا والقداس"
١٩٧٦/٥/٧	كلمة عن "القيامة وأمور أخرى"	الخماسين المقدسة	لم تنشر بعد
يونيو ١٩٧٦	مقال بعنوان "يوم الخمسين في التقليد الآبائي"	الخماسين المقدسة	نشر في مجلة مرقس يونيو ١٩٧٦ ثم في كتاب "الروح القدس الرب المحيي"
يونيو ١٩٧٦	مقال بعنوان "الروح القدس وحركات التبشير المعاصرة"	الخماسين المقدسة	نشر في مجلة مرقس أغسطس ١٩٧٦ ثم في كتاب "الروح القدس الرب المحيي"
يونيو ١٩٧٦	مقال بعنوان "أعمال الروح القدس في العهد القديم"	صوم الرسل	نشر في مجلة مرقس أغسطس ١٩٧٦ ثم في كتاب "الروح القدس الرب المحيي"
١٩٧٦/٨/٢٥	مقال بعنوان "القديس مقاريوس شخصية زاخرة بعناصر إنسانية"	تذكار نقل جسد القديس أنبا مقار	نشر في مجلة مرقس ديسمبر ١٩٧٦
١٩٧٦/٨/٢٧	عظة بعنوان "النعمة في العقيدة والحياة النسكية"		نشرت كمقالتين في مجلة مرقس أكتوبر ١٩٧٦ وديسمبر ١٩٧٦ ثم في كتاب بعنوان "النعمة في العقيدة والحياة النسكية" (١٩٨٧)
١٩٧٦/٩/٢٧	عظة بعنوان "السلام لخشبة الصليب المحيية"	عيد الصليب المجيد	
١٩٧٦/١١/٢٤	ملخص حديث مع الأب عمانوئيل لان (من دير شيفتوني في بلجيكا)		تم نشر ملخص هذا الحديث في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" صفحة ٢٤٠
	١٩٧٧		
يناير ١٩٧٧	عظة عن الميلاد للقديس كيرلس الكبير مترجمة مع تعليق للأب متى المسكين	عيد الميلاد المجيد	نشر في مجلة مرقس يناير١٩٧٧

تاريخ النشر	المناسبة	اسم الكتاب / المقال	التاريخ
نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٧٩ بعنوان "ولد لكم اليوم" ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"	عيد الميلاد المجيد	عظة عيد الميلاد "ملكيتنا لميلاد المسيح"	١٩٧٧/١/٧
تكملة للعظة السابقة	عيد الميلاد المجيد	عظة بعنوان "الذود والعذراء"	١٩٧٧/١/١٠
نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٧٧ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"	عيد الغطاس	مقال بعنوان "عيد الغطاس رؤية وشهادة"	١٩٧٧/١/١٨
نشرت مقتطفات منه في مجلة مرقس فبراير ١٩٧٧		كتاب "حبة الحنطة"	فبراير ١٩٧٧
	صوم يونان	عظة بعنوان "حديث روحي مع بعض الخدام عن صوم نينوى وفعل الأسرار في حياة الإنسان"	١٩٧٧/٢/٢٠
نشرت كمقال بمجلة مرقس فبراير ١٩٧٩ ثم في كتاب "الصوم الأربعيني المقدس" تحت عنوان "يونان ونينوى ونحن"	صوم يونان	عظة عن "يونان ونينوى ونحن"	١٩٧٧/٢/٢٠
نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٧٧ ثم في كتاب "الصوم الأربعيني المقدس"	الصوم الأربعيني المقدس	مقال بعنوان "الصوم وحياة الاقتداء بالمسيح"	فبراير ١٩٧٧
نشر في مجلة مرقس سبتمبر ١٩٧٨ ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب"	عيد الصليب المجيد	مقال بعنوان "الصليب في حياتنا"	١٩٧٧/٣/١٩
نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٤٤-٢٤٥)		رسالة رقم (٧١) بعنوان "رسالة إلى القمص بيشوي كامل أثناء مرضه"	مارس ١٩٧٧

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٧٧/٤/٨	رسالة رقم (٧٢) بعنوان "رسالة ثانية للقمص بيشوي كامل"		نشرت في مجلة مرقس مارس ١٩٨٠ وفي كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٤٦-٢٥٠)
١٩٧٧/٤/٨	عظة بعنوان "الآلام الفدائية (الخلاصية)"	يوم الجمعة العظيمة	نشرت في مجلة مرقس أبريل ١٩٧٩ بعنوان "سر الصليب" ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب"
١٩٧٧/٤/١٠	مقال بعنوان "القيامة والمصالحة"	عيد القيامة المجيد	نشر في مجلة مرقس مايو ١٩٧٧ ثم في كتاب "القيامة والصعود"
١٩٧٧/٤/٢٠	عظة بعنوان "الألم وبرهان مجد القيامة"	فترة الخماسين المقدسة	
مايو ١٩٧٧	عظة بعنوان "الله نور"		
مايو ١٩٧٧	قصة بعنوان "في زقاق المسيحيين"	يوم الخمسين	نشرت في مجلة مرقس مايو ١٩٧٧ ثم في كتاب "قصص مسيحية للحياة"
١٩٧٧/٥/٣٠	عظة بعنوان "وامتلأ الجميع من الروح القدس"	أول صوم الرسل	
يونيو ١٩٧٧	قصة بعنوان "سفراء من العالم الآخر"	قصة تعليمية من واقع الحقائق الإنجيلية	نشرت في مجلة مرقس يوليو ١٩٧٧ ثم في كتاب "قصص مسيحية للحياة"
أغسطس ١٩٧٧	مقال بعنوان "العذراء في اللاهوت الكنسي"	صوم العذراء	نشر في مجلة مرقس سبتمبر١٩٧٧ ثم في كتاب "صوم العذراء القديسة مريم وعيدها"
١٩٧٧/٨/٢٤	عظة بعنوان "الحب الإلهي والحرارة الروحية سر الطريق الرهباني كله"	رسامة رهبان جدد لیلة عيد القديس أنبا مقار	
أكتوبر ١٩٧٧	مقال بعنوان "الأحداث الأخيرة"	عن بروتوكول الوفاق الديني الوطني	نشر في مجلة مرقس أكتوبر ١٩٧٧

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
أكتوبر ١٩٧٧	مقال بعنوان "المزامير في حياتنا"		نشر في مجلة مرقس أكتوبر ١٩٧٧
١٩٧٧/١٠/١١	سلسلة عظات "تغيروا عن شكلكم"	أربعة عظات في أيام متوالية	نشرت في مجلة مرقس مايو ويونيو ١٩٧٨
نوفمبر ١٩٧٧	مقال بعنوان "التهكم والمزاح"		نشرت في مجلة مرقس نوفمبر وديسمبر ١٩٧٧
١٩٧٧/١١/١٧	عظة بعنوان "تأثير العمل على الحياة الرهبانية"		
١٩٧٧	كتاب "الإفخارستيا والقداس" (الطبعة الأولى)		
	١٩٧٨		
يناير ١٩٧٨	مقال بعنوان "مفهوم البذل والخدمة في الإنجيل"		نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٧٨
يناير ١٩٧٨	مقال بعنوان "إن الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا"	تأمل في رسالة يوحنا الأولى (١يو ١: ٢)	نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٧٨ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
١٩٧٨/١/٧	كتاب بعنوان "التجسد الإلهي بحسب القديس كيرلس الكبير" مع عظة الميلاد لسنة ١٩٧٨ للأب متى المسكين	عنوان هذه العظة "ويُدعى اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا"	نشرت العظة في كتاب "التجسد الإلهي للقديس كيرلس الكبير"، ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
١٩٧٨/١/١٨	مقال بعنوان "الإبيفانيا"	عيد الغطاس	نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٧٩ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
١٩٧٨	مقال بعنوان "كشف سر ابن الله المطوي سراً والخلقة الروحية الجديدة للإنسان"		نشر في مجلة مرقس نوفمبر ١٩٩٨ ثم في كتاب "الخليقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" (الجزء الثاني)
يناير ١٩٧٨	عظة بعنوان "التوبة والقداسة"	إنجيل الأحد الثاني من شهر طوبة	

تاريخ النشر	المناسبة	اسم الكتاب / المقال	التاريخ
انظر مايو ١٩٧٩ كتاب "رسائل القديس أنطونيوس"	مساء أحد رفاع الصوم الكبير	عظة بعنوان "رسائل القديس أنطونيوس" (الكلمة الأولى)	١٩٧٨/٣/٥
انظر مايو ١٩٧٩ كتاب "رسائل القديس أنطونيوس"	مساء أحد التجربة للصوم الكبير	عظة بعنوان "رسائل القديس أنطونيوس" (الكلمة الثانية)	١٩٧٨/٣/١٩
انظر مايو ١٩٧٩ كتاب "رسائل القديس أنطونيوس"	أحد الابن الضال - الصوم الكبير	عظة بعنوان "رسائل القديس أنطونيوس" (الكلمة الثالثة)	١٩٧٨/٣/٢٦
نشرت في مجلة مرقس فبراير/مارس/أبريل ١٩٧٨		مقال بعنوان "كلمات للتأمل"	أبريل ١٩٧٨
	على إنجيل قداس الثلاثاء السابع من الصوم الكبير	عظة بعنوان "أنا هو نور العالم"	١٩٧٨/٤/١٨
	نصائح لزوجين يعيشان في الخارج	عظة بعنوان "نصائح لزوجين"	١٩٧٨
لم ينشر بعد	وهو عبارة عن ٢١ مبدأ خاص بالسلوك الرهباني العام (يوم الأربعاء السابع من الصوم الكبير)	مقال بعنوان "تذكرة بالمبادئ المتبعة في الدير"	١٩٧٨/٤/١٩
نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٧٩ ثم ضمن كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب"	أسبوع الآلام	مقال بعنوان "صورة جديدة للألم"	أبريل ١٩٧٨
	اثنين البصخة المقدسة	عظة بعنوان "مع المسيح صُلبت"	١٩٧٨/٤/٢٤
نشر في مجلة مرقس أبريل ١٩٧٨ ثم ضمن كتاب "القيامة والصعود"	عيد القيامة المجيد	مقال بعنوان "القيامة والفداء في المفهوم الأرثوذكسي"	١٩٧٨/٤/٢٩
نشر في مجلة مرقس مايو ١٩٧٨ ثم ضمن كتاب "القيامة والصعود"	على إنجيل قداس أحد توما	مقال بعنوان "وأراهم نفسه حياً ببراهين كثيرة"	١٩٧٨/٥/٧
نشر ضمن كتاب "القيامة والصعود"	الأحد الثاني من الخماسين المقدسة	مقال بعنوان "الإيمان بالمواعيد"	١٩٧٨/٥/١٤

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٧٨/٥/٢١	مقال بعنوان "بين الإيمان والرؤيا"	الأحد الثالث من الخماسين المقدسة	نشر ضمن كتاب "القيامة والصعود"
١٩٧٨/٥/٢٨	مقال بعنوان "يا سمعان ابن يونا أتحبني"	الأحد الرابع من الخماسين المقدسة	نشر ضمن كتاب "القيامة والصعود"
١٩٧٨/٦/٢٠	مقال بعنوان "الروح القدس في مواجهة العدو لحساب ملكوت الله"	عيد العنصرة	نشر في مجلة مرقس يوليو ١٩٧٨ ثم ضمن كتاب "الروح القدس الرب المحيي"
نوفمبر ١٩٧٨	مقال بعنوان "الوزن الروحي لمبادرة القدس ومؤتمر كامب دافيد"	بعض الأحداث السياسية المعاصرة	نشر في مجلة مرقس نوفمبر ١٩٧٨، وصدر في كتيب مستقل
١٩٧٨/١١/٢٠	كتاب "الكشف الأثري عن رفات إليشع النبي ويوحنا المعمدان"	بمناسبة اكتشاف رفات القديسين في دير أنبا مقار	
ديسمبر ١٩٧٨	مقال بعنوان "المسيح في المهدين"	صوم الميلاد	نشر في مجلة مرقس ديسمبر ١٩٧٨ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
	١٩٧٩		
يناير ١٩٧٩	مقال بعنوان "في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه"	عيد الميلاد المجيد	نشر في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
١٩٧٩/١/٦	مقال بعنوان "الميلاد في الوجه غير المنظور"	عيد الميلاد المجيد	نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٧٩ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
١٩٧٩/١/٧	عظة بعنوان "العهد القديم يمهد لملكوت الله"	عيد الميلاد المجيد	
يناير ١٩٧٩	مقال بعنوان "عماد المسيح في الأردن واستعلان ملكوت الله"	عيد الغطاس	نشر في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
١٩٧٩	مقال بعنوان "مركز المسيا في مملكة إسرائيل"		نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٧٩
مارس ١٩٧٩	مقال بعنوان "مريم المجدلية والمسيح: تصحيح فكر ورؤية سليمة"	ردًّ على سؤال لأحد الإخوة المصريين	نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٧٩
١٩٧٩/٣/١٥	عظة بعنوان "كلمة عن الصوم الكبير"	الصوم الكبير	

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٦ أبريل ١٩٧٩	عظة بعنوان "اثنين البصخة"	اثنين البصخة المقدسة	دراسة بعنوان "دراسة لآلام الرب من الإنجيل والأسفار" نشرت في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب"
١٧ أبريل ١٩٧٩	عظة بعنوان "مثل الكرم والكرامين"	ثلاثاء البصخة المقدسة	تكملة للدراسة السابقة
١٨ أبريل ١٩٧٩	عظة بعنوان "قارورة الطيب وتكفين جسد المسيح"	أربعاء البصخة المقدسة	تكملة للدراسة السابقة
١٩ أبريل ١٩٧٩	عظة بعنوان "شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم"	خميس العهد من أسبوع الآلام	نشرت في مجلة مرقس مارس ١٩٨٠ بعنوان "خميس العهد" ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب"
٢٠ أبريل ١٩٧٩	عظة بعنوان "لا دينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع"	الجمعة العظيمة	نشرت في مجلة مرقس مايو ١٩٨٣ بعنوان "رؤيتنا للصليب" ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب"
٢٢ أبريل ١٩٧٩	عظة بعنوان "قيامتنا في المسيح"	عيد القيامة المجيد	نشرت في مجلة مرقس مايو ١٩٧٩ بعنوان "بالموت داس الموت ..." ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب" بعنوان "القيامة: القيامة إيمان قائم على مشاهدة فائقة" ثم في كتاب "القيامة والصعود"
١٩٧٩/٥/١٤	عظة بعنوان "أعمال القيامة، تقليد الكنيسة في الخماسين"	الاثنين الرابع من الخماسين المقدسة	
مايو ١٩٧٩	مقال بعنوان "القيامة حدث فوق الطبيعة وهو مصدر أفعال وسلوك لا تتبع قوانين هذا العالم"	الخماسين المقدسة	نشرت في كتاب "القيامة والصعود"
مايو ١٩٧٩	توضيح وتلخيص المبادئ الروحية الهامة في رسائل القديس أنطونيوس	سبق أن ألقيت ككلمات ثلاث في ٥، ٩، ٢٦ مارس	نشر ضمن كتاب "رسائل القديس أنطونيوس بحسب النص العربي المخطوط يقابله الترجمة من اللغات الأصلية"
٣١ مايو ١٩٧٩	عظة بعنوان "صعود المسيح كسابق من أجلنا"	عيد الصعود المجيد	

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٠ يونيو ١٩٧٩	مقال بعنوان "الروح القدس بمنحنا القيامة"	عيد العنصرة	نشر في مجلة مرقس أغسطس ١٩٧٩ ثم في كتاب "الروح القدس الرب المحيي" ثم في كتاب "القيامة والصعود"
يونيو ١٩٧٩	مقال بعنوان "الصوم والروح القدس والخدمة"	صوم الرسل	نشر في مجلة مرقس سبتمبر١٩٧٩ ثم في كتاب "الروح القدس الرب المحيي" ثم في كتاب "صوم الرسل وعيد الرسل"
أكتوبر ١٩٧٩	عظة بعنوان "قارنين الروحيات بالروحيات"		نشرت في مجلة مرقس ديسمبر ١٩٧٩
١٩٧٩/١١/٢٤	عظة بعنوان "العظة على الجبل (التطويبات)"	رفاع صوم الميلاد	
١٩٧٩/١٢/١٨	رسالة رقم (٥٤) بعنوان "في انتقال الأب القمص عبد النور"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٠١-٢٠٢)
١٩٨٠			
يناير ١٩٨٠	مقال بعنوان "ميلاد المسيح في عالم الإنسان"	عيد الميلاد المجيد	نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٨٠ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
يناير ١٩٨٠	مقال بعنوان "واجبات البنين"		نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٨٠
يناير ١٩٨٠	كلمة بعنوان "سؤال وجواب: الخلاص متى يبدأ ومتى ينتهي؟"		نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٨٠
يناير ١٩٨٠	مقال عن "التجربة على الجبل"	الصوم الكبير	نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٨٠ ثم ضمن كتاب "الصوم الأربعيني المقدس" وهو عن عظة غير مسجلة
١٩٨٠/٣/٣١	عظة بعنوان "انقضوا هذا الهيكل"	اثنين البصخة المقدسة	
١٩٨٠/٤/٦	عظة بعنوان "سماء جديدة وأرض جديدة" + مقتطفات من حديث للتلفزيون الفرنسي	عيد القيامة المجيد	

تاريخ النشر	المناسبة	اسم الكتاب / المقال	التاريخ
نشرت في مجلة مرقس أبريل ١٩٨٠ بعنوان "القيامة والخليقة الجديدة" ثم ككتاب		مقال بعنوان "القيامة والخليقة الجديدة"	أبريل ١٩٨٠
	بمناسبة بدء صوم الرسل	عظة بعنوان "مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأشفي المنكسري القلوب"	١٩٨٠/٥/٢٦
	كلمة موجهة لطلبة الكلية الإكليريكية حيث كانوا في زيارة للدير في صوم الرسل	عظة بعنوان "الروح القدس في الحياة اليومية بآلامها ومعاناتها" + الرد علي أسئلة أخرى	مايو ١٩٨٠
نشر في مجلة مرقس ديسمبر ١٩٨٠ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"	شهر كيهك وصوم الميلاد	مقال بعنوان "وأنتم من تقولون إني أنا"	ديسمبر ١٩٨٠
١٩٨١			
		كتاب "القديس أثناسيوس: سيرته، دفاعه عن الإيمان، لاهوته"	١٩٨١
نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٨١ وأيضاً يناير ١٩٩١ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"	عيد الميلاد المجيد	مقال بعنوان "من التوراة إلى المسيح ومن سيناء إلى السماء"	يناير ١٩٨١
نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٨١		مقال بعنوان "ابن الله في اتضاعه"	يناير ١٩٨١
		عظة بعنوان "الاتحاد غير المفترق بالمسيح"	١٩٨١/١/١٥
نشرت في مجلة مرقس فبراير ١٩٨١ ثم صدرت في كتاب "الكتاب المقدس: رسالة شخصية لك"	عن القراءة في الكتاب المقدس	كلمة بعنوان "سؤال وجواب"	فبراير ١٩٨١
نشرت في مجلة مرقس مارس ١٩٨١ ثم في كتاب "الصوم الأربعيني المقدس"	بدء الصوم الأربعيني المقدس	مقال بعنوان "لا تقسّوا قلوبكم"	مارس ١٩٨١

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
مارس وأبريل ١٩٨١	سلسلة عظات بعنوان "هجرة المسيحي"	مجموعة عظات من بداية الصوم الأربعيني حتى جمعة ختام الصوم	على أناجيل معظم أيام الصوم المقدس
أبريل ١٩٨١	مقال بعنوان "الإنجيل والصليب"		نشر في مجلة مرقس أغسطس ١٩٨١ ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب"
٢٦ أبريل ١٩٨١	مقال بعنوان "القيامة حياة وشهادة"	عيد القيامة المجيد	نشر في مجلة مرقس مايو ١٩٨١ ثم في كتاب "القيامة والصعود"
١٩٨١/٥/٣١	عظة بعنوان "الإتحاد الزيجي السري للمؤمن مع المسيح"		
١٩٨١/٦/٤	عظة بعنوان "صعود المسيح وانجذابنا الباطني له"	عيد الصعود المجيد	
يونيو ١٩٨١	مقال بعنوان "ماذا حدث يوم الخمسين؟"	مرور ١٦٠٠ سنة على انعقاد المجمع المسكوني الثاني بالقسطنطينية لتقرير لاهوت الروح القدس	نشر في مجلة مرقس يونيو ١٩٨١ ثم في كتاب "الروح القدس الرب المحيي"
١٩٨١/٦/١٤	مقال بعنوان "مجمع القسطنطينية المسكوني الثاني ولاهوت الروح القدس"	عيد العنصرة	مقدمة كتاب "الروح القدس الرب المحيي"
يونيو ١٩٨١	مقال بعنوان "رؤساء الملائكة والملائكة القديسون"	تذكار رئيس الملائكة الجليل ميخائيل	نشر في مجلة مرقس يونيو ١٩٨١
١٩٨١/٧/١٢	عظة بعنوان " فرح الشهادة ومجد الاستشهاد"	عيد الرسل والقداس الأول في كنيسة العذراء والقديس بولس	
سبتمبر ١٩٨١	مقال بعنوان "تصحيح"	حول أحداث سبتمبر ١٩٨١	نشر في مجلة مرقس سبتمبر١٩٨١
أكتوبر ١٩٨١	مقال بعنوان "موت لحياة"	بعض الأحداث السياسية المعاصرة	نشر في مجلة مرقس أكتوبر١٩٨١
أكتوبر ١٩٨١	كلمة عن "أنبا صموئيل"	إثر استشهاده في حادث المنصة في ١٩٨١/١٠/٦	نشر في مجلة مرقس أكتوبر١٩٨١

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
		المنحة في ١٩٨١/١٠/٦	أكتوبر١٩٨١
١٩٨١/١٠/٩	عظة بعنوان "تحقيق نبوات الزمان الأخير في الوجه المنظور والوجه غير المنظور"		
أكتوبر ١٩٨١	عظة بعنوان "الوزنات الروحية"		
نوفمبر ١٩٨١	عظة بعنوان "الإيمان بالمستحيلات"		
١٩٨١/١١/٢٩	مقال بعنوان "أتى المسيح إلينا فكيف نأتي إليه"	الأحد الأول من صوم الميلاد	نشر في مجلة مرقس ديسمبر ١٩٨١ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
١٩٨٢			
يناير ١٩٨٢	مقال بعنوان "دعاء من القلب"	وهو للرئيس حسني مبارك	افتتاحية مجلة مرقس يناير ١٩٨٢
١٩٨٢/١/٧	عظة بعنوان "عيد الميلاد المجيد"	عيد الميلاد المجيد	
يناير ١٩٨٢	مقال بعنوان "معمودية المسيح ومعموديتنا"	عيد الغطاس المجيد	نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٨٢ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
١٩٨٢/٢/١٠	عظة بعنوان "توبة نينوى"	أربعاء صوم يونان	
١٩٨٢/٢/٢١	عظة بعنوان "على جبل الصوم - جبل التجربة"	رفاع الصوم الكبير	
١٩٨٢/٤/١٨	عظة بعنوان "الإماتة والقيامة"	عيد القيامة المجيد	
مايو ١٩٨٢	مقال بعنوان "عودة سيناء في المفهوم الروحي"	عودة سيناء إلى السيادة المصرية	نشر في مجلة مرقس مايو١٩٨٢
١٩٨٢	كتاب "المرأة: حقوقها وواجباتها"		
١٩٨٢/٩/٣	كلمة في لقاء للأب الروحي مع بعض الآباء بجوار قلايته		لم تنشر بعد
١٩٨٢/١١/٧	عظة بعنوان "مبادئ رهبانية (١)"		
١٩٨٢/١٢/١٩	عظة بعنوان "مبادئ رهبانية (٢)"		
١٩٨٢/١٢/٢٦	عظة بعنوان "مبادئ رهبانية (٣)"		

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٨٣			
١٩٨٣/١/٧	عظة بعنوان "هذا هو اليوم الذي صنعه الرب"	عيد الميلاد المجيد	نشرت في مجلة مرقس يناير ١٩٨٤ بعنوان "اليوم وُلد لكم مخلص" ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
يناير ١٩٨٣	مقال بعنوان "المعمودية عبور من الموت إلى الحياة"		نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٨٣
١٩٨٣/٤/٢٠	رسالة رقم (٥٥) بعنوان "وصايا للسلوك الرهباني"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٠٣-٢٠٥)
٨ مايو ١٩٨٣	مقال بعنوان "وننتظر قيامة الأموات"	عيد القيامة المجيد	نشر في مجلة مرقس يونيو ١٩٨٣ ثم في كتاب "القيامة والصعود" وفي كتاب "القيامة والرجاء الحي"
١٩٨٣/٦/٢٩	عظة بعنوان "روح الحق، ماكث معكم ويكون فيكم"	بدء صوم الرسل	
أكتوبر ونوفمبر ١٩٨٣	كتاب بعنوان "رسائل روحية"	٢٢ رسالة كُتبت في الفترة ما بين ١٩٨٣/١٠/١٣ و١٩٨٣/١١/١٥	
١٩٨٣/١٠/١٣	رسالة رقم (٥٦) بعنوان "الطريق الضيق وطريق الراحة والإراحة"	إرشادات رهبانية حول الآلام وتحمل الضيقات	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٠٦-٢٠٩)
١٩٨٣/١١/٢٣	عظة بعنوان "معجزة الميلاد البتولي ومعجزة خلاصنا"	صوم الميلاد المقدس	
١٩٨٣	"توجيهات في عمل القربان"		لم تنشر بعد
١٩٨٣/١١/٢٧	مقال بعنوان "غاية الحياة المسيحية"		نشر في كتيب بنفس الاسم
١٩٨٤			
١٩٨٤/١/٧	مقال بعنوان "الله يخلصنا .. الله معنا"		نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٨٦ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
١٩٨٤/١/٧	عظة بعنوان "زيارة المجوس وتحقيق نبوات العهد القديم"	عيد الميلاد المجيد	

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٨٤/٣/٩	عظة بعنوان "كلمة لرهبان جدد"		
١٩٨٤/٣/٢٦	رسالة رقم (٥٧) بعنوان "سهم التأديب والإصلاح"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢١٠-٢١١)
يونيو ١٩٨٤	رسالة رقم (١٠٧) بعنوان "التغلُّب على الملل في الصلاة"		نشرت في مجلة مرقس يونيو ١٩٨٤ وفي كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٢٧-٤٢٩)
يونيو ١٩٨٤	كتاب "الوحدة الحقيقية ستكون إلهاماً للعالم"	بمناسبة المساعي للوحدة بين الكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية واللاخلقيدونية	
أغسطس ١٩٨٤	كلمتان لرهبان حديثي الرهبنة		لم تنشر بعد
١٩٨٤/١٠/١١	عظة بعنوان "اختيار الله وتقديس الإنسان"		
١٩٨٥			
١٩٨٥/١/٧	عظة بعنوان "نبوات الأنبياء عن ميلاد المسيح"	عيد الميلاد المجيد	نشرت في مجلة مرقس يناير ١٩٨٥ بعنوان "النبوات الخاصة بالمسيح (المسيا) في العهد القديم" ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
١٩٨٥	مقال بعنوان "الزمن بين الميلاد والقيامة"		نشر في مجلة مرقس أكتوبر ١٩٨٥ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"
١٩٨٥	كتاب "في تعليم المبتدئين"	عدة محاضرات أعطيت للمبتدئين سنة ١٩٨٥	نشر الكتاب عام ١٩٨٨
أبريل ١٩٨٥	مقال بعنوان "من الصليب إلى القيامة"		نشر في مجلة مرقس أبريل ١٩٨٥ ثم في كتاب "مع المسيح في آلامه حتى الصليب" وأيضاً في كتاب "القيامة والصعود"
١٩٨٥/٤/١٤	عظة بعنوان "الأبعاد الجديدة للقيامة"	عيد القيامة المجيد	

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٨٥/٤/١٨	عظة بعنوان "نبوات الأنبياء عن آلام المسيح وصلبه"	وهي العظة الثانية للقيامة	
أبريل ١٩٨٥	مقال "صعود المسيح والإنجازات المهولة التي ترتبت على ذلك"	الخماسين المقدسة	نشر في مجلة مرقس مايو ١٩٨٥ ثم في كتاب "القيامة والصعود" بعنوان "من أدنى الاتضاع إلى أعلى الانتصار"
١٩٨٥/٧/٧	رسالة رقم (١٠٨) بعنوان "ناموس الطبيعة في الإنسان"		نشرت في مجلة مرقس أكتوبر ١٩٨٥ وفي كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٣٠-٤٣٤)
أكتوبر ١٩٨٥	كتاب "قصة الإنسان حول الخطية والخلاص"		
١٩٨٥	مقال بعنوان "الشركة في المسيح والروح القدس"		نشر في مجلة مرقس يونيو ١٩٨٩
١٩٨٥/١١/١٣	عظة بعنوان "أسس الحياة الروحية والرهبانية"		
١٩٨٥/١١/١٣	عظة بعنوان "من هو المسيحي؟" + "هو ذا منذ الآن الوقت مقصر"		تم نشر ملخص لهذه العظة في مجلة مرقس ديسمبر ١٩٨٧
١٩٨٥	رسالة رقم (١٠٩) بعنوان "الانطلاق صوب الله يستلزم المعاناة"	حول موضوع الألم وتحمل الضيقات	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٣٥-٤٣٦)
١٩٨٥	رسالة رقم (١١٠) بعنوان "كلمة خلاص لأحيا بها"	عن الروح القدس	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٤٣٧)
١٩٨٥	مقال بعنوان "التحوُّلات الروحية السويّة في حياة الراهب ومواطن الإخفاق والنكوص"	توجيهات رهبانية (١)	نشر ككتاب عام ٢٠٠١
١٩٨٦			
١٩٨٦/٤/٢٥	عظة بعنوان "جمعة ختام الصوم"	توعية بخصوص رفع البخور والإنصات بوعي للقراءات	
أبريل ١٩٨٦	مجموعة عظات عن "تأملات في الأصحاح ١٧ من إنجيل يوحنا"	أربع عظات خلال أسبوع الآلام	

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٨٧			
١٩٨٧	عظة بعنوان "الروح القدس يمجد المسيح فينا"	عيد العنصرة	
يونيو ١٩٨٧	عظة بعنوان "حياة الكنيسة الأولى وحياة الرهبنة"	صوم الرسل	
١٩٨٧	عظة بعنوان "الكنيسة جسد المسيح السري"		
١٩٨٧/٦/٢	عظة بعنوان "قراءات في بستان الرهبان (١)"	ألقيت على الرهبان أثناء مائدة الأغابي	
يوليو ١٩٨٧	مقال بعنوان "نصائح وحدود للحياة الرهبانية"	توجيهات رهبانية (٢)	نشر في كتاب "إرشادات روحية للرهبان"
١٩٨٧/٧/٢١	عظة بعنوان "قراءات في بستان الرهبان (٢)"	ألقيت على الرهبان أثناء مائدة الأغابي	
١٩٨٧/٧/٢٥	عظة بعنوان "مراجعة للحياة الرهبانية "		
نوفمبر ١٩٨٧	مقال بعنوان "الرئيس محمد حسني مبارك"	عن الرئيس حسني مبارك	نشر مجلة مرقس نوفمبر ١٩٨٧
١٩٨٨			
١٩٨٨/١/٧	رسالة رقم (٥٨) بعنوان "عيد الميلاد وكلمة عتاب"	عيد الميلاد المجيد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢١٢-٢١٣)
١٩٨٨/٨/٢٧	رسالة رقم (٥٩) بعنوان "حصاد ٤٠ سنة رهبنة"	اكتمال ٤٠ سنة في الحياة الرهبانية	نشر في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢١٤-٢١٨)
١٩٨٨/١١/٣	مقال بعنوان "ملاحظات وذكريات"		لم ينشر بعد
١٩٨٩			
نوفمبر ١٩٨٩	كتاب "المدخل لشرح إنجيل القديس يوحنا"		
١٩٩٠			
١٩٩٠/١/١٩	عظة بعنوان "عيد الغطاس عيد معمودية التوبة"	عيد الغطاس المجيد	نشرت في مجلة مرقس فبراير ١٩٩٠ ثم في كتاب "أعياد الظهور الإلهي"

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٩٠/١/٢٨	عظة بعنوان "عيد الغطاس ورفع الفوارق والاهتمام الواحد"		نشرت في مجلة مرقس مارس ١٩٩٠ بعنوان "رفع الفوارق البشرية"
١٩٩٠/٢/٤	عظة بعنوان "التوبة وتسليم الذات" أو "الراهب مع الله"	رفاع صوم يونان	
١٩٩٠/٢/١١	عظة بعنوان "أسرار الطريق الروحي"		
١٩٩٠/٢/١٨	عظة بعنوان "ملكوت الله داخلنا"	رفاع الصوم الكبير	نشرت في مجلة مرقس يونيو ١٩٩١ بعنوان "ملكوت الله داخلكم"
الفترة من ١٩٩٠/٢/١٨ إلى ١٩٩٠/٤/١٥	سلسلة عظات "أناجيل قداسات الصوم الكبير لعام ١٩٩٠"	وهي عظات قصيرة على أناجيل قداسات الصوم ألقيت على الآباء الرهبان أثناء القداسات	
	مقال بعنوان "إن أعثرتك يدك فاقطعها"	الاثنين الأول من الصوم الكبير	نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٩٢
	مقال بعنوان "الوكيل الأمين لدى قضاء الله"	الثلاثاء الأول من الصوم الكبير	نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٩٢
	مقال بعنوان "وصايا الطبيعة الجديدة"	الأربعاء الأول من الصوم الكبير	نشر في مجلة مرقس سبتمبر ١٩٩٠
	مقال بعنوان "ملكوت السموات كالبذرة التي تنمو دون أن نعرف"	الخميس الأول من الصوم الكبير	نشر في مجلة مرقس مايو ١٩٩١
	مقال بعنوان "معجزة إشباع الجموع معجزة إفخارستية"	الأربعاء الثاني من الصوم الكبير	نشر في مجلة مرقس مارس ٢٠٠٣
١٩٩٠	مقال بعنوان "حيل الشيطان المجرب"	الأربعاء الثالث من الصوم الكبير	نشر في مجلة مرقس مارس ٢٠٠٥
١٩٩٠	مقال بعنوان "إن لم تتوبوا"	الاثنين السادس من الصوم الكبير	نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٩١ ثم في كتاب "الصوم الأربعيني المقدس"
١٩٩٠	مقال بعنوان "إلى متى يحتملنا الله"	الثلاثاء السابع من الصوم الكبير	نشر في مجلة مرقس نوفمبر ١٩٩٠

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٩٠	سلسلة "قراءات في بستان الرهبان" (٣)	ألقيت على الرهبان أثناء مائدة الأغابي	
أبريل ١٩٩٠	كتاب "شرح إنجيل القديس يوحنا" (في جزئين)		
مايو ١٩٩٠	مقال بعنوان "تأملات في عيد الصعود"	عيد الصعود	نشر في مجلة مرقس يونيو ١٩٩٠ ثم في كتاب "القيامة والصعود"
١٩٩٠/٧/١٩	حديث روحي مع قداسة أبينا الروحي		لم ينشر بعد
١٩٩٠/١٢/٢٧	كلمة لخمسة رهبان رُسموا كهنة في ١٩٩٠/١٢/٢٥ بعنوان "الرهبنة، ما هي"		لم تنشر بعد
١٩٩١			
يناير ١٩٩١	رسالة بعنوان "الآباء الرهبان الأعزاء بالرب"	بدايتها "هذه رسالة تعليمية لمن أراد أن يتهذب بالروح"	لم تنشر بعد
يناير ١٩٩١	رسالة إلى مجمع الرهبان من جزئين: (١) في الكهنوت. (٢) في أخذ الاعترافات	بمناسبة رسامة الكهنة الجدد في ١٩٩٠/١٢/٢٥ تبدأ بعبارة "الرسامات الكهنوتية غريبة على الرهبان وعلى الرهبنة"	لم تنشر بعد
١٩٩١/٢/١١	مقتطفات من كلمات قداسة أبينا الروحي في الكيلو ٧٠	وُجهت إلى آباء اللجنة عند زيارتهم له	لم تنشر بعد
مارس ١٩٩١	مقال بعنوان "في معاملة النفس"	نصائح إلى المرشدين وآباء الاعتراف	نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٩١
١٩٩١/٦/٣	توجيهات روحية أبوية	أرسلت من الكيلو ٧٠ إلى مجمع الآباء بالدير	لم تنشر بعد
١٩٩١/٧/١٤	رسالة بعنوان "الآباء الأعزاء بالرب والإخوة المحبوبون"	تتكون من جزئين: الأول لتزكية رسامة راهبين كهنة. والثاني وصايا رهبانية	الجزء الأول لم ينشر والثاني نُشر باسم رسالة رقم (٦٠) في كتاب "رسائل القمص متى المسكين"
١٩٩١/٧/١٥	رسالة بعنوان "الآباء الأجلاء المحبوبون		بها أولاً وثانياً وثالثاً لم

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
	أعضاء اللجنة المسئولة عن مجمع رهبان دير القديس أنبا مقار"		تنشر. ورابعاً نشر باسم رسالة رقم (٩١) في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" بعنوان "مبادئ رهبانية"
١٩٩١/٧/١٧	كلمة ألقيت شفويا على الأب لوقا والأب أثناسيوس بعد رسامتهما كهنة	بها وصايا هامة للنجاح في تدبير مجمع الرهبان	لم تنشر بعد
ديسمبر ١٩٩١	مقال بعنوان "رأي في زراعة الأعضاء"	ردٌ على سؤال أحد الأطباء	نشر في مجلة مرقس ديسمبر ١٩٩١
١٩٩٢			
١٩٩٢/١/١٣	ملخص كلمة قداسة أبينا الروحي للجنة في زيارتها لقداسته	في الساحل الشمالي	لم ينشر بعد
١٩٩٢/٣/٩	ملخص كلمة قداسة أبينا الروحي للآباء المجتمعين معه	في الساحل الشمالي بمناسبة الصوم الكبير	لم ينشر بعد
١٩٩٢/٣/٢٠	بعض من كلمات قداسة أبينا الروحي	في الساحل الشمالي	لم تنشر بعد
أبريل ١٩٩٢	كتاب "القديس بولس الرسول: حياته، لاهوته، أعماله"		
١٩٩٢/٠٧/٢٤	رسالتان شخصيتان متبادلتان	بين نيافة أنبا اغريغوريوس والأب القمص متى المسكين	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ١٣-١٨)
نوفمبر ١٩٩٢	كتاب "شرح الرسالة إلى أهل رومية"		
ديسمبر ١٩٩٢	مقال بعنوان "الميلاد ولقب الجلالة: هذا يكون عظيما"		نشر في مجلة مرقس ديسمبر ١٩٩٢
١٩٩٣			
يناير ١٩٩٣	مقال بعنوان "العماد والتجربة ومدلولهما الخلاصي"	عيد الغطاس المجيد	نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٩٣
فبراير ١٩٩٣	مقال بعنوان "شرح صلاة أبانا الذي في السموات"		نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٩٣ ثم ضمن كتاب "الله واحد"

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
مارس ١٩٩٣	مقال بعنوان "الصليب: مدخل لشرح أسراره"		نشر في مجلة مرقس أبريل ١٩٩٣
أبريل ١٩٩٣	رسالة رقم (٦٢) بعنوان "طقس الكنيسة هو المعلم الدائم"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٢٣-٢٢٧)
أبريل ١٩٩٣	مقال بعنوان "الموت والقيامة والصعود (لمحة خاطفة)"		نشر في مجلة مرقس مايو ١٩٩٣
يونية ١٩٩٣	مقال بعنوان "الروح القدس وفعاليته"	عيدا الصعود والعنصرة	نشرت في مجلة مرقس يونيو ١٩٩٣
يونية ١٩٩٣	مقال بعنوان "الروح القدس معجزة الله للإنسان"	عيد الصعود	نشرت في مجلة مرقس يونيو ١٩٩٣
يونيو ١٩٩٣	مقال بعنوان "ماهية المسيح"	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (مقدمة)	نشر في مجلة مرقس يونيو ١٩٩٣ ثم في كتاب "في لاهوت المسيح الذي حدد مصير الإنسان"
سبتمبر ١٩٩٣	مقال بعنوان "في لاهوت المسيح الذي حدد مصير الإنسان"	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (١)	نشر في مجلة مرقس سبتمبر ١٩٩٣ ثم في كتاب مع المقال السابق "ماهية المسيح"
سبتمبر ١٩٩٣	مقال بعنوان "المسيح ابن الله"	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (٢)	نشر في مجلة مرقس أكتوبر ١٩٩٣ ثم ككتاب ضمن سلسلة ألقاب المسيح
سبتمبر ١٩٩٣	كتاب "الرسالة إلى العبرانيين"		
أكتوبر ١٩٩٣	مقال بعنوان "ابن الإنسان اللقب المحبوب للمسيح"	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (٣)	نشر في مجلة مرقس نوفمبر ١٩٩٣ ثم ككتاب ضمن سلسلة ألقاب المسيح
نوفمبر ١٩٩٣	مقال بعنوان "المسيح والمسيا"	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (٤)	نشر في مجلة مرقس ديسمبر ١٩٩٣ ثم ككتاب ضمن سلسلة ألقاب المسيح

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
نوفمبر ١٩٩٣	رسالة رقم (٦٣) بعنوان "رسالة بعد نياحة الأب سلوانس"	إثر نياحة الراهب سلوانس القاري	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٢٨-٢٢٩)
١٩٩٣/١١/٢٧	مقال بعنوان "انتقال قديس"	إثر نياحة الراهب سلوانس القاري	نشر في مجلة مرقس ديسمبر ١٩٩٣
ديسمبر ١٩٩٣	مقال بعنوان "المسيح رب"	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (٥)	نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٩٤ ثم ككتاب ضمن سلسلة ألقاب المسيح
	١٩٩٤		
يناير ١٩٩٤	عظة بعنوان "ميلادنا ومحبتنا في المسيح"	عيد الميلاد المجيد	
يناير ١٩٩٤	مقال بعنوان "المحبوب"	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (٦)	نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٩٤ ثم ككتاب ضمن سلسلة ألقاب المسيح
١٩٩٤/٢/٦	عظة بعنوان "الصلاة بلا انقطاع"		
١٩٩٤/٢/٢٠	عظة بعنوان "الامتلاء بالروح القدس" + "كيف نغلب الملل في الصلاة"	رفاع صوم يونان	
فبراير ١٩٩٤	مقال بعنوان "الفدية والكفارة"	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (٧)	نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٩٤ ثم ككتاب ضمن سلسلة ألقاب المسيح
١٩٩٤/٣/٢١	عظة بعنوان "الشهادة وطاعة الوصية"	الاثنين الثالث من الصوم الكبير	
١٩٩٤/٣/٢٢	عظة بعنوان "التوبة والرجوع إلى الله"	الثلاثاء الثالث من الصوم الكبير	
مارس ١٩٩٤	مقال بعنوان "الخلاص والإيمان"	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (٨)	نشر في مجلة مرقس أبريل ١٩٩٤ ثم ككتاب ضمن سلسلة ألقاب المسيح
أبريل ١٩٩٤	مقال بعنوان "مناجاة"		نشر في مجلة مرقس أبريل ١٩٩٤
أبريل ١٩٩٤	كتاب "شرح الرسالة إلى أفسس"		

تاريخ النشر	المناسبة	اسم الكتاب / المقال	التاريخ
نشر في مجلة مرقس يونية ١٩٩٤ ثم ككتاب ضمن سلسلة ألقاب المسيح	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (٩)	مقال بعنوان "عمانوئيل"	مايو ١٩٩٤
نشر في مجلة مرقس سبتمبر ١٩٩٤ ثم ككتاب ضمن سلسلة ألقاب المسيح	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (١٠)	مقال بعنوان "رئيس الحياة"	يوليو ١٩٩٤
نشر في مجلة مرقس أكتوبر١٩٩٤ ثم ككتاب ضمن سلسلة ألقاب المسيح	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (١١)	مقال بعنوان "أنا هو نور العالم"	يوليو ١٩٩٤
نشر في مجلة مرقس ديسمبر١٩٩٤ ثم ككتاب ضمن سلسلة ألقاب المسيح	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (١٢)	مقال بعنوان "العريس"	يوليو ١٩٩٤
نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٩٥ ثم ككتاب ضمن سلسلة ألقاب المسيح	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (١٣)	مقال بعنوان "أنا هو الطريق والحق والحياة"	أغسطس ١٩٩٤
نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٩٥ ثم ككتاب ضمن سلسلة ألقاب المسيح	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (١٤)	مقال بعنوان "أنا هو خبز الحياة"	سبتمبر ١٩٩٤
نشر في مجلة مرقس نوفمبر ١٩٩٤ ثم ككتاب	رسالة سلام للنفس المتعبة	مقال بعنوان "الإنسان والخطية"	١٩٩٤/٩/٢٠
		حديث مسجل بعنوان "حديث مع الأب بلاسيد"	١٩٩٤/١٠/٦
نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٩٥ ثم ككتاب ضمن سلسلة ألقاب المسيح	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (١٥)	مقال بعنوان "أنا هو الكرمة الحقيقية"	أكتوبر ١٩٩٤
نشر في مجلة مرقس أبريل ١٩٩٥ ثم ككتاب ضمن سلسلة ألقاب المسيح	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (١٦)	مقال بعنوان "حمل الله"	نوفمبر ١٩٩٤
نشر في مجلة مرقس مايو ١٩٩٥ ثم ككتاب ضمن سلسلة ألقاب المسيح	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (١٧)	مقال بعنوان "أنا هو القيامة والحياة"	ديسمبر ١٩٩٤

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٩٤/١٢/٣١	عظة بعنوان "ميلاد ابن الله ليس زمنياً"	ليلة رأس السنة الميلادية	
١٩٩٥			
يناير ١٩٩٥	مقال بعنوان "مشتهى كل الأمم"	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (١٨)	نشر في مجلة مرقس أكتوبر ١٩٩٥ ثم ككتاب ضمن سلسلة ألقاب المسيح
فبراير ١٩٩٥	مقال بعنوان "أنا هو الراعي الصالح"	سلسلة مقالات ألقاب المسيح (١٩)	نشر في مجلة مرقس نوفمبر ١٩٩٥ ثم ككتاب ضمن سلسلة ألقاب المسيح
مارس ١٩٩٥	مقال بعنوان "الله واحد" مع شرح صلاة أبانا الذي في السموات		نشر الجزء الأول في مجلة مرقس يونية ١٩٩٥ ثم ككتاب
١٩٩٥/٣/٢٢	رسالة رقم (٦٤) بعنوان "رسالة انتقال الأب بطرس المقاري"	إثر نياحة الراهب بطرس المقاري	نشرت في مجلة مرقس أبريل ١٩٩٥ ثم في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٣٠)
أبريل ١٩٩٥	مقال بعنوان "تسليم الحياة للمسيح"	رسالة حياة لمن يطلب الحياة	نشر في مجلة مرقس مايو ١٩٩٥ ثم ككتاب
أبريل ١٩٩٥	رسالة رقم (٦٥) بعنوان "من أجل رهبنة منطلقة"		نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٣١)
أبريل ١٩٩٥	مقال بعنوان "الكنيسة جسد المسيح"		نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٩٦
١٩٩٥/٦/٢٥	عظة بعنوان "التوبة"		
١٩٩٥/٧/١٧	عظة بعنوان "التسليم والتسلم في الحياة الرهبانية"		
١٩٩٥/٧/٢٥	عظة بعنوان "الحب الكلي والترك الكلي"		
١٩٩٥/٧/٣١	عظة بعنوان "ذبيحة التسبيح في حياة الراهب"		
١٩٩٥/٨/٨	عظة بعنوان "بالمحبة استعبدوا أنفسكم بعضكم لبعض"	أول صوم السيدة العذراء	

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٩٥/٨/١٤	عظة بعنوان "العبادة العقلية وتقديم الجسد ذبيحة حية"		
١٩٩٥/٨/٢٥	مقال بعنوان "أنشودة للتجسد يقدمها بولس الرسول"		نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٩٦
١٩٩٥/١٠/١٦	مقال بعنوان "وأيضاً: أنا هو الطريق والحق والحياة"		نشر في مجلة مرقس أبريل ١٩٩٦
١٩٩٥/١٠/٢٧	ملخص كلمة لقداسة أبينا الروحي مع بعض الآباء	في استراحة الدير في الساحل الشمالي	لم تنشر بعد
نوفمبر ١٩٩٥	كتاب "شرح أعمال الرسل"		
١٩٩٥/١١/١٣	رسالة بعنوان "إلى الآباء الأحباء مجمع دير القديس أنبا مقار"		لم تنشر بعد
١٩٩٥/١١/٢٥	رسالة رقم (٦٩) بعنوان "رسالة بعد نياحة الأب مرقس المقاري"	تنيح مساء السبت ١٩٩٥/١١/٢٥	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٣٢-٢٣٣)
نوفمبر ١٩٩٥	مقال بعنوان: "عجيباً: ويُدعى اسمه عجيباً"	في الأدب اللاهوتي: ألقاب المسيح	نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٩٦
ديسمبر ١٩٩٥	مقال بعنوان "الكنيسة في حياتنا"		تم نشر هذا المقال ضمن كتاب "رسالة توعية"
١٩٩٥/١٢/٢٥	مقال بعنوان "سر الزيجة والطلاق"		نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٩٦ ثم في كتاب "رسالة توعية"
١٩٩٦			
أبريل ١٩٩٦	مقال بعنوان "قيامة المسيح من بين الأموات وقيامتنا معه"		نشر في مجلة مرقس مايو ١٩٩٦
يونية ١٩٩٦	كتاب "شرح الرسالة إلى أهل غلاطية"		
١٩٩٦	كتاب "شرح إنجيل القديس مرقس"		
١٩٩٦	كتاب "رسالة توعية"	عدة مقالات سبق نشرها في مجلة مرقس	
سبتمبر	مقال بعنوان		نشر في مجلة مرقس أكتوبر

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٩٦	"هل الإيمان بالمسيح يُحتِّم علاقة شخصية بالمسيح؟"		١٩٩٦ وكتاب "الخِلْقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الأول
أكتوبر ١٩٩٦	مقال بعنوان "الإيمان والبر"		نشر في مجلة مرقس نوفمبر ١٩٩٦
أكتوبر ١٩٩٦	كتاب "شرح إنجيل القديس متى"		
نوفمبر ١٩٩٦	مقال بعنوان "الجسد والروح في الإيمان المسيحي"		نشر في مجلة مرقس ديسمبر ١٩٩٦ ثم في كتاب "الخِلْقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الأول
١٩٩٦/١١/٣	كلمة مسجلة بعنوان "كلمة قداسة البابا شنودة الثالث وكلمة الأب متى المسكين"	زيارة البابا شنودة الثالث يوم الأحد ٣ نوفمبر ١٩٩٦ للدير	نشرت في مجلة مرقس نوفمبر ١٩٩٦ كلمة الأب متى المسكين بعنوان "يوم سعيد من أيام شيهيت" وكلمة قداسة البابا بعنوان "الرهبنة وحياة الصلاة"
١٩٩٦/١٢/١٣	رسالة رقم (٦٧) بعنوان "رسالة للأب يعقوب المقاري وجهاد السنين"	رسالة تشجيع وتعزية	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٣٤-٢٣٥)
ديسمبر ١٩٩٦	مقال بعنوان "المعمودية بالمفهوم الروحي أعظم أسرار الكنيسة وبابها المفتوح في السماء"		نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٩٧ ثم في كتاب "الخِلْقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الأول
	١٩٩٧		
يناير ١٩٩٧	مقال بعنوان "الخليقة الأولى والخليقة الثانية في الإيمان المسيحي"		نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٩٧ بهذا العنوان ثم في كتاب "الخِلْقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الأول بعنوان "خلقة الإنسان الأولى من تراب الأرض وخلقته الثانية من فوق"

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
يناير ١٩٩٧	مقال بعنوان "إنسان المعمودية الجديد والكنيسة، والكنيسة وجسد المسيح، وجسد المسيح ونحن"		نشر في مجلة مرقس مارس ١٩٩٧ ثم في كتاب "الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الأول
يناير ١٩٩٧	مقال بعنوان "الإنسان الجديد الطريق إليه والتعامل معه"		نشر في مجلة مرقس يونيو ١٩٩٧ ثم في كتاب "الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الأول
فبراير ١٩٩٧	مقال بعنوان "الخليقة الأولى والخليقة الثانية في الإيمان المسيحي ومراحلها من قبل تأسيس العالم حتى النهاية"		نشر في مجلة مرقس أبريل ١٩٩٧ ثم في كتاب "الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الأول
فبراير ١٩٩٧	مقال بعنوان "التراخي قدّام الله"		نشر في مجلة مرقس مايو ١٩٩٧ ثم في كتاب "الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الأول
يونيو ١٩٩٧	مقال بعنوان "الإفخارستيا والإنسان الجديد"		نشر في كتاب "الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الأول
يونيو ١٩٩٧	كتاب "الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" (الجزء الأول)		
يوليو ١٩٩٧	مقال بعنوان "النعمة والإرادة الحرة في عملية الخلاص"		نشر في مجلة مرقس سبتمبر ١٩٩٧
١٩٩٧/٩/٨	رسالة رقم (٦٨) بعنوان "رسالة بعد نياحة الأب زينون المقاري"	تنيح الأب زينون المقاري يوم الأحد الموافق ١٩٩٧/٩/٧	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٣٦)
سبتمبر ١٩٩٧	كتاب "تاريخ إسرائيل"		تم الإعلان عن صدوره في مجلة مرقس سبتمبر ١٩٩٧
أكتوبر ١٩٩٧	مقال بعنوان "رسالة للخطاة فقط"		نشر في مجلة مرقس يناير ١٩٩٩
١٩٩٨			
يناير ١٩٩٨	مقال بعنوان "سنة جديدة"	بدء العام الجديد	نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٩٨

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٩٨/١/٥	رسالة رقم (٦٩) بعنوان "المعنى الحقيقي للزمن"	تهنئة للآباء الرهبان بمناسبة عيد الميلاد المجيد	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" (ص ٢٣٧-٢٣٨)
أبريل ١٩٩٨	كتاب "المسيح: حياته وأعماله"		
أبريل ١٩٩٨	كتاب "شرح إنجيل القديس لوقا"		
أبريل ١٩٩٨	مقال بعنوان "مخاض الإنسان الجديد"		نشر في مجلة مرقس أغسطس ١٩٩٨ ثم في كتاب "الخِلْقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الثاني
يونيو ١٩٩٨	مقال بعنوان "الأساس الإلهي الذي قامت عليه الرهبنة القبطية"	وهو ردٌ على طلب مجلة "Le Monde de la Bible" من الأب متى المسكين لكي يجيب على بعض الأسئلة	نشر في مجلة مرقس عدد يوليو ١٩٩٨
١٩٩٨/٧/٢٨	مقال بعنوان "التسليم"		نشر في مجلة مرقس أكتوبر ١٩٩٨ ثم في كتاب "الخِلْقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الثاني
١٩٩٨/٨/٣	مقال بعنوان "الختان في العهد القديم، والخليقة الجديدة في العهد الجديد"		نشر ضمن كتاب "الخِلْقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الثاني
١٩٩٨/٨/٢٠	مقال بعنوان "الخطية والناموس والفداء والإنسان الجديد والسر المكتوم"		نشر ضمن كتاب "الخِلْقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الثاني
سبتمبر ١٩٩٨	مقال بعنوان "ذبيحة الصليب: فداء وبر"		نشر في مجلة مرقس سبتمبر ١٩٩٨
١٩٩٨/٩/١٩	مقال بعنوان "الإنسان الجديد ومدح مجد نعمة الله"		نشر في مجلة مرقس ديسمبر ١٩٩٨ ثم في كتاب "الخِلْقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الثاني

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٩٨/٩/٢٠	مقال بعنوان "الخليقة الجديدة والأخرويات في المزامير والأنبياء"		نشر ضمن كتاب "الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الثاني
١٩٩٨/١١/١٨	مقال بعنوان "عودة إلى الإنجيل يا أقباط مصر! (عتاب)"		نشر في مجلة مرقس نوفمبر١٩٩٨
١٩٩٨/١١/٢٦	مقال بعنوان "في المسألة القبطية"		نشرت في مجلة "أكتوبر"
١٩٩٨/١١/٣٠	مقال بعنوان "السياسة الحاضرة الغائبة"		نشرت في مجلة "أكتوبر"
١٩٩٨/١٢/٨	مقال بعنوان "الدستور وعودة الوعي"		نشرت في مجلة "أكتوبر"
ديسمبر ١٩٩٨	مقال بعنوان "الإنسان الجديد ومفاعيل الروح القدس التي دبَّرها الله لبنيانه وعمله"		نشر ضمن كتاب "الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الثاني
	١٩٩٩		
١٩٩٩	مقال بعنوان "الجهاد الروحي ضد الخطية أو حتمية الموت من أجل الحياة"		نشر في مجلة مرقس فبراير ١٩٩٩
أبريل ١٩٩٩	مقال بعنوان "الخليقة الجديدة ووحدة البشرية والحياة الأبدية"	عيد القيامة المجيد	نشر في مجلة مرقس مايو ١٩٩٩ ثم في كتاب "الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الثاني
مايو ١٩٩٩	مقال بعنوان "استعلانات الله"		نشر في مجلة مرقس يونية ١٩٩٩ ثم في كتاب "الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الثاني
١٩٩٩/٦/٦	مقال بعنوان "سر المحبة على مستوى الإنسان الجديد"		نشر في مجلة مرقس نوفمبر ١٩٩٩
١٩٩٩/٨/١٥	مقال بعنوان "دعوة إلى الشركة"	تأمل في رسالة يوحنا الأولى	نشر في مجلة مرقس أكتوبر ١٩٩٩
أكتوبر ١٩٩٩	مقال بعنوان "رسالة تكشف عن معنى الإيمان"		نشر في مجلة مرقس نوفمبر ١٩٩٩
١٩٩٩	مقال بعنوان "الرسالة الأولى إلى تسالونيكي أقدم رسالة لبولس الرسول"	عن معنى التقليد	نشر في مجلة مرقس ديسمبر ١٩٩٩

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
١٩٩٩	مقال بعنوان "الخليقة الجديدة في المسيح"		نشر في مجلة مرقس يناير ٢٠٠٠ ثم في كتاب "الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" الجزء الثاني
	٢٠٠٠م		
٢٠٠٠	كتاب "المعمودية، الأصول الأولى للمسيحية"		
يناير ٢٠٠٠	تأمل: "المسيح بوجه طفل"		نشر في مجلة مرقس يناير ٢٠٠٠
٢٠٠٠/١/٦	مقال بعنوان "عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا"	عيد الميلاد المجيد	نشر في مجلة مرقس يناير ٢٠٠١
٢٠٠٠/١/٧	مقال بعنوان "ما هي رسالة الميلاد لنا اليوم"	كُتب في بدء الألفية الثالثة من ميلاد مخلصنا	نشر في مجلة مرقس ديسمبر ٢٠٠٠
٢٠٠٠/١/٧	مقال بعنوان "توجيهات ونصائح"		لم ينشر بعد
٢٠٠٠/١/٨	مقال بعنوان "تحذيرات وتعليم"		لم ينشر بعد
فبراير ٢٠٠٠	كتاب "المزامير: دراسة وشرح وتفسير. في مقدمة وثلاثة مجلدات"	المجلد الأول: المقدمة	صدرت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة مجلدات عام ٢٠٠١ ثم ٢٠٠٢ ثم ٢٠٠٣ تباعاً
فبراير ٢٠٠٠	مقال بعنوان "يونان والمسيح"	صوم يونان	نشر في مجلة مرقس فبراير ٢٠٠١
٢٠٠٠	كتاب "الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي" (الجزء الثاني)		
٢٠٠٠/٤/١٢	رسالة بعنوان "نفسي حزينة جداً حتى الموت"	رسالة للرهبان	لم تنشر بعد
أبريل ٢٠٠٠	مقال بعنوان "مثل العشر عذارى - محاكمة الخمس عذارى الجاهلات"	جمعة ختام الصوم	لم ينشر بعد
أبريل ٢٠٠٠	مقال بعنوان "يا ابني"	توجيهات رهبانية (٣)	نشر ضمن كتاب "توجيهات ونصائح رهبانية" (٣)
أبريل ٢٠٠٠	كتاب بعنوان "كيف نبني أنفسنا على الإيمان الأقدس"	عيد القيامة المجيد	
٢٠٠٠/٤/٢٢	مقال بعنوان "المسيح قام .. حقاً قام"	عيد القيامة المجيد	نشر في مجلة مرقس مايو ٢٠٠٠

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
٢٠٠٠/٥/٢	كلمة أبينا الروحي لبعض الآباء الذين ذهبوا إلى الساحل الشمالي للتعييد على قدسه	عيد القيامة المجيد	لم تنشر بعد
مايو ٢٠٠٠	مقال بعنوان "إسخاتولوجية الكنيسة"		هذا المقال نشر باللغة الفرنسية في مجلة مرقس يونية ٢٠٠٠ وبالعربية عدد نوفمبر ٢٠٠٠
٢٠٠٠/٥/١٩	مقال بعنوان "فن الحياة الناجحة"		تم نشره في كتاب "فن الحياة الناجحة"
٢٠٠٠/٥/٣٠	مقال بعنوان "المسيح والخطاة"		نشر في مجلة مرقس يونية ٢٠٠٠ ثم ككتاب بعنوان "المسيح يدعو الخطاة"
٢٠٠٠/٥/٣١	مقال بعنوان "فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً"		نشر في مجلة مرقس يوليو ٢٠٠٠
يونيو ٢٠٠٠	مقال بعنوان "المعرفة المسيحية وأهميتها العظمى. ما هي؟ وكيف تُلقن للشعب؟"		نشر في مجلة مرقس أغسطس ٢٠٠٠
٢٠٠٠/٦/٧	مقال بعنوان "أنا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة"		نشر في مجلة مرقس سبتمبر ٢٠٠٠
٢٠٠٠/٦/١٨	مقال بعنوان "الثبوت المتبادل"	عيد حلول الروح القدس (العنصرة)	نشر في مجلة مرقس أكتوبر ٢٠٠٠
٢٠٠٠	كتاب "الإفخارستيا والقداس" (طبعة ثانية) مع كتاب ملحق: "إفخارستيا عشاء الرب. قداس الرسل الأول وهو نواة جميع القداسات"		
٢٠٠١			
٢٠٠١/١/٧	عظة بعنوان "ميلاد ابن الله ورجوع آدم وذريته لله"	عيد الميلاد المجيد	

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
٢٠٠١/١/١٩	عظة بعنوان "عماد المسيح شهادة وبر ومسحة"	عيد الغطاس المجيد	
٢٠٠١/٢/١٩	عظة بعنوان "الصوم والفكر الذي في المسيح يسوع"	بدء الصوم الكبير	
أبريل ٢٠٠١	مقال بعنوان "عشاء الوداع الأخير"		لم ينشر بعد
أبريل ٢٠٠١	مقال بعنوان "موقع القيامة في حياتنا"	عيد القيامة المجيد	نشر في مجلة مرقس مايو ٢٠٠١
٢٠٠١/٦/٤	عظة بعنوان "عيد الخمسين والمبتدئون"	عيد الخمسين	لم ينشر بعد
٢٠٠١/٧/١٦	مقال بعنوان "رسالة تعليمية عامة"		نشر في مجلة مرقس سبتمبر ٢٠٠١
٢٠٠١/٨/١٩	مقال بعنوان "علاقتنا بالمسيح"		نشر في مجلة مرقس نوفمبر ٢٠٠١
٢٠٠١/٨/٢٥	مقال بعنوان "شيهيت ميزان القلوب"	عيد نقل جسد القديس أنبا مقار	نشر في مجلة مرقس أكتوبر ٢٠٠١
٢٠٠٢			
٢٠٠٢	كتاب "شرح الرسالة الأولى للقديس يوحنا الرسول"		
٢٠٠٢/٣/١٧	مقال بعنوان "عن الصوم والمحبة"	الصوم الكبير	نشر في مجلة مرقس أبريل ٢٠٠٢
أبريل ٢٠٠٢	مقال بعنوان "قيامة المسيح هي فرح البشرية"	عيد القيامة المجيد	نشر في مجلة مرقس يونية ٢٠٠٢
مايو ٢٠٠٢	كتاب بعنوان "يوم الخمسين وميلاد الكنيسة"	الخماسين المقدسة	
يونيو ٢٠٠٢	كتاب بعنوان "عيد الصعود في اللاهوت الكنسي"	عيد الصعود	
يونيو ٢٠٠٢	مقال بعنوان "عيد الرسل وإيمان الكنيسة"	عيد الرسل	نشر في مجلة مرقس سبتمبر ٢٠٠٢ ثم ضمن كتاب "صوم الرسل وعيد الرسل"

التاريخ	اسم الكتاب / المقال	المناسبة	تاريخ النشر
٢٠٠٢/٨/٢٥	رسالة رقم (٧٠) بعنوان "بمناسبة رسامة رهبان جدد"	عيد القديس أنبا مقار	نشرت في كتاب "رسائل القمص متى المسكين" صفحة ٢٣٩
٢٠٠٢/٨/٣١	مقال بعنوان "تعثرات الكنيسة وميعاد مجيء الرب"		نشر في مجلة مرقس أكتوبر ٢٠٠٢
سبتمبر ٢٠٠٢	مقال بعنوان "فالقوا رجاءكم بالتمام على النعمة"		نشر في مجلة مرقس نوفمبر ٢٠٠٢
٢٠٠٢/٩/٢٧	مقال بعنوان "يقول الرب"		نشر في مجلة مرقس ديسمبر٢٠٠٢
٢٠٠٢/١٠/٨	مقال بعنوان "حديث حب الآب للعالم وسر الحب في دم المسيح الأزلي"		نشر في مجلة مرقس يناير ٢٠٠٣
٢٠٠٣			
٢٠٠٢	كتاب "النبوة والأنبياء في العهد القديم"		
٢٠٠٣/١١/٣٠	كتاب بعنوان "ومتى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات"		
٢٠٠٤			
٢٠٠٤	كتاب "شرح الرسالة الأولى للقديس بطرس الرسول"		
٢٠٠٥			
٢٠٠٥	كتاب "مع المسيح" (الجزء الأول)		
٢٠٠٦			
٢٠٠٦	كتاب " مع المسيح" (الجزء الثاني)		
٢٠٠٦	كتاب "مع المسيح" (الجزء الثالث)		
٢٠٠٦	كتاب "مع المسيح" (الجزء الرابع)		
٢٠٠٦	كتاب "مع العذراء القديسة مريم ثيئوطوكوس"		

كتب صدرت "عن الأب متى المسكين"

٢٠٠٦	كُتيب صغير بعنوان "أبونا متى المسكين"		تم صدوره كملحق مجاني مع مجلة مرقس وطبع عدة طبعات معدلة
٢٠٠٦	كتاب "أبونا القمص متى المسكين" السيرة الذاتية		تم صدوره كملحق مع مجلة مرقس
٢٠٠٧	كتاب "صلوات الأب متى المسكين"		
٢٠٠٧	كتاب "رسائل القمص متى المسكين"		
يوليو ٢٠٠٨	كتاب "أبونا متى المسكين" السيرة التفصيلية		

قائمة بكتابات الأب متى المسكين

أولاً: المجلدات:

سلسلة تفاسير الكتاب المقدس

كود	إسم الكتاب	الثمن
٤	المدخل لشرح إنجيل القديس يوحنا	٢٥,٠٠
٥	شرح إنجيل يوحنا- جزء١	٤٠,٠٠
٦	شرح إنجيل يوحنا - ج ٢	٤٠,٠٠
٤٠٠ - ٤٢٩	أصحاحات شرح إنجيل القديس يوحنا - ملازم منفصلة - طبعة شعبية	٢٠,٠٠
٢٩٠	شرح إنجيل القديس متى	٥٠,٠٠
٣٠٠ - ٣٢٦	أصحاحات شرح إنجيل القديس متى - ملازم منفصلة طبعة شعبية	١٣,٠٠
١٣٦	شرح إنجيل القديس مرقس	٤٠,٠٠
١٣٨	شرح إنجيل لوقا	٥٠,٠٠
٢	القديس بولس الرسول	٤٠,٠٠
٣	شرح رسالة رومية	٤٥,٠٠
١٣٢	الرسالة إلى العبرانيين	٤٥,٠٠
١٣٣	شرح الرسالة إلى أهل أفسس	٢٠,٠٠
١٣٤	شرح سفر أعمال الرسل	٥٠,٠٠
١٣٥	شرح الرسالة إلى غلاطية	٢٥,٠٠
٢٩١	الرسالة الأولى للقديس يوحنا الرسول	٢٠,٠٠
٢٩٢	المزامير - المقدمة	٤٠,٠٠
٢٩٣	المزامير - المجلد الثاني من مزمور ١-٤١	٤٠,٠٠
٢٩٤	المزامير - المجلد الثالث من مزمور ٤٢-٨٩	٤٥,٠٠
٢٩٧	المزامير المجلد الرابع من مزمور ٩٠-١٥٠	٤٥,٠٠
٢٩٥	النبوة والأنبياء في العهد القديم	٣٥,٠٠
٢٩٦	شرح الرسالة الأولى لبطرس الرسول	٢٠,٠٠

مجلدات ذات موضوعات أخرى

كود	إسم الكتاب	الثمن
٧	القديس أثناسيوس الرسولي	٥٥,٠٠
٨	الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار	٥٠,٠٠
٩	حياة الصلاة الارثوذكسية	٥٠,٠٠
١٣٧	المسيح حياته وأعماله	٢٥,٠٠
١٣٩	تاريخ إسرائيل	١٢,٠٠

ثانيا: الكتب والنبذات

١. سلسلة دراسات في التقليد الكنسي

كود	إسم الكتاب	الثمن
١٠	الإفخارستيا عشاء الرب	٤٥,٠٠
٣٣٤	عشاء الرب	٥,٠٠
١١	التقليد وأهميته في الإيمان المسيحي	٢,٥٠
١٢	العذراء القديسة والدة الإله مريم ثيئوتوكس	٢,٥٠
١٣	الصليب المقدس	١,٥٠
١٤	التسبحة اليومية ومزامير السواعي	٥,٠٠
٣٣٣	المعمودية - الأصول الأولى للمسيحية	٢٠,٠٠

٢. سلسلة الرؤية الإلهية للأعياد الكنسية

كود	إسم الكتاب	الثمن
١٥	أعياد الظهور الإلهي	١٠,٠٠
١٦	الصوم الأربعيني المقدس	٤,٠٠
١٧	مع المسيح في آلامه حتى الصليب	٧,٠٠
١٨	القيامة والصعود	٩,٠٠
١٩	الروح القدس الرب المحيي	١٥,٠٠

٣. مقالات تصلح للخدام والشباب

كود	إسم الكتاب	الثمن
٢٠	الخــدمة	٥,٠٠
٢١	المسيحي في المجتمع	٢,٥٠
٢٢	المسيحي في الاسرة	٠,٧٥
٢٣	كيف تقرأ الكتاب المقدس	١,٠٠
٢٤	في التدبير الروحي	١,٢٥
٢٥	توجيهات في الصلاة	١,٠٠
٤٣٠	مع المسيح - الكتاب الأول	٤,٠٠
٤٣١	مع المسيح - الكتاب الثاني	٤,٠٠
٤٣٢	مع المسيح - الكتاب الثالث	٥,٠٠
٤٣٣	مع المسيح - الكتاب الرابع	٤,٠٠
٤٣٤	مع العذراء القديسة مريم	٢,٠٠

٤. مجموعة مقالات في اللاهوت (ألقاب المسيح)

كود	إسم الكتاب	الثمن
١٧١	ماهية المسيح	٠,٥٠
١٧٢	المسيح ابن الله	٠,٥٠
١٧٣	المسيح ابن الإنسان	٠,٥٠
١٧٤	المسيح والمسيا	٠,٥٠
١٧٥	المسيح رب	٠,٥٠
١٧٦	المحبوب	٠,٥٠
١٧٧	الفدية والكفارة	٠,٧٥
١٧٨	الخلاص والإيمان	٠,٥٠
١٧٩	عمانوئيل	٠,٥٠
١٨٠	رئيس الحياة	٠,٥٠
١٨١	أنا هو نور العالم	٠,٥٠
١٨٢	العريس	٠,٥٠

١٨٣	أنا هو الطريق والحق والحياة	٠,٥٠
١٨٤	أنا هو خبز الحياة	٠,٥٠
١٨٥	أنا هو الكرمة الحقيقية وأبي الكرام	٠,٥٠
١٨٦	حمل الله	٠,٥٠
١٨٧	أنا هو القيامة والحياة	٠,٥٠
١٨٨	أنا هو الراعي الصالح	٠,٥٠
١٨٩	مشتهى كل الأمم	٠,٥٠

٥. سلسلة قصص مسيحية للحياة

كود	إسم الكتاب	الثمن
٧١	قصص مسيحية للحياة (مجلد)	٥,٠٠
٧٢	سفراء من العالم الاخر	٠,٥٠
٧٣	في زقاق المسيحيين	٠,٥٠
٧٤	استشهاد الرسولين بطرس وبولس	٠,٥٠
٧٥	النيروز وذكرى ايام الشهداء	٠,٥٠
٧٦	أيقونة جميلة	٠,٥٠
٧٧	قصة استشهاد مؤثرة للغاية	٠,٥٠
٧٨	قصة طهارة و استشهاد بارع	٠,٥٠
٧٩	أولوجيوس والمقعد الرذيل	٠,٥٠
٨٠	تاييس امرأة الاساطير	٠,٥٠

٦. مقالات رهبانية

كود	إسم الكتاب	الثمن
٦٥	في تعليم المبتدئين	٤,٠٠
١٩٢	نصائح لرهبان جدد	٠,٧٥
٣٣٥	التحولات الروحية السوية	٠,٧٥
٣٣٦	إرشادات روحية للرهبان	١,٠٠
٣٣٧	توجيهات ونصائح رهبانية	٠,٧٥

٧. كتب ومقالات في المناسبات والأعياد الكنسية

٧-١. عيد الميلاد المجيد والتجسد

كود	إسم الكتاب	الثمن
١٥	أعياد الظهور الإلهي	١٠,٠٠
٦٣	التجسد الإلهي	٠,٧٥
٦٨	ميلاد المسيح وميلاد الإنسان	٠,٥٠
١٩٤	كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن الله	٠,٥٠
١٩٦	أنشودة التجسد	٠,٥٠
٣٣٨	ميلاد المخلِّص	٠,٥٠
٣٣٩	حكماء من المشرق	٠,٥٠
٣٤٠	رسالة الميلاد لنا اليوم	٠,٥٠
٣٤١	السماء تتهيأ لنزول الابن...	٠,٧٥
٤٧٣	صوم الميلاد شهر الخلاص	٠,٥٠
٤٧٤	وُلد لكم اليوم	٠,٥٠
٤٧٥	أتى المسيح إلينا فكيف نأتي إليه	٠,٥٠
٤٧٦	المسيح عطاء الله للبشرية	٠,٥٠
٤٧٧	في وسطكم قائم	٠,٥٠

٧-٢. عيد الغطاس المجيد (الإبيفانيا)

كود	إسم الكتاب	الثمن
٤٧٨	عيد الغطاس رؤية وشهادة	٠,٥٠
٤٧٩	الإبيفانيا عيد الظهور الإلهي	٠,٥٠
٤٨٠	المعمودية - عبور من الموت إلى الحياة	٠,٥٠

٧-٣. الصوم الأربعيني المقدس

كود	إسم الكتاب	الثمن
١٦	الصوم الأربعيني المقدس	٤,٠٠
٣٤٢	صوم يونان	٠,٥٠

٣٤٣	الصوم الأربعيني - تاريخ الطقس	٠,٥٠
٣٤٤	صوم جماعي وتوبة جماعية	٠,٥٠
٣٤٥	الصوم المقدس وثماره المشتهاة	٠,٥٠
٣٤٦	رسالة إلى الرهبان	٠,٥٠

٧-٤ . أسبوع الآلام

كود	إسم الكتاب	الثمن
١٧	مع المسيح في آلامه حتى الصليب	٧,٠٠
٣٤٧	من جمعة ختام الصوم إلى جمعة الصلبوت	١,٢٥
٣٤٨	خميس العهد	١,٠٠
٣٤٩	جمعة الصلبوت	١,٠٠
٣٥٠	يوم الصليب يوم القضاء،ويوم البراءة	٠,٧٥
٣٦٩	مع المسيح في آلامه وموته وقيامته	١,٧٥

٧-٥ . عيد القيامة المجيد

كود	إسم الكتاب	الثمن
١٨	القيامة والصعود	٩,٠٠
٢٦	القيامة والخليقة الجديدة	٠,٧٥
٢٧	القيامة والرجاء الحى	٠,٧٥
٣٥١	القيامة - فرح القيامة	٠,٧٥
٣٥٢	المسيح قام حقا قام	٠,٧٥
٣٥٣	وأراهم نفسه حياً	١,٠٠
٣٥٤	القيامة والمصالحة	٠,٥٠
٣٥٥	القيامة والفداء في المفهوم الأرثوذكسي	٠,٥٠
٣٥٦	قيامة المسيح هي فرح البشرية	٠,٥٠
٣٧٠	لأعرفه وقوة قيامته	٠,٥٠

٧-٦ . عيد الصعود المجيد

كود	إسم الكتاب	الثمن
١٨	القيامة والصعود	٩,٠٠

٣٥٧	ما بين القيامة والصعود	٠,٧٥
٣٥٨	تأملات في الصعود	٠,٧٥
٣٥٩	عيد الصعود في اللاهوت الكنسي	٠,٥٠

٧-٧ . عيد العنصرة المجيد – حلول الروح القدس

كود	إسم الكتاب	الثمن
٢٨	رسائل في عيدي الصعود والعنصرة	١,٥٠
٢٩	يوم الخمسين في التقليد الأبائي	٠,٥٠
٤٩	مع الروح القدس فى جهادنا اليومي	١,٥٠
٦١	الروح القدس و عمله داخل النفس	٢,٥٠
٣٦٠	العنصرة – الروح القدس في حياة الكنيسة	١,٠٠
٣٦١	الباراكليت – الروح القدس في حياة الناس	٢,٢٥
٣٦٢	الروح القدس في الاستشهاد والرهبنة	٠,٥٠
٣٦٣	حلول الروح القدس	٠,٧٥
٣٦٤	مقالات قصيرة عن الروح القدس	١,٠٠
٣٦٥	يوم الخمسين وميلاد الكنيسة	٠,٥٠
٣٦٧	عمل الروح القدس في العذراء وفينا	٠,٥٠

٧-٨ . صوم الرسل وعيد الرسل

كود	إسم الكتاب	الثمن
٣٠	صوم الرسل ومكانته الروحية	٠,٧٥
٣٦٦	عيد الرسل وإيمان الكنيسة	٠,٥٠

٧-٩ . صوم القديسة العذراء مريم وتذكار صعود جسدها الطاهر

كود	إسم الكتاب	الثمن
٥١	صوم العذراء العذراء القديسة مريم وعيد صعود جسدها إلى السماء	٠,٧٥

٧-١٠ . عيد النيروز – ذكرى الشهداء

كود	إسم الكتاب	الثمن

٣٦	الشهادة والشهداء	١,٧٥
٣٦٨	مقالة في عيد الشهداء	١,٠٠

٧-١١ . آباء الرهبنة

كود	إسم الكتاب	الثمن
٣٦	رسائل القديس أنطونيوس العشرون - مع تلخيص المبادئ الروحية العامة للسبع الرسائل الأولى	٤,٠٠
٤٥	الكشف الأثرى لرفات يوحنا المعمدان وأليشع النبي	١,٢٥
٤٦	لمحة سريعة عن دير القديس أنبا مقار والرهبنة القبطية	٤,٠٠
٥٠	القديس أنطونيوس ناسك انجيلى	١,٥٠
٦٧	سيرة القديس انبا مقار	٥,٠٠

٨. كتب في الموضوعات الروحية العامة

٨-١ . الكنيسة والوحدة المسيحية

كود	إسم الكتاب	الثمن
٤١	الوحدة المسيحية في ضوء معنى الكنيسة وحقيقة المسيح	١,٠٠
٥٣	الكنيسة الخالدة	٤,٠٠
٥٥	الوحدة الحقيقية ستكون إلهاماً للعالم	٠,٧٥

٨-٢ . التوبة والحياة المسيحية والجهاد الروحي

كود	إسم الكتاب	الثمن
٣٢	التوبة	١,٠٠
٣٣	التوبة والنسك في الإنجيل	١,٥٠
٣٤	العمل الروحى	٠,٥٠
٣٥	الفضائل المسيحية بحسب الإنجيل	٣,٠٠
٣٨	حبة الحنطة	١,٠٠
٤٧	رسائل روحية	٣,٠٠
٤٨	غاية الحياة المسيحية	٠,٥٠

٤٩	مع الروح القدس فى جهادنا اليومي	١,٥٠
٥٤	كلمة الله شهادة وخدمة وحياة	٣,٢٥
٥٦	لقد وجدنا يسوع دعوة تعارف	٠,٥٠
٥٧	قصة الانسان حول الخطية والخلاص	٢,٥٠
٥٨	تغيروا عن شكلكم	١,٠٠
٥٩	حاجتنا للمسيح	٠,٥٠
٦٠	الكتاب المقدس رسالة شخصية لك	٠,٥٠
٦٢	النعمة فى العقيدة و الحياة المسيحية	١,٠٠
١٩١	الإنسان والخطية	٠,٥٠
١٩٣	تسليم الحياة للمسيح - رسالة حياة لمن يطلب الحياة	٠,٥٠
١٩٥	الله واحد- مع شرح صلاة «أبانا الذي في السموات»	٠,٥٠
١٩٧	رسالة توعية	٠,٥٠
١٩٩	الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي - ١	٤,٠٠
٣٣٠	كيف نبني أنفسنا على الإيمان الأقدس	١,٠٠
٣٣١	فن الحياة الناجحة	٠,٥٠
٣٣٢	الخلقة الجديدة للإنسان في الإيمان المسيحي - ٢	٣,٠٠
٧١٣	المسيح يدعو الخطاة	٠,٥٠
٧١٦	متى صليتم فقولوا:أبانا الذي في السموات	٠,٥٠

٨-٣. في القضايا اللاهوتية والروحية

كود	إسم الكتاب	الثمن
٣٧	الإيمان بالمسيح	٥,٠٠
٣٩	أين شوكتك يا موت	٠,٧٥
٤٠	التبرير بين الماضي والحاضر وبين الإيمان والعمل	١,٠٠
٤٣	ملكوت الله	٢,٠٠
٤٤	المرأة حقوقها وواجباتها في الحياة الاجتماعية والدينية	٣,٠٠
٦٤	الحدود المتسعة للايمان بالله	١,٥٠

١٣٩	تاريخ إسرائيل من واقع نصوص التوراة والأسفار وكتب ما بين العهدين	١٢,٠٠
١٩٨	كيف سيدين المسيح المسكونة	٠,٥٠
٢٠٠	الحكم الألفي	٠,٥٠
٥٦٥	الحدود المتسعة للإيمان بالله ورؤيا متفائلة لموازين الله	٠,٧٥

٩. مقالات صدرت في موضوعات اجتماعية ومناسبات وطنية

كود	إسم الكتاب	الثمن
٤٢	الكنيسة والدولة	٢,٠٠
٥٢	رأى فى تحديد النسل	٠,٥٠

كيف تطلب المطبوعات في هذه القائمة

أرسل طلبيتك مع ذكر (رقم الكود) المذكور في أول السطر من كل كتاب:

إما بالبريد:

صندوق بريد ٣١ شبرا – القاهرة

P.O. Box 31, Shobra, Cairo EGYPT

أو بزيارة:

دار مجلة مـــــرقس

St. Mark's Review House

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا – تليفون ٢٥٧٧٠٦١٤

Cairo: 28 Shobra Street Tel: +2 (02) 5770614

الإسكندرية: ٨ شارع جرين – محرم بك ت: ٤٩٥٢٧٤٠

Alexandria: 8, Green Str., Moharram Bey Tel: +2 (03) 495 2740

أو من مكتبة الدير بمقر الدير _ وادي النطرون

أو الشراء عن طريق موقع الدير على شبكة الإنترنت: www.stmacariusmonastery.org



• "ما الذي أتى بي إلى الدير إلاَّ حب المسيح؟! الناس يستكثرون علينا أن نترك العالم ونعيش في البرية القفرة! ولكن المسيح لم يستكثر أن يترك السماء كلها ويأتي إلى الأرض لأجلنا!"

• "لم أستطع أن أعبِّر عن حبي لله في العالم. ولما أردتُ أن أعبِّر بشيء صادق لا يمكن أن يقبل الكذب ... أعطيت له حياتي."

• للرهبان: "عملي الوحيد في الحياة وهمِّي الوحيد في الرهبنة واشتياقي الوحيد في هذا الدير هو أن تكونوا رحالاً بالروح لكي ترفعوا رأس الكنيسة والرهبنة واسم المسيح".

• "ما وجدتُ في حياتي قوة ردَّتني عن جهالتي أعظم من المحبة. المحبة عندي لها جرأة أشد سطوةً على ضميري من نار جهنم!"

• "يا لَغِنَى العالم بالإنسان الروحي! ففي الإنسان الروحي ومن خلاله وبواسطة الروح، يستعيد العالم صلته بالله"

ثمن النسخة ٣٥ جنيه